

Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES



Barcode At other End of Book

263  
369  
271

الانعام

249

264: انزلت طوبى

326

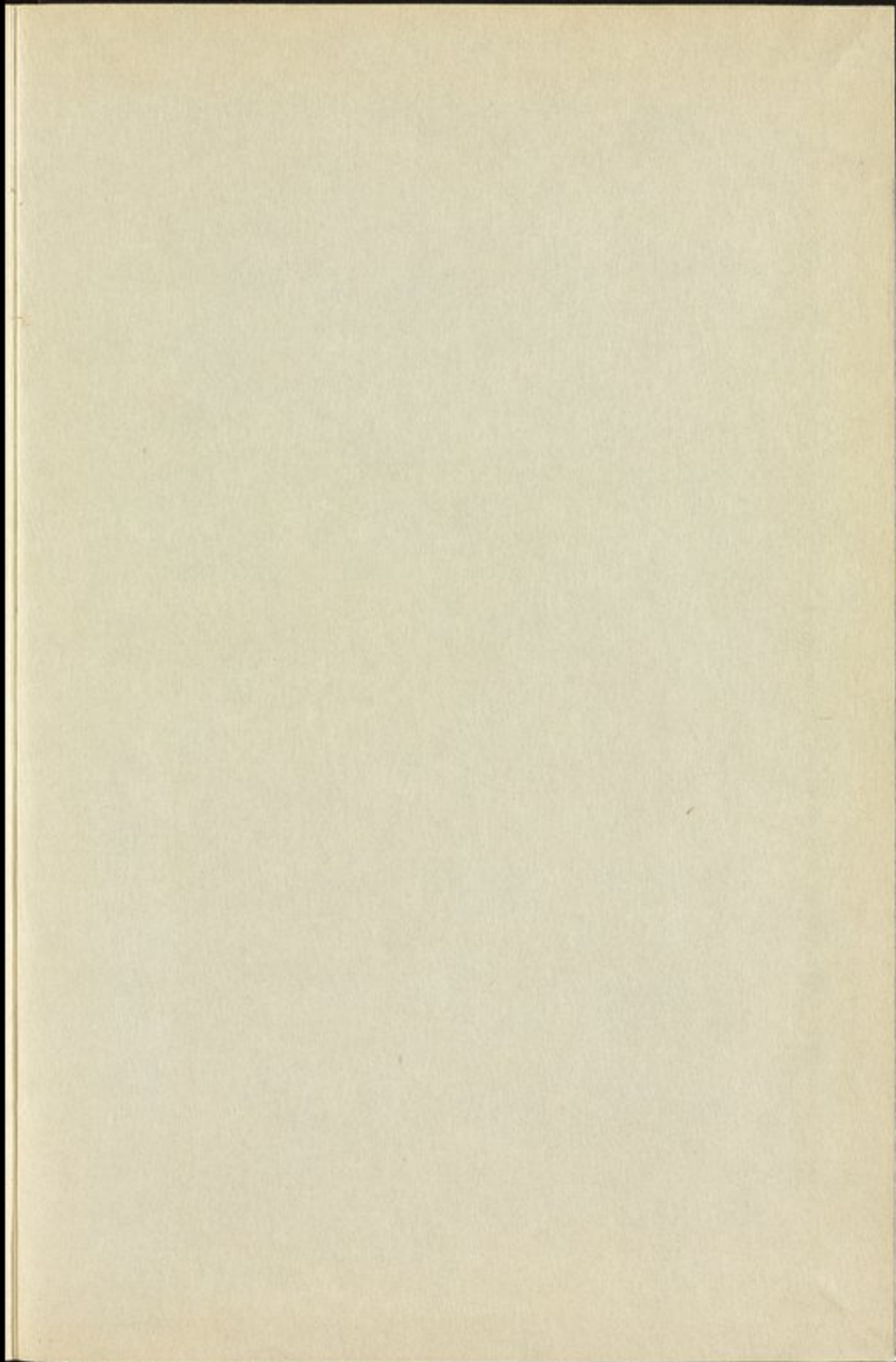
كما  
تبارك

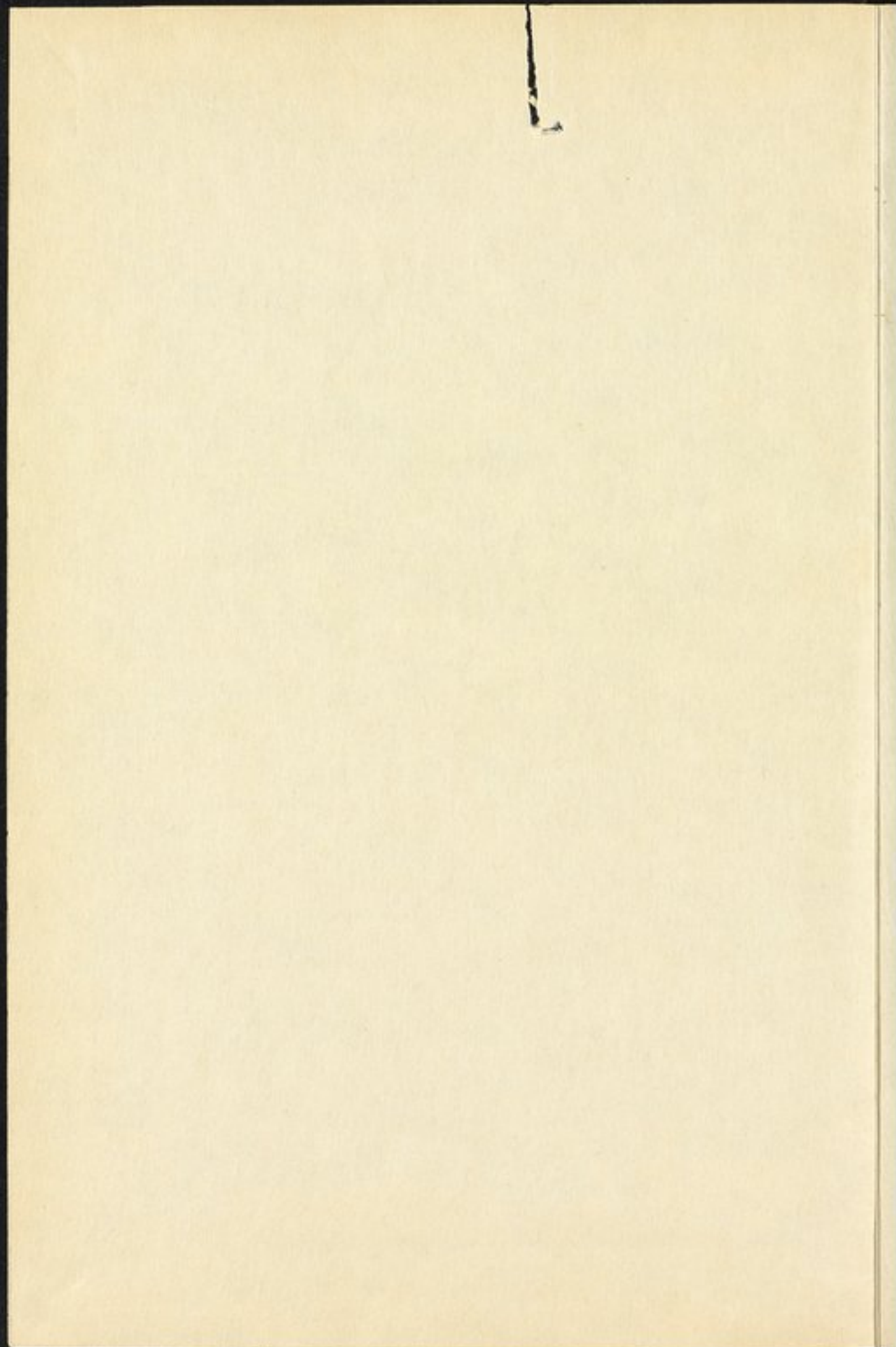
377, 2  
عليه السلام

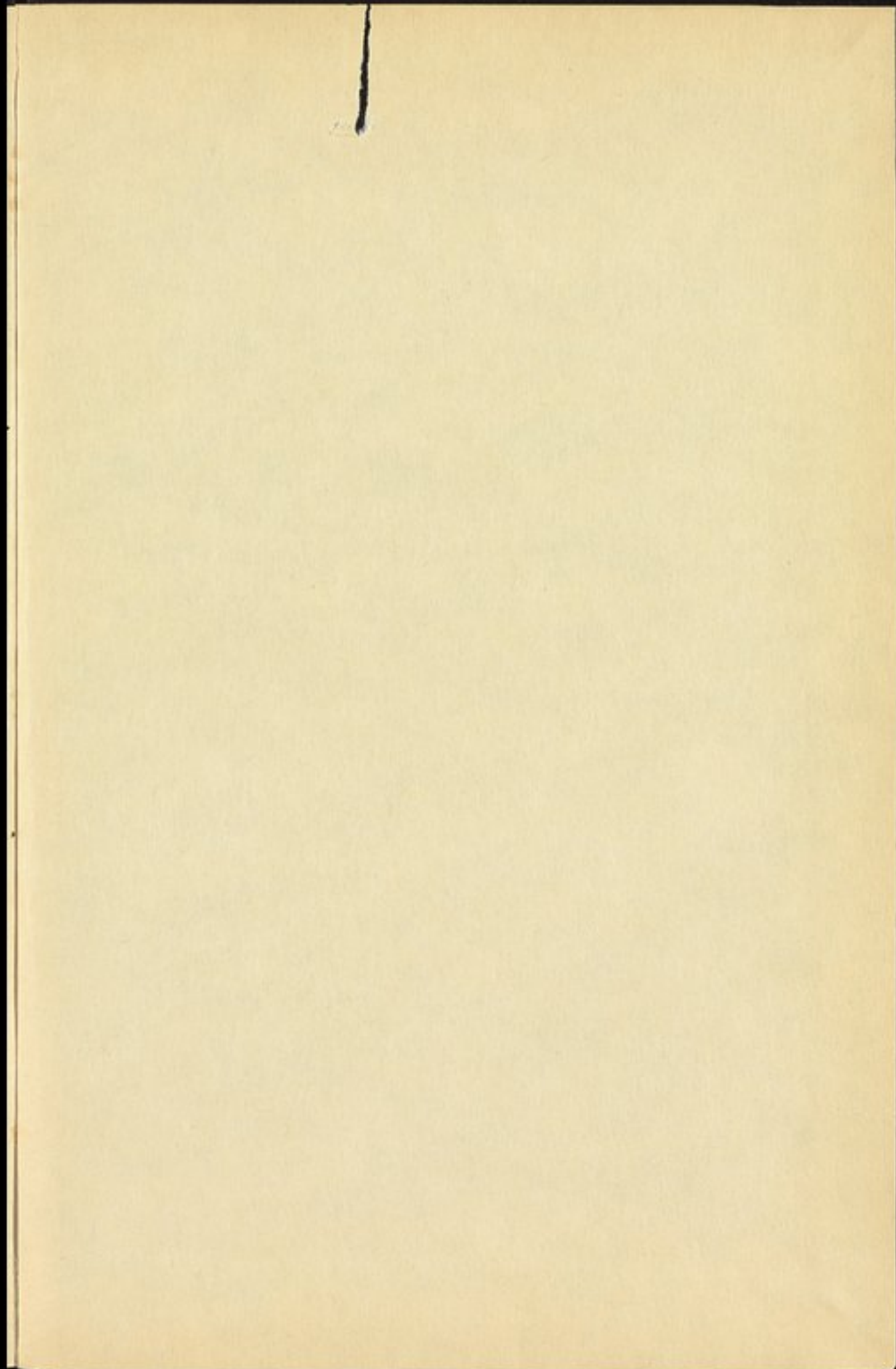
375  
376

377  
378

379







بتحقيق وتصحيح  
عبدالله محمد قارون

مكتبة (البحر الحفظ)  
أبي عثمان غنيم بن بحر الجاحظ  
٢٥٥ - ١٥٠

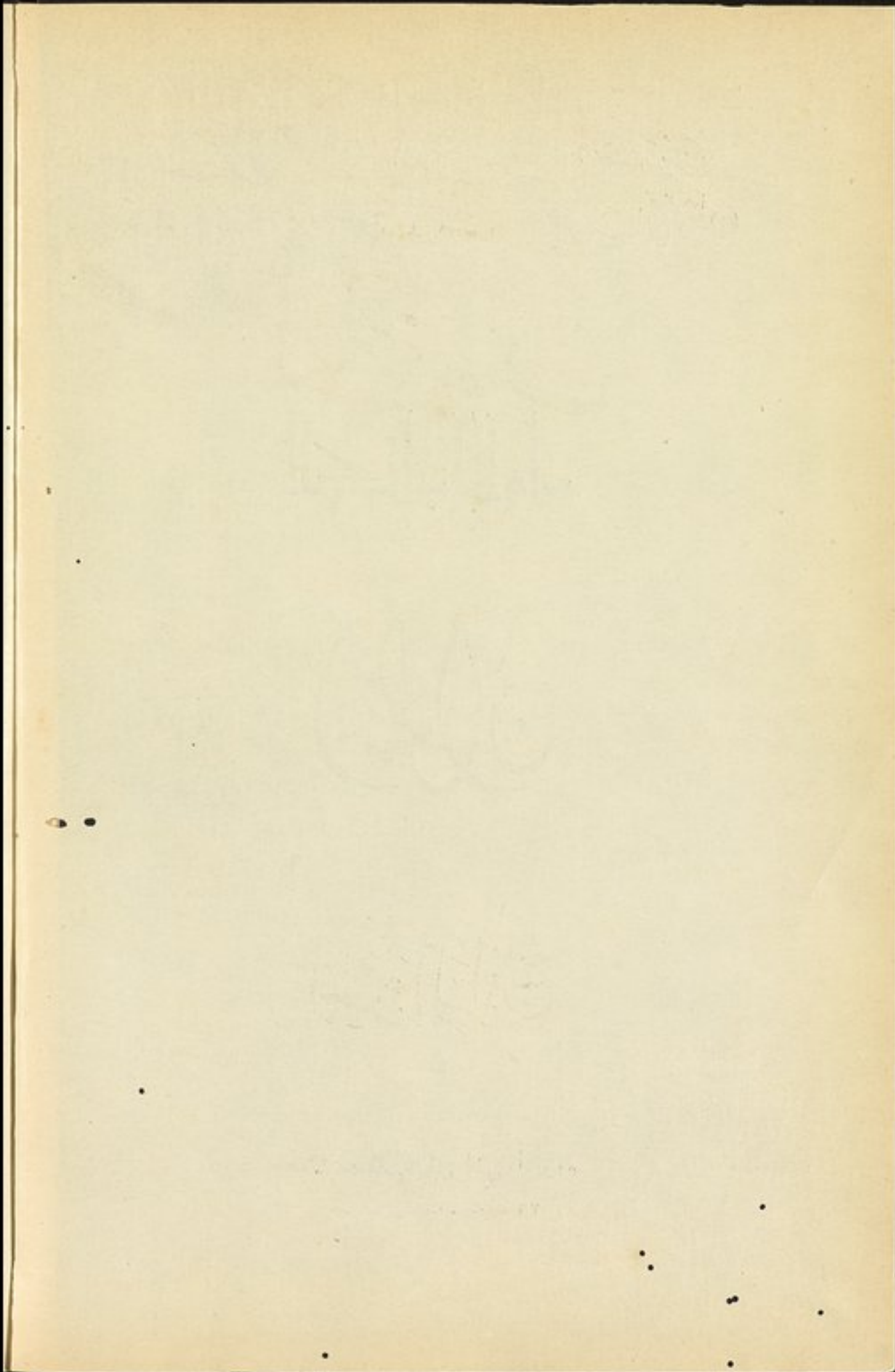
# الكتاب الأول

## البيان

### الجزء الرابع

مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

مصر - س . ب . القورية ٧١





كتاب  
الحَيَوَانِ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الرابع

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

٨٩٣.٦٥١٩

R5

v. 4

الطبعة الأولى

---

جميع الحقوق محفوظة للشارح

---

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م / ٨٠٢

٢٥٥٥٦

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

٢ تبدأ في هذا الجزء ، بعونِ الله وتأييده ، بالقول في جملة الذرة والنملة ، كما شرطنا به آخر المصحف<sup>(١)</sup> الثالث . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(٢)</sup> .

### ( خصائص النملة )

قد علمنا أن ليس عند الذرة غناء الفرس في الحرب ، والدفع عن الحريم . ولكننا إذا أردنا موضع العجب والتعجب ، والتنبيه على التدبير ، ذكرنا الحسيس القليل ، والسخيف المهين ؛ فأربناك ما عنده من الحس اللطيف ، والتقدير الغريب ؛ ومن النظر في العواقب ، ومشاكله الإنسان ومزاجته .

والإنسان هو الذي سُخر له هذا الفلك بما يشتمل عليه . وقد علمنا أن الذرة تدخر للشتاء في الصيف ، وتتقدم في حال المهلة ، ولا تُضيع أوقات إمكان الحزم . ثم يبلغ [من]<sup>(٣)</sup> تفقدها وحسن خبرها ، والنظر في عواقب أمرها ، أنها تخاف على الحبوب التي ادخرتها للشتاء

(١) س ، ه : « الجزء » . وما أثبت من ط هو ما اختاره الجاحظ في تسمية

أجزاء هذا الكتاب . انظر تقديم الكتاب س ٢٦ في صدر الجزء الأول .

(٢) هذه الكلمة وما قبلها سافطتان من س .

(٣) الزيادة من س ، ه .

في الصيف ، أن تعفن وتُسوس<sup>(١)</sup> ، ويقبلها بطن الأرض ؛ فتخرجها إلى ظهرها ؛ لتبيسها وتعيد إليها جفونها<sup>(٢)</sup> ، وايضربها النسيم وينفي عنها اللخن والفساد .

ثم ربما كان - بل يكون<sup>(٣)</sup> أكثر - مكانها نديًا . و [إن<sup>(٤)</sup>] خافت أن تنبت تفرّت موضع القطمير<sup>(٥)</sup> من وسط الحبة ، وتعلم أنها من ذلك الموضع بتدئ وتنبت وتقلب ، فهي تعلق الحب كله أنصافًا . فإما إذا كان الحب من حب الكزبرة<sup>(٦)</sup> ، فلقته أرباعًا ؛ لأن أنصاف حب الكزبرة ينبت من بين جميع الحبوب . فهي على هذا الوجه مجاوزة لظننة جميع الحيوان ، حتى ربما كانت في ذلك أحزم من كثير من الناس . ولها ، مع لطافة شخصها وخفة وزنها ، في الشم والاسترواح<sup>(٧)</sup> ما ليس لشيء .

وربما أكل الإنسان الجراد أو بعض ما يشبه الجراد ، فتسقط<sup>(٨)</sup> من يده الواحدة أو صدر الواحدة ، وليس يرى بقرب ذرة ولا له بالذرة عهدًا

(١) يقاس ساس الطعام ياس سوسا ، بالفتح ؛ وسوس كسمع ، وسيس كقيل ، وسوس بفتح السين وتشديد الواو المفتوحة .  
(٢) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « لبسها وبعيد إليها جفونها » .  
(٣) س : « لكون » .  
(٤) الزيادة من نهاية الأرب ( ١٠ : ١٧٥ ) .  
(٥) القطمير : شق النواة ، وهو يريد هنا شق كل حبة . ط ، ه : « أن ينبت بقرب » وأثبت ما في س .  
(٦) الكزبرة والكسبرة ، يضم الكاف والباء في كل منهما - وقد تفتح الباء - : ضرب من الأبايزر معروف .  
(٧) الاسترواح : التشمم .  
(٨) س : « فيسقط » .

في ذلك المنزل ، فلا يلبث أن تقبل ذرة قاصدة إلى تلك الجرادة ،  
فترومها وتحاول قلبها ونقلها ، وسحبها وجرها ، فإذا أعجزتها بعد أن بلغت  
عذرا ، مضت إلى جحرها راجعة ، فلا يلبث ذلك الإنسان أن يراها قد  
أقبلت ، وخلفها صوتيحياتها كالخيط الأسود المدود ، حتى يتعاون عليها ،  
فيحملها .

فأول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الإنسان الجائع . ثم بعد الهمة ،  
والجراءة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها مائة مرة ، وأكثر من  
مائة مرة .

واليس شيء من الحيوان يقوى على حمل ما يكون ضعف وزنه<sup>(١)</sup>  
مرارا غيرها . وعلى أنها لاترضى بأضعاف الأضعاف ، إلا بعد انقطاع  
الأنفاس

### ( كلام النمل )

فإن قلت : وما علم الرجل أن التي حاولت نقل الجرادة فعجزت ،  
هي التي أخبرت صوتيحياتها من الدر ، وأنها كانت على مقدمتهم ؟ قلنا :  
إطول التجربة ، ولأننا لم نر ذرة قط حاولت نقل جرادة فعجزت  
عنها ، ثم رأيناها راجعة ، إلا رأينا معها مثل ذلك ، وإن كنا لانفصل  
في العين بينها وبين أخواتها ؛ فإنه ليس يقع في القاب غير الذي قلنا .  
وعلى أننا لم نر ذرة قط حملت شيئا أو مضت إلى جحرها فارغة ، فتلقاها

(١) ط ، ه : « ضعفه » .

ذَرَّةٌ، إِلَّا وَاقَفَتْهَا سَاعَةٌ وَخَبَّرَتْهَا بِشَيْءٍ. فَذَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا فِي رَجوعِهَا  
عَنِ الْجَرَادَةِ، إِنَّمَا كَانَتْ لِأَشْبَاهِهَا كَالرَّائِدِ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ<sup>(١)</sup>.

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّكَ تُنْكِرُ أَنَّهَا تُوحَى إِلَى أَخْتِهَا بِشَيْءٍ، وَالْقُرْآنُ قَدْ  
نَطَقَ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أضعافاً. وَقَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ<sup>(٢)</sup>:

لَوْ كُنْتُ عُلِّمْتُ كَلَامَ الْحُكْلِ<sup>(٣)</sup> عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ  
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا<sup>(٤)</sup> أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ  
يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَعَا كِنُكُم لَأَيْحَطِمَنَّكُمْ<sup>(٥)</sup> سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ

(١) الرَّائِدُ: مِنْ يَرُودُ السَّكْلَ وَالْمَنْزِلَ: أَيْ يَنْظُرُهُ وَيَطْلُبُهُ وَيَخْتَارُ أَفْضَلَهُ. وَالْعِبَارَةُ  
إِشَارَةٌ إِلَى الْمَثَلِ الْعُرُوفِ: «الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ» يَضْرِبُ لِلذِّي لَا يَكْذِبُ إِذَا  
حَدَّثَ. وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِلرَّائِدِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصْدَقُهُمْ فَقَدْ غَرَّرَ بِهِمْ.

(٢) كَذَا جَاءَتِ النِّسْبَةُ فِي الصَّحَاحِ وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٤٩، ٥١٥ وَأَمْثَالُ الْمِيدَانِي  
(١: ٤٥٤، ٢: ٨٥) وَسَتَأْتِي أَيْضاً فِي ص ٨. لَسَكَنُ قَالَ ابْنُ بَرِي:  
«الرَّجَزُ لِلْعَجَّاجِ». انظُرِ اللِّسَانَ (حَكْل) وَمِثْلُ هَذِهِ النِّسْبَةِ عِنْدَ الصَّمِيرِيِّ  
(حَسَل).

(٣) ابْنُ بَرِي: «صَوَابُهُ: أَوْ كُنْتُ» وَقَبْلَهُ:

تَسَأَلُنِي مِنَ السَّنِينِ كَمْ لِي قُلْتُ: لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الْحِجْلِ

وَقَدْ أَتَاهُ زَمَنُ الْفِطْحِ وَالصَّخْرُ مَبْتَلٌ كَطِينِ الْوَحْلِ

أَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكْلِ كُنْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

وَالْحُكْلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بِالضَّمِّ: مَا لَا يَسْمَعُ لَهُ صَوْتٌ كَالنَّمْلِ وَالنَّمْلِ. وَالْحِجْلُ،  
بِالْكَسْرِ: وَالدُّنْبُ، زَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَسْقُطُ سَنَةً، فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَسْمَى ضَبًّا انظُرِ تَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٣٢.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «فَلَمَّا أَتَوْا». وَهُوَ تَحْرِيفٌ مِنَ النَّاسِخِينَ وَسَتَأْتِي صَحِيحَةً فِي ص ٥  
وَقَدْ انْفَقَ السَّبْعَةَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَثْبُتَةِ.

(٥) تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَوَاباً لِلأَمْرِ، وَأَنْ يَكُونَ نَهْيًا بِدَلَالَةِ الْأَمْرِ. وَالْمَعْنَى لَا تَكُونُوا  
حَيْثُ أَنْتُمْ فَيَحْطِمَنَّكُمْ، عَلَى طَرِيقَةِ: لَا أُرِيدُكَ هُنَا.

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ  
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴿١﴾ فقد أخبر القرآن أنها قد عرفت سليمان  
وَأُثْبِتَتْ عَيْنَهُ <sup>(١)</sup> ، وَأَنْ عَلِمَ مَنْطِقَهَا عِنْدَهُ ، وَأَنَّهَا أَمَرَتْ صَوَّيْحِبَاتِهَا <sup>(٢)</sup> بِمَا  
هُوَ أَحْزَمُ وَأَسْلَمُ . ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهَا تَعْرِفُ الْجَنُودَ مِنْ غَيْرِ الْجَنُودِ ، وَقَدْ قَالَتْ :  
﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . وَنَحْنَالُكَ أَيُّهَا الْمُنْكَرُ تَبَشَّرُهُ بِجَاهِلِنَ <sup>(٣)</sup> ، أَنَّكَ  
لَمْ تَعْرِفْ قَبْلَ ذَلِكَ [ الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ ، شَيْئًا مِنْ هَذَا الشَّكْلِ مِنَ الْكَلَامِ ،  
وَلَا تَدْبِيرًا فِي هَذَا الْمَقْدَارِ . وَأَمَّا مَا فَوْقَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَدَّعِيَهُ .  
وَلَكِنْ ، مَا تُنْكَرُ مِنْ أَمْثَالِهِ وَأَشْبَاهِهِ وَمَا دُونَ ذَلِكَ ، وَالْقُرْآنُ يَدُلُّ عَلَى ]  
أَنَّ كَمَا بَيَّنَّا ، وَقَوْلًا ، وَمَنْطِقًا يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ بِسَبِيلِهَا ؟ ! فَعَلِمَا  
مُكَلَّفَةً ، وَمَأْمُورَةً مِنْهِيَّةً ، وَمُطِيعَةً عَاصِيَةً . فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ <sup>(٤)</sup>  
مَسَائِلِ الْجَهَالَاتِ . وَإِنَّ مَنْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ الشَّبْهَةُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لَنَاقِصُ <sup>٤</sup>  
الرُّوْيَةِ <sup>(٥)</sup> رَدَى الْفِكْرَةَ <sup>(٦)</sup> . وَقَدْ عَلِمْنَا ، وَهْمَ نَاسٍ وَلَهُمْ [ بِذَلِكَ ] فَضِيلَةٌ  
فِي الْغَرِيزَةِ وَفِي الْجِنْسِ وَالطَّبِيعَةِ . وَهْمَ نَاسٍ إِلَى أَنْ يَتَّبِعُوا إِلَى وَقْتِ الْبُلُوغِ  
وَنَزُولِ الْفَرَضِ <sup>(٧)</sup> حَتَّى لَوْ وَرَدَتْ ذَرَّةٌ لَشَرِبَتْ مِنْ أَعْلَاهِ .

(١) أى ذاته . ط ، هـ : « فأثبتت » .

(٢) س : « صواحباتها » على طريقة جمع الجمع .

(٣) كذا فى س . أى تبسم سليمان بما رأى من حال النمل . ط ، هـ :  
« تشبه بجاهلن » .

(٤) هـ ، ط : « عن » . وأثبت ما فى س .

(٥) الروية : النظر والتفكير . ط ، هـ : « الناقص الروية » صوابه فى س

(٦) فى الأصل : « ودنى الفكرة » ولعل صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « الفرض » محرف . وفى العبارة وسابقتها ولاحقتها اضطراب .

(شعر فيه ذكر النمل)

وقال أبو دَهَبِلٍ<sup>(١)</sup> :

أَبَ هَذَا أَلِيلٌ فَاکْتَنَعَا وَأَمَرَ النَّوْمُ فَاكْتَنَعَا<sup>(٢)</sup>  
فِي قِيَابٍ وَسَطَ دَسْكَرَةٍ حَوَّلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَمَا<sup>(٣)</sup>  
[ولها بالماطرون إذا أكل النمل الذي جمعاً<sup>(٤)</sup>]  
خُرْفَةٌ ، حَتَّى إِذَا ارْتَبَعَتْ سَمَكَنْتَ مِنْ جِلْقٍ بِيَعَا<sup>(٥)</sup>

(١) اسمه وهب بن زمة الجمحي ، وفي الأغاني ( ٦ : ١٥٠ ) أنه قال الشعر في آخر خلافة عني . ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير . وقد كان ابن الزبير ولاء بعض أعمال اليمن . وأنه كان سيداً شريفاً ، يحمل الجمالات ، ويعطي الفقراء ، ويقري الضيف . . . وقد انفرد الجاحظ بنسبة الأبيات الآتية إلى أبي دهب . والصحيح أنها ليزيد بن معاوية ، ينزل بها في نصرانية كانت قد ترهبت في دير خراب ، عند الماطرون . انظر الكامل ٢١٧ لبيك وخزانة البغدادي ( ٣ : ٢٧٩ بولاق ) ومعجم ياقوت ( الماطرون ) واللسان ( كنع ) . وفي الكامل أيضاً أن بعضهم ينسبه إلى الأحوس .

(٢) ط : « أرب هذا » وصوابه في س ، ه والمعجم واللسان ورواية الأخفش في حواشي الكامل : « طال هذا المم » ورواية ياقوت : « آب هذا المم » . واكتنع : حضر ودنا . وأمر : صار مرآ . وضبطه البغدادي بالبناء للمفعول ، ولست أذهب مذهبه .

(٣) الدسكرة ، بفتح الدال : بناء يشبه قصرأ حوله بيوت ، وجمعها دساكر ، تكون للدوك . والوجه في ترتيب هذا البيت أن يكون بعد الرابع ، كما ورد في الخزانة والمعجم .

(٤) الماطرون ، بكسر الطاء ، ويروى بفتحها . وفتح النون ، ويروى بكسرهما . ويروى أيضاً : « بالماطرين » وهي رواية المبرد . الذي جمعاً : أي الذي جمعه . والنمل يأكل في وقت الشتاء ما جمعه في زمن الصيف .

(٥) الخرفة ، بالضم : ما يجتنى . ورواية العباب والمختصم ( ١١ : ٩ ) : « خلفة » بكسر الخاء وباللام بعدها . والخلفة : الثمر يظهر بعد الثمر الكثير . وهذا اللفظ لا يزال مستعملاً عند زراع مصر . وارتبعت : دخات في الربيع . وجليق بكسر الجيم واللام المشددة المكسورة ، قال ياقوت : اسم لسكورة العوطة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها ، وقيل موضع بقرية من قرى دمشق .



عِنْدَ غَيْرِي فَاتَمَسَ رَجُلًا يَأْكُلُ التَّنُومَ وَالسَّلْعَا<sup>(١)</sup>  
ذَلِكَ شَيْءٌ لَسْتُ آكِلُهُ وَأُرَاهُ مَأْكَلًا فَظَعَا<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو النجم في مثل ذلك :

وَكَانَ نُشَابَ الرِّيحِ سُنْبُلُهُ<sup>(٣)</sup> وَأَخْضَرَ نَبْتًا سِدْرُهُ وَحَرَمَلُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَإِيضًا إِلَّا قَاعَهُ وَجَدْوَلُهُ<sup>(٥)</sup> وَأَصْبَحَ الرَّوْضُ لَوِيًّا حَوْصَلُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَاصْفَرَ مِنْ تَلْعٍ فَلَيجٍ بَقْلُهُ<sup>(٧)</sup> وَانْحَتَّ مِنْ حَرَشَاءٍ فَلَجٍ خَرْدَلُهُ<sup>(٨)</sup>

(١) التَّنوم ، بفتح التاء وتشديد التون المضمومة : شجر له حمل صغار كمثل حب الخروع ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية ، وكذا النعام ، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق . قلت : كأنه مايسى اليوم بعباد الشمس . والسلع ، بالتحريك : شجر يرتق حبالا خضراء لا ورق لها ، وقضبانها تانف على الغصون وتتشكك ، وله ثمر مثل عناقيد العنب صغار ، فإذا أبيض أسود ، فتأكله القروذ .  
(٢) الفطع ، ككفف : الفطيع .

(٣) جعل سناهل الزرع كأنها رماح للرياح تشرعها في كل جهة . س : « نشات » وهو محرف .

(٤) السدر ، بالكسر : شجر النبق والحرملة ، كجعفر : نبت يرتفع ثلث ذراع وله ورق كورق الصفصاف .

(٥) إبيض الروض : صوح نباته . وإنما سلم نبت القاع والجدول من ذلك لما بقي من الماء فيها . وقد اضطره الشعر فرفع ما بعد إلا . وحقه النصب .

(٦) حوصل الروض : قراره ، وهو أبطأ هيجا . واللوى : ما بين الرطب والياس .

(٧) التلع ، بالفتح : جمع تلمة ، وهي مجرى الماء من أعلى الوادئ . والفليج ، بالجيم : عنى به المنسع . ط : « فليج » وقد حرك قاف « بقله » لوزن الشعر .

(٨) ط ، ه : « فليج » صوابه في س واللسان (حرش ، قطر) . والفليج : التهر الصغير . والحرشاء بفتح الحاء وبالشين : خردل البر . وهي في الأصل : « خرساء » صوابها من اللسان في موضعيه .

وانشقَّ عن فصح سواء عنطله<sup>(١)</sup> وانتفض البروقُ سوداً فلقله<sup>(٢)</sup>  
واختلفَ النملُ قطاراً ينقله<sup>(٣)</sup> طارَ عن المهر نَسيلٌ ينسله<sup>(٤)</sup>

(استطراد لغوى)

قال أبو زيد : الحمكة القملة ، وجمعه حمك . وقد ينقاسُ ذلك  
في الذرّة .

قال أبو عبيدة : قرية النمل من التراب<sup>(٥)</sup> ، وهي أيضاً جرثومة النمل .  
وقال غيره : قرية النمل ذلك التراب والحجر<sup>(٦)</sup> بما فيه من الذرّ  
والحبّ والماسزِن . والماسزِنُ هو البيض ، وبه سمّوا مازن .

(١) كذا في الأصل . ولعل صواب : « عنطله » : « عنصله » والعنصل ، كقنفذ :  
البصل البري .

(٢) البروق ، بفتح الباء والواو بينهما راء ساكنة : شجر ضعيف له ثمر حب أسود  
صغار . وهو الذي يقال فيه النمل : « أشكر من بروقة » ؛ لأنها تعيش بأدنى  
ندى يقع من السماء . ط ، ه : « البرذون » صوابه في س

(٣) اختلف : أقبل وأدبر . والقطار : أصله للإبل أن يلبو بعضها بعضاً على نسق .  
وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « قطار » وفي س ، ه :  
« قطاراً » وصواب روايته من اللسان . ولفظ « ينقله » هي في ط ، ه :  
« ينقله » بتقديم النون . صوابه في س . وفي اللسان : « تنقله » .

(٤) النسيل ، بفتح النون : ما يسقط من الصوف والشعر والريش . وأنسل الحيوان  
الصوف والشعر والريش : أسقطه . وكلمة « طار » أراها جواباً لشرط في  
آيات قبل هذه . وفي الأصل : « يسيل سنبله » ولعل الوجه فيه ما أثبت .  
(٥) ط ، ه : « الزاب » ولا وجه له . وصوابه في س . وفي اللسان : « وقرية  
النمل : ما جمعه من التراب » . وفي المختص ( ٨ : ١٢٠ ) : « أبو عبيد :  
قرية النمل وجرثومته : ما يجمع من التراب » .

(٦) في الأصل : « الحجر » ووجهه ما أثبت .

قال أبو عمرو<sup>(١)</sup> : الزَّبَال ما حملت النملةُ فيها ، وهو قولُ

ابنِ مُقبل :

كريم النَّجَارِ حَمَى ظَهْرَهُ فلم يُرْتَزَأْ بِرُكُوبِ زَبَالِ<sup>(٢)</sup>

( شعر في التعذيب بالتمل )

وأشَدُّ ابنِ نُجَيْمٍ<sup>(٣)</sup> .

هَلَكُوا بِالرَّعَافِ وَالتَّمَلِ طَوْرًا ثُمَّ بِالنَّحْسِ وَالضَّبَابِ الدُّكُورِ<sup>(٤)</sup>

وقال الأصمعيُّ في تسليطِ اللهِ الذرَّ على بعضِ الأمم :

لَحِقُوا بِالزَّهْوِيِّينَ فَأَمْسَوْا لِأَتْرَى عَقْرَ دَارِهِم بِالْمَبِينِ<sup>(٥)</sup>

سَلَطَ اللهُ فَازِرًا وَعُقَيْفًا نَ فَجَازَاهُمْ بَدَارِ شَطُونِ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو عمرو بن العلاء . س : « أبو عمر » .

(٢) البيت في صفة غل من غول الإبل . والنجار ، بالكسر : الأصل . حمى ظهره :

أى منع ظهره من الركوب . ويرتزا ، بالبناء للمفعول : بنقس . وفي ط ، ه

« يرنو » و « س » : « يوتوا » تحريف ما أثبت من اللسان ( زبل )

والنحس ( ٨ : ١٢٠ ) . و « كريم » هى فى الأصل « كرم » وصوابها فى

المصدرين السابقين .

(٣) فى ط ، ه : « لحيم » . وفى س : « لحيم » . وصوابه ما أثبت . وإسمه

بجى بن نجيم . وأسلفت ترجمته فى ( ٢ : ٣٥١ )

(٤) الرعاف ، بالراء المضمومة : سيلان الدم : وقد تحدث الجاحظ عن الإهلاك بالرعاف

فى ( ٦ : ٤٥ ) . س : « بالرعاف » تصحيف . والضباب : جمع صب ،

ذلك الحيوان .

(٥) لعل « الزهويين » اسم مكان . س : « بالزهويين » . ه : « بالزهويين »

وعقر الدار : أصلها . وقيل : وسطها . ط : « عقد » صوابه فى س ، ه

(٦) يقال عقفان ، كعثان ، وعقفيان بهيئة التصغير ، وسيأتى شرحه . وفى الأصل :

« عقفيان » بقاءين ، وهو تصحيف صوابه فى اللسان . والرواية فيه :

سَلَطَ الذَّرُّ ، فَازِرًا أَوْ عُقَيْفًا نَ فَجَازَاهُمْ لِدَارِ شَطُونِ

ط : « فجازاهم به إشطون » صوابه فى س ، ه .

يَتَّبَعُ الْفَارَّ وَالْمَسَافِرَ مِنْهُمْ تَحْتَ ظِلِّ الْهُدَى بِذَاتِ الْغُصُونِ<sup>(١)</sup>  
فَازِرٌ ، وَعَقِيفَانٌ<sup>(٢)</sup> : صِنْفَانِ مِنَ الذَّرِّ . وَكَذَلِكَ ذَكَرُوهُ عَنْ دَغْفَلِ  
[ بِنِ حَنْظَلَةَ ] النَّاسِبِ<sup>(٣)</sup> . وَيُقَالُ : إِنَّ أَهْلَ تَهَامَةَ هَلَكُوا بِالرُّعَافِ  
مَرَّتَيْنِ . قَالَ : [ وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ ،<sup>(٤)</sup> ] هِشَامُ  
ابْنُ الْمُغِيرَةِ .

قال أمية بن أبي الصلت في ذلك :

تُرْعَى الذِّكْرُ فِي الْحَيَاةِ وَغَنَا وَأَرَاهُ الْعَذَابَ وَالتَّدْمِيرَ<sup>(٥)</sup>  
أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَيْنِيًّا فَأَهْلَكَهُمْ وَمُورًا<sup>(٦)</sup>  
ذَكَرُ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ ثُبُورًا<sup>(٧)</sup>

(١) الفار ، تقرأ باختلاس الألف ليستقيم الوزن . وهو مقابل المسافر . وفي الأصل  
« الفار » بالفاء . و « الهدى » هي في ط ، ه : « الندى » .

(٢) عقيفان بقاء تليها ياء ثم فاء ، وبهيئة التصغير .

(٣) النص في لسان العرب : « قال دغفل النسابة : ينسب النمل إلى عقفان والفازر .  
فعقفان جد السود ، والفازر جد الشقر » .

(٤) هذه الزيادة الضرورية أثبتتها اعتماداً على ماورد في الحيوان ( ٦ : ٤٥ ) حيث  
يتحدث الجاحظ عن الرعاف .

(٥) أي سلبه الله حسن الذكر في حياته . و « غنا » هي كذلك في ط ، ه .  
وفي س : « غنى » وأراها محرفتين . ورواية الديوان ٣٤ : « سلب الذكر  
في الحياة جزاء » . والضمير عائد إلى فرعون ، إذ يقول أمية قبل هذا البيت :

وبفرعون إذ نشاق له الما ، فهلا لله كان شكورا  
قال إني أنا الحجير على النا س ولا رب لي على مجيرا  
فحاه الإله من درجات ناميات ، ولم يكن مقهورا

وأما البيت الآتي ، فهو من أمية حديث عن العذاب الذي ألحقه الله ببعض الأمم ،  
انظر الديوان .

(٦) السنين : جمع السنة ، وهي الفحط والأزمة . والمور ، بالضم : الغبار بالريح . س :  
« دموراً » ولها وجه ؛ فالدمور بالضم . أصله أن يهجم الرجل على القوم ، أو

يدخل عليهم بغير إذن ، وأثبت ما في ط ، ه والديوان ، والحيوان ( ٦ : ٤٥ ) .

(٧) الثبور : الهلاك .

( نملة سليمان )

وقرأ أبو إسحاق<sup>(١)</sup> قوله عز وجل : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ  
الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ . حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ ﴾  
فقال : كان ذلك الوادي معروفاً بوادي النمل ؛ فكأنه كان حمى . وكيف  
نُنكر<sup>(٢)</sup> أن يكون حمى ؟! [و] <sup>(٣)</sup> النملُ ربّما أُجِلتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ  
عن بلادهم .

ولقد سألتُ أهل كسكر<sup>(٤)</sup> فقلت : شَعِيرُكُمْ حَجَبٌ ، وَأَرْزُكُمْ  
حَجَبٌ ، وَسَمَكُكُمْ<sup>(٥)</sup> عَجَبٌ ، وَجِدَاؤُكُمْ عَجَبٌ ، وَبَطْكُكُمْ عَجَبٌ ،  
وَدَجَاجُكُمْ عَجَبٌ ، فَلَوْ كَانَتْ لَكُمْ أَعْنَابٌ ! فقالوا : كلُّ أرضٍ كثيرة  
النمل لا تصلح فيها الأعناب . ثم قرأ : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا  
مَسَاكِنَكُمْ ﴾ فجعل تلك الحجر<sup>(٦)</sup> مَسَاكِنَ . والعربُ تسميها كذلك .  
ثم قال : ﴿ لَا يَخْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ فجمعتُ من اسمه وعينه ،

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام

(٢) ط ، ه : « فكيف ينكر » .

(٣) الزيادة من ثمار القلوب ٣٤٥ .

(٤) كسكر ، بوزن جعفر : كورة من كور فارس . عن معجم ياقوت .

(٥) هذا هو الموافق لما سبق في ج ٣ من ٢٩٥ من ٢ . وفي ط ، ه :

« سمنكم » وفي س « صحتكم » وربما كانت هذه الأخيرة بحرفة عن : « صحتكم »

وقد سبق تفسيرها في حواشي ( ٣ : ٢٩٥ ) .

(٦) الحجر ، بجمع مكسورة تاليها حاء مفتوحة : جمع حجر . وفي الأصل :

« الحجر » محرف .

وَعَرَفَتِ الْجُنْدَ مِنْ قَائِدِ الْجُنْدِ ، ثُمَّ قَالَتْ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فَكَانُوا  
مَعذُورِينَ ، وَكُنْتُمْ مَلُومِينَ ، وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْكُمْ . فَذَلِكَ قَالَ :  
﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ لِمَا رَأَى مِنْ [ بُعْدِ <sup>(١)</sup> ] غُورِهَا وَتَسَدِيدِهَا ،  
وَمَعْرِفَتِهَا . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي  
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ  
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

( أمثال في النمل )

قال : ويقال : « أَلِطٌ <sup>(٢)</sup> مِنْ دَرَّةٍ » و : « أَضْبَطُ مِنْ نَمْلَةٍ <sup>(٣)</sup> » .  
قال : والنملة أيضاً : قُرْحَةٌ تُعْرَضُ لِلسَّاقِ ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي جَزِيرَةِ  
العرب <sup>(٤)</sup> .

قال : ويقال : « أَنْسَبُ مِنْ دَرَّةٍ » .

( قول في بيت من الشعر )

فَأَمَّا قَوْلُهُ <sup>(٥)</sup> :

لَوْ يَدِبُّ الْحَوَائِي مِنْ وَلَدِ الدَّ رِّ عَلَيْنَهَا لِأَنْدَبَتِهَا السُّكُومُ <sup>(٦)</sup>

- (١) الزيادة من س ، ه .
- (٢) أَلِطٌ ، من اللطافة ، وهي الدقة . س : « أَلِفٌ » من الإلحاف ، وهو الإلحاح ؛ لأنها تلح في طلب قوتها .
- (٣) أَضْبَطُ ، من الضبط ، وهو شدة الزوم . ويقال أيضاً « أَضْبَطُ مِنْ ذَرَّةٍ ، وَمِنْ الأَمْيِّ ، وَمِنْ صَمِي » أنظر أمثال الميداني ( ١ : ٣٩١ ) .
- (٤) فسرها صاحب القاموس بقوله : « قروح في الجنب . . . . » وبثرة تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ، ويرم مكانها يسيراً ، ويدب إلى موضع آخر كالنملة » .
- (٥) هو حسان بن ثابت ، كما في الموشح ٦٣ ، من قصيدة مثبتة في ديوانه ٣٧٦ - ٣٨٠

(٦) أَنْدَبَتِهَا : أثرت فيها . والسُّكُومُ : جمع كُوم ، بالفتح وهو المرح . قالوا : وأفضل من قول حسان هذا ، قول امرئ القيس ( انظر الموازنة ١٣٦ ) :  
من الفاصرات الطرف لودب محول من الدر فوق الإنب منها لأثرا

فإنَّ الحَوْلَى منها لا يُعْرَفُ مِنْ مَسَانِنَهَا<sup>(١)</sup> ، وإنما هو كما  
قال الشاعر :

تَلْقَطُ حَوْلَى الحَصَى فِي مَنَازِلٍ مِنْ الحَى أَمَسَتْ بِالْحَبِيبِينَ بِقَعَا<sup>(٢)</sup>  
قال : وحولَى الحصى : صغارها . فشبَّهه بالحولَى من ذوات الأربع .

### (أحاديث وآثار في النمل)

ابن جُرَيْجٍ ، عن ابن شهاب ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ بن عتبة ،  
عن ابن عباس ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ الدَّوَابِّ  
أَرْبَعٌ لَا يُقْتَلْنَ : النَّمْلَةُ ، والنَّحْلَةُ ، والضَّرَدُ ، والهُدُودُ » .

وحدَّثنا عبدُ الرحمنُ بنُ عبدِ اللَّهِ السَّعُودِيُّ ، قال : حدَّثنا الحسنُ  
ابنُ سعدٍ ، مولى علي بن عبد الرحمن بن عبدِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> قال : « نزل رسولُ اللَّهِ  
صلى اللَّهُ عليه وسلم منزلاً فانطلق لحاجته ، فجاء وقد أوتدَ رجلٌ على قريَةٍ  
نَمْلٌ ، إمَّا في شجرةٍ وإمَّا في أرضٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم :  
مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟! أَطْفَنَهَا أَطْفَنِيهَا ! »

ويحيى بن أيوب ، عن أبي زُرْعَةَ بنِ جرير<sup>(٤)</sup> ، قال أنبأنا أبو زرعة

(١) السان : الكبار السن . ط ، ه : « مسكنها » وصوابه في س .

(٢) ط : « بالحبيبين » وفي الموازنة ١٣٧ : « بالحبين » .

(٣) س : « مولى عبد الرحمن بن عبدِ اللَّهِ » .

(٤) هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدِ اللَّهِ البجلي الكوفي ، اختلف في اسمه ،  
فقبيل هرم ، وقيل عمرو ، وقيل عبدِ اللَّهِ ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل جرير ، من الرواة  
الثقات . تعريب التهذيب .

عن أبي هريرة قال : « نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فعصته نملة ،  
فقام إلى نمل كثير تحت شجرة فقتلهن ، فقيل له : أفلا تملة  
واحدة ؟! »

وعبد الله بن زياد المدني ، قال : أخبرني ابن شهاب ، عن أبي سلمة  
ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة ، فقرصته نملة ،  
فأمر بجهازه<sup>(١)</sup> فأخرج من تحتها ، ثم أمر بقرية النمل فأحرقت ،  
فأوحى الله إليه : أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم  
يسبحون الله تعالى ؟! فهلا نملة واحدة ! » .

يحيى بن كثير ، قال : حدثنا عمر بن المغيرة بن الحارث الزماني<sup>(٢)</sup> ،  
عن هشام الدستوائي<sup>(٣)</sup> قال : إن النمل والذر إذا كانا في الصيف  
كله ينقلن الحب ، فإذا كان الشتاء وخفن أن ينبت فلقنه .

هشام بن حسان ، أن أهل الأحنف بن قيس لقوا من النمل أذى ، فأمر  
الأحنف بكرمى [ فوضع عند جحرهن ، فجلس عليه ثم تشهد ] فقال :  
لتنهن أو لنحرقن عليكن ، أو لنفعلن أو لنفعلن<sup>(٤)</sup> ! قال : فذهبن .

(١) الجهاز ، بالفتح : الناع . والكسر لغة رديئة . وانظر إسناد هذا الحديث والقول  
فيه عند الدميري

(٢) ط ، ه : « الزناني » . وأثبت ما في س وكتب في جانب منها : « خ : الزناني » .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « ابن الدستواي » . وانظر  
ما أسلفت من تحقيق في هذا الراوي ( ٣ : ٥٣٧ - ٥٣٨ ) وكذا تعديل الجزء

الثالث من ٥٨٣ .

(٤) ط ، ه : « أو لنفعلن » بالناء ، وليس بشيء . والتكرار لتأكيد الوعيد



وعوف بن أبي جميلة<sup>(١)</sup> عن قسامة بن زهير<sup>(٢)</sup> قال : قال أبو موسى الأشعري : إن لكل شيء سادة ، حتى إن للنمل سادة .

عبد الله بن زياد المدني ، قال : أنبأنا ابن شهاب ، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقُونَ ، فَإِذَا هُمْ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ : ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتَجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ هَذَا النَّمْلِ ! » .

مسعر بن كدام<sup>(٣)</sup> ، قال . حدثنا زيد العمي<sup>(٤)</sup> ، عن أبي الصديق الناجي<sup>(٥)</sup> قال « خرج سليمان بن داود - عليهما الصلاة والسلام - يستسقي فرأى نملة مستلقية على ظهرها ، رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول :

(١) عوف بن أبي جميلة ، بفتح الجيم ، الأعرابي البصري ، ثقة روى بالقدر وبالتشيع . مات سنة ست ، أو سبع وأربعين بعد المائة ، وله ست وثمانون . تقرب التهذيب .

(٢) قسامة ، بفتح القاف ، ابن زهير المازني البصري راو من التابعين البصريين ، وكان ممن افتتح الأبله مع عتبة بن غزوان . الإصابة ٧٢٨٠ .

(٣) مسعر ، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح المهملة ، ابن كدام ، ككتاب ، ابن ظهير الهلالي ، أبو سلمة الكوفي . ثقة ثبت فاضل مات سنة اثنتين ، أو ثلاث أو خمس وخمسين بعد المائة . تقرب التهذيب ، والمعارف ٢١١ . قال ابن قتيبة : « وكان يقول : من أبغضني فجعله الله محذونا ! » . لعله يريد ما يمانون من مشقة التثب . وفي الأصل : « مسعود » وهو تحريف .

(٤) كذا ورد في الأصل بالقاف ، ولعله « العمي » البصري قاضي هراة ، الذي ترجم له ابن حجر في التقريب ١٧٣ . قالوا : إنما قيل له العمي لأنه إذا سئل عن شيء قال : لاحق أسأل عمي .

(٥) أبو الصديق بتشديد الدال المكسورة : هو بكر بن عمرو - وقيل ابن قيس - الناجي بالنون والجيم المكسورة ، وهو لقب له ، بصري ثقة مات سنة ثلاث ومائة ، وفي الأصل : « الباجي » وسوايه في الفاموس والتقريب .

اللهم إنا خلقنا من خلقك ، ليس بنا غنى عن سقينا ؛ فإما أن تسقينا  
وترزقنا ، وإما أن نُميتنا ونُهلكنا ! فقال : ارجعوا فقد سقيتم  
بدعوة غيركم ! » .

( تأويل آية )

وحدثني أبو الجهم قال : سأل أبو عمرو الكعوف<sup>(١)</sup> عن قوله تعالى :  
﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا ٧  
مَسَاكِنِكُمْ لَأَيِّحْطَمَنَّ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ  
ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ فقلت له : إن نذيراً يعجب<sup>(٢)</sup> منه نبي من الأنبياء  
ثم يعظم خطره حتى يضحكه لعجيب ! قال : فقال : ليس التأويل مذهب  
إليه . قال : فإنه قد يضحك النبي ، عليه السلام ، من الأنبياء من كلام  
الصبي ، ومن نادرة غريبة . وكل شيء يظهر من غير معدنه ، كالنادرة  
تسمع من المجنون ، فهو يضحك . فتبسّم سليمان عندى على أنه استظرف  
ذلك المقدار من النملة ، فهذا هو التأويل .

( سادة النمل )

وقال أبو الجهم : سألته عن قول أبي موسى<sup>(٣)</sup> : إن لكل شيء  
سادة حتى الذر . قال : يقولون : إن سادتها اللواتي يخرجن من الجحر ،  
يرتدن بجماعتها ، ويستبقن إلى شم الذي هو من طعامهن .

(١) المعروف : أبو عمر ، وم جماعة في تفریب التهذيب . س : « المكفولى » .

(٢) س : « إن تديراً يعجب » .

(٣) هو أبو موسى الأشعري ، كما سبق في الصفحة التي مضت .

( تأويل شعر لزهير )

وقال زهير :

وقال ساقضي حاجتي ثم أتقى عدووي بألفٍ من ورأني ملجماً  
فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرةً لدى حيث أقت رخلها أم قشعم<sup>(١)</sup>  
قال بعض العلماء : قرية النمل .

( استطراد لغوي )

قال : ويقال في لسانه حُبْسَة : إذا كان في لسانه ثِقْلٌ يَمْنَعُهُ من البيان .  
فإذا كان الثِقْلُ الذي في لسانه من قِبَلِ العُجْمَةِ<sup>(٢)</sup> قيل : في لسانه  
حُكْمَةٌ . والحُكْلُ من الحيوان كله ما لم يكن له صوتٌ يُسْتَبَانُ باختلاف  
مخارجه ، عند حَرَاجِهِ وضَجْرِهِ ، وطلبِهِ ما يَغْدُوهُ ، أو عند هِيَاجِهِ إذا أراد  
السَّفَادَ ، أو عند وعيدٍ لِقِتَالٍ ، وغير ذلك من أمره .

( رأى الهند في سبب اختلاف كلام الناس )

وتزعم الهند أن سبب ما له كثير كلام الناس واختلفت صور  
ألفاظهم<sup>(٣)</sup> ، ومخارج كلامهم ، ومقادير أصواتهم في اللين والشدة ،

(١) يقول : شدّ على عدوه وحده فقتله ، ولم تفزع بيوت كثيرة ، أراد أنه لم يستعن  
عليه بأحد . س : « يفزع » ه : « يفرع » وهذه الأخيرة معرفة . وأم  
قشعم : الحرب ، أو المنية ، أو الضبع ، أو العنكبوت ، أو الذئبة . وبكل فسر  
قول زهير .

(٢) في الأصل : « العجمة » .

(٣) بعد هذه في كل من ط ، ه : « واتسعت على قدر اتساع معرفتهم » وهو =

وفي المدّ والقَطْع - كثرة<sup>(١)</sup> حاجاتهم . وليكثرة<sup>(٢)</sup> حاجاتهم كثرت  
خواطرهم وتصاريفُ ألفاظهم ، واتسعتْ على قدر اتساع معرفتهم .  
قالوا : فخواشج السنانير لاتعدو خمسة أوجه : منها صياحها إذا ضربت ،  
ولذلك صورة . وصياحها إذا دعت أخواتها وآلافها<sup>(٣)</sup> ، ولذلك صورة<sup>(٤)</sup> .  
وصياحها إذا دعت أولادها للطعم ، ولذلك صورة . وصياحها إذا جاءت ،  
ولذلك صورة<sup>(٥)</sup> . فلما قلت وجوه المعرفة ووجوه الحاجات ، قلت وجوه  
مخارج الأصوات . وأصواتها تلك فيما بينها هو كلامها .

وقالوا : ثم من الأشياء ما يكون صوتها خفياً فلا يفهمه عنها إلا ما كان  
من شكلها . ومنها<sup>(٦)</sup> ما يفهم صاحبه بضروب الحركات والإشارات  
والشمال . وحاجاتها ظاهرة جليلة ، وقليلة العدد يسيرة . ومعها من المعرفة  
ما لا يقصر عن ذلك المقدار ، ولا يجوزه .

٨

[و] راضة الإبل ، والرعاة ، ورؤاض الدواب في المروج ، والسؤاس ،  
وأصحاب القنص بالكلاب والقهود ، يعرفون باختلاف الأصوات والهيآت  
والتشؤف ، واستحالة البصر ، والاضطراب ، ضرورياً من هذه الأصناف ،  
ما لا يعرف مثله من هو أعدل منهم<sup>(٧)</sup> ، إذا لم يكن له من معاينة أصناف

= تكرار لعبارة ستأتي بعد سطرين . وإثباتها هنا يفسد الكلام . فالوجه حذفها  
كما في س .

(١) ط ، ه : « كثرت » ووجهه ما أثبت من س

(٢) ط ، ه : « وليكثرت » صوابه ما كتبت من س .

(٣) الآلاف بمد الهمزة في أوله : جمع لالف بالكسر وهو الأليف . ط :  
« آلافها » صوابه في س ، ه .

(٤) ط : « وجه » . وسياق القول يقتضى ما أثبت من س ، ه .

(٥) ذكر الجاحظ ، كما رأيت ، أربعة أوجه ، لائحة . فهو سهو منه .

(٦) في الأصل : « ومتعنى » .

(٧) في الأصل : « منه » .

الحيوان ما لهم<sup>(١)</sup>. فالحُكْلُ من الحيوان [من]<sup>(٢)</sup> هذا الشكل . وقد ذكرناه مرّة قال رؤبة<sup>(٣)</sup> :

لَوْ أَنَّنِي عُمَرْتُ عُمَرَ الحِجْلِ أَوْ أَنَّنِي أُوتِيتُ عِلْمَ الحِكْلِ  
عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ

( تأويل بيت للعُماني )

وقال أبو العباس محمد بن ذؤيب الفقيمي ، وهو الذي يقال له العُماني<sup>(٤)</sup> في بعض قصائده في عبد الملك بن صالح . والعُمانيُّ من يُعدُّ من جمع الرّجز والقصيد ، كعُمَرَ بنِ جُلْجُلٍ<sup>(٥)</sup> ، وجري بن الخطمي ، وأبي النجم وغيرهم . قال العُمانيُّ :

وَيَعْلَمُ قَوْلَ الحِكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاؤُهَا<sup>(٦)</sup>  
يقول : الذرّة الذي لا يسمع<sup>(٧)</sup> لمناجاة صوت ، لو كان بينها سِوَاؤُهَا<sup>(٨)</sup> لفهمه . والسّواد هو السّرار<sup>(٩)</sup> . [قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود :

(١) في الأصل : « لغريم » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) انظر ما سبق من التنبيه في ص ٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٢ : ١٦٦ ) .

(٥) في الأصل : « كعمرو » وصوابه ما أثبت ، وقد سبقت ترجمته في ( ١ : ٣٤٩ ) و« جُلْجُلٌ » هو والد عمر ، وأصل الجُلْجُلِ المقل ، والملاذ . فهو اسم مصروف ، وليس مما أتى على وزن الفعل . وانفرد صاحب القاموس بقوله إنه جد عمر ، وأن والده يسمى الأشعث .

(٦) ط : « تساور أخرى » صوابه في س ، ه والبيان ( ١ : ٢١٢ )

(٧) ط ، ه : « لم يسمع » . والأوجه ما أثبت من س .

(٨) ط : « سواء » صوابه في س ، ه .

(٩) ط ، ه : « السواد » والماء لا يفسر بالماء ! صوابه في س . والسّرار ، بالكسر : التحدّث سرّاً .

«أذنتك حتى أساودك» أي تسمع سوادى. وقالت ابنة الخس: قُرب الوساد [ وطولُ السواد<sup>(١)</sup> .

قال أبو كبير الهدلي :

ساودت عنها الطالبين فلم أتمم حتى نظرت إلى السماء الأعزل<sup>(٢)</sup>  
وقال النمر بن تَوَلَب :

ولقد شهدت إذا القِداحُ توحدت وشهدت عند الليل موقد نارها<sup>(٣)</sup>  
عن ذات أولية أساود ربها وكان لون الملح تحت شفارها<sup>(٤)</sup>  
وقد فسّرنا شأن الحكل<sup>(٥)</sup> .

وقال التيمي الشاعر المتكلم - وأنشد لنفسه وهو يهجو ناساً من بني

تغلب معروفين - :

عُجْمٌ وَحُكْلٌ لَاتِيَيْنُ ، وَدِينُهَا عِبَادَةٌ أَعْلَاجٌ عَلَيْهَا الْبِرَانِسُ<sup>(٦)</sup>

(١) قالت هذا حين سئلت : « ما حلك على أن زنت بعبك ؟ » . انظر البيان

( ١ : ٢١٢ ) ، والحيوان ( ١ : ١٦٩ ) ، والصناعتين ٣٢٠

(٢) ط ، هـ : « ساورت » صوابه في س . والسهك الأعزل : منزلة من منازل القمر ، وهو نجم يظهر مع الفجر .

(٣) القداح هنا قداح الميسر . توحدت : أي أخذ كل رجل قدما ولم يقدر على غيره ؛ لشدة الزمان وغلاء اللحم .

(٤) عن ذات أولية : أي من أجل ناقة ذات أولية ، رعت وليا بعد ولي من المطر فسمت . أساود ربها : يقول : أساره وأناجيه لأختدعه عنها فيسمح بها ليجري عليها الميسر . وكان لون الملح فوق شفارها : أي أن الشفار التي تدخ بها وتقطع يعلق بها شحم هذه الناقة السمينة فيحكي ذلك لون الملح . ط : « أساور » صوابه في س ، هـ ، والميسر والقداح ص ١١٨ .

(٥) انظر ص ٢٣ وكذا ص ٢١ .

(٦) الأعلاج : جمع علاج ، بالكسر ، وهو الرجل من كفار العجم . والبرانس : جمع برنس ، وهو الفلنسة الطويلة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام . والبرنس أيضاً كل ثوب رأسه منه ملترق به ، دراعة كان أو ممطراً أوجبة . وفي حديث عمر : « سقط البرنس عن رأسي » هو من هذا . والرواية في البيان ( ١ : ٤٨ ) : « ولكن حكلا لاتيين » .

فَفَصَلَ بَيْنَ الْحُكْلِ وَالْمُعْجَمِ ، فَجَعَلَ الْمُعْجَمَ (١) مِثْلَ ذَوَاتِ الْحَافِرِ  
وَالظَّلْفِ وَالْحَفِّ ، وَجَعَلَ الْحُكْلَ كَالذَّرِّ وَالنَّمْلِ وَالخَنَافِسِ ، وَالْأَشْكَالِ  
الَّتِي لَيْسَتْ تَصِيحُ مِنْ أَفْوَاهِهَا . فَقَالَ لِي يَوْمَئِذٍ حَفْصُ الْفَرْدُ (٢) : [أَشْهَدُ]  
أَنَّ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ حَقٌّ (٣) ، كَانَ وَاللَّهِ نَصْرَانِيًّا ، ثُمَّ صَارَ يُخْبِرُ عَنِ  
النَّصَارَى كَمَا يُخْبِرُ عَنِ الْأَعْرَابِ !

( بَيْنَ الْأَصْمَعِيِّ وَالْمَفْضَلِ )

[ و ] قَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْمَفْضَلُ ، لَمَّا أَنْشَدَ الْمَفْضَلُ جَعْفَرَ بْنَ سَلْيَانَ (٤)  
قَوْلَ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :  
وَذَاتُ هَدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَصُمَّتُ بِالمَاءِ تَوَلَبًا جَدِيعًا (٥)

- (١) ط ، هـ : « ذوات المعجم » وكلمة « ذوات » مقحمة .  
(٢) من الحجيرة ، وكان من أهل مصر ، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه  
وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . وله عدة تصانيف سردها ابن النديم في الفهرست  
٢٥٥ مصر ١٨٠ ليبسك .  
(٣) ط ، هـ : « حقي » وهو على الصواب في س .  
(٤) كذا أيضاً في التنبيهات على أعاليط الرواة في نسختنا الخطية . وفي اللسان أنه سليمان  
ابن علي الهاشمي .  
(٥) الهدم ، بالكسر : الثوب الخلق المرقع . هـ ، س : « عدم » والعدم ، بالضم  
الفقر ووقدان المال ، ولم أجد هذه الرواية فيما عندي . والنواشر : عصب الذراغ  
من داخل وخارج . وعريت نواشره : فقدت ما يكسوها من لحم ، وهو علامة  
المجاعة . تصمت بالماء تولباً : أي تسكت ولدها الذي يبكي من الجوع يسمى من  
الماء . وأصل التولب : ولد الحمار ؛ لكن أوساً أساء الاستعارة لعله الطفل تولباً  
انظر العمدة ( ٢ : ٢٠٤ ) . وهذا البيت قد وهم فيه قدامة فظن أن سوء  
الاستعارة هذا يسمى معاقلة ، وقال : لا أعرف المعاقلة إلا فأحش الاستعارة .  
وانظر الرد عليه في كل من الصناعتين ١٥٥ وسر الفصاحة ١٥١ . والبيت من  
قصيدة جيدة يرثى بها فضالة بن كعدة مطلعها :

أيتها النفس أجلى جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا  
وقبل البيت :

ليبك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا

فجعل الذَّالَّ معجمة ، وفتحها ، وصحَّف ، وذهب إلى الأجداع<sup>(١)</sup> .  
قال الأصمعيّ : إنما هي : « تَوَلَّبَا جَدِعا » الذَّالَّ مكسورة . وفي الجَدِ ع  
يقول أبو زُبَيْد :

مُمَّ استقاها فلم يقطعَ نظامها عن التضبُّبِ لا عِبَلٌ ولا جَدِ ع<sup>(٢)</sup>  
وإنما ذلك كقول ابن حَبِينَاء الأَشْجَمِيّ<sup>(٣)</sup> :

وَأَرْسَلَ مُهْمَلًا جَدِعاً وَخُفًّا ولا جَدِ عُ النَّبَاتِ ولا جَدِيب<sup>(٤)</sup>  
فنفتح المفضلُ ، ورفع بها صوتَه ، وتكلم وهو يصيح . فقال الأصمعيّ :  
لو نفختَ بالشَّبُورِ لمَ ينفَعك ! تكلمَ بكلامِ النَّمْلِ وَأَصِيب<sup>(٥)</sup> !

(١) الأجداع : جمع جذع بالتحريك ، وهو من الحافر ما كان في الثالثة .  
(٢) التضبب : السمن وكثرة اللحم . ه فقط : « التضبب » والجذع ، ككف :  
فعل بمعنى مفعول ، ولا يعرف مثله . وهو السوء الغداء .  
(٣) ابن حبناء ، يطلق على ( خمسة من الشعراء ) ثلاثة منهم إخوة ، وحبناء اسم أمهم  
كما في القاموس ومعجم المرزباني ٣٦٩ والمؤتلف والمختلف ١٠٥ ، أو هو لقب لأبيهم  
لقب به لحين أصابه . والحين داء في البطن يعظم منه ويرم . الأغاني ( ١١ : ١٥٦ )  
وأعرف هؤلاء الإخوة الثلاثة هو المغيرة بن حبناء ، وكان بينه وبين أخيه صخر  
مناقضات شعرية روى بعضها أبو الفرج ( ١١ : ١٦٢ - ١٦٣ ) وثالث هذين  
الأخوين هو يزيد بن حبناء وكان من الخوارج ، وكان أخوه المغيرة من رجال المهلب  
ابن أبي صفرة . ويعرف بهذا الاسم أيضاً أخوان آخران ، أحدهما بلعاء بن قيس السكناني  
وأخوه جثامة . وأمهما الحبناء بنت وائلة . وقد تقدمت ترجمة بلعاء في ( ٣ :  
٦٠ ) . جاء في ط : « حبناء » صوابه في ه ، س . على أني أستبعد صحة العبارة  
هنا إذ ليس أحد من هؤلاء الشعراء الخثة من تصح له نسبة « الأشجمي » .  
والمعروف بهذه النسبة من الشعراء هو جيباء ( ويقال أيضاً جيباء بالتصغير )  
وهو شاعر بدوي من مخاليف الحجاز ينتهي نسبه إلى بكر بن أشجع . نشأ وتوفى  
في أيام بني أمية ، وهو من المقلين ، وله حديث مع الفرزدق في الأغاني .  
( ١٦ : ١٤١ ) .

(٤) المراد بالخلف هنا الإبل .

(٥) تجد هذه القصة مع بسط وتفصيل ، في اللسان ( جده ) .



والشَّبُور : شئ مثل البوق ، والكلمة بالفارسية<sup>(١)</sup> . وهو شئ ؛  
يكون لليهود ، إذا أراد رأسُ الجالوت<sup>(٢)</sup> أن يحرمَ كلامَ رجلٍ منهم  
نَفَخُوا عليه بالشَّبُور .

### ( تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى )

وليسَ تحريمُ الكلامِ مِنَ الحدودِ القائمةِ في كتبهم ، ولكنَّ  
الجانليق<sup>(٣)</sup> ورأسَ الجالوتِ ، لا يمكنهُما في دار الإسلامِ حبسٌ ولا ضربٌ ؛  
فليسَ عندهما إلاَّ أن يغرَّما المالَ ، ويُحرَّما الكلامَ . على أن الجانليق  
كثيراً ما يتغافل عن الرَّجلِ العظيمِ القدرِ ، الذي له من السُّلطانِ ناحيةٌ  
وكان طيانو<sup>(٤)</sup> رئيسَ الجانليقِ ، قد هَمَّ بتحريمِ كلامِ عَوْنِ  
العبادي<sup>(٥)</sup> ، عند ما بلغه من اتِّخاذِ السَّراري<sup>(٦)</sup> ، فتوعَّده وحلف : لئن  
فعل ليُسَلِّمَن ! وكما تركَ الأشقييل<sup>(٧)</sup> وميخاييل<sup>(٨)</sup> وتوفيل<sup>(٩)</sup> ،

(١) الصحيح أنها مأخوذة من العبرية . انظر التذييل .

(٢) انظر لتفسير هذه الكلمة تذييل هذا الجزء .

(٣) الجانليق ، بفتح التاء : رئيس من رؤساء النصارى يكون تحت يده المطران ،  
ثم الأسقف ، ثم القسيس ، ثم الشماس .

(٤) كذا . ولعله : « طيانوس » كما أفادنيه حضرة المحقق الفدير الأب أنستاس .

(٥) العبادي : نسبة إلى العباد ، بكسر العين ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على  
النصرانية بالحيرة .

(٦) السراري : جمع سرية ، وهي الأمة المملوكة التي بوئت بيتا . ونظام التسرى ،  
أى اتِّخاذِ السراري ، نظام إسلامي يقصد به تكثير نسل المسلمين . والتسرى  
محظور على النصارى . انظر رسائل الجاحظ بهامشة الكامل ( ٢ : ١٧٦ )

(٧) كذا في س ، هـ . وفي ط : « الأشقييل » .

(٨) س : « ميخاييل » .

(٩) وجه الصواب فيه : « توفيل » أو « نيوفيل » .

سَمَلٌ عَيْنٍ مَنُوبِلٌ<sup>(١)</sup> - وفي حكمهم أن من أعان المسلمين على الرُّوم يقتل ؛  
وإن كان ذا رأى سَمَلُوا عَيْنِيهِ ولم يقتلوه - فتركوا سُنَّتَهُمْ فِيهِ .  
وقد ذكرنا شأنهم في غير ذلك ، في كتابنا على النَّصَارَى<sup>(٢)</sup> . فإن  
أردتَه فاطلبه هنالك .

( تَأْوِيلُ يَدِ ابْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ )

وقال عمر بن أبي ربيعة :

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضَاحِي جِلْدِهَا      لِأَبَانَ مِنْ آتَارِهِنَّ حُدُورٌ<sup>(٣)</sup>  
وَالْحُدْرُ : الْوَرَمُ وَالْأَثْرُ<sup>(٤)</sup> يَكُونُ عَنِ الضَّرْبِ .

(١) سَمَلٌ عَيْنُهُ : تَقَالُهَا . وَبَدَلَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي ط : « وَسَمَّوَعَيْنٌ وَمَنُوبِلٌ » وَفِي ه :  
« سَمَلٌ عَيْنٌ وَمَنُوبِلٌ » وَصَوَابُهُ فِي س .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « النَّصْرِيُّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَكِتَابَةُ الْجَاهِلِيَّةِ عَنِ النَّصَارَى وَثَبَتَتْ  
تَارِيخِيَّةً هَامَةً ، تَظْهَرُ نَا عَلَى حَقَائِقِ غَرِيبَةٍ ، وَتَبَيَّنَ لَنَا مَدَى اتِّصَالِ النَّصَارَى  
بِالْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِهِ . وَقَبْلَ عَصْرِهِ . وَتَجَدَّ قَرَأَ مِنْهَا بِهَامِشَةِ الْكَامِلِ ( ٢ ) :  
١٤٨ - ١٩٨ ) .

(٣) ضَاحِي جِلْدِهَا : أَيْ جِلْدِهَا الضَّاحِي الْمَشْرِقِ . وَأَبَانَ هُنَا فَعْلٌ لِأَنَّهُ لَازِمٌ بِمَعْنَى بَانَ وَظَهَرَ .  
وَ « حُدُورٌ » فَاعِلٌ أَبَانَ ، وَمِنْهُ فِي السِّكَاكِ : « حَمُّ وَالسِّكَاكِ الْمَبِينُ » أَيْ  
الْبَيْنُ الظَّاهِرُ ، فِي أَوْحَدٍ وَجَهِي تَأْوِيلُهُ . وَفِي ط ، وَكَذَا اللِّسَانُ (مَادَّةُ حُدْرٍ)  
وَالْمُخْتَصَمُ ( ٢ : ٨٠ ) « حُدُورًا » بِالنَّصْبِ ، وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ فِي ه ، س ؛  
إِذْ أَنَّ الْبَيْتَ مِنْ قَصِيدَةٍ مَضْمُونَةُ الرَّوِيِّ ، كَمَا فِي دِيْوَانِ عُمَرَ بْنِ ١٢ ، مَطْلَعُهَا :  
لَمِنَ الدِّيَارِ كَأَنَّهِنَّ سَطُورٌ      تَسْدِي مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَتَبِيرُ  
وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

تلك التي سبت الفؤاد فأصبحت      والقلب رهن عندها مأسور

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَالْحُدْرُ وَالْوَرَمُ الْأَثْرُ » وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .

( التسمية بالمثل )

وقد يسمّى بِمَثَلَةٍ وَمُثَيْلَةٍ ، ويكتنون بها . وتسمّوا بَدْرٍ ، واكتنوا  
بأبي ذرٍّ . ويقال : سيفٌ في مَثْنِهِ ذرٌّ ، وهو ذَرِيُّ السَّيْفِ (١) .

( شعر في صفة السيف )

وقال ابن ضَبَّة (٢) :

وقد أغدُو مع الفتيا ن بالمنجردِ السِّتْرِ (٣)  
وذى البركة كالنابوتِ والمخزَمِ كالقَرِّ (٤)

(١) في الأصل « ذر السيف » وأصلحه معتمداً على لسان العرب، وفيه : « وذرى  
السيف : فرندة وماؤه ، يشبهان في الصفاء بمذب النمل والذر . قال عبد الله  
ابن سبرة :

كل بنو بماضى الحد ذى شطب جلى الصياقل عن ذريه الطبعاً

(٢) ذكره الجاحظ في البيان ( ٣ : ٤٣ ) مع الشراء العرجان . وهو الفائل :

وكنت أمسى على رجلين معتدلاً فصرت أمسى على أخرى من الشجر

(٣) المنجرد من الخيل : القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم . ط ،

ه : « بالخنجر » س : « بالمنجرد » وسوايه ما أثبت كما في اللسان ( تر ) .

والتر من الخيل : المعتدل الأعضاء ، الخفيف ، الدرير . ط ، ه : « والبقر »

وأثبت الصواب من س واللسان . وقد روى ابن الشجري هذا البيت في أماليه

( ١ : ٨٢ ) :

وقد أغدو إلى الهيجا ، بالختنك السِّتْرِ

روى الكلمة الأخيرة بالهاء المثناة قال : « يقال سحاب ثر ، للكثير الماء .

واستعاروه للفرس الكثير الجرى » .

(٤) البركة ، بالكسر : الصدر . والتابوت : الصندوق يحرز فيه التناع ، وهي كلمة عبرية

الأصل . والمخزم : كمجلس موضع الخزام . والقر بالفتح : المودج .

معي قاضية كالماء ح في متنيه كالذر<sup>(١)</sup>  
١٠ وقد اعتسر الضربة تة تثنى شن الشتر<sup>(٢)</sup>  
وقال الآخر:

تَكَادُ الرِّيحُ تَرْمِيهَا صرارا وتُرْجَفُ إِن يُلْتَمَّهَا خمار<sup>(٣)</sup>  
وتحسب كل شيء قيل حقا ويرعب قلبها الذر الصغار  
وقال أوس بن حجر ، في صفة السيف :

كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرُّبَا وَمَدْرَجَ ذَرِّ خَافٍ بَرْدًا فَاسْهَلًا<sup>(٤)</sup>  
على صفحته بعد حين جلالة كفي بالذي أبل وأنت منضلا<sup>(٥)</sup>

(١) القاضية ، أراد به السيف القاضب ، فالتاء فيه للبالغة ، كراوية . ولم أر هذا اللفظ لهذا المعنى في كتاب . وجعله كالماء في بياضه . والعرب يشبهون الشيء الأبيض بالملح كما سبق تشبيه الشحم به في ص ٢٤ س ٧ وجاء هذا البيت مخروما في اللسان (مادة تر) . ويمكن تصحيحه وإكماله مما هنا .

(٢) اعتسر الضربة ، أصله من اعتسر الرجل الكلام : إذا اقتضبه قبل أن يزوره وبهيشه . يقول : يفاجئ عدوه بالضربة السريعة . ط ، س : « أعر » صوابه في ه . والشتر ، بالفتح : الجرح . وفي الأصل : « الشبر » ولا وجه له وأما « شتن » فهي في ط : « شنن » والكلمتان غير واضحتين .

(٣) س : « تلتمها » والوجه ما أثبت من ط ، ه .

(٤) الربا : جمع ربوة ، وهو المكان المرتفع . وفي الأصل : « الدبا » ولا وجه له وصوابه في ديوان أوس وعيون الأخبار ( ٢ : ١٨٧ ) ومعاهد التنصيص ( ١ :

٤٨ ) والشعراء ٢٦ . وأسهل : صار في السهل من الأرض .

(٥) ط : « على صفحة من » والوجه « صفحته » مع حذف « من » كما في س ، ه والديوان . ورواية الديوان : « على صفحته من متون جلالة » .

( انتقام عقيل بن علفة ممن خطب إحدى بناته )

قال : وخطب إلى عقيل بن علفة بعض بناته رجل من الحرقة<sup>(١)</sup>  
من جهمينة ، فأخذه فشدّه قِطاطاً ، ودهن أسته برُبِّ وقطه<sup>(٢)</sup> وقربه  
من قرية النمل ، فأكل النمل حُشوة بطنه<sup>(٣)</sup>

( شعره فيه ذِكر النمل )

وقال ذو الرثمة :

وَقَرِيَّةٌ لِأَجْنٍ وَلَا أَنْسِيَّةٌ مُدَاخَلَةٌ أَبْوَابُهَا بُنِيَتْ شَزْرًا<sup>(٤)</sup>  
تَزَلْنَا بِهَا مَا نَبْتَعِي عِنْدَهَا الْقِرَى وَلَكِنَّا كَانَتْ لِمَنْزِلِنَا قَدْرًا<sup>(٥)</sup>

وقال أبو العتاهية :

أَخِيْتُ بَدَارٍ هَمَّهَا أَشْبُ جَمَلُ الْفُرُوعِ كَثِيرَةٌ شُعْبُهُ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ اسْتِهَانَتَهَا بَيْنَ صَرَعَتٍ لِيَقْدَرُ مَا تَعَلُّوْا بِهِ رَبِّهِ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا على الصواب في ط ، ه . وهي قبيلة وفي س : « الحدفة » محرف .  
وفي الأغاني ( ١١ : ٨٢ ) أنه من بني سلمان بن سعد .

(٢) قطه : جمع بين يديه ورجليه . والرُب بضم الراء هو الدبس ، أو هو نفل السمن  
والزيت . وفي الأغاني : « ودهن أسته بشحم » .

(٣) القصة في الأغاني برواية تختلف كثيراً عن هذه .

(٤) أراد بالقرية قرية النمل . مداخلة : مخالفة في بعضها بعضاً . شزرا : على غير استقامة  
فهي معوجة .

(٥) رواية الديوان ١٧٧ : « لا نبتعي عندها » .

(٦) أشب : كثير ، من قولهم شجر أشب : ملتف . جمل : كثير الورق . ط ،  
ه : « جبل » صوابه في س .

(٧) في الأصل : « أزرا سياستها بين صرعت » وهو تحريف صوابه من ديوان =

وَإِذَا اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أُجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ<sup>(١)</sup>

وقال البعيث :

ومولى كبيت النمل لاخير عنده لمولاه إلا سعيه بنميم

( بعض ما قيل في النمل )

قال : وقد سمعت بعض الأعراب<sup>(٢)</sup> يقول : إنه لنمام نملى . على

قولهم : « كذب على نمل »<sup>(٣)</sup> إذا أرادوا أن يخبروا أنه نمام . وقال

حميد بن ثور ، في تهوين<sup>(٤)</sup> قوّة الذرّ :

منعمة ، لو يضح الذرّ سارياً على جلدها بضت مدارجها<sup>(٥)</sup> دماً

وقال الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

قال : وقيل لعائشة - رضى الله تعالى عنها ، وقد تصدقت بحبّة

عنب - : أتصدقين<sup>(٦)</sup> بحبّة عنب ؟ قالت : إن فيها لثاقيل ذرّ<sup>(٧)</sup> .

= أبى الدناهيّة ص ٣٥ وثمار القلوب ٣٤٦ . « بقدر » هي في الأصل : « بقدر »

وأثبت ما في الديوان والثمار . و « تملو » هي في ط : « تملوا » وتصحيحه

من س ، ه ، والثمار . وبدلها في الديوان : « سمو » .

(١) في الديوان : « وإن استوت » وانظر الكلام على البيت عند الدميري .

(٢) س : « قال : وسمعت أعرابيا » .

(٣) النمل ككنف والنامل والنمل - كحسن - والنمل - ككبر - والنمال ، كل

أولئك بمعنى التمام .

(٤) س : « توهين » والتوهين : التقليل . والتوهين : الإضعاف . وهما متقاربان .

(٥) مدارج الدرّ : موضع دروجه . بضت : خرج منها الدم .

(٦) تصدقين بمعنى تصدقين ، حذف إحدى التائين تخفيفاً . ط فقط :

« أتصدقين » .

(٧) ثاقيل : جمع مثقال بمعنى مقدار . س : « ثاقيل ذرة » صوابه في ط ، ه .

وعائشة رضى الله عنها ، تنظر إلى الآية السابقة .

( لغز في النمل )

ومما قيل في الشعر من اللغز<sup>(١)</sup> :

فما ذو جناح له حافرٌ وليس يضُرُّ ولا ينفعُ

يعنى النمل . فزعم أن للنمل حافرًا ، وإنما يحفرُ جُحره ، وليس ١١  
يحفرُهُ بضمه<sup>(٢)</sup> .

( التعذيب بالنمل )

وعذبُ عمرُ بن هبيرة<sup>(٣)</sup> سعيد بن عمرو الحرشي<sup>(٤)</sup> بأنواع العذاب

فقيل له : إن أردت ألا يفليح أبدًا فرمهم أن ينفخوا في دُبُرِهِ النمل .

ففعلوا فلم يفليح بعدها .

(١) البيت الآتي في محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) .

(٢) وإنما يحفره بقوائمه الست . انظر الدميري .

(٣) في الأصل : « عمرو بن هبيرة » وصوابه ما أثبت . وعمر هذا ، أمير من الدهاة الشجعان ، ولي الجزيرة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ثم ولاة يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان ، ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ فلم يعرف له خبر بعد ذلك ، وكان قائد أسطول المسلمين في غزوة القسطنطينية سنة سبع وتسعين . انظر التنبيه والإشراف ١٤١ . وكان عمر يكنى أبا المنى ، وفيه يقول الفرزدق لي يزيد ( المعارف ١٧٩ ) :

أوليت العراق ورافديه فزاريا أخذ يد القميص

تفتق بالعراق أبو المنى وعلم قومه أكل الخبيص

(٤) سعيد بن عمرو الحرشي ، أحد نواد العرب ، وهو الذي قتل شوذبا الحارسي وفنك بمن معه ، وولاه ابن هبيرة خراسان سنة ١٠٣ ، ثم بلغه أنه يكتب الخليفة مباشرة ولا يعترف بأمارته فعزله وعاقبه . والحرشي ، بفتح الحاء والراء ، نسبة إلى الحرشي بن كعب بن ربيعة . وفي الأصل : « بن عمر » وصوابه من البيان ( ١ ) : ( ٢٤٦ ) وكتاب الوزراء ( ٦١ ) . و « الحرشي » هي في الأصل : « الحرشي » بالجيم ، وصوابه في البيان وقاموس الأعلام .

( ما يدخر قوته من الحيوان )

قالوا : وأجناس من الحيوان تدخر ، وتُشَبَّه في ذلك بالإنسان ذى العقل والرؤية<sup>(١)</sup> ، وصاحب النظر في العواقب ، والتفكير في الأمور : مثل الذر ، والنمل ، والقار ، والجردان ، والعنكبوت ، والنحل . إلا أن النحل لا يدخر من الطعام إلا جنساً واحداً ، وهو العسل .

( أكل الذر للنمل )

وزعم اليمطري<sup>(٢)</sup> أنك لو أدخلت نملة في جحر ذرٍ لأكلتها ، حتى تأتي على عامتها . وذكر أنه قد جرب ذلك .

( أكل الضباع للنمل )

وقال صاحب المنطق : إن الضباع تأكل النمل أكلاً ذريعاً ؛ وذلك أن الضباع تأتي قرية النمل في وقت اجتماع النمل ، فتلحس ذلك النمل بلسانها ، بشهوة شديدة ، وإرادة قوية .

( أكل النمل للأرضة )

قالوا : وربما أفسدت الأرضة على أهل القرى منازلهم ، وأكلت كل شيء لهم . ولا تزال كذلك حتى ينشؤ<sup>(٣)</sup> في تلك القرى النمل ،

(١) الرؤية : النظر والتفكير . ط ، ه : « الرؤية » صوابه من س .

(٢) يروي عنه الجاحظ في البيان : وكتبه أبو عثمان .

(٣) كذا في س . وفي ه : « ولا يزال » . وفي ط « ولا يزالوا » وهذه

الأخيرة محرفة . و« ينشؤ » من « ينشؤ » سهل همزها ، وهي بمعنى ينشأ ، فهذا =



فيسلط الله ذلك النمل على تلك الأرضة ، حتى تأتي على آخرها . وعلى أن النمل بعد ذلك سيكون له أذى ، إلا أنه دون الأرضة تعدياً . وما أكثر ما يذهب النمل أيضاً من تلك القرى ، حتى تتم لأهلها السلامة من النوعين جميعاً .

وزعم بعضهم أن تلك الأرضة بأعينها تستحيل نملًا ، وليس فناؤها لأكل النمل لها ، ولكن الأرضة نفسها تستحيل نملًا . فعلى قدر ما يستحيل منها يرى النقص<sup>(١)</sup> في عددتها ومضرتها على الأيام .

### ( مثل في النمل )

قال : و **بِالنَّمْلِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ** ؛ يقال : « جاءوا **مِثْلَ النَّمْلِ** » .  
والزنج نوعان ، أحدهما يفخر بالعدد ، وهم **يسمّون النمل** ، والآخر يفخر بالصبر وعظام الأبدان ، وهم **يسمّون الكلاب** . وأحدهما يكبو والآخر يذبو . فالكلاب **تكبو** ، والنمل **تذبو**<sup>(٢)</sup>

### ( أجنحة النمل )

قال : ومن أسباب هلاك النمل نبات الأجنحة له . وقد قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

- = الفعل يقال من باب منع ومن باب كرم ، كما في الفاموس . ط ، س :
- « ينشبوا » ولا تصح إلا بكلف . وأثبت ماني ه .
- (١) س : « النقصان » .
- (٢) ليس « تكبو » و « تذبو » لفظين عربيين ، بل هما من ألفاظ الزنج فيما يظهر ، فقول الجاحظ : « فالكلاب تكبو » لعل معناه تسمى « تكبو » بالزنجية . وتجد اضطراباً في رسم هاتين الكلمتين ، فرة بدتتا بالياء ، ومرة بدتتا بالتاء . وعسى أن يهدينا إلى صوابهما أحد الصوماليين .
- (٣) هو أبو العتاهية كما سبق من ٣٢ .

وإذا استوت للنمل أجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه<sup>(١)</sup>  
وإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير؛ لأنها نصطادها في حال  
طيرانها .

( وسيلة لقتل النمل )

[ قالوا<sup>(٢)</sup> ] : وتقتل بأن يصب في أفواه بيوتها القطران والكبريت  
الأصفر ، ويدس في أفواها<sup>(٣)</sup> الشعر . وقد جرّبنا ذلك فوجدناه  
باطلا . انتهى .

باب

١٣

جملة القول في القرود والخزير

وفي تأويل المسخ ، وكيف كان ، وكيف يمسخ الناس على خلقتهما<sup>(٤)</sup>  
دون كل شيء ، وما فيهما من العبرة والحنة ؛ وفي خصالهما المذمومة ،  
وما فيهما من الأمور المحمودة ؛ وما الفصل<sup>(٥)</sup> الذي بينهما في النقص ،  
وفي الفضل ، وفي الذم وفي الحمد .

(١) س ، ه : « دنا أجله » وهو خطأ . انظر ص ٣٢ .

(٢) يمثل هذه الزيادة يستقيم الكلام ، وينسجم أوله مع آخره .

(٣) أي أفواه بيوتها .

(٤) هذه الكلمة وما قبلها سافطتان من س .

(٥) في الأصل : « الفصل » بالضاد المعجمة ، ووجه ما أثبت .

( ما ذكر في القرآن من الحيوان )

وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في القرآن العنكبوتَ ، والذَّرَّ والنَّمْلَ ،  
والكلبَ ، والحِجَارَ ، والنَّحْلَ ، والمُهِدَّ ، والغُرَابَ ، والذَّبَّ (١) ، والفيلَ  
والخيلَ ، والبغالَ ، والحَمِيرَ ، والبقرَ ، والبعوضَ ، والمعزَ ، والضأنَ ، والبقرةَ ،  
والنمجةَ ، والحوتَ ، والنَّوْنَ (٢) . فذكر منها أجناساً فجعلها مثلاً في الذِّلَّةِ  
والضعفِ ، وفي الوهنِ ، وفي البَدَاءِ ، والجهلِ .

( هَوَانُ شَأْنِ الْقَرْدِ وَالْخَنزِيرِ )

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ  
فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فقلها كما ترى وحقرها ، وضرب بها المثل . وهو مع ذلك  
جلٌّ وعلا ، لم يمسح أحداً من حشوا أعدائه وعظمائهم بعوضة .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ  
الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ . إنَّما قرَّع  
الطالب في هذا الموضوع (٣) بإنكاره وضعفه ، إذ عجيز وضعفه عن ضعفِ

(١) س : « الدب » سواه في ط ، ه . وليس في القرآن الكريم ذكر للدب ،  
ولإنما هو « الذَّبَّ » ورد في قصة يوسف .

(٢) النون : الحوت العظيم ، وقد سمي يونس عليه السلام : ذا النون في قوله تعالى :  
« وَذَا النون إذ ذهب مغاضباً » لأن النون كان قد التقمه في اليم ، انظر مفردات  
الراغب . والجاحظ لم يستوعب ماورد في القرآن من الحيوان ، وإلا فقد أغفل  
ذكر الإبل ، والنعبان ، والجراد ، والحية ، والسوى ، والضفادع ، والغنم ،  
والفراش ، والفعل .

(٣) ط فقط : « الموضوع » .

مطلوب لاشيء أضعف منه ، وهو الذباب . ثم مع ذلك لم نجدّه جلّ وعلا ،  
ذَكَرَ أَنَّهُ مَسَخَ أَحَدًا ذُبَابًا .

وقال : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ فدلّ بوهن بيته  
على وهن خلقه ، فكان هذا القول دليلًا على التصغير والتقليل . وإنما لم  
يقل : إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي عَنْكَبُوتًا .

وقال تعالى : ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ  
أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ فكان في ذلك دليل على ذمّ طباعه ، والإخبار  
عن تسرّعه وبذائه . وعن جهله في تدبيره ، وترّكه وأخذه . ولم يقل إِنِّي  
مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِي كَلْبًا .

وذكر الذرّة فقال : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فكان ذلك دليلًا على أنه من الغايات  
في الصغر والقلة ، وفي خفة الوزن وقلة الرجحان . ولم يذكر أنه مَسَخَ  
أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِهِ ذَرَّةً .

وذكر الحمار فقال : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فجعله مثلًا في الجهل  
والغفلة ، وفي قلة المعرفة وغلظ الطبيعة . ولم يقل إِنِّي مَسَخْتُ أَحَدًا مِنْ  
أَعْدَائِي حِمَارًا .

وكذلك جميع ما خلق وذكر من أصناف الحيوان بالذم والحمد . فأما  
غير ذلك مما ذكر من أصناف الحيوان <sup>(١)</sup> ، فإنه لم يذكره <sup>(٢)</sup> . بدم ولا  
نقص ، بل قد ذكر أكثرهن <sup>(٣)</sup> بالأمور المحمودة ، حتّى صار إلى ذكر

١٣

(١) الكلام من مبدا : « بالذم والحمد » ساقط من س .

(٢) س : « يذكر » .

(٣) س : « أكثرها » .

القرود فقال : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ فلم يكن لهما في قلوبِ  
النَّاسِ حال . و [لو] <sup>(١)</sup> لم يكن جعل لهما في صدور <sup>(٢)</sup> العامة والخاصة من  
القُبْح والتَّشْوِيه ، ونذالِقِ النَّفْس ، ما لم يجعلهُ لشيءٍ غيرهما من الحيوان ، لما  
خصَّهما الله تعالى بذلك .

وقد علمنا أنَّ العِزَّ أشدَّ عداوةً وأذىً ، وأفسدُ ، وأنَّ الأفعى  
والتُّعْبَانِ وعامةَ الأحناس <sup>(٣)</sup> ، أبغضُ إليهم وأقتلُ لهم ، وأنَّ الأسدَّ أشدُّ  
صَوْلَةً ، وأنَّهم عن دفعهم له أعجز ، وبغضهم له على حسب قوته عليهم ،  
وعجزهم عنه ، وعلى حسب سوء أثره فيهم . ولم نَرَهُ تعالى مسحَ أحدًا من  
أعدائه على صورة شيءٍ من هذه الأصناف . ولو كان الاستئذال والاستئقال  
والاستسقاط أراد ، لكان المسخ على صورة بناتِ وَرْدَانَ أُولَى وَأَحَقَّ <sup>(٤)</sup> .  
ولو كان التَّخْفِيرَ والتَّصْفِيرَ أراد ، لكانت الصَّوَابَةُ والجِرْجِسَةُ <sup>(٥)</sup> أُولَى بذلك .  
ولو كان إلى الاستصغار ذهبَ لكان الذَّرُّ والقُمَّلُ والذُّبَابُ أُولَى بذلك .  
والدَّلِيلُ على قولنا قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ  
الْجَحِيمِ . طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ وليسَ أن النَّاسَ رأوا شيطانًا  
قطُّ على صورة ، ولكنَّ لما كان الله [ تعالى ] قد جعل <sup>(٦)</sup> في طباعِ جميع  
الأمم استقباحَ جميعِ صُورِ الشَّيَاطِينِ ، واستسماجَه وكرهتُه ، وأجرى على  
السنة جميعهم ضربَ المثل في ذلك - رجع بالإيحاش والتنفير ، وبالإخافة

(١) ليست بالأصل .

(٢) س : « قلوب » .

(٣) الأحناس : الحيات ، جمع حنش بالتحريك . وفي الأصل : « الأجناس » محرف .

(٤) « على صورة » ساقط من س . و « أراد » ، لكان » هي في س : « إذا  
كان » محرف .

(٥) الجرجس ، بكسر الجيمين : البعوض الصغار . في الأصل « المرجسة »  
صوابه ما أثبت .

(٦) في الأصل : « جعل لها » وكلمة : « لها » مقحمة .

والتقريع ، إلى ما قد جمعه الله في طباع الأولين والآخريين وعند جميع الأمم على خلاف طبائع جميع الأمم<sup>(١)</sup> .

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ، أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن<sup>(٢)</sup> .

وقال الله عز وجل لنبيه : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ، أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ، فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فذكر أنه رجس ، وذكر الخنزير ، وهو أحد المسوخ<sup>(٣)</sup> ، ولم يذكر في هذه الآية التي أحصى فيها أصناف الحرام ، وأباح ما وراء ذلك - القرود .

وصار بعضهم إلى تحريمه من جهة الحديث . وهو عند كثير منهم يحتمل المعارضة .

### ( مساوى الخنزير )

فلولا أن في الخنزير معنى متقدماً<sup>(٤)</sup> سوى المسوخ ، وسوى ما فيه من قبح المنظر وسماجة التمثيل ، وقبح الصوت ، وأكل العذرة ، مع الخلاف الشديد

(١) الخلاف بمعنى الاختلاف .

(٢) ممن ذكر هذا التأويل ، نضر الدين الرازى في تفسير سورة الصافات ، ولكنه مع ذلك استظهر تأويل الجاحظ ، وهو الذى مال إليه أكثر المفسرين . ومما أولوا به الآية أيضاً أن تكون « الشياطين » ضرباً من ضروب الحيات .

(٣) المسوخ : جمع مسخ ، ط : « المسوخ » . والأوجه ما أثبت من س ، ه .

(٤) ط ، ه : « متقدماً » تصحيحه من س .

واللواط المفرط<sup>(١)</sup> والأخلاق السمجة، ما ليس في القرد الذي هو شريكه  
في المسخ - كما ذكره دونه .

١٤

(علة النص على تحريم الخنزير في القرآن، دون القرد)

وقد زعم ناس أن العرب لم تكن تأكل القُرود . وكان من تنصّر<sup>(٢)</sup>  
من كبار القبائل وملوكها يأكل الخنزير، فأظهر لذلك تحريمه؛ إذ كان  
هناك عالم من الناس، وكثير من الأشراف والوضعا، والملوك والسوقة،  
يأكلونه أشد الأكل، ويرغبون في لحمه أشد الرغبة . قالوا : ولأن لحم  
القرد ينهى عن نفسه . ويكفي الطبائع في<sup>(٣)</sup> الزجر عنه غنثه<sup>(٤)</sup> . ولحم  
الخنزير مما يُستطاب ويتواصف، وسبيل لحم القرد كسبيل لحم الكلب  
بل هو شر منه وأخبث . وقد قال الشاعر<sup>(٥)</sup> للأسدي الذي ليم بأكل  
لحم الكلب<sup>(٦)</sup> :

يا قعسى لم أكلته إله لو خافك الله عليه حرّمه  
فما أكلت لحمه ولا دمّه

وايس يريد بقوله : « لو خافك الله عليه » أن الله يخافه على شيء  
أو يخافه<sup>(٧)</sup> من شيء . ولكنّه لما كان الكلب عنده مما لا يأكله أحد

(١) ط ، هـ « واللواط المفرط » : وإنما هو « اللواط المفرط » كما في س

(٢) ط : « تنصّر » تصحيحه من س ، هـ .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) الغنث بالتحريك : ثقل الطعام على النفس ، وفي الأصل : « غنثه » .

(٥) الشاعر هو سالم بن دارة كما سبق في ( ١ : ٢٦٧ ، ٢ : ١٥٩ ) .

(٦) أي لآمه الناس بأكله لحم الكلب ، وفي الأصل : « لم يأكل لحم الكلب »

وهو عكس المراد .

(٧) ط ، هـ : « يخاف » في الموضعين . وأثبت ما في س .

وَلَا يَخَافُ عَلَى أَكْلِهِ إِلَّا الْمَضْطَرُ ، جعل بدل قوله : أَمِنَ الْكَلْبُ عَلَى  
أَكْلِ لَحْمِهِ ، أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي لَمْ يَخَفْ ذَلِكَ فَيَحْرَمُهُ . وهذا مما لا تقف  
الأعرابُ عليه ، ولا تتبَعُ الوهمُ مواضعه ؛ لأنَّ هذا بابٌ <sup>(١)</sup> يدخل في باب  
الدين ، فيما يُعرَفُ بالنَّظَرِ .

### ( ما قيل في جودة لحوم الكلاب )

وقد يأكل أجراً <sup>(٢)</sup> الكلاب ناسٌ ، ويستطيبونها فيما يزعمون .  
ويقولون : إن جرو الكلب أسمنُ شيءٍ صغيراً ، فإذا شبَّ استحال لحمه ،  
كأنه يشبه بفرخ الحمام مادام فرخاً وناهضاً ، إلى أن يستحکم ويشتدَّ .

### ( ذكر من يأكل السنابير )

وما أكثر من يأكل السنابير . والذين يأكلونها صنفان من الناس :  
أحدهما الفتى المغرور ، الذي يقال له أنت مسحور ، ويقال له : من أكل  
سنوراً أسوداً بهيماً لم يعمل فيه السحر ، فيأكله لذلك . فإذا أكله هذه  
العلّة ، وقد غسل ذلك وعصره ، أذهب المَاءُ زُهومتَهُ ، ولم يكن ذلك  
المخدوعُ بمستقذِرٍ ما استطابه . ولعله أيضاً أن يكون عليه ضربٌ من  
الطعام <sup>(٣)</sup> فوق الذي هو فيه ، فإذا أكله على هذا الشرط ، ودبر هذا  
التدبير ، ولم ينكره ، عاوده . فإذا عاوده صار ذلك ضراً له .

(١) ط : « في باب » والوجه حذف « في » كما في س ، ه .

(٢) أجراً ، بفتح الهمزة وسكون الجيم : جم جرو ، وهو هنا ولد الكلب .

(٣) س : « من حيث الطعام » ا .



والصَّنْف الآخر أصحاب الحمام ؛ فما أكثر ما ينصبون المصائد<sup>(١)</sup> للسنانير ،  
التي يلتقون منها في حمامهم<sup>(٢)</sup> . وربما صادف غيظ أحدهم وحنقه وغضبه  
عليه ، أن [يكون] السنور مفرط السمن ، فيدع قتله ويذبحه . فإذا فعل  
ذلك مرة أو مرتين ، صار ضراوة عليها . وقد يتقزز<sup>(٣)</sup> الرجل من أكل  
الضبِّ والورل والأرنب ، فما هو إلا أن يأكله مرة لبعض التجربة ،  
أو لبعض الحاجة ، حتى<sup>(٤)</sup> صار ذلك سبباً إلى أكلها ، حتى يصير ١٥  
بهم الحال<sup>(٥)</sup> إلى أن يصيروا أرغب فيها من أهلها .

### ( طيب لحم الجراد )

وهاهنا قوم لا يأكلون الجراد الأعرابي السمين ، ونحن لانعرف طعاماً  
أطيب منه . والأعراب إنما<sup>(٦)</sup> يأكلون الحيات على شبيه بهذا الترتيب  
ولهذه العوارض .

### ( أكل الأفاعى والحيات )

وزعم بعض الأطباء والفلاسفة ، أن الحيات والأفاعى تؤكل نيئة<sup>(٧)</sup>  
ومطبوخة ، ومشوية ، وأنها<sup>(٨)</sup> تغذو غذاء حسناً .

(١) كذا بالأصل . والوجه : « المصيد » بلا همز ، مثل معايش .

(٢) أى يصيبهم الشر من السنانير .

(٣) ط ، هـ : « يتقزز » وهذا الفعل لا يحتاج إلى « من » فيقال « تغذر الشيء » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) س : « تصير بهم الحال » والحال تذكر وتؤنث .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ط ، هـ : « نية » .

(٨) ط ، هـ : « فإنها » .

### (رؤبة وأكله الجرذان)

وزعم أبو زيد ، أنه دخل على رؤبة ، وعنده جرذان قد شواهن ، فإذا هو يأكلهن ، فأنكر ذلك عليه ، فقال رؤبة : هن خير من اليرابيع والضباب وأطيب ؛ لأنها عندكم تأكل الخبز والتمر وأشباه ذلك . وكفاك بأكل الجرذان !

ولولا هول الحيات<sup>(١)</sup> في الصدور من جهة الشموم ، لكانت من جهة التقدر<sup>(٢)</sup> أسهل أمراً من الجرذان .

### (أكل الذبان والزناير)

وناس من السفالة<sup>(٣)</sup> يأكلون الذبان . وأهل خراسان يُحبون باتخاذ البزماورد<sup>(٤)</sup> من فراخ الزناير ، ويعافون أذنان الجراد الأعرابي السمين . وليس ييز ریح الجراد إذا كانت مشوية وبين ریح العقارب مشوية فرق . والطعم تبع للرائحة<sup>(٥)</sup> : خبيثها لخبثها ، وطيبها لطيبها . وقد زعم ناس ، ممن يأكلون العقارب مشوية ونبتة ، أنها كالجراد<sup>(٦)</sup> السمان .

(١) ط : « أن الحيات » وتصحيحه من س ، ه .

(٢) س : « التفزز » .

(٣) السفالة ، بالضم : من بلاد الزنج في شرق أفريقيا . وفي الأصل : « الصقالبة » .

وهو تحريف ، صوابه مما سبق في ( ٣ : ٣٢٣ س ٧ ) .

(٤) انظر ما أسلفت من شرح هذه الكلمة في ( ٢ : ٢٤٩ التنبيه الرابع ) .

(٥) س : « الرائحة » .

(٦) في الأصل : « كالفراخ » وصوابه ما أثبت ، كما سيأتي واضحاً في ( ١٠٨ : ٥ )

حيث يقول الجاحظ « وريح العقارب إذا شويت مثل ریح الجراد . ومازلت أظن

أن الطعم أبداً يتبع الرائحة ، حتى حقق ذلك عندي بعش من يأكلها مشوية ونبتة

أنه ليس بينها وبين الجراد الأعرابي السمين فرق » .

وكان الفضل بن يحيى يوجه خدمته في طلب فراخ الزناير لياً كلها .  
وفراخها ضرب من الذبان .

### ( أكل لحوم البراذين )

فأما لحوم البراذين فقد أكثر علينا وفيينا ، حتى أنسنا به . وزعم بعضهم  
أنه لم يأكل أطيب من رأس برذونٍ وسرته . فأما السرّة والمعرّفة<sup>(١)</sup>  
فإنهم يزارحون بها الجداء والدجاج . ويقدمون الأسرام المحشوة .

### ( أكل السراطين ونحوها )

ومن أصحابنا من يأكل السراطين أكلاً ذريعاً . فأما الرق<sup>(٢)</sup>  
والكوسج<sup>(٣)</sup> فهو من أعجب طعام البحرين . وأهل البحر يأكلون  
البلبل<sup>(٤)</sup> وهو اللحم الذي في جوف الأصداف .  
والأعرابي إذا وجد أسوداً سالخاً<sup>(٥)</sup> ، رأى فيه ما لا يرى صاحب  
الكسمير في كسميره<sup>(٦)</sup> .

(١) المعرفة ، كمرحلة : موضع العرف من الفرس .

(٢) الرق : سلخاة المياه .

(٣) الكوسج : جنس من الأسماك الغضروفية كبير يخشى شره ، وهو في الماء شرّ  
من الأسد في البر ، يقطع الحيوان في الماء بأسنانه ، كما يقطع السيف الماضي .  
ويسمى بالقرش في سواحل البحر الأحمر . وكتب البحر Dogfish نوع صغير  
منه . وذكر الأب أنستاس في مجلة المشرق أن القرش معرب Karcharias  
اليونانية . انظر معجم الملوّف ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٤) ط : « اللبل » وأثبت ما في س ، ه .

(٥) الأسود السالغ : ضرب من الحيات .

(٦) كذا بالأصل ، ولم أقف له على تفسير .

(أكل ديدان الجبن)

وخبَّرني كم شئت<sup>(١)</sup> من الناس ، أنه رأى أصحابَ الجبنِ الرطبِ<sup>(٢)</sup>  
بالأهوازِ وقراها ، يأخذون<sup>(٣)</sup> القطعةَ الضخمةَ من الجبنِ الرطبِ<sup>(٤)</sup> ،  
وفيها ككواء الزناير<sup>(٥)</sup> ، وقد تولدَ فيها الديدانُ ، فينفذها وسطاً راحته ،  
ثمَّ يقمحُها<sup>(٦)</sup> في فيه ، كما يقمحُ السويقَ والشُّكَّرَ ، أو ماهو أطيبُ منه .

(ذكر بعض أنواع العذاب)

وقد خبَّر الله تعالى عن أصحابِ النِّقمِ ، وما أنزل اللهُ من العذابِ ،  
وما أخذ من الشكلِ والمقابلاتِ ، فقال : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ  
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ  
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ ، وقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

(١) وردت هذه العبارة أيضاً في ص ٤٧ من هذا الجزء . كما ورد مثلها في ص ٢٤ :  
« وقد خبرنا من لا يحصى من الناس » واستعمال « كم » فاعلاً ، هو لغة رديئة  
حكاهما ابن عصفور ، وخرج عليها هو قوله تعالى : « أو لم يهد لهم كم أهلكنا » .  
انظر معنى اللبيب .

(٢) في الأصل : « الجبن والرطب » وأثبت الصواب موافقاً ما سبق في (٣ : ٣٢٣  
ص ٩) . والمراد به ذلك النوع المعتق من الجبن ، الذي يسميه عامة مصر :  
« المش » بكسر الميم . وجاء في القاموس : « والأرنة بالضم : الجبن الرطب » .  
وهناك الجبن اليابس كانوا يملحونه ويحفظونه . انظر تذكرة داود .  
(٣) ص « يأخذ أحدهم » .

(٤) ط ، هـ : « والرطب » والصواب من ص . وانظر التنبيه الثاني من هذه الصفحة .  
(٥) الكواء ، بالسكسر : جمع كوة بالفتح ، وهي الحرق في الحائط ، أو الثقب  
في البيت .

(٦) قح السويق ونحوه ، من باب سقم : استغف .

بِأَسْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا  
أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ \* ١٦

وليس من هذه الأصنافِ شيءٌ أبلغُ في المُثَلَّةِ والشُّنْمَةِ ، مِمَّنْ (١)  
جَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ .

### ( ما يقبل الأدب من الحيوان )

فالخنزير يكون أهلياً ووحشياً ، كالحمير (٢) والسنايير ، مما يعايش الناس .  
وكلها لا تقبل الآداب . وإنَّ الفُهودَ وهي وحشيَّةٌ تقبل كلها ، كما تقبلُ  
البوازي ، والشواهين ، والصقورة (٣) ، والزُرَّاقُ ، واليُؤيُّو ، والمُعَابُ ، وعَنَاقُ  
الأرض (٤) ، وجميعُ الجوارحِ الوحشيَّاتِ . نَمَّ يفضُلها الفهدُ بِمُخَصَّلَةٍ غَرِيبَةٍ  
وذلك أن كبارها ومسانمها أقبلُ للآدابِ ، وإنَّ تَقَادَمَتْ في الوحشِ (٥) ،  
مِنْ أَوْلَادِهَا الصِّغَارِ ، وإنَّ كَانَتْ تَقْبَلُ الْآدَابَ ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ إِذَا أُدِّبَ

(١) في الأصل . « من أن » .

(٢) ويجمع الحمار أيضاً على أحمرة ، وحر - بضمين وبضمة - وحمور ، وحمرات ،  
وحموراء . جاء في ط : « كالحامير » وهو تحريف ، صوابه ما أثبت من  
ه ، س .

(٣) الصقر يجمع على أصقر وصقور وصقورة ، وصقار وصقارة بكسر صاديهما ،  
وصقر بالضم . ط ، ه : « والصقور » . وأثبت ما في س . والجاحظ يميل  
إلى هذا الجمع كما سبق في ( ٣ : ١٨٢ ، ٥٣٩ ) .

(٤) عناق الأرض ، بفتح العين : دويبة أصغر من الفهد حسن الصورة ، لونه أحمر ،  
وفي أعلى كل من أذنيه شعرات سود ، يصيد كل شيء حتى الطير ، ويسمى أيضاً  
النفة ، وهو بالفارسية سياه كوش وبالإنجليزية : Caracal وفي الأصل :  
« عناق الأرض » بالناء . صوابه ما أثبت .

(٥) في مباحج الفكر ، نسخة الخطية : « التوحش » والعبارة تتجه بكل منهما .

فبلغ ، خرج جبينا مؤاكلة<sup>(١)</sup> ، والمسنة الوحشي يخلص لك كله ، حتى يصير أصيداً وأتفع . وصغار سباع الطير وكبارها على خلاف ذلك ، وإن كان الجميع يقبل الأدب . والخنزير وإن كان أهلياً فإنه لا يقبل الأدب على حال ، حتى كأنه - وإن كان بهيمة - في طباع ذئب .

وذلك أن أعرابياً أخذ جرّو ذئب وكان التقطه التقاطاً ، فقال : أخذته وهو لا يعرف أبويه ولا عملهما ، وهو غير لم يصد شيئاً ، فهو إذا ربّيناه وألفناه ، أنفع لنا من الكلب . فلما شبّ عدا على شاة له فقتلها وأكل لحمها ، فقال الأعرابي :

أَكَلتَ شُوَيْهِي وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَدْرَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ<sup>(٢)</sup>  
فالذئب وجرّو الذئب إذا كانا سبعين وخشيين [ كانا<sup>(٣)</sup> ] ثم من أشدّ الوحش توحشاً وأزهداً للفقار ، وأبعدها من العمران .  
والذئب أغدر من الخنزير والخنوص<sup>(٤)</sup> وهما بهيمتان .

(١) الجبين ، كأمير : الهبوب للأشياء لا يقدم عليها . وهذه الكلمة محرفة في الأصل فهي في ط : « حبيباً » وفي س : « خبا » وفي هـ : « جينا » وما في س وهو بمعنى الخداع لا يلائم الكلمة التي بعده ، وهي المواكل ، ومعناه العاجز .  
(٢) س : « فن أبناك » ومثل هذه الرواية في ( ٦ : ٨ ، ٧ : ٥٦ ، ٨٠ ) حيث تعاد القصة . وانظر محاضرات الراغب ( ١ : ١٢٢ ) ومثل هذه القصة عن مجوز أعرابية عند الدميري . والشعر فيه :

بقرت شويهي وجمعت قلبي وأنت لثانتنا ولد ربيب  
غذيت بدها وربيت فينا فن أبناك أن أبناك ذيب  
إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

(٣) مثل هذه الزيادة ضروري ليستقيم الكلام .

(٤) الخنوص ، كسنور : ولد الخنزير .

( ضرر الخنزير )

وأما ضرره وإفساده ، فما ظنك بشيء يتمنى له الأسد؟! وذلك أن الخنازير<sup>(١)</sup> إذا كانت بقرب ضياع قوم ، هلكت تلك الضياع ، وفسدت تلك الغلات . وربما طلب الخنزير<sup>(٢)</sup> بعض العروق المدفونة في الأرض فيخرب مائة جريب<sup>(٣)</sup> ، ونابه ليس يغلبه معول . فإذا اشتد عليهم البلاء تمنوا أن يصير في جنتهم<sup>(٤)</sup> أسد . ولربما صار في ضياعهم الأسد فلا يهيجونه ، ولا يؤذونه ، ولو ذهب إنسان ليحفر له زبية<sup>(٥)</sup> منعه أشد المنع ؛ إذ كان ربما حمى جانبهم من الخنازير فقط . فما ظنك بإفسادها ، وما ظنك بهيمة يتمنى أن يكون بدلها<sup>(٦)</sup> أسد؟! ثم مع ذلك إذا اجتمعوا للخنازير بالسلاح ، وبالآلات والأدوات التي تقتل بها ، فربما قتل الرجل منهم ، أو عقره العقر الذي لا يندمل ؛ لأنه لا يضرب بنابه شيئاً إلا قطعته ، كأننا ما كان . فلو قتلوا في كل يوم منها مائة وقتلت في كل يوم إنساناً واحداً ، لما كان في ذلك عوض .

- (١) ط ، ه : « الخنزير » بالإنفراد . والوجه الجمع كما أثبت من س .  
(٢) ط ، ه : « الخنازير » بالجمع . والوجه الإفراد كما أثبت من س .  
(٣) الجريب ، يقال في الأرض كما هنا ، ومقداره عشرة آلاف ذراع ، أو ثلاثة آلاف وستائة ذراع ، يختلف ذلك باختلاف البلدان . وأما جريب الطعام ، فهو أربعة أقفزة .  
(٤) الجنة ، بالفتح : الناحية . س ، ه : « جنتهم » وليست مرادة فيما أرى .  
وأثبت المراد من ط .  
(٥) الزبية ، بالضم : حفرة يصاد بها الأسد .  
(٦) س : « مكانها » .

١٧ والخنزير تطلب العذرة ، وليست كالجلالة<sup>(١)</sup> ؛ لأنها تطلب آخرها وأرطبها وأنتنها ، وأقربها عهداً بالخروج . فهي في القرى تعرف أوقات الصبح والعجر ، وقبل<sup>(٢)</sup> ذلك وبعده ؛ لبروز<sup>(٣)</sup> الناس للغائط . فيعرف من كان في بيته نائماً في الأسحار ومع الصبح ، أنه قد أسعَرَ<sup>(٤)</sup> وأصبح ، بأصواتها ومرورها ، ووقع أرجلها في<sup>(٥)</sup> تلك الغيطان ، وتلك المتبرزات . وبذلك ضربوا المثل بيكور الخنزير ، كما ضربوا المثل بمحذر الغراب وروغان الثعلب .

على أن الثعلب ليس بأزوع من الخنزير ، ولا أكدر للغارس ، ولا أشد إتعاباً لصاحبه .

### ( بعض أسباب المسخ )

فأما قُبْحُ وجهه فلو أن القُبْحَ والإفلاس ، والغدر والكذب ، تجسدت ثم تصوّرت<sup>(٦)</sup> كما زادت على قُبْحِ الخنزير . وكل ذلك بعض الأسباب التي مسخ لها الإنسان خنزيراً .

وإن القرد لَسَمِجُ الوجه ، قبيح كل شيء<sup>(٧)</sup> . وكفالك به أنه للمثل المضروب - ولكنه في وجه آخر مليح . فملح<sup>(٨)</sup> يعترض على قُبْحِهِ

- (١) الجلالة من الحيوان : التي تأكل الجلة والعذرة .
- (٢) الواو ليست بالأصل ، وأثبتها من مباحج الفكر ، وفيها أيضاً : « قبيل » مكان : « قبل » .
- (٣) كذا في ط ، هـ ومباحج الفكر . وفي س : « لخروج » .
- (٤) أسحر ، بالسين : صار في السحر ، والسحر : الوقت قبيل الصبح . ط ، هـ : « أصحر » بالصاد ، ولا تليق هنا . وأثبت الصواب من س ومباحج الفكر .
- (٥) في الأصل : « إلى » وصوابه في مباحج الفكر .
- (٦) كذا في ثمار القلوب ٣٢١ نقلاً عن الجاحظ . ط ، هـ : « تجسم وتصور » س : « تحشد ثم تصور » وصوابها ما أثبت . وانظر سائر القول .
- (٧) في ثمار القلوب : « قبيح في كل شيء » .
- (٨) الملح ، بالسكسر ، بمعنى الملاحه ، يقال : ملح ملحاً وملاحه .



فمازجُه ويُصلح منه . والخنزيرُ أقبح منه ؛ لأنه ضربٌ مُصمّتٌ بهم ،  
فصار أسمعَ ببعيدٍ .

### ( وثب الذكورة على الذكورة )

وحدّثني بعضُ أهل العلم ، ممّن طال ثَوَاؤُه في أرض الجزيرة ، وكان  
صاحبَ أخبارٍ وتجربة ، وكان كلفاً بحبّ التبيين<sup>(١)</sup> ، معترضاً للأُمور ، يحبُّ  
أن يُفضيَ إلى حقائقها ، وتثبت أعيانها بعلمها ، وتمييز<sup>(٢)</sup> أجناسها ، وتعرّف  
مقادير قواها وتصرف أعمالها ، وتنقل حالاتها ؛ وكان يعرفُ للعلم قدره ،  
وللبیان فضله .

قال : ربّما رأيت الخنزير الذّكر وقد أجهأ أكثرُ من عشرين خنزيراً  
إلى مَضيق ، وإلى زاوية ، فينزون عليه واحداً واحداً<sup>(٣)</sup> ، حتى يبلغ آخرهم  
وخبرني هذا الرّجل وغيره من أهل النظر وأصحاب الفكر ، أنّهم رأوا  
مثل ذلك من<sup>(٤)</sup> الحمير . وذكروا أنّ ذلك إما تأنيثٌ في طبعه ، وإما أنّ  
يكون له في أعينها من الاستحسان شبيهه بالذي يعترى عيون بعض الرجال  
في الغلمان ، والأحداثِ الشّباب .

وقد يكون هذا بين الغرائق والسكرانكي . والتسافد بين الذّكر  
والأنثى . والسافد والمسفود إذا كانا من جميع الذكورة ، كثيرٌ في جميع أصناف

(١) في الأصل : « التبيين » وهو تحريف يشكر كثيراً . وإنما هو « التبين » بمعنى  
التفهم والاكتناه .

(٢) في الأصل : « وتميز » .

(٣) بدله في مباحث الفكر ، وكذا نهاية الأرب ( ٩ : ٣٠٠ ) : « ثم ينزو عليه  
الأمثل فالأمثل » .

(٤) س : « في » .

الحيوان ، إلا أنه في جميع الخنازير والحمير أفضى . وأما<sup>(١)</sup> تسافد الحمام الذكور والأنتى للذكر<sup>(٢)</sup> ، فأكثر من أن يكون فيه تنازع .

### ( معارف في الخنزير )

وباب آخر مما ذكر صاحب المنطق ، فزعم أن من الخنازير ماله ظلف واحد<sup>(٣)</sup> ، وليس لشيء من ذوات الأنياب في نابه من القوة والذرب ما للخنزير الذكر ، وللجمل ، والقهد ، والكلب .  
قال : والإنسان يلقى أسنانه<sup>(٤)</sup> ، وكذلك الحافر والخف .  
قال : والخنزير لا يلقى أسنانه ألبتة .

### ( من لم يشغره )

ويقال : إن عبد الصمد بن علي<sup>(٥)</sup> لم يشغره قط<sup>(٦)</sup> ، وأنه دخل قبره بأسنان الصبا .

(١) ط ، هـ : « فأما » .

(٢) كذا في س . وفي ط ، هـ : « الذكر للأنتى والأنتى للذكر » .

(٣) يعني ظلفا غير مشقوق كأنه الحافر . وجاء في ( ٧ : ٧٥ ) : « وفي الخنازير ما ليس ظلفه بمنشق » .

(٤) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « والإنسان لا يلقى أسنانه » .

(٥) هو عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ويكنى أبا محمد ،

ولي الجزيرة لأبي جعفر المنصور ، وكان أقدم بني هاشم في عصره . للمعارف ١٦٣

(٦) يقال نغر ، بالبناء للمجهول ، وأنغر ، بالبناء للفعل : سقطت أسنانه .

( أسنان الذئب والحية )

وزعم بعضهم أن أسنان الذئب مخلوقة في الفك ، مطولة<sup>(١)</sup> في نفس  
العظم . وذلك مما توصف به أسنان الحية . قال الشاعرُ :  
مُطِلِنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى الرَّأْسِ وَأَشْدَاقِ رَحِيْبَاتِ<sup>(٢)</sup>  
وَالشَّاعِرُ يمدحُ الشئَ ، فيشدُّ أمرَه ، ويقوى شأنُه ، وربما زاد فيه ،  
ولعلَّ الذي قال في الذئب ما قال ، هذا أراد .  
ولا يشكُّون أن الضبع كذلك .

( مرق لحم الحيوان )

قال وليس يجمد<sup>(٣)</sup> مرق لحم الحيوان السمين ، مثل الخنزير والفرس ،  
وأما ما كان كثير الثرب<sup>(٤)</sup> فرفته تجمد<sup>(٥)</sup> ، مثل مرق لحم المعزى .

(١) المثل : أصله السبك والطبع . ط ، ه : «مطولة» وصوابها من س  
ومما سبق في (٢ : ٢١٤ س ٢) .

(٢) سبق البيت في (٢ : ٢١٤) وسيعاد في هذا الجزء ص ٥٩ ، ٩٤ ساسي .

(٣) يجمد ، بالجيم : أى يصير جامداً ، والمراد يجمد ما يكون فوقه من الإهالة ، أى  
الدم . وسيأتى مثل هذا المعنى بصورة أخرى في ص ٣٤ ساسي . وهذه الكلمة  
محرفة في الأصل ، فهي ط ، س «يجمل» وفي ه : «يجمد» . وكتب  
في هامشة س : «خ يجمد خ تجمد» وكل أولئك محرف .

(٤) الثرب : شحم رقيق يغشى الكرش والأعضاء .

(٥) في الأصل : «تجمل» وانظر التنبيه الثالث من هذه الصفحة .

( طباع الخنزير )

قال : والخنزير الذَّكَرُ يقاتل في زمن الهيج ، فلا يدعُ خنزيراً إلا قتلَه ، ويدنو من الشجرة ويدلكُ جلده ، ثم يذهب إلى الطين والحماة فيتلطخ به ، فإذا تساقط عاد فيه .

قال : وذكره الخنازير تطرد الذَّكَورَ عن الإناث ، وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا ، وكذلك الثيران والكباشُ والثيوس في أقطيعها ، وهي قبل ذلك الزمان<sup>(١)</sup> متسالة .

( ما يعرض لبعض الحيوان عند الهيج )

والجل في تلك الحالة<sup>(٢)</sup> لا يدعُ جملاً ولا إنساناً يدنو من هجمته<sup>(٣)</sup> .  
والجل خاصةً يكره قربَ الفرس ، ويقاتله أبداً .  
ومثل هذا يعرض للذئبة والذئب . والأسد ليس ذلك من صفاتها ؛ لأن بعضها لا يأوى إلى بعض ، بل ينفرد كل واحد بلبوته . وإذا كان للذئبة الأثني جراً<sup>(٤)</sup> ساءت أخلاقها وصعبت ، وكذلك إناث الخيل والفيل : يسوء خلقها في ذلك الزمان . والفيالون يحمونها النزو ؛ لأنها إذا نزت جهلت جهلاً شديداً ، واعتراها هيج لا يقام له . وإذا كان ذلك الزمانُ أجادوا عقله ، وأرسلوه في الفيلة الوحشية . فأما الخنزير والكلبُ فانهما لا يجعلان على الناس ؛ لمكان الألفة .

(١) أي زمان الهيج .

(٢) ط ، هـ « الحالات » .

(٣) الهجمة ، بالفتح : جماعة الإبل من الأربعين إلى المائة .

(٤) جراء : جمع جرو ، وهو ولدها . س : « جرى » مصدر جرو .

قال : وزعم بعض الناس أن إناث الخيل تمتلئ ریحاً في زمان هيجها ،  
فلا يباعدون الذئ كورة عنها . وإذا اعترها ذلك ركضت ركضاً شديداً ،  
ثم لا تأخذ غرباً ولا شرقاً ، بل تأخذ في الشمال والجنوب .  
ويعرض مثل هذا العرض لإناث الخنازير . فإذا<sup>(١)</sup> كان زمن هياج  
الخنزير ، تطأطى رؤوسها ، وتحرك أذنانها تحريكاً متتابعاً ، وتتغير أصواتها  
إذا طلبت السفاد . وإذا طلبت الخنزيرة السفاد بالمتتابعاً .

### ( تناسل الخنازير )

قال : وإناث الخنازير تحمل أربعة أشهر . وأكثر ما تحمل عشرون  
خنوصاً<sup>(٢)</sup> . وإذا وضعت أجراً كثيرة لم تقو على رضاعها وتربيتها .  
قال : وإناث الخنازير تحمل من نزوة واحدة ، وربما كان من  
أكثر . وإذا طلبت الذئ كرم لم تنزع حتى تطاوع وتسامح ، وترخي أذنانها .  
فإذا فعلت ذلك<sup>(٣)</sup> تكتمى بنزوة واحدة .  
ويُعلم الذئ كرم الشعير في أوان النزو ، ويصلح للأنتى .

١٩

### ( مدد الحمل للحيوان )

والخنزيرة تضع في أربعة أشهر ، والشاة في خمسة ، والمرأة والبقرة  
في تسعة أشهر ، والحافر كله في سنة .

(١) س : « وإذا » .

(٢) الخنوص ، كسنور : ولد الخنزير .

(٣) س : « فعند ذلك » .

( خصائص الخنزير )

قال : ومتى قلمت العين الواحدة من الخنزير هلك . وكثير من الخنازير تبقى خمسة عشر عاما . والخنزير ينزو إذا تم له ثمانية أشهر ، والأنثى تريد الذكرا إذا تمت لها ستة أشهر . وفي بعض البلدان ينزو إذا تم له أربعة أشهر ، والخنزيرة إذا تمت لها ستة أشهر ، ولكن أولادها لا تنجب كما يريدون . وأجود النزو أن يكون ذلك منه وهو ابن عشرة أشهر إلى ثلاث سنين . وإذا كانت الخنزيرة (١) بكرًا ولدت جراء ضعافا وكذلك [ البكر ] من كل شيء .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ثم ذكر [ غير (٢) ] الطيبات فقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ، وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ، ذَلِكَ فِسْقٌ ﴾ (٣)

(١) ط : « الخنزيرة » بالتصغير .

(٢) ليست بالأصل : وبها يصح الكلام .

(٣) الدم : أي الدم المسفوح ، وكان أهل الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونها . وما أهل به لغير الله : أي مارفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه . والموقوذة : الضرورية بنحو خشب ، أو حجر ، حتى تموت . والمتردية : التي تردت من علو أو في بئر فانت . والنطيحة : التي نطحتها غيرها فانت . وما أكل السبع : أي ما أكل منه سباع الحيوان الصائد . والنصب : واحد الأنصاب ، وهي أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويتفرجون بذلك . والاستقسام بالأزلام : ما كانوا يفعلونه من التماسر بالأقداح على الجزور .

ثم قال: ﴿ هَلْ أَنْبَأَكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ <sup>(١)</sup> أُولَئِكَ  
شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ ﴾ .

### ( استطراد لغوى )

وقوله تعالى: ﴿ طَيِّبَاتٍ ﴾ تحتل وجوهاً كثيرة، يقولون: هذا ماء  
طيّب، يريدون العذوبة. وإذا قالوا للبرّ والشّعير والأرز طيّب، فإنما  
يريدون أنه وسط، وأنه فوق الدّون. ويقولون: فم طيّب الرّيح، وكذلك  
البرّ، يريدون أنه سليم من التّن، ايس أن هناك ريحاً طيبة ولا ريحاً  
منقنة. ويقولون: حلال طيّب، وهذا لا يحل [ لك <sup>(٢)</sup> ]، ولا يطيب لك،  
وقد طاب لك: أى حل لك، كقوله: ﴿ فَأَنْكِحُوا <sup>(٣)</sup> مَا طَابَ لَكُمْ  
مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ .

(١) عطف على: « من لعنه الله » أى « ومن عبد الطاغوت » . وقرئ: « عابد  
الطاغوت » و « عبد الطاغوت » نعت كلفظن ويقظ . و « عبدة الطاغوت » و  
« عبد الطاغوت » جمع تكدم . والطاغوت منصوبة في قراءة حفص، بجرورة في  
القراءات الأربعة التي سردتها . والمراد به الكهنة، أو من أطاعوه في معصية الله  
(٢) الزيادة من ه، س .

(٣) س: « أنكحوا » وهو وجه جائز في الاستسهاد حيث يصح ترك الواو والفاء،  
ونحوهما، في أول الاستسهاد، وقد سبق مثله في (٣ : ١٥) ، وسيأتى نظيره  
في ٩٢ . وقد كتب إلى حضرة المحدث الكبير الأستاذ أحمد محمد شاكر، أن  
الشافعي جرى على هذا النحو في ثلاث مواضع من « الرسالة » وهي: رقم ٦٤٣  
قول الشافعي: « لقول الله: يحل لهم الطيبات » والتلاوة « ويحل » . ورقم ٩٧٤  
قول الشافعي: « وقال: فأنكحوا المشركين كافة » والتلاوة: « وقاتلوا » . ورقم ٩٧٥  
قوله: « وقال: فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم » والتلاوة: « فقاتلوا » .

قال طُوَيْسُ الْمُعْتَى لِبَعْضِ (١) وَلَدِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (٢) : لَقَدْ شَهِدْتُ  
زِفَافَ أُمَّكَ الْمُبَارَكَةَ إِلَى أَبِيكَ الطَّيِّبِ . يَرِيدُ الطَّهَّارَةَ . وَلَوْ قَالَ : شَهِدْتُ  
زِفَافَ أُمَّكَ الطَّيِّبَةَ إِلَى أَبِيكَ الْمُبَارَكِ ، لَمْ يَحْسُنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَكَ طَّيِّبٌ  
إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

وَالطَّيِّبُونَ مَعَاوِدَ الْأَزْرِ (٤)

وَقَدْ يَخْلُو الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ فَيَقُولُ : وَجَدْتَهَا طَّيِّبَةً . يَرِيدُ طَّيِّبَةَ الْكُومِ (٥)  
لذِيذَةِ نَفْسِ الْوَطءِ . وَإِذَا قَالُوا : فَلَانَ طَّيِّبَ الْخُلُقِ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الظَّرْفَ  
وَالْمَلْحَ (٦) .

وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ  
بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ يَرِيدُ رِيحًا أَيْسَتْ بِالضَّعِيفَةِ وَلَا الْقَوِيَّةِ .

- (١) طويس هذا ، هو الذي يقال فيه : « أشأم من طويس » وذلك أنه - كما يقولون -  
ولد يوم قبض الرسول ، وفظم يوم وفاة أبي بكر ، وختن يوم مقتل عمر ، وزوج  
يوم مصرع عثمان ، وولد له ولد يوم قتل علي . وهو أول من تفتى بالمدينة غناء  
يدخل في الإيقاع . وعمر حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك .
- (٢) هو سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان سأل طويصاً : أينا أسن ، أنا أو أنت  
ياطويس ؟ فأجابه طويس بالجواب الآتي . انظر البيان ( ١ : ١٨٠ ) . وأول  
الجواب في البيان : « بأبي أنت وأمي ، لقد . . . الخ . »
- (٣) هو الخرق بنت عفان ، من مرتبة لها ترقى بها زوجها بشر بن عمرو بن مرثد  
الضبيعي ، وابنها علقمة ، وأخويه حسان وشرحبيل ، ومن قتل معهم من قومهم  
الحزاة ( ٢ : ٣٠٦ بولاق ) .
- (٤) صدر البيت :

\* التازلين بكل معتك \*

- والأزر : جمع إزار ، وسكن الزاي للشعر . وهو ماستر النصف الأسفل من  
الإنسان . والمعنى أنهم أعفاء . ط : « الأرز » صوابه في س ، ه .
- (٥) الكوم ، بالفتح ، بمعنى الوطاء .
- (٦) الملح ، بالكسر ، بمعنى الملاحاة .



ويقال : لا يحلُّ مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه . وقال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ وذلك إذ<sup>(١)</sup> كانت طيبة الهواء والفواكه ، خصيبة .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِينُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ثم قال : ﴿ الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وفي هذا دليل على أن التأويل في امرأة نوح وامرأة لوط ، عليهما السلام ، على غير ما ذهب إليه كثير من أصحاب التفسير : وذلك أنهم حين سمعوا قوله عز وجل : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ نَخَّانَتَاهُمَا فَلَمَّ يُغْنِيَا عَنْهُمَا ﴾ فدل ذلك على أنه لم يعن الخيانة في الفرج .

وقد يقع اسم الخيانة على ضروب : أو لها المال ، ثم يشتق من الخيانة في المال الغش في النصيحة والمشاورة . وليس لأحد أن يوجه الخبر إذا نزل في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وحرَم الرُّسُل ، على أسمع الوجوه ، إذا كان للخبر مذهب في السلامة ، أو في القصور على أدنى العيوب<sup>(٢)</sup> . وقد علمنا أن الخيانة لا تختص إلى الفرج حتى<sup>(٣)</sup> تبتدئ بالمال . وقد

(١) في الأصل : « إذا » .

(٢) القصور ، بمعنى الانتهاء . وفي الأصل : « القصور » وليس لها وجه .

(٣) ط ، ه ، « قد » .

يستقيم أن يكونا من المنافقين فيكون ذلك منهما خيانة عظيمة . ولا تكون  
نساؤهم زواني ، فيلزمهم أسماء قبيحة . وقال الله عز وجل : ﴿ إِذَا دَخَلْتُمْ  
بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ وقال :  
﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ وقال : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا  
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ وقال تعالى :  
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾  
وقال : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ و : ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً  
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ وقال : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ  
الْمِنَ وَالسَّلْوَى كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ فقوله : طيب ، يقع  
في مواضع كثيرة ، وقد فصّلنا بعض ذلك <sup>(١)</sup> في هذا الباب .

ثم رجع بنا القول إلى موضعنا من ذكر الخنزير

ثم قال : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا  
أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا  
أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢١  
ألا تراه قد ذكر أصناف ما حرّم ولم يذكرها بأكثر من التحريم ، فلما  
ذكر الخنزير قال : ﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ ؟! فجعل الخنزير وإن كان غير ميتة  
أو ذكر الذابح عليه اسم الله ، أنه رِجْسٌ <sup>(١)</sup> . ولا نعلم لهذا الوجه إلا الذي  
خصه الله به من ذكر المسخ ، فأراد تعظيم شأن العقاب ونزول الغضب ، وكان  
ذلك القول ليس مما يضر الخنزير ، وفيه الزجر عن محارمه ، والتخويف

(١) ط ، هـ : « بعضها » .

(٢) ط : « رجسا » موضع : « أنه رِجْسٌ » .

من مواضع عذابه. و[إِنْ قِيلَ<sup>(١)</sup>]: ينبغي أن يكون مسخ صورة القرد، فهلاً ذكره في التحريم مع أصناف ما حرّم، ثم خصّه أيضاً أنه من بينها رجس، وهو يريد مذهبه وصفته؟ قلنا: إن العرب لم تكن تأكل القروذ، ولا تلتمس صيدها للأكل. وكل من تنصّر من ملوك الروم والحبشة والصين، وكل من تمجّس من ملك أو سوقة، فإنهم كانوا يرون للحم الخنزير<sup>(٢)</sup> فضيلة، وأن لحومها ممّا تقوم إليه النفوس، وتنازع إليه الشهوات. وكان في طباع الناس من التكره للحوم القردة، والتقدّر<sup>(٣)</sup> منها ما يبغي عن ذكرها. فذكر الخنزير إذ كان بينهما هذا الفرق، ولو ذكر ذلك وألحق القرد بالخنزير لموضع التحريم، لكان ذلك إنما كان على وجه التوكيد لما جعله الله تعالى في طبائعهم من التكره والتقدّر، ولا<sup>(٤)</sup> غير ذلك.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِعْتِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ<sup>(٥)</sup>﴾.

(١) زيادة يقتضيهما الكلام. وجواب الاعتراض في السطر الثالث.

(٢) ط، ه: «لحم الخنزير» وصوابه في س.

(٣) خير منه: «التفزز».

(٤) س: «لا» بخذف الواو.

(٥) الذين هادوا: اليهود. والمراد بالظفر الخبأ والحافر أيضاً. والمراد بالشحوم

شحوم الثروب وشحوم السكلى. حملت ظهورها: أى ماعلق بظهورها من الشحم.

والحوايا: الأمام، واحدها حاوية. والشحم الذى اختلط بالعظم هو شحم الألية.

لاتصاله بالعصم. ط بعد: «... عليهم شحومها»: كلمة «الآية» وجاءت

مسرودة في س، ه إلى «وإننا لصادقون».

( وجوه التحريم )

وقد أنبأك<sup>(١)</sup> كما ترى عن التحريم أنه يكون من وجوه : فمنها ما يكون كالكذب والظلم والغشم<sup>(٢)</sup> والغدر ؛ وهذه أمور لا تحل على وجه من الوجوه . ومنها ما يحرم في العقل من ذبح الإنسان الطفل . وجعل في العقول التبيين<sup>(٣)</sup> بأن خالق الحيوان أو المالك له ، والقادر على تعويضه ، يفتح<sup>(٤)</sup> ذلك في السماع على السنة رسله .

وهذا مما يحرم بعينه وبذاته لأنه<sup>(٥)</sup> حرّم لعله قد يجوز دفعها . والظلم نفسه هو الحرام ، ولم يحرم لعله غير نفسه .  
وباب آخر ، هو ما جاء من طريق التعبد ، وما يعرف بالجملة ، ويعرف بالتفسير .

ومنهُ ما يكون عقاباً ، ويكون مع أنه عقاب امتحاناً واختباراً ، كنعو ما ذكر من قوله : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ ﴾ وكنحو أصحاب البقرة الذين قيل لهم : ﴿ اذبحوا بقرة ﴾ ﴿ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَضْرِبَ بِهَا الْقَتِيلَ ثُمَّ أَخِيهَ مَا جَمِيعًا . ولو اعترضوا من جميع البقر بقرة فذبحوها ، كانوا غير مخالفين . فلما ذهبوا مذهب التلكو والتعلل<sup>(٦)</sup> ، ثم التعرض ، والتعنّت<sup>(٧)</sup> في طريق التعنّت ، صار ذلك سبب تغليظ الفرض<sup>(٨)</sup> .

(١) كذا على الصواب في س ، هـ . وفي ط : « أنبأناك » .

(٢) الغشم : الظلم .

(٣) في الأصل : « التبيين » وانظر التبيين ١ س ٥١ .

(٤) س ، هـ : « أن يفتح » وكلمة « أن » مقحمة .

(٥) في الأصل : « وأنه » والوجه ما أثبت .

(٦) التلكو : الإبطاء والاعتلال . ط ، س : « التلكي » هـ : « التلطي »

صوابه ما أثبت . والتعلل : بمعنى التماس العلل . ط : « التليل » صوابه ما أثبت

من س ، هـ .

(٧) كذا . ولعلها : « التعلل » .

(٨) وذلك أنهم سألو موسى أسئلة ثلاثة ، فكلموا سألوا سؤالا زاد عليهم التكليف =

وقد قال الله عز وجل: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ ومثله: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ يجوز أن يكون إنما يريدون صرف العذاب ، ويجوز أن يكون إنما يريدون تخفيف الفرائض . وقد يجوز أن يكون (١) على قول من قال : لا أستطيع النظر إلى فلان ، على معنى الاستقبال .  
وباب آخر من التحريم ، وهو قوله : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾ (٢) .

( شعر في الخنزير )

وقال مروان بن محمد (٣) :

يَمْشِي رُوَيْدًا يُرِيدُ خَلْتَكُمْ (٤)  
كَمْشَى خِنْزِيرَةً إِلَىٰ عَذْرَةٍ (٥)

= انظر الآيات ٦٧ - ٧١ من سورة البقرة . ولو أنهم أطاعوا الأمر باديء بدء لما عرض لهم هذا التشديد .

- (١) في الأصل : « يجوز إذا » وانظر ما سبق .
- (٢) إسرائيل هو يعقوب عليه السلام . وكان حرم على نفسه بعض الطعام كالحوم الإبل والبانها .
- (٣) هو أبو الشعمق ، الذي سبقت ترجمته في ( ١ : ٢٢٥ ) .
- (٤) كذا في ط . وفي س ، ه : « خلتم » وصوابه « خلقتكم » كما سبق في ( ١ : ٢٣٩ ) .
- (٥) ط : « عذرة » وتصحيحه من س ، ه .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

نِعْمَ جَارُ الْخَنزِيرَةِ الْمَرْضِيعُ الْغَرَّ تَى إِذَا مَاغَدَا ، أَبُو كَلْثُومِ<sup>(٢)</sup>  
طَاوِيًّا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقٍ مِنْ تَرِيدٍ مُلْبِدٍ مَأْدُومِ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَنْحَى بِجَعْرِهِ حَاجِبَ الشَّمِّ سِ قَالَتْ كَالْمِعْلَفِ الْمَهْدُومِ

### (جرير والحضرمي)

وقال أبو الحسن<sup>(٤)</sup> : وفد جريرٌ على هشامٍ ، فقال الحضرمي : أَيُّكُمْ  
يَشْتَمُهُ ؟ فقالوا : مَا أَحَدٌ يَقْدُمُ عَلَيْهِ ! قال : فَأَنَا أَشْتَمُهُ وَيَرْضَى وَيَضْحَكُ !  
قال : فقام إليه فقال : أنت جرير ؟ قال : نعم . قال : فَلَاقِرَبَّ اللَّهِ دَارَكَ  
وَلَا حَيًّا مَزَارَكَ ! يَا كَلْبُ ! لِمَ جَعَلَ جَرِيرٌ يَنْتَفِخُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : رَضِيتَ  
فِي شَرَفِكَ وَفَضْلِكَ وَعَفَاكَ أَنْ تُهَاجِرَ الْقَرَدَ الْعَاجِزَ<sup>(٥)</sup> ؟ ! يعني الفرزدق .  
فضحك .

فحدث صديقٌ لي أبا الصَّلَعِ السَّنْدِيِّ<sup>(٦)</sup> بهذا الحديث ، قال : فَشِعْرِي  
أَعْجَبُ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنِّي شَتَمْتُ الْبُخْلَاءَ ، فَشَتَمْتُ نَفْسِي بِأَشَدِّ تَمَّاشَتَمْتَهُمْ .  
فقال : وَمَا هُوَ ؟ قال قولي :

لَا تَرَى بَيْتَ هِجَاءٍ أَبَدًا يُسْمَعُ مِنِّي  
الهِجَاءَ أَرْفَعُ يَمِينُ قَدْرُهُ يَصْغُرُ عَنِّي<sup>(٧)</sup>

- (١) هو الحكم بن عبدل ، كما سبق في ( ١ : ٢٣٦ ) .  
(٢) القرني ، بالعين : جمع قرنان ، وهو الجائع . ه : « القرني » صوابه في ط ،  
س والبيان ( ٣ : ١٧٧ ) .  
(٣) في الجزء الأول : « من تريد ملبق » . والمأدوم : المخلوط بالأدم بالضم ، وهو  
يخلط به الخبز .  
(٤) هو أبو الحسن المدائني الأخباري الراوية .  
(٥) ط : « الفاجر العاجز » وأثبت ما في س ، ه .  
(٦) ذكره ابن النديم في الشعراء المقلين ١٦٤ ليسك ٢٣٣ مصر . ه : « الهندي »  
(٧) س : « ينقص عني » .

( طريفة )

قال أبو الحسن : كان واحداً يسخر بالناس ، ويدعى أنه يرقى من  
الضرس إذا ضرب على صاحبه . فكان إذا أتاه من يشتكى ضرسه قال له  
إذا رقاہ : إياك أن تذكر إذا صرت إلى فراشك القرد ؛ فإنك إن ذكرته  
بطلت الرقية ! فكان - إذا آوى إلى فراشه - أول شيء يخطر على باله  
ذكر القرد ، ويبيت على حاله من ذلك الوجع ، فيغدو إلى الذي رقاہ ٢٣  
فيقول له : كيف كنت البارحة ؟ فيقول : بت وجعاً ! فيقول : لعلك  
ذكرت القرد ! فيقول : نعم ! فيقول : من ثم لم تنتفع بالرقية !

( شعر لبعض ظرفاء الكوفيين )

وقال بعضُ ظرفاء الكوفيين :

فإن يشرب أبو فروخ أشرب وإن كانت معتقة عُقاراً<sup>(١)</sup>

وإن يأكل أبو فروخ آكل وإن كانت خنانيصاً صيفاراً<sup>(٢)</sup>

(١) العقار ، بالضم : الحمر ؛ لماعتها ، أى ملازمتها الدن ؛ أو لعقرها شاربها

عن المشي .

(٢) الخنانيس : جمع خنوس ، كسنور ، وهو ولد الخنزير . والبيتان في عيون الأخبار

(٣ : ١٦) .

( فرد يزيد بن معاوية )

وقال يزيد بن معاوية<sup>(١)</sup> :

فَمَنْ مَبْلِغُ الْقَرْدِ الَّذِي سَبَقْتُ بِهِ جِيَادَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَتَانُ  
تَعَلَّقَ أَبُو قَيْسٍ بِهَا إِنْ أَطَعْتَنِي فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِنْ هَلَكْتَ ضَمَانُ<sup>(٢)</sup>

( جزع بشار من شعر حماد )

وزعم الجرداني ، أَنَّ بَشَارًا الْأَعْمَى ، لَمْ يَجْزَعْ مِنْ هِجَاءِ قَطُّ كَجَزَعِهِ مِنْ

بَيْتِ حَمَّادِ عَجْرِدٍ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ

(١) س : « أبو يزيد بن معاوية » وصوابه ما أثبت من ط ، ه والخمسة  
(١٣ : ١٧٧) . ولابيتين قصة طريفة في المخصص ؛ فقد ذكر أن يزيد بن معاوية  
كان له قرد يلعب به ، فلامه الناس على اتخاذه ، فأمر به فشد على أتان وحشية ،  
ثم أطلقت ، وأمر أن تطلبه الخيل ، فركض الخيل ، وتنادت الفرسان في طلبه  
فنجا ولم يدرك . وأنشد يزيد البيتين الآتين (برواية أخرى) :

تمسك أبو قيس على أرحبية فليس علينا إن هلكت ضمان  
قلت من الشخص الذي سبقت به جياذ أمير المؤمنين أتان

قلت : ومعنى اللعب بالفرد هو السباق به . ويتضح ذلك من النسخ الآتي الذي  
أقله عن نهاية الأرب ( ٩ : ٣٣٧ ) : « وفي القرد من قبول التأديب والتعليم  
ملاخفاء به عن أحد ؛ حتى إنه درب قرد ليزيد بن معاوية على ركوب الخمر  
والمسابقة عليها » .

(٢) أبو قيس : كنية القرد ، كما في المخصص . بها : أي بالأتان .



(شعر في الهجاء)

وقال بشير بن أبي جذيمة العبسي<sup>(١)</sup> :

أَتَخَطِرُ لِلْأَشْرَافِ حِذِيمُ كَبْرَةً      وَهَلْ يَسْتَعِدُّ الْقِرْدُ لِلخَطَرَانِ<sup>(٢)</sup>  
أَبِي قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخَطِرُوا بِهَا      وَلَوْمْ قُرُودٍ وَسَطِ كُلِّ مَكَانِ  
لَقَدْ سَمِنَتْ قِرْدَانُكُمْ آلَ حِذِيمِ      وَأَحْسَابُكُمْ فِي الْحَيِّ غَيْرُ سِمَانِ<sup>(٣)</sup>  
الْأَصْمَعِيُّ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ<sup>(٥)</sup> عَنْ أَبِي السَّلِيلِ قَالَ : مَا أَبَالِي أَخْزِيرًا  
رَأَيْتُ يُجْرُّ بِرَجْلِهِ<sup>(٦)</sup> ، أَوْ مِثْلُ<sup>(٧)</sup> عَبِيدٍ يَنَادِي : يَا لَ فُلَانِ !

(١) هو بشير ، بهيئة التصغير ، ابن أبي جذيمة بن الحكم بن مروان بن زنباع بن جذيمة العبسي ، ذكره الآمدي في المؤلف والمختلف ٦١ . وروى له أبو تمام الأبيات الآتية في حماسته ( ٢ : ١٨٢ ) . وفي الأصل : « بشر بن الهندي » ، وهو تحريف غير صالح .

(٢) تخطر : من خطر البعير : ضرب بذنبه يمينا وشمالا . والكبرة ، بالكسر : العظمة ، أو التجبر . يقول لقبيل حذيم : أتمدثون أنفسكم بمباراة الأشراف ؟ ! وجعلهم قرودا لحسنهم . والقرد لاذنب له يخطر به . ورواية الحماسة : « أخطر للأشراف يا قرد حذيم » .

(٣) سئل أبو الندى عن معنى هذا البيت فقال : كنى بالفردان هنا عن الفعل . أي سميت أجسامكم وعظمت ، ودقت أحسابكم ولؤمت . وأصل الفردان ، بالكسر : جمع قراد بالضم ، وهو دويبة تزعم الإبل ومعاطنها . ورواه أبو تمام : « قعدانكم » جمع قعود ، وهو الذكر الشاب من الإبل . جعل قعدانهم سمينة لأنهم يؤثرونها باللبن على الضيف والجار ، فأحسابهم غير سمان . وقد رد أبو محمد الأعرابي رواية أبي تمام . التبريزي ( ٤ : ٩ ) .

(٤) ط : « وقال الأصمعي » صوابه ما أثبت من س ، ه .

(٥) س : « ابن الأشهب » .

(٦) س : « برجليه » .

(٧) س : « قتيل » .

( استطراد لغوى )

الأصمعيُّ عن أبي ظبيان<sup>(١)</sup> قال : الخوز<sup>(٢)</sup> هم البناة<sup>(٣)</sup> الذين بنوا  
الصرح<sup>(٤)</sup> واسمهم مشتقٌّ من الخنزير. ذهب إلى اسمه بالفارسية [خوك<sup>(٥)</sup>] ،  
فجعلت العرب خوك<sup>(٦)</sup> خوزاً<sup>(٧)</sup> . إلى هذا ذهب .

( تناسل المسخ )

[ قد ] قال النَّاسُ في المِسْخِ بأقوابِلَ مختلفة : فمنهم من زعم أن  
المِسْخَ لا يتناسل ولا يبقى إلا بقدر ما يكون موعظةً وعبرة ، فقطعوا على  
ذلك<sup>(٨)</sup> الشهادة . ومنهم من زعم أنه يبقى ويتناسل ، حتى جعل الضَّبَّ  
والجرى<sup>(٩)</sup> ، والأرانب ، والكلاب وغير ذلك ، من أولاد تلك الأم  
التي مسخت في هذه الصور . وكذلك قولهم في الحيات .

وقالوا في الوزغ : إن أباه<sup>(١٠)</sup> ، لما صنع في نار إبراهيم وبيت المقدس  
ما صنع<sup>(١١)</sup> ، أصمُّه الله وأبرصه ، فقيل : « سام أبرص » . فهذا الذي

(١) لم أعثر له على تعريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س . وبدلها في ط : « الخزر » صوابه ما أثبت من  
هـ ومن معجم البلدان . والخوز بالضم : أهل خوزستان .

(٣) البناة ، بالضم : جمع بان . وبدلته في المعجم : « الفعلة » . ط ، هـ :  
« البنات » محرفة .

(٤) الصرح ، بالفتح : بناء عظيم قرب بابل ، يقال إنه قصر يختصر . عن المعجم .

(٥) في الأصل ، وهو هنا س : « هزر » وتصحيحه من معجمي استينجاس  
ورينشاردسن ، والمعارف . لابن قتيبة ص ٢٧٠ . وانظر معجم البلدان (خوز)

(٦) في الأصل : « خزر » وصوابه ما أثبت . انظر التثنية السابق .

(٧) في الأصل : « خنزيرا » . والوجه ما كتبت .

(٨) ط ، هـ : « تلك » . والشهادة معمول قطعوا .

(٩) الجرى : ضرب من السمك . زعم أصحاب الخرافة أنه كان أمة من الأمم مسخها الله  
انظر الحيوان ( ١ : ٢٩٧ س ٥ ) .

(١٠) س ؛ هـ : « أبام » وقد يستعمل ضمير العاقبين لغريم . وقد عقد الثعالبي في سر العربية  
فصلاً لذلك ، عنوانه : ( فصل في إجراء غير بنى آدم مجرام في الإخبار عنه ) .

(١١) في سنن ابن ماجه ، عن عائشة رضى الله عنها ، أنه كان في بيتها رمح موضوع ، فقيل =

نرى<sup>(١)</sup> هو من ولده ؛ حتى صار في قتله الأجر العظيم ، ليس على أن الذي يقتله كالذي يقتل الأسد والذئب ، إذا خافها على المسلمين .  
وقالوا في سهيل<sup>(٢)</sup> ، وفي الزهرة<sup>(٣)</sup> ، وفي هاروت وماروت<sup>(٤)</sup> ، وفي قيرى وعيرى أبوى ذى القرنين<sup>(٥)</sup> ، وجرحهم<sup>(٦)</sup> ، ما قالوا .

= لها . ما تصنعين بهذا ؟ فقالت : أقتل به الوزغ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه ، غير الوزغ فإنه كان يتفخ عليه النار ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله . وكذلك رواه الإمام أحمد في مسنده . وكذا رووا أنه لما أحرق بيت المقدس كانت الأوزاغ تنفخه . الدميري .

(١) س : « يرى » .

(٢) سهيل ، ذاك النجم . زعموا أنه كان عشاراً باليمن . الحيوان ( ١ : ٢٩٧ ) وتأويل مختلف الحديث ١٠ . ومما يشبه هذه الحرافة ما زعموا أن ذئباً دخل الجنة لأنه أكل عشاراً .

(٣) الزهرة : ذاك السكوكب . زعموا أنها كانت بغيا عرجت إلى السماء باسم الله الأعظم فسخرها الله شهياً . وتأويل مختلف الحديث ١٠

(٤) زعم العوام ، متبعين حكاية اليهود ، أنهما ملكان مثلاً بشرين ، وركب فيهما السموة ، فتمرضا لامرأة يقال لها الزهرة ، غمتهما على المعاصي والشرك . ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما من السحر - انظر التنبيه السابق وتفسير البيضاوي - وقال الجاحظ في شأنهما : « وكان الملك من الملائكة إذا عصي ربه في السماء ، أهبطه إلى الأرض في صورة رجل وفي طبيعته ، كما صنع بهاروت وماروت ، حين كان من شأنهما وشأن الزهرة - وهي أناهيد - ما كان » . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٧ س ٤ ) . والمذهب القرآني فيهما أنهما ملكان أنزلا لتعليم السحر ، ابتلاء من الله للناس ، وتمييزاً بين السحر والمعجزة ، وكانا يقولان لمن يعلمانه : « إنا نحن فتنة فلا تكفر » أي نحن نعلم للعلم لا للعمل ؛ فعمل السحر لا بأس به ، وأما العمل به فمحظور ممنوع .

(٥) كذا جاء بالباء الموحدة في فقه اللغة بدون اختلاف في النسخ ، وثمار القلوب

٢٢٦ وكذا في الجزء الأول من نسخة كوبريتي ، راجع هذه الطبعة ( ١ : ١٨٨ )

وفي رسائل الجاحظ ٩٧ ساسي : « قيرى وعيرى » بالثناة التحتية . وفي ط :

« قيرى وعيرى » و ه : « قيرى وعيرى » و س ( قيرى - مهمل - وعيرى )

أما أولهما فزعموا أنها أم ذى القرنين ، وأنها كانت آدمية ، وأما الآخر فهو

أبو ذى القرنين ، وكان من الملائكة فيما زعموا . انظر الحيوان ( ١ : ١٨٨ )

وثمار القلوب . جاء في الأصل بعده : « وفي أبوى » . وكلمة : « في » مقحمة

كما ظهر لك . وجاء في ط ، ه : « ذوى القرنين » تحريف صوابه في س

(٦) جرح هذا هو ابن يقطن بن عابر بن شالح بن أرغشذ بن سام ، فيما يرى نساب =

( القول في المسخ )

فَأَمَّا الْقَوْلُ فِي نَفْسِ الْمَسْخِ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ : فَأَمَّا الدُّهْرِيَّةُ ٢٤  
فَهُمْ فِي ذَلِكَ صِنْفَانِ : فَهِنَّ مَنْ جَعَدَ الْمَسْخَ وَأَقْرَبَ بِالْحَسْفِ <sup>(١)</sup> وَالرَّيْحِ  
وَالطُّوفَانِ ، وَجَعَلَ الْحَسْفَ كَالزَّلْزَلِ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يُقَرَّبُ مِنَ الْقَذْفِ بِمَا كَانَ  
مِنَ الْبَرْدِ الْكَبِيرِ <sup>(٢)</sup> ؛ فَأَمَّا الْحِجَارَةُ فَإِنَّهَا لَا تَجِيءُ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ . وَقَالَ :  
لَسْتُ أُجَوِّزُ إِلَّا مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ أَنَّهُ قَدْ يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ . فَأَنْكَرَ  
الْمَسْخَ الْبَيْتَةَ .

( أثر البيئته )

وَقَالَ الصَّنْفُ الْآخَرُ : لِأَنَّكَرَ أَنْ يَفْسُدَ الْهَوَاءُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ النَّوَاحِي  
فَيَفْسُدَ مَاؤُهُمْ <sup>(٣)</sup> وَتَفْسُدَ تُرْبَتُهُمْ ، فَيَعْمَلُ ذَلِكَ فِي طِبَاعِهِمْ <sup>(٤)</sup> عَلَى الْأَيَّامِ ،

== العرب . قالوا : ولما ترك إبراهيم ولده إسماعيل وأمه بمكة ، جاءت رافقة من جرم  
فتزلوا شعاب مكة ، فنشأ إسماعيل مع أولادهم وتعلم الرمي ونطق بلسانهم ثم خطب  
لبيهم فزوجوه امرأة منهم ، قال ابن إسحق : هي بنت مضا بن عمرو الجرهمي .  
والزعم الذي أشار إليه الجاحظ هو قولهم : إن بعض الملائكة عصي الله فأهبط إلى  
الأرض في صورة رجل تزوج أم جرم فولدت له جرهما . انظر الحيوان ( ١ ) :  
١٨٧ س ٧ ) . والعرب يسمون ما تولد بين الملك والآدمي - في زعمهم - :  
« العلبان » بالعين . فقه اللغة ٨٢ الحلبي .

( ١ ) يقال خسف الله به الأرض : جعلها تسوخ به . قال تعالى في شأن قارون : « نخسفنا  
به وبداره الأرض » .

( ٢ ) أي أنه يجوز عنده أن تنذف السماء على الناس برداً كبيراً . فأما سقوط الحجارة  
من السماء للتعذيب فهو ينكره . والانتقام بمطر الحجارة جاء في القرآن الكريم  
على أنه عقاب لقوم لوط : « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها  
حجارة من سجيل منضود » هود ٨٢ . « جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم  
حجارة من سجيل » الحجر ٧٤ . « لترسل عليهم حجارة من طين » الذاريات ٣٣  
في الأصل : « أنه يقرب من القذف » وصوابه ما أثبت .

( ٣ ) ط ، هـ : « ماثمهم » صوابه في س .

( ٤ ) س : « طبائعهم » .

كما عمل ذلك في طباع الزنج ، وطباع الصقالبة<sup>(١)</sup> ، وطباع بلاد ياجوج  
وماجوج<sup>(٢)</sup> . وقد رأينا العرب وكانوا أعراباً حين نزلوا خراسان ، كيف  
انسلخوا من جميع تلك المعاني ، وترى طباع بلاد الترك كيف تطبع الإبل  
والدواب وجميع ماشيتهم : من سبع وبهيمة ، على طبائهم . وترى جراد  
البقول والرياحين وديدانها خضراء ، وراها<sup>(٣)</sup> في غير الخضرة على غير ذلك .  
وترى القملة في رأس الشاب الأسود الشعر سوداء ، وراها في رأس الشيخ  
الأبيض الشعر بيضاء ، وراها في رأس الأشمط شمطاء ، وفي لون الجمل  
الأورق<sup>(٤)</sup> . فإذا كانت في رأس الخضب بالحرمة تراها حمراء . فإن نصل  
خضابه صار فيها شكلة<sup>(٥)</sup> ، من بين بيض وحمرة .

وقد نرى حرمة بنى سليم<sup>(٦)</sup> ، وما اشتملت عليه من إنسان ، وسبع ،  
وبهيمة ، وطائر ، وحشرة فتراها كلها سوداء .

(١) الصقالبة : جنس يسكن بين بلاد باغار وقسطنطينية . معجم البلدان . وقد بين  
خصائصهم السعدي في التنبيه والإشراف ٢٢ .

(٢) جنس من الأسيويين ، بنى من أجلهم سد الصين الذي بناه الإسكندر . وبين  
السعدي طباعهم بأنهم في أعداد البهائم .

(٣) ط ، هـ : « أو تراها » س : « وراها » .

(٤) الشمط ، محرّكة : يياض الرأس يخالط سواده ، ويستعمل أيضاً في غير الرأس .  
وكلمة « شمطاء » والواو بعدها ليستا في س ، هـ . وفي التنبيه والإشراف  
من ٢٧ حيث نجد مثل هذا الكلام : « شمباء » . والشبهة نحو الشمط . والأورق  
من الإبل : ما في لونه يياض إلى سواد .

(٥) الشكلة ، بالضم : اختلاط الياض بالحرمة . وفي الأصل : « شكلة » محرف .

(٦) الحرمة ، بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وسليم ،  
هو بهيمة التصغير - ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، وهذه  
الحرمة في عالية نجد . وانظر الكلام بتفصيل فيما اشتملت عليه هذه الحرمة ،  
في رسائل الجاحظ ٧٨ ساسي وثمار القلوب ٩٦ .

وقد خبرتنا من لا يحصى من الناس أنهم قد أدركوا رجالاً من نبط  
بيسان<sup>(١)</sup>، ولهم أذنانٌ إلا تكن كأذنان التماسيح والأسد والبقر والحيل  
وإلا كأذنان السلاحف والجِرِّذان، فقد كان لهم محبوب<sup>(٢)</sup> طوال  
كالأذنان.

وربما رأينا الملاح النبطي في بعض الجعفرات<sup>(٣)</sup> على وجهه شبه  
القرود. وربما رأينا الرجل من المغرب فلا نجد بينه وبين المسخ، إلا  
القليل.

وقد يجوز أن يصادف ذلك الهواء الفاسد، والماء الخبيث، والتربة  
الردية، ناساً في صفة هؤلاء المغربيين<sup>(٤)</sup> والأنباط، ويكونون جهالاً، فلا<sup>(٥)</sup>  
يرتحلون؛ ضنانه<sup>(٦)</sup> بما سكنهم وأوطانهم، ولا ينتقلون. فإذا طال ذلك  
عليهم زاد في تلك الشعور، وفي تلك الأذنان، وفي تلك الألوان الشقر،  
وفي تلك الصور المناسبة للقرود.

قالوا: ولم نعرف، ولم يثبت عندنا بالخبر الذي لا يعارض، أن الموضع  
الذي قلب صور قوم إلى صور الخنازير، هو الموضع الذي نقل صور قوم إلى صور  
القرود. وقد يجوز أن تكون هذه الصور انقلبت في مهبِّ الريح الشمالي، والأخرى

(١) بيسان، هذه، قرية من قرى الموصل.

(٢) العجوب: جمع عجب، بالفتح، وهو أصل الذنب.

(٣) كذا. والمعروف «الجعفر» وهو النهر الصغير، أو الكبير، أو الملائن،  
أو فوق الجدول.

(٤) ط، ه: «الشوهين». وأثبت ما في س.

(٥) س: «ولا».

(٦) الضنانه بالفتح: مصدر ضن يضمن، بالفتح والكسر: يخجل.

في مهبّ الجنوب<sup>(١)</sup> . ويجوز أن يكون ذلك كان في دهرٍ واحد ؛ ويجوز ٢٥  
أن يكون بينهما دهرٌ ودهور .

قالوا : فلسنا ننكر المسخ إن كان على هذا الترتيب ؛ لأنه إن كان على  
مجرى الطبائع ، وما تدور به الأدوار ، فليس ذلك يناقض لقولنا ، ولا مثبت  
لقولكم .

قال أبو إسحق<sup>(٢)</sup> : الذي قلتم ليس بمحال ، ولا ينكر أن يحدث  
في العالم برهانات ، وذلك المسخ كان على مجرى ما أعطوا من سائر  
الأعاجيب ، والدلائل والآيات . ونحن إننا عرفنا ذلك من قبلهم . ولولا  
ذلك لكان الذي قلتم غير ممتنع . ولو كان ذلك المسخ في هذا الموضع  
على ما ذكرتم ، ثم خبر بذلك نبي ، أو دعا به نبي ، لكان ذلك أعظم الحجّة  
فأما أبو بكر الأصم<sup>(٣)</sup> ، وهشام بن الحكم<sup>(٤)</sup> ، فإنهما [ كانا ]<sup>(٥)</sup>  
يقولان بالقلب ، ويقولان : إنه إذا جاز أن يقلب الله خردلة من غير أن  
يزيد فيها جسماً وطولاً<sup>(٦)</sup> [ أو عرضاً<sup>(٧)</sup> ] جاز أن يقلب ابن آدم قرداً  
من غير أن ينقص من جسمه طولاً أو عرضاً<sup>(٨)</sup> .

(١) انظر لتوضيح هذا الكلام ماسبق في ( ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ ) . وانظر أيضا  
الإمتاع والمؤانسة ( ١ : ١٦٩ ) .

(٢) هو النظام .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن كيسان ، كان من أئمة المعتزلة ، ذكره عبد الجبار الهمداني في  
طبقات المعتزلة وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم ، وله تفسير  
عجيب . قال ابن حجر : وهو من طبقة أبي الهذيل العلاف وأقدم منه . لسان  
الميزان ١٦٨٥ .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٣ : ١١ ) .

(٥) هـ : « فكانا » .

(٦) س : « طولاً » بحذف الواو .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) كذا في ط . وفي س : « منه طولاً جسماً أو عرضاً » هـ : « من جسم  
طولاً أو عرضاً » !

وأما أبو إسحاق فقد كان - لولا ما صحَّ عنده من قول الأنبياء وإجماع المسلمين على أنه<sup>(١)</sup> قد كان ، وأنه قد كان حُجَّةً وبرهاناً في وقته - لكان لا ينكر مذهبهم في هذا الموضوع .

وقوله هذا قولُ جميع من قال بالطَّبَّاع ، ولم يذهب مذهب جهم<sup>(٢)</sup> ،  
وحفص الفرد<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن العنسي<sup>(٤)</sup> يذكر القرد :

فَهَلَّا غَدَاةَ الرَّمْلِ يَا قِرْدَ حَذِيمٍ تُوَامِرُهَا فِي نَفْسِهَا تَسْتَشِيرُهَا

( القول في تحريم الخنزير )

قال : وسأل سائلون<sup>(٥)</sup> في تحريم الخنزير عن مسألة ؛ فمنهم من أراد الطعن ، ومنهم من أراد الاستفهام ، ومنهم من أحب أن يعرف ذلك من جهة الفتيا ؛ إذ<sup>(٦)</sup> كان قوله خلاف قولنا .

قالوا : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْخِنْزِيرُ ﴾  
فذكر اللحم دون الشحم ، ودون الرأس ، ودون المخ ، ودون العصب ،

(١) أي القلب والمسخ .

(٢) هو جهم بن صفوان السمرقندي ، رأس الجهمية ، وكان يتولى القضاء في عسكر الحارث بن شريح ، الخارج على أمراء خراسان ، فقبض عليه نصر بن سيار فقتله .

(٣) الفرد ، بفتح الفاء ، لقب له . وفي الأصل : « الفردى » وفي لسان الميزان ١٣٥٥ وكذا الفرق بين الفرق ٢٠٢ : « الفرد » وصوابه ما أثبت من

القاموس وفهرست ابن النديم في غير ماموضع . قال ابن النديم : « من الحبيزة ومن أكابرهم . . . وكان من أهل مصر ثم قدم البصرة ، فسمع بأبي الهذيل واجتمع معه فناظره ، فقطعه أبو الهذيل » .

(٤) كذا في س . وفي ط ، ه : « ابن العيسى » بلباء بعد العين .

(٥) في الأصل : « سائل » والوجه الجمع ، كما يتطلب التفريع الآتي .

(٦) في الأصل : « إذا » .



ودون سائر أجزائه ؛ ولم يذكره كما ذكر الميتة بأسرها ، وكذلك<sup>(١)</sup> الدَّم ؛ لأنَّ القول وقع على جملتهما ، فاشتمل على جميع خصالهما بلفظ واحد ، وهو العموم . وليس ذلك في الخنزير ؛ لأنَّه ذكر اللحم من بين جميع أجزائه وليس بين ذكر اللحم والعظم فرق ، ولا بين اللحم والشحم فرق . وقد كان ينبغي في قياسكم هذا لو قال : حرمت عليكم الميتة والدَّم وشحم الخنزير ، أن تحرموا الشحم ، وإِنَّمَا ذكر<sup>(٢)</sup> اللحم ، فلم تحرموا الشحم ؛ وما بالكم ؛ تحرمون الشحم عند ذكر غير الشحم ! فهلاً حرمتم اللحم بالكتاب ، وحرمتم ما سواه بالخبر الذي لا يدفع !! فإن بقيت خصلة أو خصلتان لم تصيبوا ذكره في كتاب منزل ، وفي أثر لا يدفع ، ٢٦ رددتموه إلى جهة العقل .

قلنا : إنَّ للناس عادات ، وكلاماً<sup>(٣)</sup> يعرف كل شيء بموضعه ، وإِنَّمَا ذلك على قدر استعمالهم له ، وانتفاعهم به .

وقد يقول الرجل لو كيله : اشترى بهذا الدينار لحماً ، أو بهذه الدراهم ، فيأتيه باللحم فيه الشحم والعظم ، والعرق والعصب والغضروف . والفؤاد والطحال ، والرئة ، وبعض أسقاط الشاة وحشو البطن . والرأس لحم ، والسَّمك أيضاً لحم . وقال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مِّنْهُ حَبْلًا مِّنْهَا ﴾ . فَإِنْ كَانَ الرَّسُولُ ذهب إلى المستعمل من ذلك ، وترك بعض ما يقع عليه اسم لحم ، فقد أخذ بما عايناه صاحبه . فإذا قال حرمت عليكم لحماً ، فكأنه قال : لحم الشاة والبقرة

(١) في الأصل : « فكذلك » .

(٢) س : « حرم » .

(٣) ط : « وكل ما » ه : « وكلاماً ما » وأثبت الصواب من س .

والجزور . ولو أن رجلاً قال : أكلت لحماً - وإنما أكل رأساً أو كبداً  
أو سمكاً - لم يكن كاذباً . وللناس أن يضعوا كلامهم حيث أحبوا ، إذا كان  
لهم مجاز ؛ إلا في المعاملات .

فإن قلت : فما تقول في الجلد ؟ فليس للخنزير جلد ، كما أنه ليس  
للإنسان جلد إلا بقطع مظهر لك منه بما تحته ، وإنما الجلد ما يسْلخُ  
ويُدْحَسُ<sup>(١)</sup> فيتبرأ مما كان به ملتزقاً<sup>(٢)</sup> ولم يكن ملتصقاً ، كفرق ما بين  
جلد الخوصلة والعرقين<sup>(٣)</sup> .

فإن سألت عن الشعر ، وعن جلد المنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة  
وما أكل السبع<sup>(٤)</sup> ، فإني أزعم أن جلده لا يدبغ ولا ينتفع به إلا  
الأسا كفة ، والقول في ذلك أنه كله محرّم . وإنما ذلك كقوله تعالى :  
﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ وكقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ  
إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ .

والعرب تقول للرجل الصانع نجاراً ، وإن كان لا يعمل بالمشق والمشار ونحوه  
ولاً يضرب بالضلع ونحو ذلك . وتسميه خبازاً إذا كان يطبخ ويعجن .  
وتسمى العير لطيمة<sup>(٥)</sup> ، وإن لم يكن فيها ما يحمل العطر إلا واحد . وتقول :  
هذه ظعن فلان ؛ للوادج إذا كانت فيها امرأة واحدة . ويقال : هؤلاء  
بنو فلان ؛ وإن كانت نساؤهم أكثر من الرجال .

(١) دحس الرجل الشاة : أدخل يده بين جلدها وصفاقها للسبخ .

(٢) هـ : « ملتصقاً » وحاميان .

(٣) هـ : « والعرقين » محرف .

(٤) سبق شرح هذه الكلمات في ص ٥٦ .

(٥) العير ، بالكسر : القافلة . أو الأبل تحمل الليرة ، لا واحد لها من لفظها :  
واللطيمة : العير تحمل المسك والعطر .

فلما كان اللحم هو العمود الذي إليه يُقصد ، وصار في أعظم الأجزاء  
قدراً ، دَخَلَ سائرُ تلك الأجزاء في اسمه . ولو كان الشحمُ معزلاً من اللحم  
ومفرداً في جميع الشحام ، كشحوم الكلى<sup>(١)</sup> والثروب ، لم يجز ذلك .  
وإذا تكلمت على المفردات لم يكن المنخُ لحماً ، ولا الدماغ ، ولا العظم ،  
ولا الشحم ، ولا الضروف ، ولا الكروش ، ولا ما أشبه ذلك . فلما قال :  
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَحَلْمُ الْخَنزِيرِ ﴾ وكانت هذه الأشياء  
المشبهة باللحم تدخل في باب العموم في اسم اللحم ، كان القولُ واقعاً ٢٧  
على الجميع .

وقال الشاعر :

مَنْ يَأْتِنَا صُبْحًا يَرِيدُ غَدَاءَنَا فَالْهَامُ مُنْضَجَةٌ لَدَى الشَّحَامِ<sup>(٢)</sup>  
لَحْمٌ نَضِيجٌ لَا يُعْنَى طَابِخًا يُؤْتَى بِهِ مِنْ قَبْلِ كُلِّ طَعَامٍ<sup>(٣)</sup>

### ( مسألة الهدهد )

وإذ قد ذكرنا بعض الكلام ، والمسائل في بعض الكلام ، فسنذكر  
شأن الهدهد والمسألة في ذلك . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ  
لَأَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ  
أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٤)</sup> ﴾ ثم قال : ﴿ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾  
يعنى الهدهد . فقال لسليمان المتوعد له بالذبح عقوبة له - والعقوبة لا تكون

(١) في الأصل : « الكلا » وصواب كتابتها بالياء ، وهي جمع كلية ، بالضم .

(٢) الغداء ، بفتح الغين بعدها دال مهملة : طعام الغدوة ، بالضم ، وهي أول النهار .

والهام : الرؤوس ، واحدها هامة . والشحام : مطعم الشحم .

(٣) لايعنى ، بالنون ، من العناء . وفي ه ، س : « لايعني » بالياء .

(٤) في الأصل : « أو لا يأتيني » .

إلا على المعصية لبشري آدمي لم تكن عقوبته الذبح ، فدل ذلك على أن المعصية إنما كانت له ، ولا تكون المعصية لله إلا لمن يعرف الله ، أو ممن كان يمكنه أن يعرف الله تعالى فَتَرَكَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ - وفي قوله سليمان : ﴿ أَحْطَتْ بِمَا لَمْ يُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . ثم قال بعد أن عرف فضل<sup>(١)</sup> ما بين الملوك والسوقة ، وما بين النساء والرجال ، وعرف عظيم<sup>(٢)</sup> عرشها ، وكثرة ما أوتيت<sup>(٣)</sup> في ملكها ، قال : ﴿ وَجَدْتُهُمْ وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ فَعَرَفَ<sup>(٤)</sup> السُّجُودَ لِلشَّمْسِ وَأَنْكَرَ الْمَعَاصِيَ . ثم قال : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> ويتعجب من سجودهم لغير الله . ثم علم أن الله يعلم غيب السموات والأرض ، ويعلم السر والعلانية . ثم قال : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ وهذا يدل على أنه أعلم من ناس كثير من المميزين المستدلين الناظرين . قال سليمان : ﴿ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتِ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

(١) في الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة ، وإنما هو بالصاد المهملة ، بمعنى الفرق .

(٢) في ط : « عظيم » . والوجه ما أثبت من ه ، س .

(٣) س : « أعطيت » .

(٤) أي الهدم .

(٥) قرأ حفص وعلى الكسائي بالتاء الفوقية على الخطاب ، والباقيون بالتحية على الغيب

غيث النفع ٢٤٥ وابن القاصح ٣٠١ .

وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىَّ وَأَنْتَوْنِي مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ فَلَمَّا  
جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أُمْتُدُونَنِي <sup>(١)</sup> بِمَا لِي فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ  
بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣﴾ وَذَلِكَ أَنَّهَا قَالَتْ : ﴿٤﴾ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا  
قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَهَا أَهْلَهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ  
إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥﴾ [ثم <sup>(٢)</sup>] قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْهَدَّادِ :  
﴿٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلِنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلِنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً  
وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٧﴾ [ و ] قَالَ : ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ  
أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ  
مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ  
أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ  
هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٩﴾ فطعن في جميع ذلك طاعنون ،  
فقال بعضهم : قد ثبت أن الهدد يحتمل العقاب والعتاب ، والتكليف  
والتواب ، والولاية <sup>(٣)</sup> ، ودخول الجنة بالطاعة ، ودخول النار بالمعصية ؛  
لأن المعرفة توجب الأمر والنهي ، والأمر والنهي يوجبان الطاعة  
والمعصية ، والطاعة والمعصية يوجبان الولاية والعداوة ، فينبغي للهدد أن  
يكون فيها العدو والولي ، والكافر والمسلم ، والزنديق والدهري <sup>(٤)</sup> . وإذا

(١) قرأ نافع والبصري بإتيان ياء بعد النون الثانية وصلا لاوقفا ، والمكي وحزرة بإتيانها  
وصلا ووقفا ، إلا أن حمزة يدغم النون الأولى في الثانية . والباقون بحذفها وصلا  
ووقفا . غيبت النفع ٢٤٥ .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الولاية ، بالفتح وتكسر : مقابل العداوة .

(٤) الدهري ، بفتح الدال : الذي يقول بقدوم الدهر ، ولا يؤمن بالبعث . وهناك الدهري =

كان حُكْمُ الجنس حُكْمًا واحدًا لزم<sup>(١)</sup> الجميع ذلك . وإن كان الهدهدُ لا يبلغ عندَ جميع الناس في المعرفة مبلغَ الذرّة ، والنملة ، والقملة ، والفيل ، والقرد ، والخنزير ، والحمام - وجميع هذه الأمم - ، تُقدّمُها عليه في المعرفة - فينبغي أن تكونَ هذه الأصنافُ المتقدّمةُ عليه ، في عقول هذه الأمة والأنبياء وقد رأينا العلماء يتعجّبون من خرافات العرب والأعراب في الجاهليّة ومن قولهم في الديك والغراب<sup>(٢)</sup> ، ويتعجّبون من الرواية في طوق الحمام فإنّ الحمام كان رائدَ نوح على نبينا وعليه السلام<sup>(٣)</sup> .

وهذا القول الذي تؤمنون به في الهدهد ، من هذا النوع<sup>(٤)</sup> .  
قلنا : إن الله تعالى لم يقل : وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَرَى هَدِيدًا مِنْ عُرُضِ الْهَدَاهِدِ<sup>(٥)</sup> ، فلم يوقع قوله على الهداهد مجلّة ، ولا على واحدٍ منها غير مقصودٍ إليه ، ولم يذهب إلى الجنس عامّة ، وليكنّه قال : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَرَى الْهَدِيدَ ﴾ فأدخل في الاسم الألف واللام ، فجعله معرفة فدلّ بذلك القصد على أنّه ذلك الهدهد بعينه . وكذلك غراب<sup>(٦)</sup> نوح [ وكذلك ] حمارُ عُزَيْر ، وكذلك ذئبُ أهبان بن أوس<sup>(٧)</sup> ؛ فقد كان لله فيه وفيها تدبيرٌ ، وليجعل ذلك آيةً لأنبيائه ، وبرهاناً لرسوله .

== بضم الدال ، وهو الرجل السن منسوب إلى الدهر أيضاً ، يخالفوا بينهما ، رفعا للاتباس . شرح الشافية ٨٩ . وفي القاموس : « الدهرى وبضم : الفائل بقاء الدهر » .

- (١) ط : « أزم » .
- (٢) انظر ص ٣١٨ من الجزء الثاني ، و ص ٤١٠ من الجزء الثالث .
- (٣) انظر ص ٣٢١ من الجزء الثاني .
- (٤) س : « الشكل » .
- (٥) من عرض الطير ، بضم العين ، أى من عامة الطير .
- (٦) ط ، ه : « وكان كغراب نوح » . وانظر الغراب نوح ص ٣٢١ من الجزء الثاني .
- (٧) انظر ما أسلفت من الكلام في ( ٣ : ٥١٣ ) .

ولا يستطيع أَعْقَلُ الناس أن يعملَ عملَ أُجْرٍ الناس ، كما لا يستطيع  
أُجْرًا الناس أن يعملَ أعمالَ أَعْقَلِ الناس . فبأعمالِ المجانينِ والعُقلاءِ عرفنا  
مقدارهما من صحّةِ أذهانهما وفسادها<sup>(١)</sup> ، وباختلافِ أعمالِ الأطفالِ والكهولِ  
عرفنا مقدارهما في الضعف<sup>(٢)</sup> والقوّة<sup>(٣)</sup> ، وفي الجهلِ والمعرفة . وبمثل ذلك  
فَصَلْنَا<sup>(٤)</sup> بين الجمادِ والحيوانِ ، والعالمِ وأعلمَ منه ، والجاهلِ وأجهلَ منه<sup>(٥)</sup> .

ولو كان عند السَّبَاعِ والبهائمِ ما عند الحكماءِ والأدباءِ ، والوزراءِ والخلفاءِ  
والأممِ<sup>(٥)</sup> والأنبياءِ ، لأثمرت تلك العقولُ ، باضطرارٍ ، إثمارَ تلك العقولِ .  
وهذا بابٌ لا يخطئُ فيه إلا المانيّةُ<sup>(٦)</sup> وأصحابُ الجهالاتِ فقط . فأما عوامٌ

(١) في الأصل . « وفسادها » . والضميرُ عائِدٌ إلى الأذهانِ . وفي س : « عرفنا  
ماغاب من صحّةِ أذهانهم » .

(٢) ط ، هـ : « في الضعيف » ووجهه ما أثبت من س .

(٣) فصلنا ، بالصاد المهملة ، بمعنى ميزنا . وفي الأصل : « فصلنا » بالضاد  
المعجمة ، محرف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٥) الأمم : جمع أمة بالضم ، والأمة : الإمام ، ومنه قول الله : « إن إبراهيم كان أمة »  
في تفسير أبي عبيدة . س : والأمة ، وهذه محرفة عن « الأئمة » .

(٦) المانيّة : أتباع ماني ، وهو متنبّيٌ زعم أنه الفارقليط الذي بشر به عيسى  
عليه السلام ، واستخرج مذهبه من الجبوسية والنصرانية ، وكان يقول : إن مبدأ  
العالم من كونين أحدهما نور والآخر ظلمة . وأنهما في صراع مستمر لا ينتهي إلا بانتها  
الدنيا ، وفرض على أتباعه صلوات معينة وصوما رسمه لهم . وقتل ماني في مملكة بهرام  
ابن سابور ، وأتباعه يزعمون أنه ارتفع إلى جنان النور . وكان ملوك الفرس  
يطاردون أتباعه ، فلما انتثر أمر الفرس وقوى أمر العرب ، وجدوا لديهم سعة  
صدر ، فنزحوا إليهم في أيام ملوك بني أمية ؟ فإن خالد بن عبد الله القسري كان  
يعني بهم ، وكان يرمي بالزندقة . حتى كانت أيام القتدر فأنهم جلوا إلى خراسان .  
انظر فهرس ابن النديم ٤٥٦ - ٤٧٤ . وقد جعل ابن النديم النسبة إليه (ماني) وهي  
نسبة شاذة ، و (مانوي) وهي نسبة جائزة . ومثل الأولى في الشذوذ :  
« حرثاني » نسبة إلى مدينة حرثان . و « عناني » نسبة إلى عاني من اليهود .

الأمم، فضلا عن خواصهم ، فهم يعلمون من ذلك مثل ما نعلم . وإنما يتفاضل  
بالبیان والحفظ ، وبنسق المحفوظ<sup>(١)</sup> . فأما المعرفة فنحن فيها سواء .  
ولم نعرف العقل وعدمه ونقصانه ، وإفادته ، وأقدار معارف الحيوان إلا بما  
يظهر منها<sup>(٢)</sup> . وبتلك الأدلة عرفنا فرق ما بين الحي والميت ، وبين  
الجماد والحيوان .

فإن قال الخصم : ما نعرف كلام الذئب ، ولا معرفة الغراب ، ولا علم  
المدهد . قلنا : نحن ناس نؤمن بأن عيسى عليه السلام خلق من غير ذكر  
وإنما خلق من أنتى ؛ وأن آدم وحواء خلقا من غير ذكر وأنتى ، وأن  
عيسى تكلم في المهد ، وأن يحيى بن زكريا نطق بالحكمة في الصبا ، وأن  
عقياً أفتح ، وأن عاقراً ولدت<sup>(٣)</sup> ؛ وبأشياء كثيرة خرجت خارجية من  
نسق العادة<sup>(٤)</sup> . فالسبب الذي به عرفنا أنه قد كان لذلك المدهد مقدار  
من المعرفة ، دون ما توهمتم وفوق ما مع المدهد . ومتى سألتونا عن الحجّة  
فالسبيل واحدة . ونحن نقر بأن من دخل الجنة من المجانين والأطفال  
يدخلون عقلاء كاملين ، من غير تجارب وتمارين وترتيب . فمسألتكم  
عما ألهم المدهد ، هي المسألة عما ألهم الطفل في الجنة .

(١) كذا في هـ . وفي ط ، س : « المحفوظة » .

(٢) أى من المعرفة . وفي الأصل : « وأقدار معارف أسباب الحيوان وما يظهر منها » .

(٣) إشارة إلى زكرياء عليه السلام وزوجه ، فإنه كان كبيراً حين ولد له يحيى ، وكانت

امرأته عاقراً . « قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقرة » .

ولى إبراهيم عليه السلام وزوجه أيضاً « قالت يا ويلتى ، ألد وأنا عجوز وهذا

بعلى شيخاً » .

(٤) كذا في س . وفي ط : « وبأشياء كثيرة خارجة عن نسق العادة » و هـ :

« وبأشياء كثيرة خارجة من . . الخ » .



فإن قال قائل: فإن [ كان<sup>(١)</sup> ] ذلك القول كله، الذي كان من الهدهد، إنما كان على الإلهام والتسخير، ولم يكن ذلك عن معرفة منه، فلم قال ﴿لَاعَذَّبْنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْنَهُ﴾؟ قلنا: فإنه قد يتوعد الرجلُ ابنه - وهو بعدُ لم يجر عليه الأحكام - بالضرب الوجيع، إن هو لم يأت الشوق، أو يحفظ سورة كذا وكذا؛ فلا يعنفه أحدٌ على ذلك الوعيد. ويكذب فيضربه على الكذب. ويضرب صبيًا فيضربه لأنه ضربه. وهو في ذلك قد حسن خطه، وجاد حسابه، وشدا من النحو [ والعروض<sup>(٢)</sup> ] والفرائض<sup>(٣)</sup> شدوا حسنا، ونفع أهله، وتعلم أعمالاً، وتكلم بكلام، [ و<sup>(٤)</sup> ] أجاب في الفتيا بكلام فوق معاني الهدهد في اللطافة والعموض. وهو في ذلك لم يكمل لاحتمال الفرض<sup>(٥)</sup> والولاية والعداوة.

فإن قال: فهل يجوز لأحد أن يقول لابنه: إن أنت لم تأت الشوق ذبحتك؛ وهو جاد؟ قلنا: لا يجوز ذلك. وإِنَّمَا جاز ذلك في الهدهد لأن سليمان - ومن هو دون سليمان من جميع العالم - له أن يذبح الهدهد والحمام والدبك، والعناق<sup>(٦)</sup> والجدى. والذبح سبيل من سبل مناياهم. فلو ذبحه سليمان لم يكن في ذلك إلا بقدر التقديم والتأخير، وإلا بقدر صرف<sup>(٧)</sup> ٣٠ ما بين أن يموت حتف أنفه، أو يموت بالذبح. ولعلَّ صرف ما بينهما

(١) ليست بالأصل. وبها يستقيم الكلام.

(٢) الزيادة من س، ه.

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ه. وفي ط: «العرائض» صوابه في س.

(٤) ليست بالأصل. وهي ضرورية.

(٥) ط: «الفرض» صوابه في س، ه.

(٦) العناق، كسحاب: الأنتى من ولد المعز.

(٧) الصرف: الزيادة. ط، ه: «ضرب» صوابه في س.

لا يكون إلا بمقدار ألم عشرين درّة<sup>(١)</sup> . ولعلّ تنف جناحه ينفى بذلك الضرب . وإذا قلنا ذلك فقد أعطينا ذلك الهدهد بعينه حقّ ما دلّت عليه الآية ، ولم نجز ذلك في جميع الهداهد ، ولم نكن<sup>(٢)</sup> كمن ينكر قدرة الله على أن يركب<sup>(٣)</sup> عصفوراً من العصافير ضرباً من التراكيب يكون أدهى من قيس بن زهير<sup>(٤)</sup> . ولو كان الله تعالى قد فعل ذلك بالعصافير لظهرت كذلك دلائل .

على أنآلو تآولنآ الذبآآ على مآلآ تآويل قولنآ في ذبآآ إبرآهيم إسمآعيل<sup>(٥)</sup> عليهما السلام - وإنما كان ذلك ذبحاً في المعنى لغيره<sup>(٦)</sup> - أو على معنى قول

(١) أي عشرين ضربة بالدرّة . والدرّة ، بالكسر : السوط ، وينقلب استعمالها في سياط السلاطين . وكلمة « إلا » ساقطة من س .  
(٢) في الأصل : « ولم يجز ذلك في جميع الهداهد ولم يكن » .  
(٣) ط ، ه : « تركب » ولا تصح إلا بتقديم « على » على كلمة : « قدرة » وصوابها من س .

(٤) الدهاء : جودة الرأي وكال العقل . وقيس بن زهير هو سيد عبس ، وكان له ضلع كبيرة في حرب داحس والغبراء ، وهو صاحب داحس . ذكروا من دهائه أنه مر ببلاد غطفان ، فرأى ثروة وعديدا ، فكره ذلك ، فقال له الربيع بن زياد العبسي : إنه يسوءك ما يسر الناس ! فقال : يا ابن أخي ، إنك لاتدرى . إن مع الثروة والنعمة التحاسد والتباغض والتخاذل ، وإن مع الفلة التعاضد والتوازر والتناصر . وكان يقول : « أربعة لا يطاقون : عبد ملك ، ونذل شبيع ، وأمة ورثت ، وقبيحة تزوجت » . انظر أمثال الميداني ( ١ : ٢٥٠ ) . ولحرب داحس والغبراء ، الأغاني ( ٧ : ١٤٣ ، ١٦ : ٢٣ ) والمقد ( ٣ : ٣١٣ ) والكامل لابن الأثير ( ١ : ٣٤٣ ) والميداني ( ١ : ٣٥٩ ، ٢ : ٥١ ) . ه : « آدمي » وهو تحريف .

(٥) س : « إسحاق » وقد اختلف المؤرخون المسلمون ، وكذلك أصحاب التفاسير في الذبيح منهما ، والأعرف عندهم أنه « إسماعيل » بأدلة سردها البيضاوي في تفسيره . انظر سورة الصافات ، وليس في القرآن الكريم نس على أحد منهما . وفي سفر التكوين ، الأصحاح الثاني والعشرين ، ما ينص صراحة على أن الذبيح إسحاق . وإلى هذا الرأي مال معظم الصحابة . انظر المعارف ١٧ وآكام المرجان ٢٠٩ وابن سلام ١٥٨ .

(٦) وهو الكبش ، فإن إسماعيل ، أو إسحاق ، لم يذبح ، وإنما أمّ أبوه بذبحه ، ووقع الذبح فعلا على الكبش . س : « ذبحا في العين » صوابه في ط ، ه .

القائل : أما أنا فقد ذبحته وضربت عنقه ، ولكن السيف خانني . أو على قولهم : المِسْك الذَّبِيح<sup>(١)</sup> ، أو على قولهم : فُجِئت وقد ذَبَحَنِي العطش - لكان ذلك مجازاً .

ولو أن صَبِيًّا مِنْ صَبِيَانِنَا سُئِلَ ، قبل أن يبلغَ فرضَ البلوغِ بساعة ، [ وكان<sup>(٢)</sup> ] رأى مَلِكَةً سَبِيًّا<sup>(٣)</sup> في جميع حالاتها ، لما كان بعيداً ولا ممتنعاً أن يقول : رأيتُ امرأةً مَلِكَةً ، ورأيتها تسجدُ للشمس من دون الله ، ورأيتها تطيعُ الشَّيْطَانَ وتَعْصِي الرَّحْمَنَ . ولا سيما إن كان من صَبِيَانِ الخلفاء والوزراء ، أو من صَبِيَانِ الأعراب .  
والدليل على أن ذلك الهدهد كان مسخراً وميسراً ، مَصِيَّهُ إلى اليمن ، ورجوعه من ساعته .

ولم يكن من الطَّيْرِ القواطعِ فرجع إلى وكره . والدليل على ذلك أن سليمان عليه السلام لم يقل : نعم قد رأيت كلَّ ما ذكرت ، وأنت لم تعلم حين مضيت بطالاً هارباً من العمل ، أتُكْذِبِي أم تنجح ، أو ترى أعجوبةً أو لا تراها . ولكنه توعَّده على ظاهر الرأى ، ونافره القول ؛ ليظهر الآية والأعجوبة .

### ( طعن الدهرية في ملك سليمان )

ثم طعن في ملك سليمان ومَلِكَةِ سَبِيَّا ، ناسٌ من الدهرية ، وقالوا<sup>(٤)</sup> : زعمتم أن سليمان سأل ربه [ فقال ] : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾

(١) أي التي شقت فأرته . وفأرة المسك : ناخته أي وعاؤه .

(٢) ليست بالأصل ، وبها يصلح الكلام .

(٣) ليست في س . وبدلها في ه : « سَبِيًّا » محرقة عما أثبت من ط .

(٤) في الأصل : « وقال » .

وأن الله تعالى أعطاه ذلك ، فملكه على الجنّ فضلاً عن الإنس ، وعلمه منطلق الطائر ، وسخر له الريح ، فكانت الجنّ له خولاً ، والرياح له مسخرة ثم زعمتم - وهو إما بالشام وإما بسواد العراق - أنه لا يعرف باليمن ملكة هذه صفتها . وملكنا اليوم دون سليمان في القدرة ، لا يخفى عليهم صاحب الخزر ، ولا صاحب الروم ، ولا صاحب الترك ، ولا صاحب الثوبة . وكيف يجهل سليمان موضع هذه الملكة ، مع قرب دارها واتصال بلادها ! وليس دونها بحار ولا أوعار ؛ والطريق نهج للخف والحافر والقدم<sup>(١)</sup> . فكيف والجن والإنس طوعُ يمينه . ولو كان ، حين خبره الهدهد بمكانها ، أضرب عنها صفحا ، لكان لقائل أن يقول : ما أتاه الهدهد إلا بأمر يعرفه . فهذا وما أشبهه دليل على فساد أخباركم .

قلنا : إن الدنيا إذا خلاها الله وتدير أهلها ، ومجاري أمورها وعاداتها كان لعمرى كما تقولون . ونحن نزعم أن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان أنبه أهل زمانه ؛ لأنه نبي ابن نبي . وكان يوسف وزير ملك مصر من النباهة بالموضع الذي لا يدفع<sup>(٢)</sup> ، وله البرد<sup>(٣)</sup> ، وإليه يرجع جواب الأخبار ، ثم لم يعرف يعقوب مكان يوسف ، ولا يوسف مكان يعقوب عليهما السلام - دهرًا من الدهور ، مع النباهة ، والقدرة ، واتصال الدار . وكذلك القول في موسى بن عمران ومن كان معه في التيه<sup>(٤)</sup> ، فقد

(١) طريق نهج : واضح . والحف : أى الإبل . ط ، ه : « الحف » صوابه في س .

(٢) النباهة : الشهرة . ط ، ه : « ومن » والوجه حذف الواو ، والنس في س « ولملك النباهة في الموضع الذى لا يدفع » . وليس بشئ .

(٣) البرد : جمع بريد .

(٤) التيه ، هو الموضع الذى ضل فيه موسى عليه السلام وقومه . قال باقوت : « وهى أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام » .

كانوا أُمَّةً من الامم يَتَكَسَّبُونَ<sup>(١)</sup> أربعين عامًا، في مقدارِ فراسخٍ يسيرةٍ ولا يهتدون إلى المخرج . وما كانت بلادُ التَّيِّهِ إلا من ملاعبهم ومُنْتَهَاهَتِهِمْ<sup>(٢)</sup> . ولا يعدم مثلُ [ ذلك<sup>(٣)</sup> ] العسكرِ<sup>(٤)</sup> الأدلاءَ والجَمَّالين<sup>(٥)</sup>، والمُكَّارين<sup>(٦)</sup>، والفيُوج<sup>(٧)</sup>، والرُّسُلَ، والتَّجَّارَ . ولكنَّ اللهَ صَرَفَ أوهامَهُمْ، ورفعَ ذلكَ الفَصْلَ<sup>(٨)</sup> مِن صدورهم .

وكذلك القول في الشياطين الذين يسترقون السَّمْعَ في كلِّ ائيلةٍ، فنقول<sup>(٩)</sup> : إنَّهُمْ لو كان كلُّما أراد مُريدًا<sup>(١٠)</sup> منهم أن يصعدَ ذَكَرًا أَنَّهُ قد رُجِمَ صاحِبُهُ<sup>(١١)</sup>، وأنَّهُ كذلك منذ كان لم يصل معه أحدٌ إلى استراقِ السَّمْعِ<sup>(١٢)</sup>، كان محالاً أن يرومَ ذلكَ أحدٌ منهم مع الذِّكْرِ والعِيانِ .

(١) تكسب : ذهب في ضلاله . ومثله تسكع بتقديم السين . ط ، ه : « يكسون »

والوجه ما أثبت من س .

(٢) كذا بتقديم النون في الأصل .

(٣) الزيادة من س ، ه .

(٤) كان بنو إسرائيل قد خرجوا ليمسكوا الأرض المقدسة بالقتال . انظر تفسير سورة

المائدة للآيات ٢٠ - ٢٦ وسفر العدد، الأصحاح ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) الجمالين ، بالميم .

(٦) المكارين : جمع مكار . والمكاري : من يكثرى الناس منه دابته ، أى

يستأجرونها .

(٧) الفيوج ، بالضم وفي آخره جيم : جمع فيج بالفتح ، وهو رسول السلطان المسرع

في مشيه ، يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، معرب من « بيك » بالفارسية . ط ،

س : « الفيوج » صوابه في ه .

(٨) الفصل هنا بمعنى التمييز . ط ، ه : « القصد » وأثبت ما في س .

(٩) ط ، ه : « فنقول » بالناء . صوابه في س .

(١٠) إن قرئت بالضم ، كانت من أراد بمعنى شاء . وإن قرئت بالفتح كانت من التمرد .

(١١) ط ، ه : « قد رجم أو رجم صاحبه » والوجه ما أثبت من س .

(١٢) س . « سمع » .

ومثل ذلك [أنا] قد علمنا أن إبليس لا يزال عاصياً إلى يوم البعث . ولو كان إبليس في حال المعصية ذاكراً لإخبار الله تعالى<sup>(١)</sup> أنه لا يزال عاصياً وهو يعلم أن خبره صدق ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الإيمان ، ويطمع في ذلك ، مع تصديقه بأنه لا يختار الإيمان أبداً .  
ومن المحال أن يجمع بين وجود<sup>(٢)</sup> الاستطاعة وعدم الدواعي وجواز الفعل .

ولو أن رجلاً علم يقيناً أنه لا يخرج من بيته يومه ذلك ، كان محالاً أن تدعوه نفسه إلى الخروج ، مع علمه بأنه لا يفعل . ولكن إبليس لما كان مصروف القلب عن ذكر ذلك الخبر<sup>(٣)</sup> ، دخل في حدّ المستطيعين .  
ومثل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بشره الله بالظفر وتمام الأمر<sup>(٤)</sup> بشر أصحابه بالنصر ، ونزول الملائكة . ولو كانوا لذلك ذاكرين في كل حال ، لم يكن عليهم من المحاربة مؤونة . وإذا لم يتكفوا المؤونة<sup>(٥)</sup> لم يؤجروا . ولكن الله تعالى بنظره إليهم رفع<sup>(٦)</sup> ذلك في كثير من الحالات

(١) كذا في س . وفي ط : « ذكر إخبار الله تعالى » وفي هـ : « ذاكراً لأخبار

الله تعالى » وما في هـ محرف .

(٢) في الأصل : « وجوب » بالياء .

(٣) أي عن تذكر ذلك الخبر .

(٤) الكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من س . والملاحظ بشر بكلامه هنا إلى

ما كان في وقعة أحد ، مما تشير إليه الآيات ١٢٢ - ١٢٦ من سورة

آل عمران .

(٥) س ، هـ : « المؤن » .

(٦) س : « دفع » بالبدال .

عن أوهامهم ؛ ليحتملوا<sup>(١)</sup> مشقة القتال ، وهم لا يعلمون : أينلبون أم يغلبون  
أويقتلون أم يقتلون .

ومثل ذلك مرفوع من أوهام العرب ، وصرف قوسهم عن المعارضة ٣٢  
للقرآن ، بعد أن تحدّاهم الرسولُ بنظمه . ولذلك لم نجد أحداً طمع فيه .  
ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلف بعضهم ذلك فجاء بأمر<sup>(٢)</sup> فيه أدنى شبهة  
اعظمت القصّة على الأعراب وأشباه الأعراب ، والنساء وأشباه النساء ،  
ولآلئ ذلك للمسلمين عملاً ، وطلبوا المحاكمة والتراضى ببعض العرب ،  
ولكثر القيل والقال .

فقد رأيت أصحاب مسيئة<sup>(٣)</sup> ، وأصحاب بني النواحة<sup>(٤)</sup> إنما تعلّقوا  
بما ألف لهم مسيئة من ذلك الكلام ، الذي يعلم كل من سمعه أنه إنما  
عدا على القرآن فسلبه ، وأخذ بعضه ، وتعاطى أن يقارنه . فكان لله ذلك  
التدبير ، الذي لا يبلغه العباد ولو اجتمعوا له .

فإن كان الدهري يريد من أصحاب العبادات والرسل ، ما يريد من

(١) س : « ليحتملوا » .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) هو أبو ثمامة ، مسيئة بن حبيب الحنفي من أهل اليمامة ، ادعى النبوة بمكة قبل  
الهجرة ، وصنع أسجاجا ، عارض فيها بزعمه القرآن ، منها قوله :  
« والشمس وضحاها . في منوتها ومجلاها . والليل إذا عداها . يطلبها ليغشاها .  
فأدركها حتى أتاهها . وأطفا نورها ومحاها » وقوله : « يا ضفدع تق تق .  
كم تنقين . لا الماء تكفدين . ولا الشرب تمنين » وكان قد قوى أمره في  
اليمامة ، وظهر جدا بعد وفاة الرسول ، فأرسل أبو بكر خالد بن الوليد في جيش  
لقارنته ، فكان له النصر على بني حنيفة في يوم اليمامة ، وقتل مسيئة وكثير  
من أتباعه ، واستشهد من المسلمين ألف ومائتا رجل .

(٤) كذا بالأصل .

الدَّهْرِيَّ الصَّرْفِ ، الذي لا يُقَرُّ إلا بما أوجده العيان ، وما يجري مجرى العيان - فقد ظلم .

وقد علم الدهريُّ [أننا نعتقد<sup>(١)</sup>] أن لنا ربًّا يخترع الأجسام اختراعاً وأنه حيٌّ لا بحياة ، وعالمٌ لا بعلم<sup>(٢)</sup> ، وأنه شيء لا ينفسم ، وليس بذى طول ولا عرض ولا عمق ، وأن الأنبياء نحي<sup>(٣)</sup> الموتى . وهذا كله عند الدهريِّ مستنكر ، وإنما كان يكون له عليناً سبيل<sup>(٤)</sup> لو لم يكن الذي ذكرنا جازماً في القياس ، واحتجنا إلى تثبيت الربوبية وتصديق الرسالة ، فإذا كان ذلك جازماً ، وكان كونه غير مستنكر ، ولا محال ، ولا ظلم ، ولا عيب ، فلم يبق له إلا أن يسألنا عن الأصل الذي دعا إلى التوحيد ، وإلى تثبيت الرسل .

وفي كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه صدق ، نظمته البذيع الذي لا يقدر على مثله العباد ، مع ماسوي ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به .

وفيه مسطور أن سليمان بن داود غبر حيناً - وهو ميت - معتمداً على عصاه ، في الموضع الذي لا يُجَبَّ عنه إنسي ولا جني ، والشياطين منهم المكذوب بالعمل الشديد<sup>(٥)</sup> ، ومنهم المحبوس والمستعبد ، وكانوا كما قال

(١) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إلى مثلها .

(٢) هذا مذهب المعتزلة ؛ إذ ينفون عن الله عز وجل صفاته الأزلية ، فيقولون : ليس لله علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا أي صفة أزلية .

(٣) ط ، هـ : « نحي » صوابه في س .

(٤) بدله في س : « وإنما كان يكون له علة » .

(٥) المكذوب : المرهق المتعب . ط ، هـ : « بالفل الشديد » والأوجه ما أثبت



الله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ<sup>(١)</sup> وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ وقال: ﴿وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَضْفَادِ﴾ ، وَأَنَّهُ غَبَرَ كَذَلِكَ حِينًا وَهُوَ تَجَاهَ أَعْيُنِهِمْ<sup>(٢)</sup> ، فَلَاهُمْ عَرَفُوا سَجِيَّةَ وَجْهِهِ الْمَوْتَى ، وَلَا هُوَ إِذْ كَانَ مَيِّتًا سَقَطَ سَقُوطَ الْمَوْتَى . وَثَبَتَ قَائِمًا مَعْتَمِدًا<sup>(٣)</sup> عَلَى عَصَاهُ ، وَعَصَاهُ ثَابِتَةٌ قَائِمَةٌ فِي يَدِهِ ، وَهُوَ قَابِضٌ عَلَيْهَا . وَلَيْسَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَةً مَوْتَانًا .

وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ وَنَحْنُ دُونَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ فِي صِدْقِ الْحَسِّ ، وَنُقُودِ الْبَصْرِ . وَلَوْ كُنَّا مِنْ بَعْضِ الْمَوْتَى بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَمَا خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْرُهُ وَكَانَ أَدْنَى ذَلِكَ أَنْ نَنْظُرَ وَنَرَاتَبَ . وَمَتَى ارْتَابَ قَوْمٌ وَظَنُّوا وَمَاجُوا<sup>(٤)</sup> وَتَكَلَّمُوا وَشَاوَرُوا ، لَقِنُوا وَثَبَّتُوا<sup>(٥)</sup> . وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا فِي الْعَذَابِ وَرَأَوْا تَبَاشِيرَ الْفَرَجِ .

(١) الجوابى : جمع جابية ، وهو الحوض الجامع . وإثبات الياء في آخر الكلمة وصلا ووقفا قراءة ابن كثير وبجاهد ، وإثباتها وصلا فقط قراءة ورش وعاصم . وحذفها وصلا ووقفا قراءة الباقرين . وهذه القراءة الأخيرة هي ما في س ، ه . وما أثبت من ط هو القراءة الأولى .

(٢) تجاه ، يصبح مضطبا بالضم والكسر والفتح . عن الفاموس .

(٣) ط : « معتمد » وهو خطأ ظاهر .

(٤) ه : « وناجوا » أى ناجى بعضهم بعضاً .

(٥) لقنوا : عرفوا وفهموا . فى الأصل : « ولقنوا » وإنما هو جواب الشرط .

و« ثبتوا » أى سكنت قلوبهم بقوة البرهان والدلالة . وفى الكتاب : « وكلاهما

عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » .

ولولا الصِّرفة<sup>(١)</sup> التي يُلقِيها اللهُ تعالى على قَلْبٍ مَنْ أَحَبَّ ، و [لولا<sup>(٢)</sup>] أن الله يَقْدِرُ على أن يَشْغَلَ الأوهامَ كيف شاء ، ويذْكَرُ بما يشاء ، وَيُنَسِّي ما يشاء ، لما اجتمع أهلُ داره وقصره ، وسُورِهِ ورَبَضِهِ<sup>(٣)</sup> ، وخاصَّتُهُ ، ومن يَخْدُمُهُ من الجنِّ والإنسِ والشَّيَاطِينِ ، على الإطباقِ بأنَّه حَيٌّ . كذلك كان عندهم . فحدث ما حَدَّثَ من موته ، فلمَّا لم يشعروا به كانوا على ما لم يزالوا عليه . فعلمنا أن الجنَّ والشَّيَاطِينِ كانت تُوهِمُ الأَغْبِيَاءَ والعَوَامَّ ، والحِشْوَةَ<sup>(٤)</sup> والسَّفَلَةَ ، أن عندهما شيئاً من عِلْمِ الغيبِ - والشَّيَاطِينِ لا تعلم ذلك - فأراد اللهُ أن يَكْشِفَ من أمرهم للجَهْلِ ما كان كَشَفَهُ للعلماء . فهذا وأشباهه من الأمور نحنُ إلى الإقرار به مضطرون<sup>(٥)</sup> بالحججِ الاضطراريةِّ فليس لخصومنا حيلةٌ إلا أن يوافقونا<sup>(٦)</sup> ، وينظروا في العلة التي اضطرتنا إلى هذا القول ؛ فإن كانت صحيحةً فالصَّحِيحُ لا يُوجِبُ إلا الصَّحِيحَ . وإن كانت سقيمةً علمنا أنَّما أثبتنا من تأويلنا<sup>(٧)</sup> .

وأما قوله : ﴿ لَا عُدَّةَ لَهُ ﴾ فَإِنَّ التَّعْذِيبَ يَكُونُ بِالْحَبْسِ ، كما قال اللهُ

- (١) الصِّرفة ، بالفتح : أن يصرف اللهُ عبده عن أمر . ط : « المعرفة » س : « الصدقة » صوابهما في ه .  
 (٢) الزيادة من س ، ه .  
 (٣) الرِّبْضُ ، بالتحريك : سور المدينة .  
 (٤) الحِشْوَةُ ، بالضم والكسر : أصله الدغْلُ في الأرض . أراد به الدون من الناس .  
 (٥) س : « مضطرين » .  
 (٦) يوافقونا ، بتقديم الفاء : من الموافقة ، وهي أن يقف المرء مع غيره في خصومة ومجادلة . وفي الأصل : « يوافقونا » بتقديم الفاء ، وليس بشيء .  
 (٧) أثبتنا : أي قهرنا وغلبنا . وفي الأصل : « أثبتنا » ولا يصح بها الكلام . ط ، ه : « أن ما » والوجه ما أثبت من س . وفي س أيضاً « علم » مكان « علمنا » و « أقولنا » موضع « تأويلنا » .

عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ . وإِنَّمَا  
كَانُوا مُخَيَّبِينَ<sup>(١)</sup> .

وقد يقول العاشق لمعشوقته : يامعذبتى ! وقد عذبتى<sup>(٢)</sup> !  
ومن العذاب ما يكون طويلاً ، ومنه ما يكون قصيراً الوقت . ولو  
خَسَفَ اللهُ تعالى بقومٍ في أقلَّ من عُشْرِ ساعة<sup>(٣)</sup> لجاز لقائل أن يقول :  
كان ذلك يومَ أحلَّ اللهُ عذابه ونقمتَه ببلاد كذا وكذا .

### ( قوة الخنزير وشدة احتماله )

وقال أبو ناصرة : الخنزير ربَّما قتل الأسد ، وما أكثر ما يُلْحَقُ  
بصاحب<sup>(٤)</sup> السَّيْفِ والرُّمْحِ ، فيضربُه بِنَابِهِ ، فيقطعُ كلَّ ما لقيه من  
جسده : من عظمٍ وعصبٍ ، حتى يقتله . وربَّما احتال أن ينبطح<sup>(٥)</sup> على  
وجهه على الأرض ، فلا يغنى ذلك عنه شيئاً :  
وليس لشيء من الحيوان كاحتمال بدنه لوقوع السهام ، وتفوذها فيه .

### ( بعض طباع الخنزير )

وهو مع ذلك أرْوَعُ من ثعلب ، إذا أرادَه الفارس . وإذا<sup>(٦)</sup> عدا  
أطمعَ في نفسه كلَّ شيء ، وإذا طولب أعيان الخيل العتاق . والخنزيرُ

(١) الخبيس ، هو من قولهم : إبل خبيسة : لا تروح . ط : « محبوسين » وهي  
صحيحة بمعنى « مخبسين » . س ، هـ : « محبين » تحريف ما أثبت .

(٢) ط ، هـ : « عذبتنى » .

(٣) ط ، س : « ساعات » والوجه فيه ما أثبت من هـ .

(٤) س : « صاحب » .

(٥) كذا على الصواب في س . وفي ط ، هـ : « ينطح » .

(٦) س : « فإذا » .

مع ذلك أنسل الخلق ؛ لأن الخنزيرة تضع عشرين خنوصاً ، وهو مع  
كثرة إنسالة - من أقوى الفحول على السفاد ، ومع القوة على السفاد هو  
أطولها مكثاً في سفاده ، فهو بذلك أجمع للفحولة<sup>(١)</sup> .

وإذا كان الكلب والذئب موصوفين بشدة القلب ؛ أطول الخطم<sup>(٢)</sup> ،  
فالخنزير أولى بذلك .

وللقيل ناب عجيب ، ولكفته لقصر عنقه لا يبلغ الناب مبلغاً<sup>(٣)</sup> ،  
وإنما يستعين بخرطوميه ، وخرطوميه هو أنفه ، والخطم غير الخرطوم .

### ( ما قيل في طيب لحمه وإهالته )

قال أبو ناصرة : وله طيب ، وهو طيب لحمه ولحم أولاده<sup>(٤)</sup> . وإذا  
أرادوا وصف اختلاط<sup>(٥)</sup> وذلك السكركي<sup>(٦)</sup> في مرق طبيخ ، قالوا كأن  
إهالته إهالة خنزير<sup>(٧)</sup> ؛ لأنه لا يسرع إليها<sup>(٨)</sup> الجمود . وسرعة جمود إهالة الماعز

(١) في الأصل : « أجمع الفحولة » ولا تصح . وفي ط ، ه زيادة : « بهذا » في  
آخر الجملة ولا وجه لها كما في س .

(٢) سبق مثل هذا الكلام في ( ٢ : ٢١٣ س ١ ) .

(٣) ط : « لقصر عنقه لا يبلغ الباب بقصر عنه ولا يبلغ » الخ . وأثبت سواه من  
س ، ه .

(٤) بدل هذه العبارة في ه : « وله طيب لحمه » فقط . وجملة « وله طيب » سافط  
من س .

(٥) كذا على الصواب في ه . وفي ط ، س : « اختلاف » .

(٦) السكركي ، بالضم : طائر كبير أغبر اللون أبتز الذنب طويل العنق والرجلين :  
Crane . قال الدميري : « وللوك مصر وأمرائها في صيده تغال لا يدرك حده ،  
وإنفاق مال لا يستطيع حصره وعده » . ط : « السكركي » صوابه في  
س ، ه .

(٧) الإهالة ، بالكسر : الشحم . والودك : الدم . ه : « إهاله إهال  
خنزير » محرف .

(٨) س : « إليه » محرف .

في الشتاء عيب . وللضأن في ذلك بعضُ الفضيحة على الماعز ؛ ولا يلحق بالخزير .

( قبول عظم الخنزير للاتحام بعظم الانسان )

وإذا نقص من الإنسان عظمٌ واحتيجَ إلى صلته في بعض الأمراض لم يلتجئ به إلا عظمُ الخنزير .

( صوت الخنزير )

وإذا ضرب فصاح لم يكن السامعُ يفصلُ بين صوته وبين صوت صبيٍّ مضروبٍ<sup>(١)</sup> .

( طيب لحمه )

وفي إطباقِ جميع الأممِ على شهوةٍ أكله واستطابةٍ لحمه ، دليلٌ على أن له في ذلك ما ليس لغيره .

( زعم المجوس في المنخقة ونحوها )

والمجوس تزعم أن المنخقة والموقودة والتردية<sup>(٢)</sup> ، وكل ما اعتبط ولم يمت حتف أنفه<sup>(٣)</sup> ، فهو أطيب لحمًا وأحلى ؛ لأن دمه فيه ، والدم خلوة

(١) وقد تهيأ لابن آوى مثل هذا الصوت كما سيأتى في ( ٥ : ٨٩ ) .

(٢) س : « المنخق والموقود والتردي » . وانظر ما سبق ص ٥٦ .

(٣) اعتبط ، بالبناء للمفعول : مات من غير علة . ويقال مات حتف أنفه : أى بلا ضرب ولا قتل . ط ، هـ : « وكلما اعتبط » الخ وصواب كتابته ما أثبت . وبدلها في س : « إذا اعتبط » الخ .

دَسَمَ . وإنما عافه مَنْ عافه من طريق العادة والديانة ، لامن طريق الاستقدار  
والزهد الذي يكون في أصل الطبيعة .

( اختلاف ميل الناس إلى الطعام )

وقد عاف قوم الجرمي والضباب<sup>(١)</sup> على مثل ذلك ، وشغف به  
آخرون .

وقد كانت العرب في الجاهلية<sup>(٢)</sup> تأكل دم الفصد<sup>(٣)</sup> ، وتفضل  
طعمه ، وتُخبر عما يورث من القوة .

قال : وأي شيء أحسن من الدم ، وهل اللحم إلا دم استحال كما  
يستحيل اللحم شحما؟! ولكن الناس إذا ذكروا معناه ، ومن أين يخرج  
وكيف يخرج ، كان ذلك كاسرا لهم ، وماتعا من شهوته .

( بعض ما يغير نظر الانسان إلى الأشياء )

وكيف حال النار في حَسَنها<sup>(٤)</sup> ، فإنه ليس في الأرض جسم لم يصبغ  
أحسن منه<sup>(٥)</sup> . ولو لا معرفتهم بقتلها وإخراقها وإتلافها ، والألم والحرقنة  
المولدين<sup>(٦)</sup> عنها ، لتضاعف ذلك الحسن<sup>(٧)</sup> عندهم . وإنهم ليرَوونها

(١) الجرمي ، بالجم المكسورة بعدها راء مشددة مكسورة : ضرب من السمك سبق

الكلام عليه في ( ١ : ٢٣٤ ) . والضباب ، بالكسر : جمع ضب .

(٢) ط : « الجاهلية » صوابه في س ، ه .

(٣) وذلك بأن يضعوا الدم ، بعد فصدته في الأمعاء ويشوونها . انظر ص ٥٦

(٤) س : « جنسها » وأراه تحريفاً .

(٥) كذا في ط ، س . وفي ه : « لم يصنع أحسن منه » .

(٦) ط : « المولدين » صوابه في س ، ه .

(٧) س : « الحسن » محرف .

في الشتاء بغير العيون التي يرونها بها في الصيف . ليس ذلك إلا بقدر ما حدثت من الاستغناء عنها .

وكذلك جلاء السيف ؛ فإنَّ الإنسانَ يَسْتَحْسِنُ قَدَّ السِّيفِ وَخَرَطَهُ ، وَطَبَعَهُ وَبَرِيْقَهُ . وإذا ذكر صنيعه والذي هُيئَ له ، بدأ له في أكثر ذلك<sup>(١)</sup> ، وتبدَّل في عينه ، وشغله ذلك عن تأمل محاسنه .

ولولا علم النَّاسِ بَعْدَاوَةِ الحَيَاتِ<sup>(٢)</sup> لهم ، وأنها وحشيَّة لا تأنس ولا تقبل أدباً ، ولا ترعى حقَّ تربيَّة ، ثمَّ رأوا شيئاً من هذه الحَيَاتِ<sup>(٣)</sup> ، البيض ، المنقَّشَةِ الظُّهور - كما يَبْتُوها وتؤمُّوها إلا في المهد ، مع صبيانهم .

### (ردُّ على من طعن في تحريم الخنزير)

فيقال لصاحب هذه المقالة<sup>(٤)</sup> : تحريم الأغذية إتماماً يكون من طريق

العبادة والمحنة ، وليس أن جوهرَ شيء من المأكول<sup>(٥)</sup> يوجب ذلك . ٣٥  
وإتماماً قلنا : إننا وجدنا الله تعالى قد مسحَ عبادةً من عباده في صور الخنزير [ دونَ بَقِيَّة<sup>(٥)</sup> الأجناس ، فعلمنا أنه لم يفعل ذلك إلا لأُمُور اجتمعت في الخنزير<sup>(٦)</sup> ] . فكان المسخ على صورته أبلغ من التنكيل . لم تقل إلا هذا

(١) بداله : أى نشأ له رأى آخر .

(٢) ط : « الحياة » وإنما هو جمع حية كما في س ، ه .

(٣) هذا البحث الآتي متعلق بما سبق في ص ٢٥ - ٢٧ ساسى وليس له ارتباط بما مر قريباً .

(٤) إلى هذه الكلمة ينتهى المجلد الأول من النسخة الخطية الرموز إليها برمز « س » وتبتدى المعارضة بعدها من أول المجلد الثانى منها .

(٥) ه : « جميع » .

(٦) الزيادة من س ، ه .

( طباع القرد )

والقرد يَضَحَكُ وَيَطْرَبُ ، وَيُقِمِّي وَيُحْكِي ، وَيَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ بِيَدَيْهِ  
وَيَضَعُهُ فِي فِيهِ ، وَلَهُ أَصَابِعُ وَأظْفَارُ ، وَيَنْقِي<sup>(١)</sup> الْجُوزَ ، وَيَأْنَسُ الْإِنْسَ  
الشَّدِيدَ ، وَيَلْتَقِنُ بِالتَّاقِينَ الْكَثِيرِ ، وَإِذَا سَقَطَ فِي الْمَاءِ غَرِقَ وَلَمْ يَسْبَحْ ؛  
كَالْإِنْسَانِ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَ السَّبَّاحَةَ . فَلَمْ تَجِدِ النَّاسَ لِلذِّي اعْتَرَى الْقِرْدَ مِنْ  
ذَلِكَ - دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ عِلَّةً - إِلَّا هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْتَهَا<sup>(٢)</sup> ، مِنْ  
مُنَاسَبَةِ الْإِنْسَانِ مِنْ قِبَلِهَا .

وَيُحْكِي عَنْهُ مِنْ شِدَّةِ الزَّوْاجِ ، وَالغَيْرَةِ عَلَى الْأَزْوَاجِ ، مَا لَا يُحْكِي مِثْلَهُ  
إِلَّا عَنِ الْإِنْسَانِ ؛ لِأَنَّ الْخَنزِيرَ يَقَارُ ، وَكَذَلِكَ الْجَلُ وَالْفَرَسُ ، إِلَّا أَنَّهَا  
لَا تَزْوَاجُ . وَالْحِمَارُ يَقَارُ وَيُحْمِي عَانَتَهُ الدَّهْرَ كَلَّةً<sup>(٣)</sup> ، وَيَضْرِبُ فِيهَا  
كَضْرِبِهِ لَوْ أَصَابَ أَتَانًا مِنْ غَيْرِهَا . وَأَجْنَسُ الْحَمَامِ تَزْوَاجٌ وَلَا تَقَارُ .  
وَاجْتَمَعَ فِي الْقِرْدِ الزَّوْاجِ وَالغَيْرَةِ ، وَهِيَ خَصْلَتَانِ كَرِيمَتَانِ ، وَاجْتِمَاعُهُمَا  
مِنْ مَفَاخِرِ الْإِنْسَانِ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانَ . وَنَحْنُ لَمْ نَرَ وَجْهَ شَيْءٍ غَيْرِ الْإِنْسَانِ  
أَشْبَهَ صُورَةَ وَشَبَهَا ، عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ ، وَلَا أَشْبَهَ فَمًا وَوَجْهًا بِالْإِنْسَانِ  
مِنَ الْقِرْدِ . وَرُبَّمَا<sup>(٤)</sup> رَأَيْنَا وَجْهَ بَعْضِ الْحَمْرِ<sup>(٥)</sup> إِذَا كَانَ ذَا خَطْمٍ ، فَلَا نَجِدُ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِرْدِ إِلَّا الْيَسِيرَ .

(١) أصله من قولهم : نقي العظم نقياً : استخرج نقيه . والنقي بالكسر : منح العظام  
وشحمها . فالمنى يستخرج لب الجوز .

(٢) س : « ذكرناها » .

(٣) العانة . جماعة الجر الوحشية .

(٤) ط : « وبما » نصحيه من س ، ه .

(٥) المراد بالجر هنا الروس . وجاء في التنبيه والإشراف ١٢٢ : « والروم تسميهم  
روسيا . معنى ذلك : الجر » . في الأصل : « بعض وجه الجر » .



( أمثال في القرد )

وتقول<sup>(١)</sup> الناس: « أ كَيْسٌ مِنْ قِشَّةٍ<sup>(٢)</sup> » و « أَمْلَحٌ مِنْ رُبَّاحٍ<sup>(٣)</sup> » .  
ولم يقل أحد: أ كَيْسٌ مِنْ خِنْزِيرٍ ، وَأَمْلَحٌ مِنْ خِنْوَصٍ . وهو قول العامة:  
« القرد قبيحٌ ولسكنه مليح » .

( كفّ القرد وأصابعه )

وقال النَّاسُ فِي الضَّبِّ : إِنَّهُ مِسْخٌ . وقالوا : انظُرْ إِلَى كَفِّهِ وَأَصَابِعِهِ .  
فكفّ القرد وأصابعه<sup>(٤)</sup> أشبه وأصنع . فقدّمت القرد على الخنزير  
من هذا الوجه .

( علة تحريم لحم الخنزير )

وأما القولُ فِي لحمه ، فإننا لم نزعم أن الخنزيرَ هو ذلك الإنسان الذي  
مُسَخ ، ولا هو من نسله ، ولم ندعْ لحمه من جهة الاستقذارِ لشهوته فِي العذرة ،  
ونحن نجد الشبوطَ والجري<sup>(٥)</sup> ، والدجاج ، والجراد ، يشاركنه فِي ذلك  
ولكن للخصال التي عددنا من أسباب العبادات . وكيف صار أحقَّ بأن  
تمسخ الأعداء<sup>(٦)</sup> على صورته فِي خلقته .

(١) س : « ويقول » .

(٢) القشة ، بالكسر : الفردة ، أو ولدعا الأنتى .

(٣) الرباح ، كرمان : القرد الذكر .

(٤) ط : « فكيف والقرد أصابعه » وهو - لاجرم - تحريف .

(٥) الشبوط والجري : ضربان من ضروب السمك . وانظر مثل هذا الكلام

فِي ( ١ : ٢٣٥ ) .

(٦) أي أعداء الله .

( حديث عبيد الكلابي )

قال : وقلت مرّة لعبيد الكلابي - وأظهرَ مِنْ حُبِّ الإبل والشَّعْفِ  
بها مادعاني إلى أن قلت له - : أئينها وبينكم قرابة<sup>(١)</sup> ؟ قال : نعم ، لها فينا  
خُؤولة. إني والله ما أعنى البَخَاتِيَّ ، ولكنني أعنى العِرَابَ ، التي هي أعرب !  
قلت له : مَسَخَكَ اللهُ تعالى بغيراً ! قال : اللهُ لا يمسُخُ الإنسانَ على صورةِ  
كريمٍ ، وإنما يمسُخُه على صورةِ لثيمٍ ، مثل الخنزير ثم القرد<sup>(٢)</sup> .  
فهذا قولُ أعرابيٍّ جِلْفٍ<sup>(٣)</sup> تكلم على فِطْرته .

( قول في آية )

وقد تكلم المخالفون في قوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ  
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا  
وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .  
وقد طعنَ ناسٌ في تأويل هذه الآية ، بغير علمٍ ولا بيانٍ ، فقالوا :  
وكيف يكون ذلك وليس بين أن تجيء<sup>(٥)</sup> في كلِّ هلال فرقٍ ، ولا بينها  
إذا جاءت في رأس الهلال فرقٍ ، ولا بينها إذا جاءت في رأس السنّة فرق .

(١) س : « أئينكم وبينها قرابة » .

(٢) ط ، ه : « الخنزير والقرد » .

(٣) الجلف ، بالكسر : الرجل الجافي .

(٤) هذه القرية هي أيلة ، أو مدين ، أو طبرية ، وكل منها حاضرة البحر أي قرية منه .

« يعدون في السبت » : يتجاوزون حدود الله بالصوم يوم السبت . « يوم سبتهم »

أي يوم تعظيمهم أمر السبت ، سبت اليهود : عظمت سبتها . « شرعاً » :

ظاهرة على وجه الماء .

(٥) كذا الصواب في س . وفي ط ، ه : « يجيء » .

( هجرة السمك )

وهذا بحرُ البصرةِ والأبلةِ ، يأتيهم ثلاثة أشهرٍ معلومةٌ معروفةٌ [ من السنة ] السمكُ الأسبورُ<sup>(١)</sup> ، فيعرفون وقتَ مجيئه وينتظرونه ، ويعرفون وقتَ انقطاعه ومجيء غيره ، فلا يمكث بهم الحالُ إلا قليلاً حتى يُقبل السمكُ من ذلك البحر ، في ذلك الأوان ، فلا يزالون في صيد ثلاثة أشهرٍ معلومةٍ من السنة ، وذلك في كلِّ سنةٍ مرتين لكل جنس . ومعلومٌ عندهم أنه يكون في أحد الزمانين أسمن ، وهو الجواف<sup>(٢)</sup> ، ثم يأتيهم الأسبورُ<sup>(٣)</sup> ، على حساب مجيء الأسبور<sup>(٤)</sup> والجواف . فأما الأسبور فهو يقطع إليهم من بلاد الزنج . وذلك معروفٌ عند البحرين . وأن الأسبور في الوقت الذي يقطع إلى دجلةِ البصرة لا يوجد في الزنج ، وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في دجلة<sup>(٥)</sup> . وربما اصطادوا منها شيئاً في الطريق في وقت قطعها المعروف<sup>(٦)</sup> ، وفي وقت رجوعها . ومع ذلك أصنافٌ من

(١) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « الأسبور » محرف .

(٢) في الأصل : « الجراف » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في (٣ : ٢٥٩) .

(٣) في الأصل : « الأشبول » . وهو تحريف . انظر له (٣ : ٢٥٩) .

(٤) ط ، ه : « الأشبول » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) س : « الدجلة » وإدخال « أل » على « دجلة » خطأ ، فإن المعرفة لا تعرف .

وانظر لأشبه هذا الوم درة الفواص ٢٥

(٦) يقال قطع الطائر والسمك : إذا انتقل من بلد إلى بلد .

السّمك كالإرْبِيان<sup>(١)</sup> ، والرَّق<sup>(٢)</sup> ، والكَوْسَج<sup>(٣)</sup> ، والبرد<sup>(٤)</sup> ،  
والبَرَسْتُوج<sup>(٥)</sup> . وكلُّ ذلك معروف الزَّمان ، متوقعُ المخرَج .  
وفي السّمكِ أوبدٌ وقواطع ، وفيها سيارَةٌ لاتقيم . وذلك الشبّه يُصابُ .  
ولذلك صارُوا يتكلمونَ بخمسةِ السنة<sup>(٦)</sup> ، يهدُّونها<sup>(٧)</sup> ، سوى ما تعلقوا به  
من غيرها .

ثمَّ القواطع من الطير قد تأتينا إلى العراق منهم<sup>(٨)</sup> في ذلك الإبان  
جماعاتٌ كثيرةٌ ، تقطعُ إلينا ثمَّ تعودُ في وقتها .

- 
- (١) الإربيان ، بالكسر : ضرب من السمك ، يعرف في مصر باسم : «الجنبرى» ،  
كما في معجم المألوف . وقد سبق للجاحظ كلام فيه ، انظر (١ : ٢٩٧ س ٦)  
وفي الأصل : «الأرسان» محرف عما أثبت .
- (٢) الرق : السلحفاة المائية .
- (٣) الكوسج : سمك بحري كبير عظيم الضرر تخافه دواب البحر ، ويعرف باسم  
«الفرش» أيضاً في سواحل البحر الأحمر .
- (٤) كذا . ولعله : «البز» أو «البزون» وهو نوع من السمك معروف بالعراق
- (٥) البرستوج : سمك قدمت تحقيقاً فيه بالجزء الثالث س ٢٥٩ - ٢٦٠ وهو من  
السمك الذي يقطع إلى البصرة كما في (٣ : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣) وهذه  
الكلمة مضطربة في الأصل : فهي في ط : «الكرنوح» و س :  
«الكونوح» و هـ : «الكرموح» وهي تعريفات مجيبة لما أثبت .
- (٦) لعله إشارة إلى الأصناف الخمسة المقدمة .
- (٧) هذا الحديث يهذه : سرده . وفي الأصل : «يهدونها» بالعدل المهملة ،  
ولا وجه له .
- (٨) جعل لغير العاقل ضمير العاقل ، وهو جائز . وفي القرآن : «بأيها النمل ادخلوا  
مساكنكم» « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه » « لا الشمس  
ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » « إنى  
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » .

(رد على المعترض)

قُلْنَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمَ : لَقَدْ أَصَبْتُمْ فِي بَعْضِ مَا وَصَفْتُمْ ، وَأَخْطَأْتُمْ فِي بَعْضٍ .  
قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ  
لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ويوم السبت يدور مع الأسابيع ، والأسابيع تدور مع شهور  
القمر<sup>(١)</sup> . وهذا لا يكون مع استواء من الزمان . وقد يكون السبت في الشتاء  
والصيف والخريف ، وفيما بين ذلك . وليس هذا من باب أزمان قواطع  
السّمك<sup>(٢)</sup> وهيج الحيوان وطلب السّفاد ، وأزمان الفلاحة ، وأوقات  
الجزر والمدد ؛ وفي سبيل الأنواء ، والشجر كيف ينفض<sup>(٣)</sup> الورق والثمار ؛  
والحيات كيف تسلخ<sup>(٤)</sup> ، والأياثل كيف تلتقي قرونها<sup>(٥)</sup> ، والطيور كيف  
تنطق ومتى تسكت .

ولو قال لنا قائل : إني نبي<sup>(٦)</sup> [و<sup>(٦)</sup>] قُلْنَا لَهُ : وما آيتك ؟ وما علامتك ؟ ٣٧  
فقال : إذا كان في آخر تشرين الآخر أقبل إليكم الأشبور<sup>(٧)</sup> من جهة  
البحر - ضحكوا منه وسخروا به . ولو قال : إذا كان يوم الجمعة  
أو يوم الأحد أقبل إليكم الأشبور<sup>(٧)</sup> ، حتى لا يزال يصنع ذلك في كل

- (١) ط : « القمرية » صوابه في س ، ه .  
(٢) س : « وليس هذا مرتين كأزمان قواطع السمك » .  
(٢) ينفض ، بالغاء : يسقط الورق أو الثمر . ط ، ه : « ينفض » صوابه في س  
وقد سبق مثله في (٣ : ٢٣٢ س ١٤) .  
(٤) يقال سلخت الحية تسليخ من باب نصر ومنع ، وانسلخت تسليخ : إذا انسرت من  
جلدها . جاء في س : « تسليخ » وكلمة « الحيات » ساقطة من س  
وموضعها في ط ، ه بعد كلمة « تسليخ » وقد رددتها إلى موضعها الطبيعي الملائم  
(٥) الأيل ينصل قرنه في كل سنة ، كما سبق في (٣ : ٢٣٢ س ١٣ ، ١٤) .  
(٦) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .  
(٧) في الأصل : « الأشبور » . وانظر التنبيه الأول من الصفحة ١٠١

جمعة - علمنا اضطرارًا إذا عايننا الذي ذَكَرَ على نَسَمَه أنه صادق ، وأنه لم يعلم ذلك إلا من قِبَلِ خَالِقِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> . تعالى الله عن ذلك .  
وقد أقررتنا بعجيب ما نرى من مطالع النجوم ، ومن تنامي المدِّ والجزر على قدر امتلاء القمر ونقصانه ، وزيادته ومحاقه <sup>(٢)</sup> ، واستراره <sup>(٣)</sup> . وكلُّ شيء يأتي على هذا النَّسَقِ من الجارِي ، فَإِنَّمَا الْآيَةُ فِيهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ على وحدانيته .

فإذا قال قائلٌ لأهل شريعة <sup>(٤)</sup> ولأهل مُرْسَى ، من أصحابِ بحرٍ أو نهرٍ أو وادٍ ، أو عينٍ ، أو جدولٍ : تأتِيكم الحِيتَانُ في كلِّ سبتٍ . أو قال : في كلِّ رمضانٍ . ورمضانٌ متحوِّلُ الأزمانِ في الشِّتَاءِ والصَّيْفِ ، والرَّبِيعِ والخريفِ . والسَّبْتُ يتحوَّلُ في جميع الأزمانِ . فإذا كان ذلك كانت تلك الأعمجوبة <sup>(٥)</sup> فيه دالَّةً على توحيد الله تعالى ، وعلى صِدْقِ صاحبِ الخبرِ ، وأنه رسولٌ ذلك المسخرٌ لذلك الصَّنْفِ . وكان <sup>(٦)</sup> ذلك الجحيمُ خارجًا من النَّسَقِ القاسمِ ، والعادةِ المعروفةِ . وهذا الفرقُ بذلك بيِّنٌ . والحمدُ لله .

(١) بدله في ط ، هـ : « السمك » .

(٢) الحاق ، مثثة : آخر الشهر ، أو ثلاث ليالٍ من آخره ، أو أن يستمر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية .

(٣) استقرار القمر : أن يخفى ، وذلك ليلة ثمان وعشرين ، وإذا كان الشهر ثلاثين فسراره ليلة تسع وعشرين . في ط ، هـ : « إسراره » صوابه في س . وبعد هذه الكلمة في ط : « واستدارته » .

(٤) الشريعة ، هنا مورد الماء .

(٥) س : « فإن كان ذلك كانت أعمجوبة » .

(٦) ط ، هـ : « فكان » .

( شنعة الخنزير والقرد )

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَآئِهِمْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ وفي الموضع الذي ذكر أنه مسح ناساً خنازير قد ذكر القُرود<sup>(١)</sup> . ولم يذكر أنه مسح قوماً خنازير ، ولم يمسح منهم قروداً<sup>(٢)</sup> . وإذا كان الأمر كذلك فالمسح على صورة القردة<sup>(٣)</sup> أشنع ؛ إذ كان المسح على صورتها<sup>(٤)</sup> أعظم<sup>(٥)</sup> ، وكان العقاب به أكبر . وإن الوقت الذي قد ذكر أنه قد مسح ناساً قروداً فقد كان مسح ناساً خنازير . فلم يدع ذكر الخنازير وذكر القرد<sup>(٦)</sup> إلا والقرد في هذا الباب أوجع وأشنع وأعظم في العقوبة ، وأدل على شدة السخطة<sup>(٧)</sup> . هذا قول بعضهم .

(١) س : « قرودا » وفي ط ، ه زيادة واو قبل « قد » وهو تحريف .  
(٢) أي أنه عند ذكره مسح قوم خنازير قرنه أيضاً بالمسح بالقرد ، وذلك قوله تعالى في الآية الستين من سورة المائدة : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير » .  
وفي الأصل : « ولم يذكر أنه مسح قوماً قروداً ولم يمسح منهم خنازير » .  
وأصلحه بما ترى .

(٣) في الأصل : « القرد » بالافراد . ووجه الجمع كما ستري .  
(٤) في الأصل : « على صورتها » وإنما الضمير عائد إلى جماعة القردة .  
(٥) في الأصل : « أعم » ولا وجه له . وانظر ما سيأتي .  
(٦) أي وحدها ؛ إذ قال في سورة البقرة ، الآية الخامسة والستين : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قلنا لهم كُونُوا قردة خاسئين » ولم يذكر الخنزير . وقال في سورة الأعراف ١١٦ : « فلما عتوا عن مآئِهِمْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خاسئين » ولم يذكر الخنزير .

(٧) السخطة ، بالفتح : الكراهة ، يقال سخطه سخطاً ، بالضم ، والتحريك ، وبضمين ، وسخطة . وفي حديث هرقل : « فهل يرجع أحد منهم سخطة لدهبه »

( استطراد لغوى )

قال : ويقال لموضع الأنف من السَّبَاعِ الخَطَم ، والخُرطوم - وقد يقال ذلك للخنزير - والفِنْطِيسَةُ<sup>(١)</sup> ، والجمع الفناطيس . وقال الأعرابي : « كَأَنَّ فَنَاطِيسَهَا كِرَاكِرُ الْإِبِلِ »<sup>(٢)</sup>

( خصائص بعض البلدان )

وقال صاحب المنطق : لا يكونُ خِنزِيرٌ ولا أَيْلٌ بحريًّا . وذكر أنَّ خَنَازِيرَ بعضِ البُلدانِ يكونُ لها ظلفٌ واحدٌ ، ولا يكونُ بأرضٍ نَهَاوَنَدًا حِمَارٌ ؛ لشِدَّةِ برِدِ الموضع ، ولأنَّ الحِمَارَ صَرِدٌ .

وقال : فى أرضِ كذا وكذا لا يكونُ بها شىءٌ من الخَلْدِ<sup>(٣)</sup> ، وإنَّ نقله إنسانٌ إليها لم يحفر ، ولم يتخذ بها بيتًا . وفى الجزيرة التى تسمى صِقْلِيَّةَ<sup>(٤)</sup> لا يكونُ بها صنفٌ من النمل ، الذى يسمى أقرشان<sup>(٥)</sup> .

(١) الفنطيسة ، بالكسر : خطم الخنزير . وفى اللسان : « وروى عن الأصمى : إنه لمنيع الفنطيسة والفرطيسة والأرنبة ، أى هو منيع الحوزة حمى الأنف . أبو سعيد : فنطيسته وفرطيسته : أنه » فهى قد تستعمل لغير الخنزير .

(٢) كذا على الصواب فى ط . وفى هـ : « فَنَاطِيسَهَا » وفى س : « فَنَاطِيسِهِ » . والكرَّاكر : جمع كركرة ، بالكسر ، وهو صدر كل ذى خف .

(٣) الخلد ، بالضم : ضرب من الفأر .

(٤) صقلية ، بكسرات ولام مشددة : تلك الجزيرة الأوربية الإيطالية . س ، هـ : « أصقلية » ولعلها لغة فى تعريبها .

(٥) س : « أقرشان » بالفاء .



### ( قول أهل الكتابين في المسخ )

وأهل الكتابين<sup>(١)</sup> يُنكرون أن يكونَ اللهُ تعالى مسخَ النَّاسِ قُرُودًا  
وخنزير ، وإنما مسخ امرأة لوط حَجَرًا<sup>(٢)</sup> كذلك يقولون .

### القول في الحيات

اللهمَّ جنبنا التكلفَ ، وأعدنا من الخطل ، واحمنا من العُجْبِ بما  
يكونُ منا ، والثقة بما عندنا ، واجعلنا من المحسنين .

### ( احتيال الحيات للصيد )

حدثنا أبو جعفر المكفوف النحوي العنبري ، وأخوه روح الكاتب  
ورجال من بني العنبر ، أن عندهم في رمال بلعنبر حية تصيد العصافير  
وصغار الطير بأعجب صيد . زعموا أنها إذا انتصف النهار واشتدَّ الحرُّ في رمال  
بلعنبر ، وامتنعت الأرض على الخافي والمنتعل ، ورَمِضَ الجندب<sup>(٣)</sup> ،

(١) التوراة والإنجيل .

(٢) الذي في سفر التكوين من التوراة ، الإصحاح ١٩ : ٢٤ - ٢٦ : « فأمطر الرب  
على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب ، من السماء ، وقلب تلك المدن ، وكل  
الناثرة ، وجميع سكان المدن ونبات الأرض ، ونظرت امرأته من ورائه فصارت  
عمود ملح » .

(٣) الجندب ، وزن برقع ودرهم ، وبضم الجيم وفتح الدال : ضرب من الجراد صغير :  
Grasshopper . ورمض : آله الرمض وأحرقه ، وهو بالتحريك شدة وقع  
الشمس على الرمل ونحوه .

غمست هذه الحية ذنبها في الرمل ، ثم انتصبت كأنها رمحٌ مركزٌ ،  
أو عودٌ ثابت<sup>(١)</sup> ، فيجىء الطائر الصغير أو الجراد ، فإذا رأى عوداً قائماً  
وكره الوقوع على الرمل لشدة حره ، وقع على رأس الحية ، على أنها عود .  
فإذا وقع على رأسها قبضت عليه . فإن كان جراداً أو جعلاً أو بعض  
مالاً يشبعها مثله ، ابتلعت<sup>(٢)</sup> وبقيت على انتصابها . وإن كان الواقع على  
رأسها طائراً يشبعها مثله أكلته وانصرفت . وأن ذلك دأبها ما تمنع الرمل  
جانبه<sup>(٣)</sup> في الصيف والقيظ ، في انتصاف النهار والهجرة . وذلك أن  
الطائر لا يشك أن الحية عودٌ ، وأنه سيقوم له مقام الجذل للحرباء<sup>(٤)</sup> ،  
إلى أن يسكن الحر وهج الرمل .

وفي هذا الحديث من العجب أن تكون هذه الحية تهتدي لمثل هذه  
الحيلة . وفيه جهل الطائر بفرق ما بين الحيوان والعود . وفيه قلة أكثرات  
الحية بالرمل الذي عاد كالجر<sup>(٥)</sup> ، وصلاح أن يكون ملة وموضعا للخبرة<sup>(٦)</sup> ،  
ثم [أن]<sup>(٧)</sup> يشتمل ذلك الرمل على ثلث الحية ساعات من النهار ، والرمل  
على هذه الصفة . فهذه أعجوبة من أعاجيب مافي الحيات .

(١) في نهاية الأرب (١٠ : ١٣٩) : « نابت بالنون .

(٢) س : « أكلته » .

(٣) س : « جانبها » محرف .

(٤) الجذل ، بالكسر ويفتح : ما عظم من أصول الشجر ، وما على مثال شمراخ النخل  
من العبدان . والحرباء : بالكسر : دوية من العطاء بطيئة الحركة تتلون ألوانا :  
Chameleon . وهي إذا احتمت بجذل شجرة لم يميزها الرائي ؛ لأنها تتلون  
سريعا بلون الجذل ، فيحسبها تنوعا فيه لا أنها شيء غريب عنه ، فتحفظ  
نفسها بذلك .

(٥) عاد هنا ، بمعنى صار .

(٦) الملة ، بالفتح : الرماد الحار . والخبرة ، بالضم : مجين يوضع في الملة حتى ينضج .

(٧) ليست بالأصل

(رضاع الحية وإعجابها باللبن)

وزعم لى رجالٌ من الصقالبة ، خصيانٌ وفحول ، أن الحية في بلادهم تأتي البقرة<sup>(١)</sup> [المحفلة<sup>(٢)</sup>] فتنتطوي على فخذيتها<sup>(٣)</sup> ورُكبتها إلى عراقيبها ، ثم تُشخص صدرها نحو أخلافِ ضرءِها ، حتى تلتقم الخلف ؛ فلا تستطيع البقرة<sup>(٤)</sup> [مع قوتها<sup>(٥)</sup>] أن تترمزم<sup>(٥)</sup> . فلا تزالُ تمصُّ اللبن ، وكلما مصّت استرخت . فإذا كادت تتلفُ أرسلتها .

وزعموا أن تلك البقرة إما أن تموت<sup>(٦)</sup> ، وإما أن يصبدها في ضرعها فسادٌ شديدٌ تعسرُ مداواته<sup>(٧)</sup> .

والحية تُعجبُ باللبن . وإذا وجدت الأفاعى<sup>(٨)</sup> الإناء غير محمَّر<sup>(٩)</sup>

(١) ط : « البقر » وأثبت ما في س ، ه ونهاية الأرب ( ٩ : ١٣٩ ) .

(٢) الزيادة من نهاية الأرب . والمحفلة ، بفتح الفاء المشددة : الناقة أو البقرة أو الشاة لا يعلبها صاحبها أياما حتى يجتمع لبنها في ضرعها ، فإذا احتلبها المشتري وجدها غزيرة اللبن فزاد في ثمنها . وفي الحديث : « من اشترى شاة محفلة فلم يرضها ردّها ورد معها صاعا من تمر » . وبه في س ، ه : « المحفلة » تحريف ما أسلفت .

(٣) ط : « فخذى البقرة » .

(٤) الزيادة من نهاية الأرب .

(٥) ترمزم : تتحرك .

(٦) بدلها في نهاية الأرب : « تتلف » .

(٧) س ونهاية الأرب : « بعسر دواؤه » .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٩) خر الإناء : غطاءه .

٣٩ كَرَعَتْ فِيهِ<sup>(١)</sup> ، وَرُبَّمَا نَجَّتْ فِيهِ مَاصِرٌ فِي جَوْفِهَا ، فَيَصِيبُ شَارِبَ ذَلِكَ  
اللَّبَنِ أَذَى وَمَكْرُوهٌ كَثِيرٌ .

وَيُقَالُ إِنَّ اللَّبْنَ مَحْتَضِرٌ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ ذَهَبَ نَاسٌ إِلَى الْعَمَّارِ ، عَلَى قَوْلِهِمْ  
إِنَّ الثَّوْبَ الْمُعْتَصِرَ مَحْتَضِرٌ<sup>(٣)</sup> . فَظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْمَعْنَى فِي اللَّبَنِ  
إِنَّمَا رَجَعَ إِلَى الْحَيَاتِ .

### ( مَا تَعْجَبُ بِهِ الْحَيَاتُ )

وَالْحَيَّةُ تُعْجَبُ بِالْفُتَّاحِ<sup>(٤)</sup> وَالْبَطِيخِ<sup>(٥)</sup> ، وَبِالْحُرْفِ<sup>(٦)</sup> ، وَالخُرْدِ الْمُرْخُوفِ<sup>(٧)</sup> ؛  
وَتَكْرَهُ رِيحَ السَّدَابِ<sup>(٨)</sup> وَالشَّيْحِ ، كَمَا تَكْرَهُ الْوَزْغَ رِيحَ الزَّعْفَرَانِ .

(١) كَرَعَتْ فِي الْمَاءِ أَوْ فِي الْإِنَاءِ ، كَمَنْعَ وَصَمْعَ ، كَرَعًا وَكُرُوعًا : تَنَاوَلَهُ بِفِيهِ مِنْ مَوْضِعِهِ  
مَنْ غَيْرِ أَنْ يَشْرَبَ بِكَفِيهِ وَلَا بِإِنَاءٍ .

(٢) مَحْتَضِرٌ ، بِالضَادِّ الْمَجْمُوعَةُ الْمَفْتُوحَةُ : تَحْتَضِرُهُ الْجَنُّ فِيمَا يَزْعُمُونَ ؛ قَالُوا : وَلِذَلِكَ يُسْرِعُ  
إِلَيْهِ الْفَسَادُ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَحْتَضِرٌ » بِالْمُهْمَلَةِ . وَلَيْسَ صَوَابًا .

(٣) ط : « مَحْتَضِرٌ » س : « مَحْتَضِرٌ » . وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ هـ . وَانظُرْ  
التَّنْبِيهَ السَّابِقَ .

(٤) الْفُتَّاحُ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ : نَبْتٌ عَرِيضٌ الْوَرَقِ وَلَهُ ثَمَرٌ فِي حِجْمِ الْفُتَّاحِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَصْفَرٌ شَدِيدٌ الْعَفْصَةَ وَالنَّبْضَ ، فَإِذَا نَضِجَ مَالَ إِلَى حَلَاوَةِ مَا . وَيُسَمَّى بِالشَّمِّ الْفُتَّاحُ  
الْجَنُّ . وَأَصْلُهُ يَتَكُونُ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى بِالسَّرْيَانِيَّةِ :  
« يَبْرُوحَا » أَي يَنْقُصُهُ الرُّوحَ ، وَيُسَمَّى بِالْفَارْسِيَّةِ : « هَزَارَ كَشَائِ » أَي يَحُلُّ  
أَلْفَ عَقْدَةٍ .

(٥) لَا يَزَالُ هَذَا الزَّعْمُ بَاقِيًا فِي مِصْرَ ، وَالْعَامَّةُ عِنْدَنَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْفَظُوا الْبَطِيخَ  
الْمَشْقُوقَ مِنْ أَذَى الْحَيَاتِ وَالهُوَامِ ، غَيَّبُوا نَصْلَ السَّكِينِ فِي جَوْفِهِ ، فَيَعَصِمُهُ ذَلِكَ  
مِنْ شَرِّ الْهُوَامِ فِيمَا يَرُونَ !

(٦) الْحُرْفُ ، بِالضَّمِّ : هُوَ الْمَعْرُوفُ بِحَبِّ الرَّشَادِ .

(٧) الْمُرْخُوفُ ، بِالْحَاءِ الْمَجْمُوعَةِ : الَّذِي وَضِعَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَاسْتَرَخَى . وَهَذِهِ السَّكْمَةُ مَحْرَفَةٌ  
فِي أَصْلِهَا ، فَهِيَ فِي ط ، هـ : « الْمُرْخُوفُ » وَفِي س : « الْمُرْخُوفُ »  
بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ .

(٨) هـ : « السَّدَابُ » بِالْمُهْمَلَةِ ، نَصِيفٌ .

( قوة بدن الحية )

وليس في الأرض شيء، جسمه مثل جسم الحية، إلا والحية أقوى بدنًا منه أضعافًا. ومن قوتها أنها إذا أدخلت رأسها في جحرها، أو في صدع إلى صدرها، لم يستطع أقوى الناس وهو قابض على ذنبها بكتلتا<sup>(١)</sup> يديه أن يخرجها؛ لشدة اعتمادها، وتعاون أجزائها. وليست بذات<sup>(٢)</sup> قوائم لها أظفار أو مخالب أو أظلاف<sup>(٣)</sup>، تنسبها في الأرض، [و<sup>(٤)</sup>] تتشبث بها<sup>(٥)</sup>، وتعتمد عليها. وربما انقطعت في يدي<sup>(٦)</sup> الجاذب لها، مع أنها لدنة ملساء على كفة<sup>(٧)</sup>. فيحتاج الرفيق<sup>(٨)</sup> في أمرها عند ذلك، أن يرسلها من يديه بعض الإرسال، ثم ينشطها<sup>(٩)</sup> كالمتحطف والمختلس، وربما انقطع ذنبها في يد الجاذب لها. فأما أذنان الأفاعى فإنها تنبت.

- 
- (١) كذا على الصواب في س؛ إذ أن كلا وكتنا إذ أضيفتا إلى اسم ظاهر الزمتا الألف وفي ط، هـ: « بكتى » وهو خطأ .  
(٢) في الأصل: « بنى » ووجهه ما أنبت .  
(٣) ط، هـ: « لها أظلاف » سوابه في س .  
(٤) الزيادة من س، هـ .  
(٥) س: « تنبت فيها »  
(٦) ط: « يد » وانظر السطر الرابع من هذه الصفحة .  
(٧) على كفة، كفرحة: من قولهم طعام عاك وعاك، ككتف: متين المضغفة . ط، هـ: « من أنها » وذا عكس المراد، إذ المعنى أن ملاستها تقتضى انزلاقها من يد الجاذب، وكونها على كفة يستلزم أن تكون متينة تعز على القطع .  
(٨) س: « فنحتاج إلى الرفق » وهي عبارة لانسايير باقى الكلام .  
(٩) نشط الشيء، من باب نصر: اختلته .

ومن عجيب<sup>(١)</sup> ما فيها من هذا الباب ، أن نابتها يُقطع بالكاز<sup>(٢)</sup> ،  
فينبت حتى يتمّ نباته في أقلّ من ثلاث ليال .

### ( نزع عين الخطاف )

والخطاف في هذا الباب خلاف الخنزير ؛ لأنّ الخطاف<sup>(٣)</sup> إذا قُلت  
إحدى عينيه رجعت . وعين البرذون يركبها البياض ، فيذهب في أيام  
يسيرة .

### ( الاحتيال لناب الأفي )

وناب الأفي يُحتال له بأن يُدخل في فيها حُمّاض أترج<sup>(٤)</sup> ، ويطبق  
لحيها<sup>(٥)</sup> الأعلى على الأسفل ، فلا تقتل بعضتها أيامًا سالحة .  
والمغناطيس الجاذب<sup>(٦)</sup> للحديد ، إذا مكّ عليه الثوم<sup>(٧)</sup> ، لم  
يجذب الحديد .

- 
- (١) س : « أعجيب » .  
(٢) الكاز ، بالزاي : هو المقص بالفارسية . ط : « بالكاز » صوابه في س ،  
هـ ومعجم المر ، وباسنينجاس ، وربنشاردن .  
(٣) س : « الخنزير » صوابه في ط ، هـ . وسيأتي في ص ٤٨ ساسي : « فإن  
نازعا لو نزع عيون فراخ الخطاطيف وفراخ الحيات لعادت بصيرة » .  
(٤) الأترج ، سبق الحديث عنه في ( ٣ : ٥٨١ ) وحماضه : شحمه .  
(٥) اللحي ، بالفتح : العظم الذي فيه الأسنان من داخل الفم . ط ، هـ : « لحيها »  
بالثنية ، صوابه الأفراد كما في س .  
(٦) المغناطيس والمغناطيس ، بكسر الميم من كل منهما ، وكذا المغنيطس بفتح الميم وكسر  
النون وفتح الطاء : حجر يجذب الحديد ، معرب . وفي الأصل أيضا : « الجاذبة »  
صوابه ما أثبت .  
(٧) الثوم ، بالضم ، ذلك الثبت المعروف . س : « عليها » وهي على الصواب في  
ط ، هـ . وجه مناسبة هذه الفقرة لما قبلها ، هو أن بعض المواد إذا اقترنت  
بمادة أخرى فقدت بعض خواصها .

( خصائص الأفعى )

والأفعى لاتدورُ عينيها في رأسها ، وهي تلد وتبيض ، وذلك أنها إذا طرقت ببيضها<sup>(١)</sup> تحطّم في جوفها ، فترمى بفراخها أولادًا ، حتى كأنها من الحيوان الذي يلد حيوانًا مثله .

وفي الأفاعى من العجَب أنها تُذبح حتى يُفرى منها كلُّ ودَج ، فتبقى كذلك أيا ما لاموت . وأمرت<sup>(٢)</sup> الحاوى ققبض على خَرَزَة<sup>(٣)</sup> عنقها ، فقلت له : اقبضها من الخَرَزَة التي تليها قبضًا رقيقًا<sup>(٤)</sup> . فما فتحَ بينها بقدر سمِّ الإبرة حتى برَدَت مَيَّتة<sup>(٥)</sup> . وزعم أنه<sup>(٦)</sup> قد ذبحَ غيرها من الحياتِ فعاشت على شبيهه بذلك ، ثمَّ إنه فصلَ تلك الخَرَزَة على مثالِ ما صنع بالأفعى ، فسانت بأسرع من الطرف .

- 
- (١) طرقت ببيضها ، بتشديد الراء : حان لها أن يخرج بيضها . ط : « طرقت ببيضها » صوابه في س ، ه .  
(٢) ط ، ه : « فأمرت » بالفاء .  
(٣) الخَرَزَة ، بالتحريك : الفقرة من فقرات الظهر أو العنق .  
(٤) س : « من الفقرة » والفقرة والخَرَزَة - بيان . ه : « فصلًا رقيقًا » محرف .  
(٥) سم الإبرة : نفيها . بردت : ماتت .  
(٦) الضمير المستكن ، للحاوى الذي سبق ذكره .

( قوة بدن الممسوح )

وكل شيء ممسوح البدن<sup>(١)</sup> ، ليس يذى أيدي ولا أرجل<sup>(٢)</sup> ، فإنه يكون شديد البدن ، كالسمكة<sup>(٣)</sup> والحية .

( حديث في سم الأفعى )

وزعم أحمد بن غالب<sup>(٤)</sup> قال : باعني حواء ثلاثين أفعى بدينارين ، وأهدى إليّ خمساً اصطادها من قبالة القلب<sup>(٥)</sup> ، في تلك الصحارى على شاطئ دجلة . قال : وأردتها للترياق . [ قال ] : فقال لي حين جاءني بها : قل لي : من يعالجها ؟ [ قال ] : فقلت له : فلان الصيدلاني . فقال : ليس عن هذا سألتك ، قل لي : من يذبحها ويسلخها ؟ قال : قلت : هذا الصيدلاني بعينه . قال : أخاف أن يكون مغروراً من نفسه . إنه والله إن أخطأ موضع الفصيل من قفاه<sup>(٦)</sup> ، وحركته أسرع من البرق ، فإن كان لا يحسن<sup>(٧)</sup>

- (١) هذه الكلمة ساقطة من هـ . و « ممسوح » بالحاء المهملة ، وقد فسره بما سيأتي . وفي الأصل : « ممسوخ » بالحاء المعجمة ، وهو تصحيف .  
(٢) ط : « رجل » والوجه الجمع كما في س ، هـ .  
(٣) ط ، هـ : « كالمك » .  
(٤) س : « أحمد بن غالب » . والصواب ما أثبت من ط ، هـ . ويؤيده اتفاق النسخ على إثبات « ابن غالب » في الصفحة ١١٦ .  
(٥) موضع أوماء ، لم أعتد بعد إلى ضبطه أو تعيينه .  
(٦) ط : « قفاها » صوابه في س ، هـ .  
(٧) س : « يحسن » .



ولا يدري كيف يتغفله ، فينقره نقرَةً<sup>(١)</sup> ، لَمْ يَفْلِحْ بَعْدَهَا أَبَدًا . ولكني  
سَأَنْطَوِّعُ لَكَ بِأَنْ أَعْمَلَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ . وَكَانَ رَأْسَهُ  
[إِلَى<sup>(٢)</sup>] الْجَوْنَةَ<sup>(٣)</sup> ، فَيَغْفِلُ<sup>(٤)</sup> الْوَاحِدَةَ فَيَقْبِضُ عَلَى قَفَاهَا بِأَسْرَعٍ مِنَ  
الطَّرْفِ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ يَذْبِحُهَا . فَإِذَا ذَبَحَهَا سَالَ مِنْ أَفْوَاهِهَا لُعَابٌ أَبْيَضٌ ،  
فَيَقُولُ : هَذَا هُوَ السَّمُّ الَّذِي يَقْتُلُ ! قَالَ : فَجَالَتْ يَدُهُ جَوْلَةً . وَقَطَرَتْ مِنْ  
ذَلِكَ اللُّعَابِ قَطْرَةٌ عَلَى طَرْفِ قَمِيصِ الصَّيْدِلَانِيِّ . قَالَ : فَتَفَشَّى<sup>(٦)</sup>  
ذَلِكَ الْقَاطِرُ حَتَّى صَارَ فِي قَدْرِ الدَّرْهَمِ الْعَظِيمِ . ثُمَّ إِنَّ الْحَوَاءَ امْتَحَنَ ذَلِكَ

(١) النقر ، بالقاف ، أصله للطير ، واستعماله في الحيات غريب ، لم أر مثله إلا فيما ورد  
في ص ٦٣ ساسي ، وكذا في أثناء قصة رواها الجهشياري ( في كتاب الوزراء  
والكتاب ) بشأن حية مر بها رجل فقالت له : أدخلني في كمك حتى أدفأ ثم أخرج  
فأدخلها فلما دفئت قال لها : اخرجي ! فقالت : إنني مادخلت في هذا المدخل قط  
نخرجت حتى أقر نقرة . وبعدها : « وواقفة لئن دخل أسامة لينقرتك نقرة » كل  
أولئك بالقاف . انظر الجهشياري ٥٦ س ١٤ ، ١٥ . والمعروف في الأفعى :  
نكز ينكز ، بالنون ثم السكاف بعدها زاي معجمة ، كما سيأتي في ص ٨٤ ساسي .  
(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) الجونة ، بفتح الجيم : سائلة ( تصغير سلة ) مفضاة أدما ( أي جلدا مدبوغا ) تكون  
مع العطارين . ذلك أصلها . ط ، ه : « الحونة » بالخاء ، صوابه في س .  
(٤) يقال أغفلت الرجل : أصبته ووجدته غافلا ، وعلى ذلك فسر بعضهم قوله عز وجل  
« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » اللسان . س ، ه : « فينغفل » يقال  
تغفلته واستغفلته : تحببت غفلته . والرواية المثبتة من ط .

(٥) الطرف : مصدر طرف بصره : أطبق أحد جفنيه على الآخر . والطرف أيضاً العين .  
س : « في أسرع من الطرف » .

(٦) تفشى بالفاء : انتشر واتسع . وفي اللسان : « تفشى الخبر : إذا كتب على كاغد  
رفيق فتمشى فيه » . ط ، س : « فتفشى » بالعين بدل الفاء ، ووجهه  
ما أثبت من ه .

الموضع فتهافت في يده ، وبقيت الأفاعى مُذَبَّحَةً<sup>(١)</sup> [تجول] في الطست  
ويكدم<sup>(٢)</sup> بعضها بعضاً ، حتى أمسينا .

قال : وبكرت على أبي رجاء إلى باب الجسر ، أخذته بالحديث ، فقال لي  
وددت أني رأيت موضع القطرة من<sup>(٣)</sup> قميص الصَّيْدَلَانِي ! قال :  
فوالله ما رمت<sup>(٤)</sup> حتى مررت معي إلى الصَّيْدَلَانِي ، فأرَيْتُهُ موضعه .

وأصحابنا يزعمون أن لعاب الأفاعى لا يعمل في الدم . إلا أن أحمَدَ  
ابن المثنى زعم أن من الأفاعى جنساً لا يضرب الفراريح من بين الأشياء ،  
ولا أدرى أي الخبرين أبعد : أخبرني ابن غالب في تفسيره الثوب ، أو خبر  
ابن المثنى في سلامة الفروجِ عَلَى الأفعى ؟

### ( ماتضىء عينه من الحيوان )

وزعم محمد بن الجهم أن العيون التي تضىء بالليل كأنها مصابيحُ ،  
عيونُ الأسد والنمور ، والسَّنَانِيرِ والأفاعى . فبينما نحن عنده إذ دخل  
عليه بعض من يجلب الأفاعى من سِجِسْتَان ، ويعملُ الترياقات ، ويبيعهما  
أحياءً ومقتولة<sup>(٥)</sup> ، فقال له : حدّثهم بالذي حدّثتني به من عين الأفعى . قال :  
نعم ، كنتُ في منزلي نائماً في ظلمة ، وقد كنتُ جمعتُ رؤوس أفاعٍ<sup>(٦)</sup>

(١) ط : « مذبوحة » وأثبت ما في س ، ه .

(٢) يكدم : يعض . ط : « يكدم » بدون واو قبلهما .

(٣) ط ، ه : « في » .

(٤) مارمت ، بكسر الراء من « رمت » : أي ما برحت .

(٥) في الأصل : « معمولة » .

(٦) في الأصل : « أفاعى » بإثبات الباء . والوجه حذفها .

كنّ عندي ، لأرمى بها ، وأغفلت تحت السرير رأساً واحداً ، ففتحتُ  
 عيني تجاهَ السرير في الظلمة ، فرأيت ضياءً إلا أنه ضئيلٌ ضعيفٌ  
 رقيق ، قلت : عينٌ غولٍ أو بعضِ أولادِ السَّعالي ، وذهبتُ نفسي في ألوانٍ  
 من المعاني ، فتمت فعدّختُ ناراً ، وأخذتُ المصباحَ معي ، ومضيت نحو السرير  
 فلم أجِدْ تحتهُ إلا رأسَ أفعى<sup>(١)</sup> ، فأطفتُ السراجَ ونمتُ<sup>(٢)</sup> وفتحتُ  
 عيني ، فإذا ذلك الضوء على حاله ، فنهضتُ فصنعتُ كصنيعي الأوّل ،  
 حتى فعلتُ ذلك مراراً . قال : قلت آخر مرّة : ما أرى<sup>(٣)</sup> شيئاً إلا رأسَ  
 ٤١ أفعى ، فلو نحيتهُ ! فنحيتهُ وأطفتُ السراجَ ، ثم رجعتُ إلى منامي ،  
 ففتحتُ عيني فلم أرَ الضوء ، فعلمت أنه من عين الأفعى ، ثمّ سألتُ عن  
 ذلك ، فإذا الأمرُ حقٌّ ، وإذا هو مشهورٌ في أهل هذه الصنّاعة .

( قوة بدن الحية وعلّة ذلك )

قال : وربّما قبضَ الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الأَسْرَ والقُوَّةُ القَبْضَةُ على قفا الحية  
 فتلتفتُ عليه فتصرّعه . وفي صعودها وفي سعيها خلفَ الرَّجُلِ الشَّدِيدِ  
 الحُضْر ، أو عند هربها حتى تقوتَ وتسبق ، وليست بذاتِ قوائِم ، وإنما

(١) الأفعى مؤنثة ، وقد استعملت اسماً ووصفا . فمن جعلها وصفاً لم يصرف كما  
 لا يصرف أحر ، ومن جعلها اسماً صرف ، كما صرف أرنباً وأفكلاً . المخصص  
 ، ( ١٦ : ١٠٦ ) .

(٢) س : « ونمتا » ونام هنا بمعنى رقد .

(٣) ط ، ه : « لأرى » .

تنسابُ على بطنها ، وفي تدافعِ أجزائها وتعاونها ، وفي حَرَكَةِ الكلِّ<sup>(١)</sup> من ذاتِ نفسها ، دليلٌ على إفراطِ قُوَّةِ بدنِها .

ومن ذلك أنها لاتمضغ ، وإنما تبتلع ، فربما كان في البضعة أو في الشيء الذي ابتلعته عظمٌ ، فتأتى جذمَ شجرة ، أو حجرًا شاخصًا<sup>(٢)</sup> فتنتوى عليه انطواءً شديدًا فيتحطم<sup>(٣)</sup> ذلك العظم حتى يصير رُفَاتًا . ثم يُقطعُ ذنبها فينبت . ثم تعيشُ في الماء ، إن صارت في الماء ، بعد أن كانت بريةً ، وتعيشُ في البرِّ بعد أن طال مُكثها في الماء وصارت مائيةً .

قال : وإِنَّمَا أَتَتْهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ ، وَاسْتَدَّتْ فِقْرُ ظَهْرِهَا هَذِهِ الشَّدَّةُ ؛ لِكثْرَةِ أَضْلَاعِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهَا مِنَ الْأَضْلَاعِ عِدَّةَ أَيَّامِ الشَّهْرِ . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ أَطْوَلُ الْحَيَوَانَ عَمْرًا .

### (موت الحية)

ويزعمون أن الحية لاتموت حتفَ أنفها ، وإِنَّمَا تَمُوتُ بِعَرَضٍ يَعْرِضُ لَهَا . ومع ذلك فإنه ليس في الحيوان شيءٌ هوَ أصبرُ على جوعٍ من حيةٍ ؛ لأنها إن كانت شابةً فدَخَلَتْ في حائطِ صخر ، فتقبَّعوا موضعَ مدخلها بوِدٍ أو بحجر<sup>(٤)</sup> ، ثم هدموا هذا الحائط ، وجدوها هناك منطوية

(١) أي كل أجزاءها . ط ، ه : « حركتها الكل » صوابه في س . والواو التي قبل « في » ساقطة من ط .

(٢) شاخصا : مرتفعا . س : « حجر شاخص » صوابه في ط ، ه .

(٣) س : « فيحطم » .

(٤) س : « حجر » .

وهي حَيَّةٌ . فالشَّابَةُ تُدَكَّرُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ هَذِهِ الْعَلَّةِ <sup>(١)</sup> . فَإِنْ هَرِمَتْ صَغُرَتْ  
فِي بَدَنِهَا ، وَأَقْنَعَهَا النَّسِيمُ ، وَلَمْ تَشْتَهَ الطَّعْمَ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ : -  
وهُوَ جَاهِلِيٌّ <sup>(٢)</sup> - :

فَابْتَثَ لَهَا مِنْ بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ <sup>(٣)</sup> لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمٌ  
قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ <sup>(٤)</sup> فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمَّ <sup>(٥)</sup>  
وهذا <sup>(٥)</sup> الْقَوْلُ لِهَذَا الْمَعْنَى . وَفِي هَذَا الرَّجْعِ يَقُولُ الشَّاعِرُ <sup>(٦)</sup> :

دَاهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنْ <sup>(٧)</sup> الْكَبْرِ صِلَ صَفَاً مَا يَنْطَوِي مِنَ الْقِصْرِ <sup>(٨)</sup>

(١) أى تذكر بالصبر على الجوع . والعبارة ساقطة من هـ . وفي ط ، س :  
« تذكر الضمر » . وسواها ما أثبت .

(٢) مثله في س ٩٤ ساسي . وبعض هذا الرجز سيأتي في ( ٦ : ٣٩ ، ١٣٤ ) .

(٣) اللمم ، بالفتح : ما يلزم بالإنسان من شدة ، ومثله « اللمة » بالفتح . وقد صغرها  
فيا سيأتي .

(٤) أى شم الهواء ، يطعمه بدل الطعام ، كما سبق . ط ، هـ : « سم » بالمهمله ،  
سواها في س وفي س ٩٥ ساسي . وأقصده : أصابه إصابة محققة .

(٥) س : « فهذا » .

(٦) هو خلف الأحمر كما سيأتي في س ٩٥ ساسي ، أو هو النابغة كما في ديوان المعاني

( ٢ : ١٤٥ ) وأصل نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٥ ) وحماسة ابن الشجري

. ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٧) ضبطت : « داهية » بالنصب في المخصص ( ٨ : ١٠٩ ) . وروى صاحب المخصص  
أيضاً « حارية » بالنصب كذلك .

(٨) الصفا : الحجر الصلد الضخم لا يثبت شيئاً . ط : « صفا » سواها في س ، هـ

يقول : قد قصر حتى ما يمكن انطواؤه . في نهاية الأرب : « لانتطوى » وفي

ديوان المعاني : « لانتطوى » وفي حماسة ابن الشجري : « ماينتوى »

وهذه مصحفة .

طويلة الإطراق من غير حَفَرٍ (١) كأنما قد ذهبت بها الفكر (٢)  
جاء بها الطوفان أيامَ زَحَرٍ (٣)

( صَبَرُهَا عَلَى فَقْدِ الطَّعْمِ )

ومن أعاجيبها أنها وإن كانت مَوْصُوفَةً بِالشَّرِّه والنَّهَمِ ، وسرعة  
٤٢ الابتلاع ، فلها في الصَّبْرِ في أَيَّامِ الشِّتَاءِ مَالِيسٌ لِلزَّهِيدِ (٤) . ثم هي  
بَعْدُ [ مِمَّا (٥) ] يَصِيرُ بِهَا الْحَالُ إِلَى أَنْ تَسْتَفِيَّ عَنِ الطَّعْمِ (٦) .

( النَّمْسُ وَالشَّعَابِينُ )

ثمَّ قَدْ يَزْعُمُونَ أَنَّ بِمِصْرَ دَوْبِيَّةً يُقَالُ لَهَا النَّمْسُ (٧) يَتَّخِذُهَا النَّاطُورُ (٨)  
إِذَا اشْتَدَّ خَوْفُهُ مِنَ الشَّعَابِينِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الدَّابَّةَ تَنْتَبِضُ وَتَنْضَمُّ ،

(١) الإطراق ، بالفاف : إرخاء العينين والنظر بهما إلى الأرض . ط ، ه :  
« الأَطْرَافُ » بالفاء . ومثله في ديوان المعاني ، ونهاية الأرب . وهو تصحيف لوجه  
له والصواب المثبت من س وحجاسة ابن الشجري . والحفر : شدة الحياء ، وهذه  
الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « نمر » وفي س ، ه : « نمر »  
وفي أصل نهاية الأرب « حفر » وصوابها في ديوان المعاني وحجاسة ابن الشجري  
والرواية في ص ٩٥ ساسي : « حسر » . وقد أتت « طويلة » لأن الصل بمعنى  
الحية وهي مؤنثة .

(٢) كذا في ط ، ه . ورواية س : « كطرق قد ذهبت به الفكر » .

(٣) زخر ، بالزاي المعجمة : كثير ماؤه وعظمت أمواجه . ه : « زخر » محرف .

(٤) في التهذيب : « رجل زهيد وامرأة زهيدة ، وما القليل الطعم » : والطعم ،  
بالضم : الطعام .

(٥) من س . ه .

(٦) ط : « العلم » صوابه في س ، ه .

(٧) النمس ، بالسكسر : حيوان أكدر اللون أحمر العينين قصير القوائم طويل الجسم  
والذنب ، ولا يزال معروفا في مصر ، يراه الفلاحون في بعض المزارع ، ويستأنسه  
بعض التجار في حوانيتهم . والعامية يضربون بعينه المثل ، فيقولون : « عينه كعين  
النمس ، وفلان نمس » يعنون بالأول أنه حديد البصر سريعه ، وبالثاني أنه ألمي  
حاذق لا تفوته الفرصة .

(٨) الناطور : حافظ النخل والشجر ، قيل إنه دخيل . وقال الأسمي هو الناطور

تَضَاعَلُ<sup>(١)</sup> وتستدق ، حتى كأنها قَدِيدَةٌ<sup>(٢)</sup> أو قطعة حَبْل ، فإذا عَضَّهَا  
الثَّعْبَانُ وانطوى عليها زَقَرَتْ ، وأخذتْ بِنَفْسِهَا وزَخَرَتْ<sup>(٣)</sup> جوفها فانتفخ .  
فتفعل ذلك وقد انطوى عليها ، فتقطعه قطعاً من شِدَّةِ الزَّخْرَةِ<sup>(٤)</sup> . وهذا من  
أعجب الأحاديث .

### ( القوائل من الحيات )

وَالثَّعَابِينُ إِحْدَى الْقَوَائِلِ . وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا ثَلَاثَةٌ أَجْناسٍ لَا يَنْجَعُ فِيهَا  
رُقِيَةٌ وَلَا حَبِيلَةٌ ، كالثَّعْبَانِ ، وَالْأَفْعَى ، وَالْمَهْنَدِيَّةِ<sup>(٥)</sup> . وَيَقَالُ : إِنَّ مَاسِوَاهَا  
فَإِنَّمَا يَقْتُلُ مَعَ مَا يَمِدُّهَا مِنَ الْفَزَعِ ؛ فَقَدْ يَفْعَلُ الْفَزَعُ وَحْدَهُ ؛ فَكَيْفَ إِذَا  
قَارَنَ سُمَّهَا<sup>(٦)</sup> ؟ [ وَسُمُّهَا ]<sup>(٧)</sup> إِنَّ لَمْ يَقْتُلْ أَمْرَضَ .

== والنبط يجعلون الظاء طاء ، الأترام يقولون « برطلة » وإنما هو ابن الظل .  
قلت : ذاك معناها التفصيلي الاشتقاق ، وكلمة « بر » بمعنى الابن بالنبطية ، فهو يريد  
أن النبط ألقوا الكلمة من لفظهم ومن كلام العرب . ومعنى الكلمة : المظلة الضيقة  
انظر العرب ص ١٤٧ ثم ص ٢٩ .

(١) تضاعل : تنقبض وينضم بعضها إلى بعض . وهذه الكلمة ساقطة من س ، ومحرفة  
في ط ، ه برسم « اتصال » .

(٢) قديدة : مصغر القدة بالكسر ، وهي واحد القد ، كما في القاموس . والقذ : سيور  
تقد من جلد فطير غير مدبوغ ، فنشد بها الأفتاب والمخامل ، كما في اللسان .  
ط ، ه : « فريدة » سوابه في س .

(٣) زخر الشيء : ملأه ، كما في القاموس . س : « زجرت » وكتبت النقطة العليا  
بالمداد الأحمر ، والسفلى بالأسود ، ولم أستطع توجيه « زجرت » بالجيم .

(٤) ه : « الزجرة » وانظر التنبيه السابق . س : « الزحرة » مصحفة .

(٥) في العبارة نفس وتشويه . وانظر ما نقل الدميري عن الجاحظ ( ١ : ٤١١ ) .

(٦) ط ، ه : « قارنه » .

(٧) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

(ما يفعل الفرع في المسموم)

ويزعمون أن رجلاً قال<sup>(١)</sup> تحت شجرة ، فتدلت عليه حيةٌ منها  
فعضت رأسه ، فاتقبه محرّ الوجهِ ، فحكَّ رأسه ، وتلفت<sup>(٢)</sup> ، فلم يرَ شيئاً ،  
فوضع رأسه ينامُ ، وأقام مدّةً طويلةً لا يرى بأساً ، فقال له<sup>(٣)</sup> بعضُ من  
كان رأى تدليهاً عليه ثمّ تقلصها عنه وهروبها منه<sup>(٤)</sup> : هل علمتَ من أيّ  
شيءٍ كان اتبأهك تحت الشجرة ؟ قال : لا والله ، ما علمت . قال : بلى ،  
فإنّ الحيةَ الفلانيّةَ نزلت عليك حتى عضتُ رأسك ، فلما جلست [ فرعاً ]  
تقلصتُ عنك وتراجعتُ . ففرع فرعاً وصرخَ صرخةً كانت فيها نفسه .  
وكانهم توهّموا أنّه لما فرع واضطرب ، وقد كان ذلك السمُّ مغموراً  
ممنوعاً فزال مانعهُ ، وأوغله ذلك الفرعُ ، حين<sup>(٥)</sup> تفتحت منافسه ، إلى  
موضع الصّميم والدماغِ وعمقِ البدنِ ، فاحلّ موضعُ العقْد الذي انعقدت  
عليه أجزاءه وأخلطه .

وأنشد الأصمعي :

نَكِيشَةٌ تَهْشُهُ بِمَنْبَدٍ<sup>(٦)</sup>

- (١) قال ، هنا ، بمعنى نام في الفائلة ، وهي نصف النهار .  
(٢) ط ، ه : « ويلفت » وأثبت ما في س والدميري .  
(٣) بدل هذه العبارة في س : « فلما كان ذلك قال » .  
(٤) « وهروبها منه » ساقط من س . وفي ط ، ه : « من كان رأى حاله » الخ  
(٥) في الأصل : « حتى » .  
(٦) ط ، ه : « ونكشة » .



وَأَنْشَدَ لِأَبِي دُوَادِ الْإِيَادِيَّ :

فَأَتَانِي تَقْحِيمٌ كَعَمْبٍ لِي الْمَذَى طِقَ إِنْ النَّكِيثَةَ الْإِقْحَامَ<sup>(١)</sup>

(أثر الفزع في فعل السم)

قال : فالفزعُ إما أن يكونَ يُوصِلُ السمَّ إلى المقاتِلِ ، وإمَّا أن يكونَ معيَّنًا له ، كمتعاونِ الرَّجُلَيْنِ على نزعِ وتِدِّ . فهم<sup>(٢)</sup> لا يجزَمونَ على أن الحَيَّةَ من القوائِلِ البتَّةَ<sup>(٣)</sup> ، إلاَّ أن تَقْتَلَ إذا عَضَّتْ النَّائِمَ والمُعْشَى عَلَيْهِ ، والطفَلَ الغريرَ ، والمجنونَ الذي لا يَعْقِلُ ، وحتى تَجَرَّبَ عَلَيْهِ الأدويةُ .

( الترياق و انقلاب الأفعى )

وكنت يوماً عند أبي عبدالله أحمد بن أبي دُوَادِ ، وكان عنده سلمويه<sup>(٤)</sup>

وابن ماسويه ، وبختيشوع بن جبريل ، فقال : هل ينفع الترياق من نهشة

(١) التقحيم : أن يجعله يقحم أي يدخل في الأمر فجأة بلا روية . في الأصل : «نقحيم» صوابه في الشعراء ٣٧ . وكعب ، هو كعب بن مامة ، الرجل الجواد ، وكان قد بلغ أبا دُوَادِ شيء عنه . الشعراء ٣٧ . وفي الأصل «إلى المنطق» تصحيحه من الشعراء ، والنكيسة : الحطة الصعبة ، ط ، هـ : «النكيسة» صوابه في س والشعراء . والإقحام بمعنى التقحيم ، ط ، هـ : «الإقحام» تصحيحه من س والشعراء ، وقد روى ابن قتيبة أربعة عشر بيتاً من هذه القصيدة .

(٢) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ط : «وترام» تحريف صوابه في س ، هـ

(٣) يقال : جزم على الأمر ، بفتح الزاي مخففة ، أو مشددة : أي سكت ، س : «لا يجزَمونَ أن الحية» الخ ، ومؤدى العبارتين واحد عند التأمل .

(٤) في الأصل : «وكان أخذ داود عنده سلمويه» والكلمة الثانية ، والثالثة يفسدان الكلام .

أفعى؟ فقال بعضهم: إذا عَضَّتِ الأفعى فأدركتُ قبيل أن تنقلب<sup>(١)</sup> تقع الترياق، وإن لم تُدرك لم ينفع؛ لأنهم إن قَلَّوا مِن الترياق قَتَلَهُ السَّمُّ، وإن كثروا مِنْهُ قَتَلَهُ الفاضلُ عن مقدار الحاجة .

قلت: فإن ابن العجوز<sup>(٢)</sup> خبرني بأنها<sup>(٣)</sup> ليست تنقلب بل يجي السَّمُّ وإفراغهِ، ولكن الأفعى في ناهها عَصَل<sup>(٤)</sup>، وإذا عَضَّت استفرغت إدخال النَّابِ كُلَّهُ، وهو أَحْبَبُ أُعْصَل<sup>(٥)</sup>، فيه مشابهة من الشَّصِّ<sup>(٦)</sup>، فإذا انقلبت كان أسهلَ لزعه وسله. فأما لصب السَّمِّ وإفراغهِ فلا . قال: والله لعلة ماقلت! [ قلتُ ]: ماأسرعَ ماشككت!!

ثم قلت له: فكأتما<sup>(٧)</sup> وضعوا الترياق واجتلبوا الأفاعى وضنوا<sup>(٨)</sup> وعزموا على أنه لا ينفع إلا بدرك الأفعى قبل أن تنقلب! وكيف صار الترياقُ بعد الانقلاب لا يكون إلا في إحدى منزلتين: إما أن يقتل بكثرته، وإما ألا ينفع بقلته! فكأن الترياق ليس نفعه إلا [ في<sup>(٩)</sup> ] المنزلة الوسطى التي لا تكون فاضلة ولا ناقصة! ولكني أقول لك: كيف يكون نفعه إذا كان الترياقُ جَيِّدًا قوياً، وعُوجِل فسُقِي المقدار الأوسط، قبل أن يتلغ الصَّميمَ، ويفوصَ في العمق<sup>(١٠)</sup>. وعلى هذا وضع، وهم كانوا أخزم

(١) س: «تقلب» .

(٢) في ص ١٣٤ ساسي: « ابن أبي العجوز » . وهو أحد الحواثين .

(٣) س: « بأن الأفعى » .

(٤) العصل، بالصاد المهملة والتحرير: الاعوجاج . س ، ه : « عصل » مصحف

(٥) س: « أعصل » بالصاد المهملة كما في ه ، ط .

(٦) هذه العبارة ليست في ه ، وفي ط ، س: « القمص » . ووجه ما أثبت

(٧) في الأصل: « فإنما » .

(٨) كذا .

(٩) ليست بالأصل .

(١٠) أي عمق البدن، كما مر في ١٢٢ س ١١ وفي الأصل: « العميق » .

وأخذق من أن يتكفؤوا شيئاً ، ومقداره من النفع لا يوصل إلى معرفة .

ويقول بعض الخذاق : إن سقى الترياق بعد النهش بساعة أو ساعتين مَوْتُ المنهوش .

ثم قلت له : وما علمك ؟ وبأى سبب أيقنت<sup>(١)</sup> أنها تمج من جوف نابها شيئاً ؟! ولعله ليس هنالك إلا مخالطة جوهراً ذلك الناب لدم الإنسان ! أولسناً قد نجد من الإنسان من يعرض صاحبه فيقتله ، ويكون معروفاً بذلك ؟! وقد تفرؤن أن الهندية والتعبان يقتلان ، إتما بمخالطة<sup>(٢)</sup> الريق الدم ، وإتما بمخالطة السنّ الدم ، من غير أن تدعوا أن أسنانهما مجوفة<sup>(٣)</sup> . وقد أجمع جميع أصحاب التجارب أن الحية تضرب بقصبة<sup>(٤)</sup> فتكون أشد عليها من العصا . وقد يضرب الرجل على جسده بقضبان اللوز وقضبان الرمان ، وقضبان اللوز أعلك<sup>(٥)</sup> والذن ، ولكنها أسلم<sup>(٦)</sup> ، وقضبان الرمان أخف وأسخف ولكنها أعطب .

وقد يظأ الإنسان على عظم حية أو إبرة عقرب ، وهما ميمتان ، فيلقى الجهد . وقد يخرج السكين من الكبير وهو محمى ، فيغمس في اللبن

(١) كذا في س . وفي ط ، هـ : « علمت » .

(٢) ط ، هـ : « لمخالطة » .

(٣) س : « جوف » : جمع جوفاء .

(٤) س : « بعصية » تصغير عصا ، صوابه في ط ، هـ .

(٥) أعلك بمعنى أشد وأتمن . ويقال : طعام علك وهالك - ككف : متين المضافة .

والذن . من اللدونة ، وهي اللين . والمدن . اللين .

(٦) ط ، س : « اسم » صوابهما في هـ .

فتمت خالط الدم قام مقام السم ، من غير أن يكون مَجَّ في الدم رطوبة غليظة أو رقيقة .

وبعض الحجارة يُسكوى بها - وهو رِخْوٌ - الأوزام حتى يفرقها ويُحمصها<sup>(١)</sup> من غير أن يكون نفذ إليها شيء منه ، وليس إلا الملاقاة . قلت<sup>(٢)</sup> : ولعل قوسى قد انفصلت من أنياب الأفاعى إلى دماء الناس . وقد رَوَوْا أنه قيل لجالينوس : إن هاهنا رجلاً يرقى العقارب فتموت ، أو تنحل فلا تعمل ، فراه يرقها ويتفل عليها ، فدعا به بحضرة جماعة وهو على الريق ، ودعا بغدائه فتغدى معه ، ثم دعى له بالعقارب فتفل عليها ، فلم يجد لعابه يصنع شيئاً إلا أن يكزن ريقاً . وهو حديث يدور بين أهل الطب ، وأنت طبيب . فلم أره في يومه ذلك قال شيئاً إلا من طريق الحزر والحذس ، والبلاغات .

### ( السُموم )

وسُموم الحيات ذوات الأنياب ، والعقارب ذوات الإبر ، إنما تعمل في الدم بالإجماد والإذابة . وكذا سموم ذوات الشعر والقرون والجُم ، إنما تعمل في العصب ، ومنها ما يعمل في الدم .

(١) ط : « حتى يفرقها » س : « حتى يفرقها » صوابه في ه . ويحمصها : يجعلها تنحس أي تنقبض وتنضال وتسكرن . ه : « يحمصها » بالخاء المعجمة ، وهي صحبة بمعنى الأولى .

(٢) في الأصل . « فإن قلت » . وصوابه حذف « فإن » وقراءة الفعل بضمير المتكلم ، وهو الجاحظ . وانظر انتصار الجاحظ للقول بالقوى الفاصلة من بعض الأشياء ، في الجزء الثاني من الحيوان ص ١٣٥ - ١٤٠ .

( شرب المسموم للبن )

وحدثني بعض أصحابنا قال : كنتُ إمّا برماي<sup>(١)</sup> وإمّا بيارى<sup>(٢)</sup> وهما بلاد حياتٍ وأفاعي<sup>(٣)</sup> ، ونحن في عُرس ، إذ أدخلوا الخدِرَ العروس<sup>(٤)</sup> فأبطئوا عليه شيئاً ، فأغنى وتلوتُ على ذراعه أفعى<sup>(٥)</sup> ، فذهبَ ينفذها وَحَجَمَتْ على ذراعه - وقد يقال ذلك إذا كانت العضة في صورةِ شَرَطِ الحَجَّام - فصَرَخَ وجاهدوا يتعادون<sup>(٦)</sup> فوجدوها فقتلوها ، وسقوه في تلك الليلةِ لبنَ أربعينَ عنزاً ، كُلَّمَا استقرَّ في جوفه قَعْبٌ من ذلك اللبَنِ فاءَ فَيَخْرُجُ مِنْهُ كَأَمثالِ طَلْعِ<sup>(٧)</sup> الفَحَّالِ الأبيضِ<sup>(٨)</sup> ، فيه طرائق من دَسَمٍ تعلوه خُصرة ، حتى استوفى ذلك اللبَنِ كُلَّهُ . قال : فعندها قال شيخٌ من أهل القرية : إن كنتم أخرجتم ذلك السِّمَّ فقد أخرجتم نَفْسَهُ مَعَهُ ! قال : فغَبَرَ أَيَّاماً بأسوا إِحْلالِ نَمِّ مات . قال : وكنْتُ أُعْجِبُ من سُرْعَةِ استِحْلالَةِ اللبَنِ ومُجودِهِ .

(١) ه : « برمار » ،

(٢) س : « بهارى » ،

(٣) في الأصل : « أفاعى » بإثبات الياء ، وصوابه ما أثبت .

(٤) العروس ، يقال للرجل والمرأة ، والمراد هنا : الرجل .

(٥) انظر ما كتبت عن هذا اللفظ في ص ١١٧

(٦) يتعادون : يتبارون في العدو .

(٧) هذه الكلمة ليست في الأصل ، وهي ضرورية . والطلع : نور النخل ما دام

في الكافور ، أى الغلاف .

(٨) الفحال ، كرمان : الذكر من النخل . والأبيض صفة للطلع لا للفحال .

( اكتفاء الحيات والضباب بالنسيم )

قلتُ : والحياتُ البريَّةُ إذا هَرِمَتِ تَنَسَّمَتِ النَّسِيمَ فَكَتَفَتْ بِهِ (١) ،  
وكذلك الضَّبَابُ إذا هَرِمَتِ .

قال : ولا يكون ذلك للمائية من حَيَاتِ الْفِيَاضِ (٢) وَشَطُوطِ  
الأنهار ، وَمَنَاقِعِ (٣) المِيَاهِ .

( الحيات المائية )

قال : والحياتُ المائيةَّةُ ، إمَّا أن تكونَ برِّيَّةً أو جبليَّةً ، فاكتسحتها  
الشمولُ واحتملتها في كثيرٍ من أصنافِ الحشراتِ والدَّوَابِّ والسَّباعِ ،  
فتوالدت تلك الحياتُ وتلاقحتْ هناك . وإمَّا أن تكونَ كانت أمهاتها  
وآبائُها في حَيَاتِ المَاءِ . وكيف دارت الأمورُ فَإِنَّ الحَيَاتِ فِي أصلِ الطَّبِيعِ  
مائيةٌ . وهي تعيشُ في النَّدى ، وفي المَاءِ ، وفي البرِّ وفي البحرِ ، وفي الصَّخْرِ  
والرَّمْلِ . ومن طباعها أن ترقِّ وتلطف على شكلين : أحدهما لطولِ العمرِ ،  
والآخر للبعُدِ من الرِّيفِ . وعلى حسب ذلك تعظمُ في المِيَاهِ والفياضِ .

(١) س : « واكتفت بذلك » .

(٢) الفياض : جمع غبضة بالفتح ، وهي مجتمع الشجر في مغيض ماء . ه : « الفيان »  
بحرف .

(٣) منافع ، بالفاف : جمع منفع بالفتح ، وهو الموضع يستمتع فيه الماء . ط :  
« منافع » صوابه في س ، ه .

( ما أشبه الحيات من السمك )

قال : وكلُّ شيء في الماء مما يعيش السمك ، مما أشبه الحيات  
كالمارماهي<sup>(١)</sup> والأنكليس<sup>(٢)</sup> فإنها<sup>(٣)</sup> كلها على ضربين : فأحدهما من  
أولاد الحيات انقلبت بما عرض لها من طباع البلد والماء . والآخر من نسل  
سمك وحيات تلاقحت<sup>(٤)</sup> ؛ إذ<sup>(٥)</sup> كان [ طِبَاعٌ<sup>(٦)</sup> ] السمك قريبا من ٤٥  
طباع تلك الحيات . والحيات في الأصل مائية ، وكلها كانت حيات .

(١) المارماهي : ضرب من السمك الشبه بالحيات ، وليس بحيات . واللفظ فارسي  
وضبطت راؤه بالسكسر في معجم Palmer . ط ، هـ : « كالماء ماهي »  
صوابه في س .

(٢) الأنكليس : ضرب من حيات الماء . وقد جعل الجاحظ هذا وما قبله نوعين .  
وقد وجدت الدميري يقول لهما نوع واحد . انظر رسمي ( الانكليس والجري )  
فيه . وقال داود في التذكرة : « مارماهي هو حيات الماء المعروف عندنا  
بالأنكليس ، سمك شبيه بالحيات » . ولفظه يوناني معرب كما في معجم المملوك ١١ .  
وضبطه صاحب القاموس ، وكذا الدميري ، بفتح الهمزة واللام وبكسرهما ، ويقال  
فيه أيضا « أنقليس » بالفاء .

(٣) في الأصل : « وإنما » .

(٤) ط ، هـ : « وتلاقحت » والصواب حذف الواو كما في س .

(٥) س : « إذا » صوابه ما أثبت من ط ، هـ .

(٦) ليست بالأصل . وبها ينتم الكلام .

( قرابة بعض النبات لبعض )

وقد زعم أهل البصرة أنَّ مُشَان<sup>(١)</sup> الكوفة قريب<sup>(٢)</sup> من بُرْنَى<sup>(٣)</sup>  
البصرة ، قلبته البلدة .

ويزعمُ أهلُ الحجاز أنَّ نخلَ النارجيل<sup>(٤)</sup> هو نخلُ المقل<sup>(٥)</sup> ، ولكنّه  
اقتلب لطباعِ البلدة . وأشبهُ ذلك كثير ؛  
ويزعمون أنَّ القيلة مائية الطِّباعِ بالجاموسية والخزيرية التي فيها .

(١) المشان كغراب وكتاب : نوع من أطيب الرطب ، واللفظ معرب « موشان »  
الفارسية معناه أم الجرذان ، وقد ترجم الفرس هذا اللفظ العربي إلى لغتهم . وكلمة  
« موش » معناها الفأر بالفارسية . والألف والتون علامة الجمع عندهم . وأم جرذان :  
نوع من التمر كبار ، قيل إن نخله يجتمع تحته الفأر ، وروى صاحب اللسان عن  
أبي حنيفة أن أم جرذان آخر نخلة بالحجاز إدراكا ، قال الساجع : « إذا طلعت  
الحراتان ، أكلت أم جرذان » وروى عنه - أي عن أبي حنيفة - صاحب  
المخصص أنها نخلة تحبها الجرذان فتصعدھا فتأكل منها .

(٢) في الأصل : « قريبا » ،

(٣) البرنى ، بالضم وبالفتح : ضرب من التمر ، جاء في المخصص ( ١١ : ١٣٣ )  
« وأم جرذان بالمدينة مثل البرنى بالبصرة ، تلفظ أبدا حتى لا يبقى عليها شيء »  
وهو معرب من « برنيك » الفارسية ، « بر » بمعنى حمل ، و « نيك » بمعنى  
جيد ، فعناه الحمل الجيد . وهذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، هـ :  
« سان » وفي س : « قرنا » والوجه فيه ما ذكرت ، انظر التنبيه الأول  
من هذه الصفحة .

(٤) النارجيل : الجوز الهندي ، تعريب « ناركيل » . وضبط بفتح الراء ضبط قلد  
في القاموس واللسان . ط : « النارجيلي » صوابه في س ، هـ .

(٥) المقل ، بالضم : حمل شجرة الدوم .



( الذئب والنسيم )

قال : والذئبُ أيضاً ، وإن كان عندهم <sup>(١)</sup> مِمَّا لا يجتري بالنسيم <sup>(٢)</sup> ،  
فإنه من الحيوان الذي يفتح فاه للنسيم ؛ ليبرد جوفه من الهميب <sup>(٣)</sup> الذي  
يعتري السباع ؛ ولأن ذلك بمدِّ قوته ، ويقطع عنه يبرودته <sup>(٤)</sup> ولطافته الرقيق .  
فإن كان ذا سَعْر <sup>(٥)</sup> [ إذا عدا <sup>(٦)</sup> ] احتشى ريحاً .

( اختلاف صبر الذئب والأسد على الطعام )

وربما جاع الأسد ففعل فعل الذئب ، فالأسد والذئب يختلفان  
في الجوع والصبر ؛ لأنَّ الأسد شديدُ التَّهَمِّ ، رغيبٌ حريصٌ شرهٌ ؛ وهو مع  
ذلك يحتملُ أن يبقى أياماً لا يأكل شيئاً . والذئبُ وإن كان أقفر <sup>(٧)</sup>  
منزلاً ، وأقلَّ خصباً ، وأكثرَ كدًّا <sup>(٨)</sup> وإخفاقاً ، فلا بدَّ له من شيء  
يلقيه في جوفه ، فإذا لم يجد شيئاً استعار النسيم .

- (١) ط ، س : « عنده » صوابه في ه .  
(٢) في الأصل : « الهرم منها لا يجتري بالنسيم » وكلمة « الهرم » مقحمة . وكلمة  
« منها » محرفة عما أثبت .  
(٣) س : « اللهث » .  
(٤) س : « يرده » .  
(٥) السعْر ، بالضم : الجوع والحرق . وفي الأصل : « سحر » . ولا وجه له .  
(٦) الزيادة من س ، ه .  
(٧) كذا على الصواب في ط ، ه ومباهج الفكر والدميري وثمار القلوب ٣١٠  
وفي س : « أقعد » ولا وجه له .  
(٨) كذا في الأصل ومباهج الفكر والدميري . والكد : الشدة في العمل ، والإلحاح  
في محاولة الشيء . وربما كانت هذه الكلمة : « إكداء » والإكداء  
بمعنى الإخفاق .

( حيلة بعض الجائعين )

والنَّاسُ إِذَا جَاعُوا وَاشْتَدَّ جَوْعُهُمْ شَدُّوا عَلَى بَطُونِهِمُ الْعِمَامُ . فَإِنْ  
اسْتَقَلُّوا ، وَإِلَّا شَدُّوا الْحَجَرَ <sup>(١)</sup> .

( شعر في الذئب )

وَأَنْشَدَ <sup>(٢)</sup> :

كَسِيدِ الْغَضَا الْعَادِي أَضَلَّ جِرَاهُ <sup>(٣)</sup>

عَلَى شَرْفٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ يَلْحَبُ <sup>(٤)</sup>

كَأَنَّهُ يَجْمَعُ اسْتِدْخَالَ الرِّيحِ وَالنَّسِيمِ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَجِدَ رِيحَ جِرَاهُ .

وَقَالَ الرَّاجِزُ <sup>(٥)</sup> :

يَسْتَنْخِرُ <sup>(٦)</sup> الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّمَا الْمَوْعِ <sup>(٧)</sup>

(١) روى ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ٣١٨ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد مادعا على مضر بقوله : « اللهم اشدد وطأتك على مضر . . . الخ » - نال

الجذب رسول الله وأصحابه حتى شد هو وشد السلمون على بطونهم الحجارة من

الجوع . ط « الحجز » صوابه في س ، ه .

(٢) ط ، : « وأنشدوا » ،

(٣) السيد : الذئب ، والغضا : الخمر بالتحريك ، وهو ماوارك من شجر وغيره ،

وذئب الغضا أخبث الذئاب . العادي ، بالنال : الذي يعدو . أضل جراهه :

فقد أولاده ، والجراه ، بالكسر : جمع جرو . ط ، ه : « أصل » ،

ط ، ه ، س : « جراهة » وذائك تصحيفان .

(٤) الشرف : ماعلا من الأرض ، وإنما يستقبل الريح لينشم ريح أولاده .

يلحب : يسرع .

(٥) هو أبو الرديني العكلى ، كما أسلفت في الجزء الأول س ٣٤ تقلا عن البيان

( ١ : ٧٢ ) .

(٦) ط : « يستنخر » صوابه في س ، ه والبيان ( ١ : ٧٢ ) .

(٧) المقراع : الفأس يكسر بها الصخر . الموقع : المحدد . وقع الحديدية : حددتها .

( شمّ الظليم )

والظلم يكون على بيضه فيشم ربح القانص من أكثر من غلوة ،  
ويبعد عن رئاله (١) فيشم ربحها من مكان بعيد .

وأشدني يحيى بن نجيم (٢) بن زمعة قال :

أشم من هيق وأهدى من جمل (٣)

وأشدني عمرو بن كركرة (٤) :

مآزال يشم اشتام الهيق

قال : وإنما جعله ذئباً غضاً لأنهم يقولون : ذئب الحمر (٥) أخبث .

ويقولون : شيطان الحماطة (٦) : يريدون الحية .

( بعض ضروب الحيات )

وكل حية خفيفة الجسم فهي شيطان (٧) . والثقل لا تنشط من  
أرض إلى أرض ، وتثقل عما تبلغه المستطيلات الخفاف . وقال طرفة :  
تلاعب مثنى خضرمي كأنه تعشج شيطان بذي خروع قفر (٨)

(١) الرئال : جمع رأل ، وهو فرخ النعام .

(٢) في الأصل : « لحم » باللام ، وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة يحيى بن نجيم  
في ( ٢ : ٣٥١ ) .

(٣) الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وأهدى : من الهداية .

(٤) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٥٢٥ ) . ط : « عمر » صوابه في س ، ه .

(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره .

(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلي ، والحيات تألفه .

(٧) قال الجاحظ في ( ١ : ١٥٣ ) : « ويسمون الحية إذا كانت داهية منها شيطانا »

(٨) ط : « خضرمي » صوابه في س ، ه . تعمج : تلو . ط ، ه : « تفمح »

صوابه في س . وقد سبق البيت في ( ١ : ١٥٣ ) وسبعاد في ( ٦ : ٥٩ ) .

الكِرْمَانِي عن أَنَس - ولا أدري مَنْ أَنَسُ هذا - في صفة ناقة :

شَنَاحِيَّةٌ فِيهَا شَنَاحٌ كَأَنَّهَا

حَبَابٌ بِكَفِّ الشَّوْرِ مِنْ أَسْطَعِ حَشْرِ<sup>(١)</sup>

والحَبَابُ : الحَيَّةُ الذَّكْرُ .

( بعض المضاف إلى النبات من الحيوان )

وكما يقولون : ذئب الحمر ، يقولون : أرنب الخلة<sup>(٢)</sup> ، وتيس الربل<sup>(٣)</sup>

٤٦ وضب السحاح<sup>(٤)</sup> . والسحاح<sup>(٤)</sup> بقلة تحسن حاله<sup>(٥)</sup> من أكلها .

وكذلك يقولون : « ماهو إلا قنفذ برقة<sup>(٦)</sup> » لأنه يكون أخبث له .

وذلك كله على قدر طبائع البلدان والأغذية العاملة في طبائع الحيوان .

(١) الشناحية : الطويلة الجسيمة . والشاؤ : الزمام . ط : « الشاء » صوابه

في س ، هـ والجزء الأول من ١٥٣ . والأسطع : العنق الطويل :  
والحشر : المستوى .

(٢) الخلة ، بالضم : شجرة شاكة ، وفي ثمار الفلوب ٣٣٠ : « الخلة » بالخاء المهملة  
وهي بالكسر : شجرة شاكة أيضاً .

(٣) المراد بالتيس هنا . الذكر من الظباء أو الوعول . والربل بالفتح : ضروب من  
الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتتت بورق أخضر من غير مطر .  
وفي الأصل : « الرمل » ، وهو تحريف صوابه في ( ٦ : ٣٨ ) ، وجاء في شعر  
امرئ القيس :

وراح كتيس الربل ينفذ رأسه أضاعة به من صائك متحلب

(٤) السحاح ، بالفتح : جمع سحاحة ، وهي شجرة شاكة . س : « السحاح »  
وهي بالكسر نبت صائك يرعاه النحل ، عسله غاية .

(٥) س : « حالة » .

(٦) البرقة ، بالضم : غلظ من الأرض فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

( بعض طبائع البلدان )

ألا ترى أنهم يزعمون أن من دخل أرض تبت<sup>(١)</sup> لم يزل ضاحكا مسرورا ، من غير عجب<sup>(٢)</sup> حتى يخرج منها .

ومن أقام بالموصل حولا ثم تفقد قوته وجد فيها فضلا . ومن أقام بالأهواز حولا فتفقد عقله<sup>(٣)</sup> ذو فِرَاسَة وجد النقصان فيه يننا . كما يقال في حَمَى خَيْر<sup>(٤)</sup> ، وطحال البحرين<sup>(٥)</sup> ، ودمامل الجزيرة<sup>(٦)</sup> ، [ وجرب الزنج<sup>(٧)</sup> ] . وقال الشماخ<sup>(٨)</sup> :

- (١) تبت ، بضم التاء وتشديد الباء المفتوحة : ذاك الإقليم الصيني .  
 (٢) العجب : ما يعجب منه . وتجد مثل هذا الكلام في معجم البلدان وثمار القلوب ٣١٠ وعيون الأخبار ١ : ٢١٩ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٦٤ . قال ياقوت في نعت أهلها : « والتبسم فيهم عام حتى إنه ليظهر في وجوهها عنهم » .  
 (٣) ط ، هـ : « قوته » صوابه في س وعيون الأخبار ومحاضرات الراغب . قال ياقوت : « ومن أقام بها سنة نقص عقله » .  
 (٤) خير ، هي الولاية التي كانت عندها الغزوة المشهورة ، وكانت ذات سبعة حصون ولذلك تسمى « خيبر » أيضا ، كما ورد في شعر لابن قيس الرقيات . ومعنى « خير » الحصن باللغة العبرية كما في معجم البلدان . ويقال لها أيضا « خيبري » كما ورد في الأمثال : « به الوري وحى خيبري » . أمثال الميداني ( ١ : ٩٥ ) وفي العقد ( ٤ : ٣٠١ ) ما يفهم منه أن يهود خير كانوا يتبعون نظاما صحيا كفل لهم قلة التعرض لجهاتها : « سئل يهود خير : بم صحتم على وباء خير ؟ قالوا : بأكل الثوم ، وشرب الخمر ، وسكون اليفاع ، وتجنب بطون الأودية ، والخروج من خير عند طلوع النجم وعند سقوطه » .  
 (٥) قالوا : من سكن بالبحرين عظم طحاله ، قال شاعرهم :  
 ومن يسكن البحرين عظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع  
 (٦) هذه الجزيرة هي السامة « جزيرة أقور » ، وهي التي بين دجلة والفرات مجاورة تشتتل على ديار بكر وديار مضر ، ومن أمهات مدنها حران والرهان والرقعة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور ، وماردين وآمد وميفارقين والموصل . انظر معجم البلدان .  
 (٧) هذه الزيادة من هـ . وفي ثمار القلوب ٤٣٥ : « طرب الزنج » حيث تحدث في ذلك حديثا طويلا . وكل منهما خاصة من خواص الزنج . وسيأتي في ٤٧ ساسي في الكلام على بلاد الزنج : « ألا يزال جربا ما أقام بها » .  
 (٨) س : « شماخ » .

كَأَنَّ نِظَاةَ خَيْبَرَ زَوَدَتْهُ بَكُورَ الْوَرْدِ رَيْثَةَ الْقُلُوعِ<sup>(١)</sup>  
وقال أوس بن حجر .

كَأَنَّ بِهِ إِذْ جِئْتُهُ<sup>(٢)</sup> خَيْبَرِيَّةً يَعُودُ عَلَيْهِ وَرُدُّهَا وَقَلَّ لَهَا<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

كَأَنَّ حَمِيَّ خَيْبَرَ تَمَلُّهُ<sup>(٤)</sup>

وكذلك القول في وادي جُحْفَةَ<sup>(٥)</sup> ، وفي مَهَبَةَ<sup>(٦)</sup> ، وفي أصول النخل  
حيث كان .

وقال عبد الله بن همام السَّلُولِيُّ في دماميل الجزيرة :

(١) نِظَاةٌ ، بالنون المفتوحة : عين ماء بقرية من قرى خيبر . وفي الأصل : « نِظَاةٌ »  
صوابه في معجم البلدان حيث روى البيت ، وديوان الفصيح ٥٧ . زودته : أعطته  
زادا . بكور الورد : يعني حمي تباكر بوردها جسمه . ريثة القلوع : بطيئة  
الانكشاف والبرد . في الأصل : « رثقه » مكان « رثته » صوابه في المعجم  
والديوان . وقبل البيت :

ألا تلك ابنة الأموي قالت أراك اليوم جسمك كالرجيع

(٢) في الأصل : « كأن به أدحية » . وفي ديوان أوس : « أرخبه » صوابهما  
ما أثبت من معجم البلدان ( نِظَاةٌ ) وثمار القلوب ٤٣٦ . وعنى بالخيرية الحمي .

(٣) الورد ، بكسر الواو : اسم من أسماء الحمي ، أو هو يوم ورودها . « قللها » ،  
كذا جاءت بالأصل : . وفي المعجم والثمار : « مللها » . والملال ، بالضم :  
حرارة الحمي ، أو التقلب من المرض . وما في الأصل هو الموافق ما في الديوان .

(٤) تملهُ : كأنها تضعه في الملة ، وهي بالضم : الرماد الحار .

(٥) الجحفة بين مكة والمدينة . روى أنه لما قدم الرسول المدينة استوبأها ، وحرم  
أصحابه فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، أو أشد ، وصحبها ،  
وبارك لنا في ساعها ومدعا ، وانتقل جماها إلى الجحفة » .

(٦) مهبة : موضع قريب من الجحفة .

أَتَبِيحَ لَهُ مِنْ شُرْطَةِ الْحَيِّ جَانِبٌ غَلِيظُ الْقُصَيْرَى لِحْمِهِ مُتَكَوِسٌ<sup>(١)</sup>  
تَرَاهُ إِذَا يَمْضِي بِحِكِّ كَأَنَّهَا بِهِ مِنْ دَمَامِيلِ الْجَزِيرَةِ نَاخِسٌ<sup>(٢)</sup>  
فَخَدَّثَنِي أَبُو زُفَرَ الضَّرَّارِيُّ<sup>(٣)</sup> قَالَ : مَاتَ ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ ابْنُ تَسْعِينَ  
سَنَةً بِالْدَّمَامِيلِ . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ ! قَالَ : كَلَّا إِنَّمَا احْتَمَلَهَا  
مِنَ الْجَزِيرَةِ .

وكذلك القول في طواعين الشام . قال أحدُ بني العميرة ، فيمن مات  
منهم بطواعين الشام ، ومن مات منهم بطعن الرماح أيام تلك المغازي :  
مَنْ يَنْزِلِ الشَّامَ وَيَعْرَسَ بِهِ<sup>(٤)</sup> فَالشَّامُ إِنْ لَمْ يَفْنِهِ كَاذِبٌ  
أَفْنَى بَنِي رَيْطَةَ فُرْسَانِهِمْ عِشْرِينَ لَمْ يَقْصَصْ لَهُمْ شَارِبٌ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ بَنِي أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا عَجِبَ الْعَاجِبُ<sup>(٦)</sup>  
طَعْنٌ وَطَاعُونَ مِنْ أَيَّاهُمْ ذَلِكَ مَاخِطٌ لَنَا الْكَاتِبُ

(١) شرطة كل شيء : خياره ، ومنه شرطة السلطان وهم خيار جنده . في الأصل :  
« سوطه » وتوجيهه من معجم البلدان . والجانب : الرجل الغريب . والقصيري  
بضم القاف وفتح الصاد مع القصر : أعلى الأضلاع . ط : « القيصري » س  
« القصير » صوابه في هـ ومعجم البلدان ، والرواية فيه . « عريض القصيري » :  
متكاوس : متراكب متراكم . ط ، هـ . « متقاوس » س . « متقاوس »  
تصحيحه من معجم البلدان .

(٢) الحسك : مشية فيها شبه مشية المرأة القصيرة إذا تحركت وهزت منكبيها . ورواية  
المعجم : « أهد إذا يمضي يحيك » . الأهد : السمين . يحيك : يتبختر ويختال . ط  
« كأنما » صوابه في س ، هـ والمعجم .

(٣) ط . « الضاري » صوابه في س ، هـ . وبدله في شمار القلوب ٤٣٨ .  
« أبو زرعة » فقط .

(٤) عرس به ، كفرح : لزمه .

(٥) فرسانهم ، بدل من بني ربيعة . لم يقصص لهم شارب : أي أنهم في  
مقتبل الشباب .

(٦) العاجب : التعجب . وفي شمار القلوب ٤٣٥ : « يعجب العاجب » وفي س .

« عجب عجب » ، وهو مثل من أمثلة المبالغة ، كقولهم يوم أيوم ، وليل أليل ،  
وروض أريض ، وظل ظليل ، وحرز حرير ، ودلة دوى . وسنة سنة .

(قدوم عبد الله بن الحسن بن علي عمر بن عبد العزيز وهشام)

قال : ولما قَدِمَ عبدُ الله بن الحسن بن الحسن رضى الله عنهم ، على  
عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - في حَواجِجِ له ، فلما رأى مكانه بالشام ،  
وعرَفَ سِنِّهَ وسمتَه وعقله ، ولسانه ، وصلاته وصيامه ، فلم يكن شئ أحبَّ  
إليه من ألا يراه أحدٌ من أهل الشام ، فقال له : إني أخافُ  
عَلَيْكَ طَوَاعِينَ الشَّامِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تُغْنِيَهُمْ أَهْلَكَ أَكْثَرَ مِنْكَ <sup>(١)</sup> ، فالحقُّ  
بهم ؛ فَإِنَّ حَوَائِجِكَ سَتَسْبِقُكَ إِلَيْهِمْ <sup>(٢)</sup> . ثمَّ قَدِمَ على هشامٍ ، فكره عبدُ الله  
أن يدخل منزلاً له <sup>(٣)</sup> حتَّى يَأْتِيَهُ فِي ثِيَابِ سَفَرِهِ ؛ مَخَافَةَ سُوءِ ظَنِّهِ <sup>(٤)</sup> . فلما  
أعلمه الحاجبُ مكانه ، ودخل عليه وعابته ، كره أن يقيم بها طرفة عين .  
قال : اذْكَرْ حَوَائِجِكَ . قال : أَحْطُ رَحْطِي وَأَضَعُ ثِيَابَ سَفَرِي ، وَأَتَذْكَرُ  
حَوَائِجِي . قال : إِنَّكَ لَنْ تَجِدَنِي فِي حَالٍ خَيْرًا لَكَ مَنَى السَّاعَةِ ! يَرِيدُ أَنْ  
الْقُلُوبَ أَرْقُ مَا تَكُونُ إِذَا تَلَاقَتِ الْعَيُونُ عَنْ بَعْدِ عَهْدٍ . وليس ذلك أراد <sup>(٥)</sup> .

(١) في ثمار القلوب : « وإنك لم يغنم أهلك خيراً منك » وسبق مثل هذه الرواية  
في (٣ : ٤٧٢) .

(٢) ثمار القلوب : « فإن حوائجك ستسبقك » وفي الحيوان (٣ : ٤٧٢) :  
« فإن حوائجهم ستسبقك » .

(٣) ط ، هـ : « منزله » .

(٤) أى لئلا يظن به العدا . وفي ط ، هـ : « شرطة » وما أثبت من س أوجه

(٥) انظر لتوضيح هذا ما سبق في (٣ : ٤٧٢ ، ١٣ ، ١٤) .



(طحال البحرين)

والعامّة تنشد :

مَنْ يَسْكُنِ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالَهُ وَيُغْبَطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ  
ونظر دُ كين الرّاجز، إلى أبي العباس<sup>(١)</sup> محمد بن ذؤيب الفقيمي الرّاجز،  
وهو غلّيم مصفرّ مطحول<sup>(٢)</sup>، وهو يمتح على بكرة<sup>(٣)</sup> ويرتجز . فقال :  
من هذا العماني<sup>(٤)</sup> ؟ فلزمته هذه النسبة .

(جرب الزنج)

وحدثني يوسف الزنجي أنه لا بدّ لكلّ من قدّم من شقّ العراق  
إلى بلاد الزنج ألا يزال جرباً ، ما أقام بها . وإن أكثر من شرب  
نبيذها ، أو شراب النارجيل ، طمس الحمار على عقله ، حتى لا يكون  
بينه وبين المعتوه إلا الشئ اليسير .

- (١) ط ، ه : « ابن العباس » صوابه في س ، وقد تقدمت ترجمته في ( ٢ ) :  
١٦٦ ) وفي الأغاني ( ١٧ : ٨١ ) : « ويكنى أبا عبد الله » فهما كنيّتان له .  
ومثل ذلك في العرب كثير . وفي المعارف ٢٥٩ فصل خاص بمن له كنيّتان أو ثلاث  
(٢) المطحول : الذي يشكو مرض طحاله .  
(٣) البكرة ، بالفتح وتحرك : خشبة مستديرة في وسطها محز يستق عليها .  
(٤) العماني نسبة إلى عمان ، يضم العين بعدها ميم مفتوحة مخففة ، وهي بلاد عربية في  
جنوب خليج فارس . وضبطت بتشديد الميم في (خريطة) الممالك الإسلامية ، خطأ .  
وكانت البحرين وعمان منفصلتين قبل الدولة العباسية . قال ياقوت : « فلما ولي  
بنو العباس صيروا عمان والبحرين واليمامة عملاً واحداً » . ومما يجدر ذكره أن  
أصل نسبة أبي العباس إلى البصرة ، أي هو بصرى ، كما في الأغاني . وقد عقد  
ابن قتيبة فصلاً مثل هذه النسب في المعارف ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(طبيعة المصيبة)

وخبّرني كم شئت من الغزاة، أن من أطال الصوم بالمصيبة<sup>(١)</sup> في  
أيام الصيف، هاج به المزار. وأن كثيراً منهم قد جئوا عن<sup>(٢)</sup>  
ذلك الاحتراق.

(طبيعة قصبة الأهواز)

فأما قصبة<sup>(٣)</sup> الأهواز، فإنها قلبت كل من نزلها من بني هاشم إلى  
كثير من طباعهم وشمالهم<sup>(٤)</sup>، ولا بد للهاشمي، قبيح الوجه كان  
أوحسناً، أو<sup>(٥)</sup> دميماً كان أو بارعاً رائعاً، من أن يكون لوجهه وشماله طباع  
يبين بها من جميع قریش وجميع العرب. فلقد كادت البلدة أن تنقل  
ذلك فتبدله<sup>(٦)</sup>، ولقد تخيفته<sup>(٧)</sup> وأدخلت الضيم عليه، ويئنت أثرها فيه  
فما ظنك بصنيعها في سائر الأجناس<sup>(٨)</sup>!

ولفساد عقولهم، ولوهم طبع بلادهم، لاتراهم مع تلك الأموال الكثيرة،

(١) يقال مصيبة، بالفتح والصاد المشددة المكسورة، ومصيبة بالتخفيف، والأول  
أصح، وهي بين أنطاكية وبلاد الروم.

(٢) ط، ه: «من».

(٣) ط، ه: «فضية» صوابه في س. وقصبة الأهواز، أي أكبر مدنها.  
قال صاحب العين: «الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس».

(٤) أي طباع الأهوازيين وشمالهم. وفي معجم البلدان: «فانقلبوا إلى طباع أهلها».

(٥) الأفضل إسقاط هذا الحرف كما في ثمار القلوب ٤٣٧.

(٦) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س.

(٧) تخفيه وتخوفته: تنقصته. ط: «تخيفته» صوابه في س، ه.

(٨) في ثمار القلوب ٤٣٥. قلا عن الجاحظ: «ولقد تخفيه وتدخل الضمى عليه وتبين  
أثرها فيه». الخ.

والصِّياع الفاشية ، يَحْبُون من البنين والبنات ما يَحْبُهُ أوساطُ أهلِ الأمصار  
على الثروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمسال مَنبَهَةٌ كما تعلمون .  
وقد يكتسبُ الرَّجُلُ ، من غيرهم ، المَوِيلُ<sup>(١)</sup> اليسير ، فلا يرضى لولده  
حتى يفرضَ له المؤدِّين<sup>(٢)</sup> ، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل  
ذلك<sup>(٣)</sup> . وليس في الأرض صناعةٌ مذكورةٌ ، ولا أدبٌ شريفٌ ، ولا  
مذهبٌ محمودٌ ، لهم في شيء منه نصيبٌ وإن خَسَ<sup>(٤)</sup> . ولم أَرِهَا وَجَنَةً  
حمراءَ لصبيٍّ ولا صبيَّةٍ ، ولا دماً ظاهراً ولا قريباً من ذلك . وهي  
قِتَالَةٌ للغُرَبَاءِ .

وعلى أن سُمِّها خاصَّةٌ ليست للغريب بأمرعَ منها إلى القريب . ٤٨  
ووباؤها<sup>(٥)</sup> وُسْمَاهَا، في وقت انكشافِ الوَبَاءِ ونُزوعِ الحمى عن جميع البلدانِ .  
وكلُّ محومٍ في الأرض فإنَّ سُمَّاه لا تنزع عنه ، ولا تفارقه ، وفي  
بدنه منها بقيَّةٌ ؛ فإذا نَزَعَتْ عنه فقد أخذَ منها عند نفسه البراءة ، إلى أن  
يعود إلى الخلط ، وأنَّ يجمعَ في جوفه الفساد<sup>(٦)</sup> . وليست كذلك الأهواز

(١) مويل : تصغير مال .

(٢) المؤدبون : جمع مؤدب ، بكسر الدال . والجاحظ ومن نحوه يجعل المؤدب  
فوق المعلم . قال في رسالة المعلمين ( هامشة الكامل ١ : ٢٠ ) : « لو استقصيت  
عدد التحوين والعروضيين والفرضيين والحساب والخطاطين ، لوجدت أكثرهم  
مؤدب كبار ومعلم صغار » س . « المودين » محرف .

(٣) كذا في س . وفي ط ، ه : « ولا يرضى للنسائه بمثل الذي كان يرضاه قبل  
ذلك » وتصح مع إعادة الضمير إلى ولده ، أي هو يختار لولده المتنازين من المؤدبين  
(٤) خَس : قل . وفي الأصل وكذا في معجم البلدان : « حسن » . وبعدها في المعجم  
« أودق أو جل » ، ويقوت بدون ريب ينقل كلام الجاحظ .

(٥) ط ، ه : « ووباها » .

(٦) بدله في معجم البلدان : « إلا أن تعود لما يجتمع في بطنه من الأخلط الرديئة » .

لأنها تُعَاوِدُ من نَزَعَتْ عنه من غير حَدَثٍ ، كما تُعَاوِدُ أصحابَ الحَدَثِ ؛  
لأنهم ليسوا يُؤْتُونَ من قِبَلِ التَّهَمِ (١) ، ومن قِبَلِ الخَلْطِ والإِكْثَارِ ،  
وإنما يُؤْتُونَ من عَيْنِ البَلَدَةِ .

وكذلك جَمَعَتْ سَوَاقُ الأَهْوَازِ الأَفْعَى في جِبَلِهَا الطَّاعِنِ في مَنَازِلِهَا ،  
المَطْلُ عَلَيْهَا ؛ والجَرَّارَاتِ (٢) في بِيوتِهَا ومَقَابِرِهَا ومَنَابِرِهَا . ولو كَانَ في  
العَالَمِ شَيْءٌ هُوَ شَرٌّ مِنَ الأَفْعَى والجَرَّارَةِ ، لَمَا قَصَّرَتْ قَصْبَةُ الأَهْوَازِ عن  
تَوَلِيدِهِ وتَلْقِيحِهِ . وَبَلِيَّتِهَا (٣) أَنَّهُا من وراثِهَا سِبَاخٌ (٤) وَمَنَاقِعُ مِيَاهِ غَلِيظَةٍ  
وَفِيهَا أَنهَارٌ تُسْقِيهَا مَسَائِلُ كُنْفِهِمْ (٥) ، وَمِيَاهُ أَمْطَارِهِمْ وَمُتَوَضَّاتِهِمْ (٦) .  
فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَطَالَ مُقَامُهَا ، وَطَالَتْ مَقَابِلَتُهَا لِذَلِكَ الجَبَلِ ، قَبْلَ

(١) الأولى : « التخم » جمع تخمة . كما جاء في معجم البلدان .

(٢) الجرارات : ضرب من المقارب .

(٣) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تليينه » وفي هـ : « تليينها » .  
وفي معجم البلدان زيادة : « من » قبل : « بليتها » .

(٤) سباح ، بالكسر : جمع سبيخة بالتحريك ، وهي الأرض تملؤها ملوحة ولا تكاد  
تثبت إلا بعض الشجر . هـ : « سباحة » س : « سباحة » محرفتان عما  
أثبت من س .

(٥) كذا في س ومعجم البلدان . ونحوه في ثمار القلوب ٤٣٧ . وفي ط : « لسقيها  
مسائل كنفهم » و هـ : « تسقيها مسائل كنفهم » والكلمة الأولى في ط لها  
وجه وفي هـ محرفة . أما الكلمة الثانية : « مسائل » فمزمها خطأ ، لأن ياء  
مفردة مسيل ياء أصلية . ولم يرد الهمز إلا في كلمتين ، إحداهما : « مصائب »  
وهذه لا يعترف بها الأصمعي ويقول إنها من لغة أهل الأمصار والمعروف :  
« مصيبات » . والثانية لم ترد إلا في بعض القراءات غير السبع ، من قول الله :  
« وجعلنا لكم فيها معايش » . انظر المصباح . وقال السفاقي : « وشذ خارجة  
فرواه عن نافع ، وهو ضعيف جداً ، بل جعله بعضهم لنا » غيث النفع ١٣٠ .  
(٦) كذا في معجم البلدان . وفي الأصل : « ومتوضئهم » بالإفراد . وفي ثمار القلوب  
« ميضآتهم » .

بالصخرية التي فيه<sup>(١)</sup> تلك الجرات . فإذا امتلأت يتسأ وحرارة ،  
وعادت جرة واحدة ، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم .

وقد تُحدث [ تلك ] السباح<sup>(٢)</sup> وتلك الأنهار<sup>(٣)</sup> بُحاراً فاسداً ، فإذا  
التقى عليهم ما أحدث السباح وما قذفه ذلك الجبل ، فسَدَّ الهواء . وبفساد  
الهواء يفسد<sup>(٤)</sup> كلُّ شيء يشتمل عليه ذلك الهواء .

وحدثني إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور، عن مَشِيخَةٍ<sup>(٥)</sup> من  
أهل الأهواز، عن القوابل، أنهم رَّبَّمَا قَبِلْنَ<sup>(٦)</sup> الطفل المولود ، فيجدنه  
في تلك الساعة محمّماً . يعرفن ذلك ويتحدثن به .

### ( عيون الحيات والخطاطيف )

[ قال<sup>(٧)</sup> ] : ويعرض لفراخ الحيات مثل الذي يعرض لفراخ  
الخطاطيف ؛ فإن نازحاً لو نزع عيون فراخ الخطاطيف ، وفراخ الحيات ،  
لعادت بصيرة<sup>(٨)</sup> .

(١) ط ، هـ : «بالصخرة» صوابه في س . ط : «فيها» صوابه في س ، هـ

(٢) سبق تفسير هذه الكلمة في الصفحة السابقة .

(٣) س فقط : «الأمطار» .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ .

(٥) مشيخة ، كمرحلة ، وأيضاً بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ . ط فقط :

«شيخة» وهي صحيحة أيضاً ، وضبطها كغنة وسدرة .

(٦) قبلت القابلة الولد : نقلته عند خروجه .

(٧) الزيادة من س ، هـ .

(٨) ذاك زعم .

( مفارقة السلحفاة والرق والصفدع للماء )

وزعم<sup>(١)</sup> أن السلحفاة والرق ، والصفدع ، تما لا بد له من التنفس ، ولا بد لها من مفارقة الماء ؛ وأنها تبيض وتكتسب الطعم وهي خارجة<sup>(٢)</sup> من الماء ؛ وذلك للنسب الذي بينها وبين الضب<sup>(٣)</sup> ، وإن كان هذا برّياً وهذا بحرياً .

( شبه بعض الحيوان البرى بنظيره من البحرى )

ويزعمون أن ما<sup>(٤)</sup> كان فى البر من الضب والورل والحرباء ، والحلكاء<sup>(٥)</sup> ، وشخمة الأرض ، والوزغ والعطاء<sup>(٦)</sup> مثل الذى فى البحر من السلحفاة والرق ، والتمساح ، والصفدع ؛ وأن تلك الأجناس البرية وإن اختلفت فى أمورها ، فإنها قد تشابه فى أمور ؛ وأن هذه الأجناس البحرية من تلك ، ككلب الماء من كلب الأرض .

(١) نسي الجاحظ أن يذكر صاحب الزعم ، أو سقط من الناسخين . وقد يكون الزاعم صاحب المنطق .

(٢) ط : « خراجه » تحريف ما فى س ، ه .

(٣) س : « وذلك النسب » الخ . ط ، ه : « التى » صوابها فى س .

(٤) ط : « إنما » صوابه فى س ، ه .

(٥) الحلكاء ، بالضم ، وبالفتح ، وبالتحريك : ضرب من العطاء . ط فقط : « الحلكى » وهي صحيحة فى ذاتها ، وضبطها بضم الحاء واللام ، وتشديد الكاف المفتوحة . ولكنى لا أحسب الجاحظ استعمل هذه اللفظة ، وإنما هو تحريف من الناسخ .

(٦) العطاء ، بالفتح : جمع عطاءة ، وهي دويبة كسام أبرص . س : « والفقاعة » ه : « والقطا » صوابه فى ط .

( صوم بعض الحيوان )

وقد زعم صاحب المنطق أن الحية وسام أبرص<sup>(١)</sup> من العطاء ،  
والتمساح ، تسكن في أعشها<sup>(٢)</sup> الأربعة أشهر الشديدة البرد<sup>(٣)</sup> ، لانطعم  
شيئاً ؛ وأن سائر الحيات تسكن بطن الأرض . فأما الأفاعى فإنها تسكن  
في صدوع الصخر .

وليس لشيء من الحيوان من الصبر عن الطعام مالهذه الأجناس . وإن  
القبيل ليناسبها من وجهين : أحدهما من طول العمر ؛ فإن منها ما قد عاش  
أربعمائة سنة . والوجه الآخر أن القبيلة مائتة [ وهذه الأجناس مائتة<sup>(٤)</sup> ]  
وإن كان بعضها لا يسكن الماء .

( داهية الغبر )

قال : وسمعت يونس بن حبيب<sup>(٥)</sup> يقول : « داهية الغبر<sup>(٦)</sup> » قال : وقيل

- (١) ط : « تلك الحية » والوجه حذف الكلمة الأولى كما في س ، ه . ط ، ه  
« من سام أبرص » صوابه في س .  
(٢) كذا ، وأصل العش للظائر .  
(٢) ط : « أربعة أشهر شديدة البرد » . س : « الأربعة الأشهر الشديدة البرد »  
وفيه تحريف . وأثبت ما في ه .  
(٤) هذه الزيادة من ه .  
(٥) في الأصل : « حرب » والصواب ما أثبت . وقد تقدمت ترجمته في  
(١ : ٣٢٩) .

(٦) الغبر بالتحريك وبين معجمة في أولها : الماء يغبر حيناً في المستنقع ، كما يفهم من  
التعليل الآتي . وفي أمثال الميداني (١ : ٤٠) : « وسمعت أن الغبر عين ماء  
يعينه تألفه الحيات » . وفي معجم البلدان : « الغبر آخر محال سلمي بجانب جبل طي ،  
وبه نخل ، ومياه تجرى أبداً » . ط : « الغبر » صوابه في س ، ه .

ذلك لأنها ربما سكنت بقرب ماء ، إما غدِيرٍ وإما عينٍ ، فتخمي<sup>(١)</sup>  
ذلك الموضع . وربما غير ذلك الماء في المنقَع حيناً وقد حمله . وقال  
الكذابُ الحرَمَازِيُّ<sup>(٢)</sup> :

يا ابنَ المعلَى نزلتُ إحدى الكُبَرِ<sup>(٣)</sup> دَاهِيَةَ الدَّهْرِ وَصَمَاءَ الغَبَرِ<sup>(٤)</sup>

قال : وسأل<sup>(٥)</sup> الحكمُ بنُ مروانَ بنِ زُبَاعٍ ، عنِ ابنِ عبدِ الله  
ابنِ غَطَفَانَ ، قال : [ أُنمِي<sup>(٦)</sup> ] إن أيقظتها لسعتك ، وإن تركتها  
لم تضرك .

( نادرة تتعلق بالحيات )

وذكر عن سعيد بن صخر<sup>(٧)</sup> قال : نهش رجلٌ من أهل البادية كثيراً  
المال ، فأشفي على الموت ، فأتاهم رجلٌ فقال : أنا أرقيه ، فما تعطوني<sup>(٨)</sup> ؟

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط : « فحس » وفي هـ : « فتخمي »  
محرقتان .

(٢) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٤٨٤ ) .

(٣) كذا الرواية أيضاً في ثمار الغلوب ٣٣٦ . والرواية في اللسان ( غير ) وكذا  
في أمثال الميداني : « أنت لها مندر من بين البصر » أي يامندر . وفي اللسان أنه  
يمدح بهذا الشعر المنذر بن الجارود .

(٤) ط : « العبر » بالعين المهملة ، صوابه في س ، هـ .

(٥) كذا . ولعلها : « وسئل » .

(٦) الزيادة من س ، هـ . وانظر ما سبق من السلام على « أنمي » في ص ١١٧ .

(٧) سبقت ترجمته في ( ٢ : ٣٦٣ ) .

(٨) ط : « فمان تعطوني » صوابه في س ، هـ . وقد حذف إحدى نوني :

« تعطوني » وهو جائز . وفي المعنى : « ونحو تأمروني يجوز فيه الفك والإدغام  
والنطق بنون واحدة » .



فشارطوه عَلَى ثلاثين درهما<sup>(١)</sup> ، فرقاها وسقاها أشياء ببعض الأخلاط ، فلما أفاق قال الرّاقى والمداوى : حمى ! قال المدوِّغ : وما حمى ، قالوا : ثلاثون درهما . قال أعطيه من مالى ثلاثين درهما فى نَفَثَاتٍ نَفَثَهَا ، وَحَمْضٍ سَقَاهُ<sup>(٢)</sup> ! لَانُعْطُوهُ شَيْئًا !

( حديث سكر الشطرنجى )

وحدثنى بعض أصحابنا عن سُكْرِ الشَّطْرَنْجِيِّ ، وكان أحمرَ القاصِّين<sup>(٣)</sup> ، وأخذتهم بلعب الشَّطْرَنْجِ ، وسأته عن خرق كان فى خَرَمَةٍ أنفه<sup>(٤)</sup> فقلت له : ما كان هذا الخرق ؟ فذكر أنه خرج إلى جَبَلٍ<sup>(٥)</sup> يتكسَّب بالشَّطْرَنْجِ ، فقدم البلدة وليس معه إلا درهمٌ واحد ، وليس يدري أينجح أم يُخْفِقُ ، ويجدُ صاحبه الذى اعتمده أم لا يجده<sup>(٦)</sup> ؟ فورد على حواء وبين يديه جُورٌ عِظَامٍ<sup>(٧)</sup> فيها حياتٌ جليلة .  
والحية إذا عضت لم تكن غايتها التَّهْسُ أو العَضُّ<sup>(٨)</sup> ، وأن ترضى بالنَّهْسِ ،

- (١) ط : « فارقوه عن ثلاثين درهما » تصحيحه من س ، ه .  
(٢) الحمض ، بالفتح ، أصله كل نبت مالخ أو حامض ، وجعله هنا للدواء الذى فيه حموضة ه : « وحرس سقى » والكلمة الأولى فى ه معرفة .  
(٣) جمع قاص للقصص . س ، ه : « العالمين » .  
(٤) الحرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأنف . وفى الأصل : « الحزيمة » ، وهى ككتابة : البرة تجعل فى الأنف . ولا وجه لها .  
(٥) جبل ، بفتح الجيم وتشديد الباء المضمومة : بليدة بشاطىء دجلة . وفى الأصل : « الجبل » ولا تصح ؛ فإن الجبل اسم البلاد كثيرة تمتد ما بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم القاموس ومعجم البلدان .  
(٦) ط : « ويجدو صاحبه الذى اعتمده أيجده أم لا » س : « ويجده أجه » الخ صوابهما فى ه .  
(٧) جور ، بضم الجيم وفتح الواو : جمع جورة ، بالفتح . وقد سبق تفسيرها .  
(٨) ط : « والعض » .

ولكنها لاتعض إلا للأكل والابتلاع . وربما كانت الحيات عظاماً جداً  
ولا سموم لها ، ولا تعقر<sup>(١)</sup> بالمض ؛ كحيات الجوّ لأن<sup>(٢)</sup> .

وفي البادية حيّة يقال لها الحفّاث<sup>(٣)</sup> والحفّاث من الحيات تأكل الفأر  
وأشباة الفأر ، ولها وعيد منكر ، ونفخ وإظهار للصولة ؛ وليس وراء ذلك  
شيء<sup>(٤)</sup> . والجاهل ربما مات من الفزع منها . وربما جمعت الحية السمّ  
وشدّة الجرح ، والمض والابتلاع ، وحطم<sup>(٥)</sup> العظم .

فوقف سُكْرٌ على الحواء وقد أخرج من جَوْنَتِهِ أعظمَ حَيَاتٍ فِي  
الأرض ، وادّعى نُفُوزَ الرُّقِيَةِ وَجُودَةَ التَّرْيَاقِ ، فقال له سُكْرٌ<sup>(٦)</sup> : خُذْ مِنِّي  
هذا الدَّرْهَمَ وارقني رُقِيَةً لِاتَضَرَّنِي مَعَهَا حَيَّةٌ أَبَدًا ! قال : فَإِنِّي أَفْعَلُ . قال :  
فأرْسِلْ قَبْلَ ذَلِكَ حَيَّةً ، حَتَّى تَرَقِيَنِي بَعْدَ أَنْ تَعَضَّنِي ؛ فَإِنِ أَقْتَتُ عَلِمْتُ أَنَّ  
رُقِيَتَكَ صَحِيحَةٌ . قال : فَإِنِّي أَفْعَلُ ، فَاخْتَرْتُ أَيَّتَهُنَّ شِئْتُ . فأشار إلى  
واحدةٍ مِمَّا تَعَضُّ لِلْأَكْلِ دُونَ السَّمِّ ، فقال : دَعْ هَذِهِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ إِنْ  
قَبَضْتُ عَلَى لِحْمِكَ لَمْ تَفَارِقْكَ حَتَّى تَقْطَعَكَ<sup>(٧)</sup> ! قال : فَإِنِّي لَا أُرِيدُ غَيْرَهَا . وَظَنَّ  
أَنَّهُ إِنَّمَا زَوَّأَهَا عَنْهُ لِفَضِيلَةٍ فِيهَا . قال : أَمَّا إِذْ أُبَيَّتْ إِلَّا هَذِهِ فَاخْتَرْتُ مَوْضِعًا  
مِنْ جَسَدِكَ حَتَّى أُرْسِلَهَا عَلَيْهِ . فَاخْتَارَ أَنْفَهُ ، فَنَاشَدَهُ وَخَوَّفَهُ ، فَأَبَى إِلَّا ذَلِكَ

(١) تعقر : تخرج . وفي ط : « تنقر » تحريف ما في س ، ه .

(٢) الجولان ، بالفتح : جبل من نواحي دمشق . معجم البلدان .

(٣) الحفّاث ، بجاء مضمومة بعدها فاء . شدّة مفتوحة . ط : « الحفّاث » س ،

ه : « الحفّاث » صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « سبها » صوابه في س ، ه .

(٥) معرفة في الأصل ، فهي في ط ، ه : « حطم » وفي س : « حكم » .

(٦) ط : « سكن » صوابه في س ، ه .

(٧) س : « لم تفارقه » فقط .

أورِدَ عليه دِرْهَمُهُ . فَأَخَذَهَا الْحَوَاءُ وَطَوَّاهَا عَلَى يَدِهِ ؛ كَمَا لَا يَدْعَاهَا تَنْكُرُ<sup>(١)</sup>  
فَتَقَطَعَ أَنْفَهُ مِنْ أَصْلِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْشَبَتْ أَحَدَ نَائِبَيْهَا فِي شِقِّ  
أَنْفِهِ صَرَخَ عَلَيْهِ صَرَخَةً جَمَعَتْ عَلَيْهِ أَهْلَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ ، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ ،  
فَأَخَذَ الْحَوَاءُ فَوَضَعَ فِي السَّجْنِ ، وَقَتَلُوا تِلْكَ الْحَيَّاتِ ، وَتَرَكَوهُ حَتَّى أَفَاقَ  
كَأَنَّهُ أَجْنُ الْخَلْقِ ، فَتَطَوَّعُوا بِحَمَلِهِ فَحَمَلُوهُ مَعَ الْمُسْكَارِيِّ<sup>(٢)</sup> ، وَرَدُّوهُ إِلَى  
الْبَصْرَةِ ، وَبَقِيَ أَثَرُ نَائِبَيْهَا فِي أَنْفِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ .

( مَا يَغْتَصِبُ بَيْتَ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَّاتِ )

قال : وَأَشْيَاءُ مِنَ الْحَشْرَاتِ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا وَلَا لِوَالِدَيْهَا<sup>(٣)</sup>  
بَيْوتًا ، بَلْ تَنْظُمُ كُلُّ ذِي جُحْرٍ جُحْرَهُ ، فَتَخْرُجُهُ مِنْهُ ، أَوْ تَأْكُلُهُ إِنْ<sup>(٤)</sup>  
ثَبَّتَ لَهَا .

والعربُ تقول للمُسَيءِ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » لِأَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا  
بَيْتًا . وَكُلُّ بَيْتٍ قَصَدَتْ نَحْوَهُ هَرَبَ أَهْلَهُ مِنْهُ ، وَأَخْلَوْهُ لَهَا .

( عداوة الورل للحيات )

والورل يقوى<sup>(٥)</sup> على الحياتِ ويأكلها أكلاً ذريعاً . وكلُّ شِدَّةٍ يلقاها

(١) تنكر ، آخره زاي ، كما في س . وفي ط ، هـ : « تنكر » بحرفة .

(٢) المسكاري : من يكرى الناس دابته . والسكراء : الأجرة . س : « مسكاري »

سوايه : « مسكار » بحذف الياء

(٣) س : « ولييضها ولأولادها » .

(٤) ط : « إذ » .

(٥) ط : « يقوى » سوايه في س ، هـ .

ذو جُحْرٍ منها فهي تَلْقَى مِثْلَ ذلك من الورل . والورلُ الطَّفُّ جِرْمًا  
من الضَّبِّ .

وزعم أنهم يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ وَرَلٍ » كما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ  
حَيَّةٍ » ، وكما يقولون : « أَظْلَمُ مِنْ ذَنْبٍ » ويقولون : « مَنْ اسْتَرْعَى  
الذَّنْبَ ظَلَمَ <sup>(١)</sup> » .

### ( الورل والضَّبِّ )

وبرائن الورل أقوى من برائن الضَّبِّ . والضَّبَابُ تحفر جِحْرَتَهَا  
في السكدي <sup>(٢)</sup> . والورل لا يحفرُ لنفسه بل يُخْرِجُ <sup>(٣)</sup> الضَّبَّ من بيته .  
فتزعم الأعرابُ أنه إنما صار <sup>(٤)</sup> لا يحفر [ لنفسه إبقاءً على برائنه . ويمنع  
الحية أن تحفر بيتها ] أن <sup>(٥)</sup> أسنانها أكلٌ من أسنان الفأر [ ومن التي  
تحفر بالأفواه والأيدي ؛ كالتمل والذرّ وما أشبه ذلك ] . والحية <sup>(٦)</sup> لا ترى  
أن تعانى ذلك ، وَحَفْرُ غيرها ومعاناته يكفيها .

(١) استرعاه : جعله راعياً . وظلم : أى ظلم الغنم ، أو ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس  
في طبعه . وأصل التل في الميداني ( ٢ : ٢٣٠ ) .

(٢) جحرة ، كغنية جمع جحر . وفي الأصل : « أجحرتها » وليس قياساً ولا مسموعاً .  
والصواب ما أثبت . والسكدي : جمع كدية ، بالضم : وهي الأرض الصلبة .  
وكتبت في الأصل بالألف خطأ ؛ إذ أصلها الياء .

(٣) ط ، هـ : « تخرج » صوابه في س .

(٤) ط : « أنها إنما صارت » ونصحيته من س ، هـ .

(٥) ط ، هـ : « لأن » صوابه في س .

(٦) ط ، هـ : « فهي » .

( شعر في ظلم الحية )

وفي ضَرْبِ المثل بظلم الحية ، يقول مضرّس بن لقيط <sup>(١)</sup> :  
لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوِ أَخَاصِمُ حَيَّةٍ إِلَى فِقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فِقْعَسٌ <sup>(٢)</sup>  
إِذَا قَلْتُ مَاتَ الدَّاهِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَعَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لِأَخْرَيْقُدِسٍ <sup>(٣)</sup>  
فَمَا لَكُمْ طُلْسًا إِلَى كَانَكُمْ

ذَنَابُ الغَضَا والذَّنْبُ بالليلِ أَطْلَسُ <sup>(٤)</sup>  
وجعله أطلس ؛ لأنه حين تشتدُّ ظلمة الليل فهو أخفى له ، ويكون  
حينئذٍ أخبث له وأضرى .

وقال حرير بن نُسَبة العدوي <sup>(٥)</sup> ، لبني جعفر بن كلاب ، وضربَ جَوْرَ  
الحية والذنب في الحكم مثلاً ، فقال :

(١) سبقت ترجمته في ( ٤٥٩ : ٣ ) . وقد نسب البحري الشعر في حماسه ٣٨٠  
إلى عامر بن لقيط الأسدي . وهذه النسبة الأخيرة أيضاً في محاضرات الراغب  
( ١ : ١٧٤ ) . وفي البيان ( ٢ : ١٢٤ ) : « قال الأسدي » .

(٢) قال الجاحظ في البيان : « يقول : بلغ من ظلم قومنا لنا أننا لو خاصمنا الذناب والحيات  
وبها يضربون المثل في الظلم - لعضوا لهما علينا » . وفقس ، هو ابن طريف ،  
أبوحمى من قبيلة أسد .

(٣) الحاطب : الذي يجمع الحطب . في البيان : « آتى حاطب » .

(٤) طلسا : جمع أطلس ، وهو الذي في لونه غبرة إلى سواد . ط : « طلسي »  
صوابه في س ، هـ والمراجع المتقدمة . وقد روى البحري أياتاً بعد هذا  
في حماسه .

(٥) هو حرير ، بجاء مهملة وزاي ، ابن عبدة ، أحد بني زيد بن نُسَبة بن عدى بن أسامة  
ابن مالك بن بكر بن حبيب ، كما في المؤلف ٧٢ . وفي الأصل : « جرير »  
مصحف . ونُسَبة ، بضم النون بعدها شين معجمة ، هو جده لأبوه . س :  
« نة » محرف .

كَأَنِّي حِينَ أَحْبُو جَعْفَرًا مِدْحَى      أَسْقِيهِمْ طَرَقَ مَاءٍ غَيْرَ مَشْرُوبٍ <sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ أَخَاصِمُ أَفْعَى نَابَهَا لَثِقُ <sup>(٢)</sup>      أَوِ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمِّ الْأَهَاضِيبِ <sup>(٣)</sup>  
 لَكُنْتُمْ مَعَهَا أَلْبَا ، وَكَانَ لَهَا      نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِعُرْقُوبٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ أَخَاصِمُ ذِئْبًا فِي أَكِيلَتِهِ      لَجَاءَنِي جَمْعُكُمْ يَسْعَى مَعَ الذِّئْبِ <sup>(٥)</sup>

( فم الأفعى )

قال : والحية واسعة الشحو والفم ، لها خطم <sup>(٥)</sup> ، ولذلك ينفذ نابها .  
 وكذلك كل [ذى <sup>(٦)</sup>] فم واسع الشحو ؛ كفم الأسد . فإذا اجتمع له سعة  
 الشحو وطول اللحين ، وكان ذا خطم وخرطوم فهو أشد له ؛ كالخنزير ،  
 والذئب والكلب . ولو كان لرأس الحية عظم كان أشد لعصتها <sup>(٧)</sup> ،  
 ولكنه جلد قد أطبق <sup>(٨)</sup> على عظمين رقيقين مستطيلين بفكها الأعلى  
 والأسفل . ولذلك <sup>(٩)</sup> إذا أهوى الرجلُ بحجرٍ أو عصي ، رأيتها تلوى رأسها

(١) ماء طروق ، بالفتح : بالك فيه الإبل ويعرت ، وقد طرقته . غير مشروب : غير صالح لتذاك .

(٢) أفعى : سبق الكلام في تنوينها ص ١١٧ . لثق : مبتل بما ينطف من السم .

(٣) م ألب عليه ، بالفتح والكسر : مجتمعون عليه بالظلم والعداوة . ط ، ه : « إلبا معها » وبذا يختل الوزن . والوجه ما أثبت من س . و « ناب » هي بالنون في س . وفي ط ، ه : « باب » ولهذا وجه .

(٤) الأكلة : شاة تنصب ليصاد بها الذئب ونحوه . كالأكيل ، والأكلة بالضم .

(٥) ط ، ه . « له خطم » صوابه في س .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) عظم : المراد عظم شديد . ه ، ط : « خطم » ولا تصح . وانظر ما سبق قريبا .

(٨) كذا في س ، ه . وفي ط : « انطبق » .

(٩) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « وكذلك » .

وتحتال في ذلك ، وتمنعه بكل خيلة ؛ لأنها تعلم وتحس بضَعْفِ ذلك الموضع منها ، وهو مَقْتَلٌ . وما أكثر ما يكون في أعناقها تخصير<sup>(١)</sup> ولصدورها أغباب<sup>(٢)</sup> ، وذلك في الأفاعى أعم . وذلك الموضع المستدق إنما هو شئ ؛ كهيئة الخريطة ، وكهيئة فم الجراب ، مُنْزَمُ الأثناء<sup>(٣)</sup> ، مُنْتَى<sup>(٤)</sup> الغضون . فإذا شئت أن تفتح افتح لك فم واسع .

ولذلك قال إبراهيم بن هاني : كان فتح فم الجراب يحتاج إلى ثلاثة أيدي<sup>(٥)</sup> ، ولولا أن الحمالين قد جعلوا أفواههم بدل اليد الثالثة لقد كان ذلك ممتنعاً حتى يستعينوا<sup>(٦)</sup> بيد إنسان .

وهذا مما يعد في مجون ابن هاني .

وكذلك خلق الحيات وأعناقها وصدورها ، قد تراها فتراها في العين رقيقة ، ولا سيما إذا فرطت في الطول .

### ( شراة الحية والأسد )

وهي تبتلع فراخ الحمام . والحية أنهم وأشره من الأسد . والأسد يبلع البضعة العظيمة من غير مضغ ؛ وذلك لما فيه من فضل الشره . وكذلك الحية . وهما واثقان بسهولة وسعة المخرج .

(١) تخصير : أى دقة في وسطها .

(٢) جمع غيب ، وهو اللحم المتدلى تحت الحنك .

(٣) الأثناء : التفضات . ط : « ضم » صوابه في س ، ه . وفي ط :

« الأثناء » وفي س ، ه : « الأثناء » صوابها ما أثبت .

(٤) س ، ه : « منتى » .

(٥) س ، ه : « أيدي » صوابه في ط .

(٦) ط : « يستعين » صوابه في س ، ه .

(تَيْنِ أَنْطَاكِيَّةِ)

[و] بِمَّا عَظَّمَهَا وَزَادَ فِي فَرَعِ النَّاسِ مِنْهَا ، الَّذِي يَرُويهِ أَهْلُ الشَّامِ ،  
وَأَهْلُ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَهْلُ أَنْطَاكِيَّةِ<sup>(١)</sup> ؛ وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ الثَّلْثَ الْأَعْلَى مِنْ  
مِنَارَةِ مَسْجِدِ أَنْطَاكِيَّةِ أَظْهَرَ جِدَّةً مِنَ الثَّلَاثِينَ الْأَسْفَلِينَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا بَالُ  
هَذَا الثَّلْثِ الْأَعْلَى أَجَدَّ وَأَطْرَى<sup>(٢)</sup> ؟ قَالُوا : لِأَنَّ تَيْنَنَا<sup>(٣)</sup> تَرَفَّعَ مِنْ بَحْرِنَا  
هَذَا ، فَكَانَ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ ، فَمَرَّ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَوَاءِ ، مُحَاذِيًا  
لرَأْسِ هَذِهِ الْمِنَارَةِ ، وَكَانَ أَعْلَى مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، فَضْرَبَهُ بِذَنْبِهِ ضَرْبَةً ،  
حَذَفَتْ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْجَمِيعِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا<sup>(٥)</sup> الْمَقْدَارِ ، فَأَعَادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ ،  
وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ فِي الْمَنْظَرِ .

(١) أَنْطَاكِيَّةُ ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونِ ، وَالْيَاءُ مَحْفُوفَةٌ . قَالَ يَاقُوتُ : وَليْسَ فِي قَوْلِ زُهَيْرٍ :  
عَلَوْتُ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عَقْمَةٍ وَرَادَ الْحَوَاشِي لَوْنَهَا لَوْنٌ عِنْدِي  
وَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

عَلَوْتُ بِأَنْطَاكِيَّةِ فَوْقَ عَقْمَةٍ كَجَرْمَةِ نَحْلٍ أَوْ كَجِنَّةِ يَثْرِبِ  
دَلِيلٌ عَلَى تَشْدِيدِ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّهَا لِلنِّسْبَةِ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا أُعْجِبَتْ شَيْئًا نَسَبَتْهُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ  
(٢) أَطْرَى : مِنَ الطَّرَاوَةِ وَهِيَ الْفِضَاضَةُ وَالْحِدَاثَةُ . هـ ، س : « أَطْرَى »  
صَوَابُهُ فِي س . وَالسُّكْلَامُ بَعْدَ هَذِهِ السُّكْلَامَةِ إِلَى : « هَذِهِ الْمِنَارَةُ » سَاقَطَ  
مِنْ س .

(٣) التَيْنِ ، كَسْبِيلٌ : حَبِيَّةٌ عَظِيمَةٌ . ط : « تَسْمِينَا » صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) ط : « خَرَقَتْ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .

(٥) ط : « هَذِهِ » صَوَابُهُ فِي س ، هـ .



(الخلافا في التنين)

ولم يزل أهل البقاع يتدافعون أمر التنين . ومن العجب أنك تكون في مجلس وفيه عشرون رجلاً ، فيجري ذكر التنين فينكره بعضهم . وأصحاب التثبت<sup>(١)</sup> يدعون العيان . والموضع قريب ، ومن يعاينه كثير . وهذا اختلاف شديد .

(قول الأعراب في الأصلة)

والأعراب تقول في الأصلة<sup>(٢)</sup> قولاً عجيباً : تزعم أن الحية التي يقال لها الأصلة لا تمر بشيء إلا احترق . مع تهاويل كثيرة ، وأحاديث شنيعة .

(الأجدهاني)

وتزعم الفرس أن الأجدهاني<sup>(٣)</sup> أعظم من البعير ، وأن لها سبعة رؤوس ، وربما لقيت ناساً فتبتلع من كل جهة فم ورأس إنساناً . وهو من أحاديث الباعة والعجائز<sup>(٤)</sup> .

(١) ط ، هـ : « التثبت » ووجهه ما في س .

(٢) الأصلة : حية كبيرة الرأس نصيرة الجسم . واللغويون يختلفون في تحليتها ، أي نعتها .

(٣) لم أحتد إلى ضبطه . وهو هكذا بالأصل .

(٤) ط : « أو العجائز » وتصحيحه من س ، هـ .

( الحية ذات الرأسين )

وقد زعم صاحب المنطق أنه قد ظهرت حية لها رأسان . فسألت<sup>(١)</sup>  
أعرابياً عن ذلك فزعم أن ذلك حق . فقلت له : فمن أيّ جهة الرأسين  
تسعى ؟ ومن أيّهما تأكل وتعض ؟ فقال : فأما السعى فلا تسعى ،  
ولكنها تسعى إلى حاجتها بالتقلب ، كما يتقلب الصبيان على الرمل . وأما  
الأكل فإنها تتعشى بضم وتغدى بضم . وأما العض فإنها تعض  
برأسها معاً !! فإذا به أكذب البرية . وهذه الأحاديث كلها ، ممّا يزيد  
في الرعب منها ، وفي تهويل أمرها<sup>(٢)</sup> .

( فرانق الأسد )

ومثل شأن التّنين مثل أمر فرانق الأسد<sup>(٣)</sup> ؛ فإن ذكره يجرى  
في المجلس ، فيقول بعضهم : أنا رأيتُه وسمعتُه !

(١) ط ، هـ : « فشلت » صوابه في س .

(٢) س : « والاستهالة لمنظرها » . والكلام من بعد هذه الكلمة ، إلى  
« لمنظرها » الآتية ، ساقط من س .

(٣) الفرانق ، بضم الفاء . وفي الأصل « غرانق » صوابه ما أثبت . ولفظه معرب  
من « پَرَوَانَكُ » الفارسية . الفاموس المحيط ، ومعجم استنجاس . وهو ضرب  
من الوحش ، يتقدم الأسد ويرشده إلى فريسته .

( فزع الناس من الحية )

وربما زاد في الرعب منها والاستهالة لمنظرها قولُ جميع المحدثين :  
إِنَّ مِنْ أَعْظَمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْحَيَّةَ وَالسَّرَّطَانَ وَالسَّمَكَ !

( طول عمر الحية )

وتقول الأعراب : إِنَّ الْحَيَّةَ أَطْوَلُ عَمْرًا مِنَ النَّسْرِ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَمْ  
يَجِدُوا حَيَّةً قَطُّ مَاتَتْ حَتْفَ أَفْهَامَا ، وَإِنَّمَا تَمُوتُ بِالْأَمْرِ يَعْرِضُ لَهَا <sup>(١)</sup> .  
وذلك لأمر : منها قولهم إِنَّ فِيهَا شَيَاطِينَ ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ مِسْخٍ ، وَإِنَّ  
إِبْلِيسَ إِنَّمَا وَسَّوسَ إِلَى آدَمَ وَإِلَى حَوَّاءَ مِنْ جَوْفِهَا .

( زعم الفضل بن إسحاق )

وزعم لي الفضل بن إسحاق ، أَنَّهُ كَانَ لِأَبِيهِ [نُحَّانٌ <sup>(٢)</sup>] ، وَأَنَّ طَوْلَ  
كُلِّ نَخٍّ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا <sup>(٣)</sup> .

(١) ط : « بالأمر الذي يعرض لها » .  
(٢) موضع هذه الكلمة يباين في الأصل . وقد أثبتتها اعتمادا على سياق الكلام .  
والنخ ، بالضم : بساط طوله أكثر من عرضه ، فارسي معرب . اللسان ، والألفاظ  
الفارسية . وضبطه صاحب الفاموس بالفتح .  
(٣) ط : « وأن طول كليهما » وأثبت ما في س ، هـ . وفي س : « كليهما »  
بدل « ذراعا » وهو خطأ . وقد آتى الجاحظ بهذا الخبر شاهدا على المبالغة  
والتهويل ، فيما يظهر . انظر س ١٥٥ ، ١٥٦ .

( ضروب الحيات )

ومن الحيات الجرود والزعر ، وذلك فيها من [ الغالب<sup>(١)</sup> ] .  
ومنها ذوات شعر ، ومنها ذوات قرون . [ وأرسطو يُنكر ذلك<sup>(٢)</sup> ]  
وإنما يتخلق لها في كل عام قشرٌ وغلاف فأما<sup>(٣)</sup> مقادير أجسامها فقط .

( انسلاخ جلد الانسان )

وأما الجلود فإن الأرميني زعم أنه كان عندهم رجلٌ ينقشر من جلده  
وينسلخ في كل شهرٍ مرّةً . قال فجمع ذلك فوجد فيه ميلٌ جراب .  
أوقال : أكثر .

( علة الفزع من الحية )

وأما الذي لا أشك في أنه قد زاد في أقدارها في النفوس ، وعظم  
من أخطارها ، وهوّل من أمرها ، ونبه على ما فيها من الآيّة العجيبة  
والبرهان النير ، والحجّة الظاهرة ، [ فَمَا<sup>(٤)</sup> ] في قلب العصا حية ،

(١) موضع هذه الكلمة يابض في الأصل . وجاء في حياة الحيوان : « ومن أنواعها الأزعر وهو الغالب فيها » .

(٢) هذه الزيادة عن الدميري . ومكانها يابض بقدر نصف سطر في س . ولم يبيّن لها في ط ، ه .

(٣) بعد هذه الكلمة يابض نحو نصف سطر في س فقط .

(٤) ليست بالأصل ، وبها يتم الكلام .

وفي ابتلاعها ما هو لَ به القومُ وسَحَرُوا مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ ، وجاءوا به من الإفك .  
قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ [ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ <sup>(١)</sup> ] فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ  
فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿  
إلى قوله : ﴿ فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ <sup>(٢)</sup> ﴾ .

فإن قلت : إنه إنما حوّل العصا ثعباناً لأنهم جاءوا بحبال وعصي  
فحوّلها في أعين الناس كلها <sup>(٣)</sup> حيات ، فلذلك قلبَ اللهُ العصا حية <sup>(٤)</sup>  
على هذه المعارضة . ولو كانوا حين سحرُوا أعينَ الناس جعلوا حبالهم  
وعصيهم ذئباً في أعينِ الناس ونموراً ، لجعلَ اللهُ عصا موسى ذئباً أو  
نمراً ، فلم يكن ذلك لخاصة في بدنِ الحية .

قلنا : الدليل على باطل ما قلتم ، قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وَمَا تَلِكْ بِيَمِينِكَ  
يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوتُهَا عَلَيْهَا وَأُهْسُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا  
مَارِبٌ أُخْرَى . قَالَ أَتَقِيهَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿  
وقال اللهُ عزَّ وجلَّ <sup>(٥)</sup> : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا <sup>(٦)</sup> ﴾

(١) هذه التكلة ليست في س ، ه . وإسقاطها تحريف شنيع . وبدلها في ط  
كلمة : « إلى » . وهذه الآية وسابقتها ولاحقها ، هي الآيات ١٠٤ - ١٠٧  
من سورة الأعراف .

(٢) هذا سهو من الجاحظ ؛ فإن هذه الآية من سورة أخرى هي سورة الشعراء ، وهي  
الآية الرابعة والأربعون .

(٣) ط ، ه : « كأنها » وأثبت ما في س .

(٤) س : « قلت إن المصاحبة » وهو تحريف ما في ط ، ه .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها سافطتان من ه .

(٦) هذه هي الآية السابعة من سورة النمل . وتماها : « سأتيكم منها بخبر أو آتيكم  
بشهاب قيس لعلمكم تصطلون » .

إلى قوله : ﴿ وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ، يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ ﴿ فقلبت <sup>(٢)</sup> العصا جاناً ، وليس هناك حبالٌ ولا عصيٌّ . وقال الله <sup>(٣)</sup> : ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذْتَ إِلَّا مَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ . قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ بِشْيءٌ مُبِينٌ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ فقلب <sup>(٤)</sup> العصا حيَّةً كان في حالاتٍ شتى <sup>(٥)</sup> . فكان هذا مما زاد في قدر الحية .

وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه أن لا يميتة الله لديفا . وتأويل ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم ما استعاذ بالله من أن يموت لديفا <sup>(٦)</sup> وأن تكون ميمته بأكلٍ هذا العدو ، إلا وهو من أعداء الله ، بل من أشدهم عداوة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أشدُّ الناس عذاباً يومَ القيامةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيٌّ » كأنه كان في المعلوم <sup>(٧)</sup> أن النبي لا يقتل أحداً ،

(١) سها الجاحظ مرة أخرى فجعل عقب الآية هكذا : « يا موسى أقبِل ولا تخف إنك من الآمنين » نلظ بين هذه الآية وبين الآية ٣١ من سورة القصص : « وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبِل ولا تخف إنك من الآمنين » . ومن العجب أن يمر على هذا السهو والذي قبله نحو أحد عشر قرناً فلا يتهيأ أحد لإصلاحه ورده إلى نصابه . والمحمد لله .

(٢) هـ : « قلب » ولها وجه .

(٣) سقطت هذه الكلمة من س . وسقطت الكلمة الأولى في الآية من ط . وهما مثبتتان في هـ . والآيات هي ٢٩ - ٣٢ من سورة الشعراء .

(٤) س : « فقلبت » ولا تصح .

(٥) رسمت هذه الكلمة بالألف في ط . وهي بقية من بقايا الرسم الأول .

(٦) ط « مستعاذ بالله أن يموت لديفا » وتصحيحه وإكماله من س ، هـ .

(٧) كذا في ط . وفي س ، هـ : « العلوم » وهي ركيكة .

ولا يَتَّفِقُ ذلك إلا في أشرار<sup>(١)</sup> الخلق . ويدلُّ على ذلك ، الذي اتَّفَقَ  
مِن قتل أبي بن خلف بيده<sup>(٢)</sup> ، والقَصر بن الحارث<sup>(٣)</sup> ، وعُقبة بن  
أبي مُعيط<sup>(٤)</sup> ، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاصي<sup>(٥)</sup> - صبراً<sup>(٦)</sup> .

(١) أشرار . جمع شرير . بالكسر والراء المشددة المكسورة ، وهو الكثير الشر .  
أو هو جمع شر ، مثل زند وأزناد . اللسان والقاموس . ط ، هـ : « شرار »  
ولم أجدها فيهما في مادة ( شرر ) ورأيتها في شعر صخر أخي الحنساء ( الخزامة  
١ : ٣٩٣ سلفية ) :

\* والله لا أمنحها شرارها \*

(٢) هو أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، كان أدرك الرسول في الشعب  
يوم أحد ، وهو يقول : أي محمد ! لا نجوت إن نجوت ! فقال القوم يا رسول الله  
أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال : دعوه : فلما دنا منه تناول رسول الله الحربة  
من الحرث بن الصصة ، وطلعه في عنقه طعنة تدأداً منها عن فرسه مراراً - أي  
تقلب لجعل يتدحرج . سيرة ابن هشام ( يوم أحد ) .

(٣) هو النضر بن الحارث بن كلدة ، أحد بني عبد الدار . أسر يوم بدر كافرأ فضرب  
الرسول عنقه صبراً . حماسة البحرى ٤٣٤ . أو قتله على وهو قافل مع الرسول من  
غزوة بدر إلى المدينة . السيرة ٥٠٨ . وورثته أخته قتيبة بأبيات ، هي من أروع أبيات  
البيان العربي ، رواها ابن هشام في السيرة ٥٣٩ وأبو تمام في الحماسة ( ١ :  
٤٠١ ) والبحرئى في حماسه ٤٣٤ والجاحظ في البيان ( ٣ : ٢٣٦ ) . يقال  
إن الرسول لما بلغه الشعر قال : « لو بلغنى هذا قبل قتله لمننت عليه ! » . وقيل  
إن قتيبة بنته ، كما في حماسة البحرئى والإصابة ٨٨٤ من قسم النساء .

(٤) عقبة بن أبي معيط - بهيئة التصغير - كان ممن أسر يوم بدر من المشركين ، قتل  
في أثناء ققول الرسول من غزوة بدر ، قتله عاصم بن أبي الأفلح الأنصارى . وكان  
عقبة قد احتج قبل قتله فقال : « أقتل من بين قريش صبراً ؟ » فقال عمر  
ابن الخطاب : « حن قدح لبس منها ! » يعرض بنسبه . الروض الأتف  
( ٢ : ٧٧ ) .

(٥) هو معاوية بن المغيرة بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك  
ابن مروان ، أبو أمه : عائشة بنت معاوية ، كان أسره الرسول بعد غزوة  
حراء الأسد ، عند رجوعه إلى المدينة ، فلبأ إلى عثمان بن عفان ، فأستأمن له الرسول  
فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتواري ، فبعث الرسول  
زيد بن حارثة وعمار بن ياسر إليه ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا .  
فوجداه فقتلاه . السيرة ٥٩١ . ط : « معاوية بن أبي المغيرة » . صوابه في  
س ، هـ كما في السيرة .

(٦) قتله صبراً : حبسه ورماه حتى مات . صبره . نصبه وحبسه ليقتل . ومما ينبغي =

وَحُدِّثْتُ<sup>(١)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَيْفِيُّ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَشِيرَ الْأَنْصَارِيَّ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ هَوْلَاءِ السَّبْعِ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ<sup>(٣)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدَى<sup>(٤)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَمِّ وَالغَرَقِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَرَقِ وَالْمَهْرَمِ<sup>(٦)</sup> ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ<sup>(٧)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ لَدَيْفًا . »

وطلحة بن عمرو قال : حدثني عطاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الأسد [ و<sup>(٨)</sup> ] الأسود ، وأعوذ بك من الهدم . »

- == ذكره هنا، أن الجاحظ قد صرح في كتاب العنانية ص ١٠ بأن الرسول « لم يقتل بيده إلا رجلاً واحداً » فهؤلاء الثلاثة قد أمر الرسول بقتلهم ، ولم يقتلهم بيده .
- (١) في الأصل : « حدث » . والوجه ما أثبت .
- (٢) أبو بشير الأنصاري ، ذكره ابن حجر في الإصابة ١٣٠ ( قسم السكنى ) . وقيل اسمه قيس بن عبيد بن الحرير بمهملتين مصغراً ، أورده ابن سعد فيمن شهد الخندق . وقيل مات سنة أربعين .
- (٣) في رواية أخرى : « اللهم إني أعوذ بك من الأهدمين » قيل في تفسيره : هو أن ينهدم على الرجل بناء ، أو يقع في بئر ، حكاه المروى في الغريبين . اللسان ( هدم ) .
- (٤) تردى : سقط في بئر أو نهر أو هوة .
- (٥) كذا في هـ واللسان ( غرق ) . والجامع الصغير ١٥٤١ رواية عن النسائي والحاكم . وفي ط ، س : « الفرق » بمعنى الخوف .
- (٦) الحرق ، بالتحريك : النار أو لهبها . والمهزم ، بالتحريك : أقصى الكبر . ط ، س : « الهدم » صوابه في هـ .
- (٧) تخبطه الشيطان : صرعه ولعب به .
- (٨) هذه الزيادة الضرورية من الدميري ( رسم الأسود السالح ) . وفيه : روى أبو داود =



(استطراد لغوى)

قال : ويقال للحية : صَفَرَتْ تُصْفِرُ صَفِيرًا ، والرجل يَصْفِرُ بالطير للتنفير ، وبالذوابِّ وبيعضِ الطير للتعليم . وتتخذ الصَّفَّارَةُ [ يُصْفِرُ بِهَا<sup>(١)</sup> ] للحمامِ وللطيرِ في المزارع . قال أعشى تهمدان يهجو رجلاً :  
وَإِذَا جَاءَ لِلزَّرْعِ يَوْمَ حَصَادِهِ قَطَعَ النَّهَارَ تَأْوُهَاً وَصَفِيرًا

(لسان الحية)

والحِية مشقوقة اللسانِ سوداؤه . وزعم بعضهم أن لبعض الحياتِ لسانين . وهذا عندى غلطاً ، وأظنُّ أنه لما رأى افتراقَ طرف اللسان<sup>(٢)</sup> قضى بأنَّ له لسانين .

(عجيبه الضب)

ويقال : إنَّ<sup>(٣)</sup> للضَّبِّ أَيْرَيْنَ ، ويسمى أير الضَّبِّ تَزْهَكَ<sup>(٤)</sup> .  
قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

== والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال : يا أرض ، ربى وربك الله ، أعوذ بالله من شرك ، وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما يدب عليك ! أعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد ! » .  
الأسود : نوع من الأفاعى شديد السواد ، يقال له أسود صالح ؛ لأنه يسلم جلدُه كل عام .

(١) الزيادة من ه فقط .

(٢) ط : « طرف اللسان » . وأثبت ما في س ، ه .

(٣) ط : « بأن » .

(٤) التزك ، بكسر التون وتفتح . ط : « طرك » ه : « ترك » س : « تزك »

سوايه ما أثبت وانظر الجزء السادس ص ٢٢ حيث صرح بالمحافظ بضمطه .

(٥) هو أبو الحجاج . وقال ابن برى : « هو لجران ذى الفصة ، وكان قد أهدى =

كَصَّبَ لَهُ نَزْكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْأَنَامِ وَنَاعِلٍ<sup>(١)</sup>  
قَالَ أَبُو خَلْفٍ النَّمْرِيُّ : سئل أَبُو حَيَّةَ النَّمِيرِيُّ عَنِ أَيْرِ الضَّبِّ ،  
فَزَعَمَ أَنَّ أَيْرَ الضَّبِّ كَلْسَانُ الْحَيَّةِ : الْأَصْلُ وَاحِدٌ ، وَالْفِرْعَ اثْنَانِ .

( زعم بعض المفسرين في عقاب الحية )

و بعض أصحاب التفسير يزعمون أن الله عاقب الحية حين أدخلت إبليس  
في جوفها ، حتى كَلَّمَ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَخَدَعَهُمَا عَلَى لِسَانِهَا ، بِعَشْرِ خِصَالٍ :  
مِنْهَا شَقُّ اللِّسَانِ<sup>(٢)</sup> . قالوا : فلذلك ترى الحية إذا ضربت للقتل كيف  
تخرج لسانها لترى الضارب عقوبة الله ، كأنها تسترحم . وصاحب هذا  
التفسير لم يقل ذلك إلا للحية كانت عنده تتكلم ، ولولا ذلك لأنكر  
آدم كلامها ، وإن كان إبليس لا يمتثل إلا من جهة الحية ، ولا يمتثل  
بشيء غير مموه ولا مشبه .

---

== ضبابا لخالد بن عبد الله القسري . انظر اللسان ( مادة نرك ) حيث تجد أبيات  
الشاهد . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بعض البوادي  
فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العما . بإهدائه ، وأهدى إليه  
جران قفصاً مملوءاً ضباباً وكتب إليه » وأنشد الأبيات التي رواها الجاحظ أيضاً  
في الجزء السادس .

(١) الرواية : « سبجل له نركان » انظر الحيوان ( ٦ : ٢٢ ) واللسان ( نرك ،  
وسبجل ) والمختص ( ٨ : ٩٧ ) وعيون الأخبار ( ٢ : ٩٨ ) وأدب الكاتب  
١٥٤ ومعجم الأدباء ( ٩ : ١٦١ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٣ ) .  
وفي ط « طركان » و ه . « نركان » صوابه في س والمراجع . والناعل :  
من يلبس نعلا . س : « وفاعل » محرف .

(٢) انظر ماسياتي في س ٦٦ .

( استطراد لغوى )

قال : ويقال : أرضٌ مَحْوَاةٌ وَمَحْيَاةٌ مِنَ الْحَيَاتِ<sup>(١)</sup> كما يقال أرضٌ  
مَضْبِيَّةٌ وَمَضْبِيَّةٌ مِنَ الضَّبَابِ<sup>(٢)</sup> ، وفأرة من الفأر .

( قولهم : هذا أجل من الحرش ! )

وقال الأصمى في تفسير قولهم في المثل : « هذا أجل من الحرش »<sup>(٣)</sup> :  
إن الضبَّ قال لابنه : إذا سمعت صوت الحرش فلا تخرُجَنَّ ! قال : وذلك  
أنهم يزعمون أن الحرش تحريك<sup>(٤)</sup> اليد عند جحر الضب ؛ ليخرج إذا  
ظنَّ أنه حية - قال : وسمع ابنه صوت الحفر فقال : يَا أَبَهْ هذا الحرش ؟ قال :  
يا بني ، هذا أجل من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

( أسماء ما يأكل الحيات )

بين الحياتِ وبين الخنازيرِ عداوة ، والخنازيرُ تأكلها أكلا ذريعاً . ٥٥

(١) وذلك إذا كانت كثيرة الحيات .

(٢) أرض مضببة ، بفتح الميم والضاد وتشديد الباء . وفي ط ، س : « مضببة »  
و هـ « مضبته » صوابهما ما أثبت . وضببة ، كفرحة ، وهو من شواذ  
المضعف . ط ، هـ : « ضببة » صوابه في س . والضباب ، بالكسر :  
جمع ضب .

(٣) انظر هذا المثل وما قيل فيه ، عند المرتضى في أماليه ( ١ : ١٧٠ ) والبيداني  
( ١ : ١٧٠ ) والبغدادي في الخزانة ( ٤ : ٥٩٤ - ٥٩٥ بولاق ) .

(٤) هـ . « تحريد » بالذال . والتحرید : التعويج .

وسموم ذوات الأنياب من الحيات ، وذوات الإبر<sup>(١)</sup> ، سريعة في الخنازير ،  
وهي تهلك عند ذلك هلاكاً وشيكاً ؛ فلذلك لا ترضى بقتلها حتى تأكلها .  
وتأكل الحيات العقبان ، والأياثل ، والأراوى<sup>(٢)</sup> ، والأوعال ، والسنانير  
والشاهمرك<sup>(٣)</sup> ، والقنفذ . إلا أن القنفذ أكثر ما يقصد إلى الأفاعى ،  
وإنما يظهر بالليل . قال الراجز :

قنفذ ليل دائم التجآب<sup>(٤)</sup>

وهذا الراجز هو أبو محمد القعسي .

( التشبيه بالقنفذ )

وكذلك يشبه النمام ، والمداخل ، والدسيس<sup>(٥)</sup> ، بالقنفذ ؛ لخروجه  
بالليل دون النهار ، ولاحتياله للأفاعى . قال عبدة بن الطيب :  
أعضوا الذي يلقي القنفاذ بينكم      متنصحا وهو السام الأتقع<sup>(٦)</sup>  
يزجي عقاربه ليعت بينكم      حربا كما بعث العروق الأخدع<sup>(٧)</sup>

(١) أى وسموم ذوات الإبر . وفي الأصل : « ومن ذوات الإبر » .

(٢) الأراوى : جمع أروية ، وهي أثنى الوعول .

(٣) سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٣٣٦ ) .

(٤) التجآب : تفعال من جاب يحوب ، وأصله « التجواب » . ولم أجد من نه عليه

إلا ما يفهم من عبارة صاحب اللسان : « وفلان جواب جآب : أى يحوب البلاد

ويكسب المال » . ط : « التجآب » ه : « التجارب » صوابه في س .

(٥) الدسيس ، بسينين بينهما ياء : من تدسه لبأنيك بالأخبار . ط : « الديس »

صوابه في س ، ه .

(٦) س ، ه : « أعصى » .

(٧) يزجي : يسوق ويدفع . ط : « يرخي » س ، ه : « ترخي » صوابهما =

حَرَابَ لَا يَشْنِي غَلِيلَ فَوَادِهِ عَسَلٌ بِمَاءِ فِي الْإِنَاءِ مُشَعَّعٌ<sup>(١)</sup>  
لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشْبُ صَبِيهِمْ بَيْنَ الْقَوَابِلِ بِالْعِدَاوَةِ يَنْشَعُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت الآخر يضم إلى [ قول<sup>(٣)</sup> ] مجنون بن عامر :  
أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَابًا خَالِيًا فَتَمَسَكْنَا  
ويضم إليه قول ابن أوزيد<sup>(٤)</sup> : « الطينة تقبل<sup>(٥)</sup> » الطباع ما كانت  
لَيِّنَةً .

ثم قال عبدة بن الطبيب ، في صلة الأبيات التي ذكر فيها القنفذ  
والنميمة :

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْتَهُمْ خُلَانَكُمْ يَشْنِي صُدَاعَ رُؤُوسِهِمْ أَنْ تُضْرَعُوا  
قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ جَذَعُوا فَنَافَذَ بِالنَّمِيمَةِ تَمْرَعٌ<sup>(٦)</sup>

== مأثبت ، والرواية في حماسة البعثرى ٢٤٠ : « يهدى » . والأخدع : واحد  
الأخدعين ، وهما عرفا الرقبة . س ، ه : « الفروق » سواءه في  
ط والحماسة .

(١) شمع العسل بالماء : مزجه به وخلطه .

(٢) القوابل : جمع قابلة ، وهي التي تتلقى الولد عند ظهوره . س ، ه :  
« الفرامل » وهي الإبل ذوات السنامين . وليس يشبه بها المعنى . ينشع بالعداوة :  
كأنه يوجر بها ، أي توضع في فمه ليشر بها .

(٣) الزيادة من س ، ه .

(٤) كذا في ط ، ه . وفي س : « ابن أمر » .

(٥) في الأصل : « تقتل » ووجهه مأثبت . وفي س زيادة واو ، قبل :  
« الطينة » .

(٦) دمس : اختلطت ظلمته . الحماسة : « فهم إذا دمس » . وجذعوا : هو من ==

وهذا الشعر من غُرر الأشعار . وهو مِمَّا يحفظ .

وقال الأودي<sup>(١)</sup> :

كقنفذ القنِّ لا تخفى مدارجُهُ خبٌّ إذا نامَ عنه الناس لم ينم<sup>(٢)</sup>

(عهد آل سجستان على العرب)

وفي عهد آل سجستان على العرب حين افتتحوها<sup>(٣)</sup> : لا تقتلوا قنفذًا

== جذع بين البعيرين : قرنهما في قرن ، أى جبل . ورواية الحماسة ، واللسان « مادة مزع » وديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) : « حدجوا » . وهو من حدج البعير والناقة : شد عليهما الحدج ، بالكسر ، وهو نحو الهودج والمخفة . والمعنى أعدوا تلك القنفاذ . وتمزع ، من المزع ، وهو شدة السير . وفي اللسان : « ابن الأعرابي : القنفذ يقال لها : المزاع » بتشديد الزاى . س ، ه ، « تمزع » بالراء صوابه في ط ، والحماسة ، واللسان ( مادة مزع ) .

(١) اسمه صلاة بن عمرو . والأودي : نسبة إلى أود بن الصعب بن سعد العشير . كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وله شعر حكيم سائر . انظر الشعراء والأغاني ( ١١ : ٤١ - ٤٢ ) والبيت في ديوان المعاني ( ٢ : ١٤٤ ) منسوب إلى أيمن بن خريم .

(٢) القن ، بالضم : موضع ، وفي ديوان المعاني : « الرمل » . والخب ، بالفتح ويكسر : الحداع . « عنه » هى فى الأصل : « عند » محرفة . وفي ديوان المعاني : « ليل » .

(٣) كان ذلك سنة إحدى وثمانين حين أرسل الحجاج ، عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فى جيش كثيف حسن العدة ، وكان يسمى « جيش الطواويس » ، إلى سجستان لغزو رتبيل ملك زابلستان ، ففتح كثيراً من بلادهم .

ولا وَرَلًا وَلَا تَصِيدُوا<sup>(١)</sup>؛ لأنها بلادُ أفاعٍ<sup>(٢)</sup> . وأكثُرُ ما يجتلبُ أصحابُ  
صنعة الترياق والحواون الأفاعى من سِجِسْتان . وذلك كَسَبَ لهم وحرِفةٌ  
ومتجرٌ . ولولا كثرةُ قنائفِها لما كان لهم بها قرارٌ .

### (أكل القنفذ للحية)

والقنفذُ لا يبالي أى موضع قبضَ من الأفعى . وذلك أنه إن قبض  
على رأسها أو على قفاها فهي مأكولةٌ على أسهل الوجوه ، وإن قبضَ على  
وسَطها أو على ذنبها ، جذبَ ما قبضَ عليه ، فاستدار وتجمَّع ، ومنحه سائرَ  
بدنه ، فمتى فتحتَ فاهها لتقبضَ على شيء منه ، لم تصل إلى جلده مع شوكةِ النَّابتِ ٥٦  
فيه . والأفعى تهربُ منه ، وطلبه لها وجرأته عليها ، على حَسَبِ هربِها منه  
وضعفها عنه .

### (أمثال في الحية والورل والضب)

وأما قولهم : « أضل من حية » و « أضل من ورل » و « أضل  
من ضب » - فأما الحية فإنها لا تتخذ لنفسها بيتاً ، والذِّكْرُ لا يقيم في الموضع ،  
وإنما يقيم على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقوى على الكسب والتماس  
الطعم ، ثم تصير الأنتى سياراً ، فمتى وجدت جُحراً دخلت واثقةً بأنَّ

(١) أى ولا تصيدوا شيئاً منها . ط : « ولا ورا لا تصيدونه » س : « ولا  
ولاور لا تصيدوه » . وصوابه ما أثبت من ه . وعند ياقوت : ألا يقتل  
في بلدكم قنفذ ولا يصطاد » .  
(٢) في الأصل : « أفاعى » ووجهه ما أثبت . قال ياقوت في سجستان : « فما من  
بيت إلا وفيه قنفذ » .

السَّاكِنَ فِيهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَقَامَ فَصَارَ طَعْمًا لَهَا ، وَإِمَّا هَرَبَ فَصَارَ  
الْبَيْتُ لَهَا مَا أَقَامَتْ فِيهِ سَاعَةً ، كَانَ ذَلِكَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ .

( بِيضُ الْحَيَاتِ )

وَقَدْ رَأَيْتُ بِيضَ الْحَيَّاتِ<sup>(١)</sup> وَكَسَرْتُهَا لِأَتَعَرَّفَ مَا فِيهَا ، فَإِذَا هُوَ بِيضٌ  
مُسْتَطِيلٌ أَكْثَرُ اللَّوْنِ أَخْضَرَ ، وَفِي بَعْضِهِ نَمَشٌ وَوَلْمَعٌ<sup>(٢)</sup> . فَأَمَّا<sup>(٣)</sup> دَاخِلُهُ  
فَلَمْ أَرَ قَيْحًا قَطُّ ، وَلَا صَدِيدًا خَرَجَ مِنْ جُرْحٍ فَاسِدٍ ، إِلَّا وَالَّذِي فِي بِيضِهَا  
أَسْمِجٌ مِنْهُ وَأَقْدَرُ . وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا كَثِيرَةُ الْبِيضِ جَدًّا ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ  
فِي بِيضِهَا [ عَلَى<sup>(٤)</sup> ] دُونَ ذَلِكَ ، وَأَنَّ بِيضِهَا يَكُونُ مَنْضَدًا فِي جَوْفِهَا طَوِيلًا  
عَلَى غِرَارٍ<sup>(٥)</sup> وَاحِدٍ ، وَعَلَى خَيْطٍ وَاحِدٍ .

( جِسْمُ الْحَيَّةِ )

وَهِيَ طَوِيلَةٌ الْبَطْنِ وَالْأَرْحَامِ . وَعَدَدُ أَضْلَاعِهَا عَدَدُ أَيَّامِ الشَّهْرِ .  
وَكَانَ ذَلِكَ بَعْضَ مَا زَادَ فِي شِدَّةِ بَدَنِهَا<sup>(٦)</sup> .

(١) ط : « الحياة » صوابه في س ، ه .

(٢) النمش ، بالتحريك : نقط بيض وسود . وفي الأصل : « هش » وليس بشئ .  
وأثبت الصواب موافقا لما في الديميري ( ١ : ٤١٠ ) . واللمع : جمع لمة ، بالضم ،  
وهي كل لون خالف لونا .

(٣) ط ، ه : « فإذا » صوابه في س .

(٤) الزيادة من س ، ه .

(٥) على غرار : أى على قالب . ط ، ه : « غرار » س : « عراد »  
صوابهما ما أثبت .

(٦) بعد هذا في كل من ط ، ه عبارة دخيلة على الكتاب ، أثبتتها هنا لإثباتنا  
تاريخيا : « كنت بعجت بطن عقرب إذ كنت بمصر فوجدت فيه أكثر من  
سبعين عقارب صفار كل واحدة نحو أرزة . حرره أبو بكر السروكي » .  
وقد سلمت س من إثبات هذا التشويه الدخيل .



(أكثر الحيوان نسلا)

والخلق الكثير الذر،<sup>(١)</sup> الدجاج . والضبُّ أكثرُ بيضاً من الدجاجة .  
والخنزيرة تضعُ عشرين خنوصاً .

ويخرج من أجواف العقارب عقاربٌ صفراءُ، كثيرة العدد جداً .  
وعامة العقارب إذا حبلت كان حثفها في ولادها<sup>(٢)</sup> ؛ لأن أولادها إذا  
استوى خلقها أكلت بطون الأمهات حتى تنقبها<sup>(٣)</sup> . وتكون الولادة  
من ذلك الثقب ، فتخرجُ والأمهات ميتة .

وأكثرُ من ذلك كله ذرُّ السمك ؛ لأن الإنسان لو زعم أن بيضة<sup>(٤)</sup>  
واحدة من بعض الأسبور<sup>(٥)</sup> عشرة آلاف بيضة ، لكان ذلك لعظم  
ماتحمل ، ولدقة حبه<sup>(٦)</sup> وصغره . ولكن يعترها أمران : أحدهما الفساد ،  
والآخر أن الذكورة في أوان ولادة الإناث تنبعُ أذنانها ، فكلمًا زحرت  
بشيء التتمته والتهمته .

ثم السمك بعد ذلك في الجملة إنما طبعها أن يأكل بعضها بعضاً .

- 
- (١) الذر : النسل . ط ، س : « الذر » صوابه ما أثبت من ه .  
(٢) الولاد ، بالكسر : الولادة . ط ، ه : « أولادها » صوابه في س .  
وفي نهاية الأرب ( ١٠ : ١٤٧ ) نقلاً عن الجاحظ : « ولادتها » .  
(٢) كذا على الصواب في س . وفي ط : « تنقبها » و ه : « ينقبها »  
محرقتان . وفي نهاية الأرب « تنقبها » .  
(٤) البيضة هنا : اسم للفرقة من باض بيض .  
(٥) الأسبور ، سبق الكلام عليه في ( ٣ : ٢٥٩ ) وفي الأصل : « الأسبور »  
مصنف .  
(٦) أي حب البيض . ط ، ه « جته » تحريف ما أثبت من س .

(علة كثرة الأولاد)

ويزعمون أن الكثرة في الأولاد إنما تكون من العفن واللخن ،  
وعلى قدر كثرة المائية وقتلتها . فذهبوا إلى أن أرحام الرؤميات  
والنصرانيات أكثر لخنًا ورطوبة ؛ لأن غسل الفروج بالماء البارد  
مرارًا في اليوم ، مما يطيب الأرحام ، وينفي اللخن والعفن . ويزعمون أن  
المرأة إذا كان فرجها نظيفًا ، وكانت معطرة قوية المنة قل حملها ، فإن  
أفرطت في السمن عادت عاقرا . وسمان الرجال لا يكاد يعترهم ذلك .  
وكذلك العافر من إناث الإبل والبقر والغنم والنحل . إذا قويت النخلة  
وكانت شابة ، وسمين جمارها ، صارت عاقرا لا تحمل ، فيحتالون عند ذلك  
بإدخال الوهن عليها .

(اعتراض على التعليل السابق)

وقد طعن في ذلك ناس فقالوا : إن في الضب على خلاف ما ذكرتم .  
قد تبيض الأنثى سبعين بيضة فيها سبعون حسلا<sup>(١)</sup> . ولولا أن الضب  
يأكل ولده لانتفشت الصحارى ضبابا . والضب لا يخفر إلا في كذبة<sup>(٢)</sup>  
وفي بلاد العراد<sup>(٣)</sup> . وإذا هرمت تبلغت بالنسيم . وهذا كله مما يستدل

(١) الحسل ، بالكسر : ولد الضب .

(٢) الكدية ، بالضم : الأرض الصلبة الغليظة .

(٣) العراد : حشيش طيب الرائحة . ط ، هـ : « العرار » محرفة صوابه بالبدال =

به على بُعْدِ طبعها من اللَّخْنِ والعفن<sup>(١)</sup> .  
قيل لهم : قد يمكنُ أن يكون ذلك كذلك<sup>(٢)</sup> في جميع صفاتها إلا  
في أرحامها فقط .

### ( سفاد الحيات )

وليس للحياتِ سِفَادٌ معروفٌ يَنْتَهِي إليه علمٌ ، ويقف عليه عيان  
وليس عند الناس في ذلك إلا الذي يَرَوْنَ من ملاقاتِ الحيةِ [ للحية<sup>(٣)</sup> ]  
والتواء كلِّ منهما على صاحبه ، حتى كأنهما زوجُ خيزرانٍ مقتولٍ ،  
أو خَلْخَالٍ مقتولٍ . فأما أن يقفوا على عضوٍ يدخل أو فرج يدخل فيه فلا .

### ( ذكر الأيم والجرادة الذكر في الشعر )

والعرب تذكُرُ الحياتِ بأسمائها وأجناسها . فإذا قالوا : أيم ، فإنما  
يريدون الذَّكَرَ دونَ الأنثى . ويذكرونه عِنْدَ جودةِ الانسيابِ ،

---

= كما أثبت من س . وانظر « اللسان » (عرد) . ومن تكاذيب الأعراب قولهم  
على لسان الضب :

أصبح قلبي صردا لا يشتهي أن يردا  
إلا عرادا عردا أو صليانا يردا  
\* أو عنكنا ملتبدا \*

- (١) أى أن سكنى الضباب في السكدي وهي بعيدة عن الرطوبات ، وفي تلك البلاد  
التي تنبت الحشيش الطيب الرائحة - من شأنه أن يبعد طبايعها من اللخن والعفن .  
وفي الأصل : « على بعض طبعها » الخ وقد ظهر لك صوابه مما بينت .  
(٢) كذا في ط . وفي س : « قد يكون أن يكون ذلك » فقط . وفي هـ :  
« قد يكون أن يكون ذلك كذلك » .  
(٣) هذه الزيادة الضرورية من س ، هـ .

وَحَفَّوْهُ الْبَدْنَ ، كَمَا تَذَكَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي صِفَةِ الْخَيْلِ الْجَرَادَةَ الذَّكَرَ (١) ،  
دُونَ الْأُنْثَى . فَهَمَّ وَإِنْ أَحَقُّوا لَهَا فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الذَّكَرَ . قَالَ بِشْرُ  
ابْنِ أَبِي خَازِمٍ :

جَرَادَةٌ هَبَّوَتْ فِيهَا اصْفِرَارٌ (٢)

لَأَنَّ الْأُنْثَى لَا تَكُونُ صَفْرَاءً ، وَإِنَّمَا الْمَوْصُوفُ بِالصُّفْرِ الذَّكَرَ (٣) ؛ لِأَنَّ  
الْأُنْثَى تَكُونُ بَيْنَ حَالَتَيْنِ (٤) : إِمَّا أَنْ تَكُونَ حُبْلَى بَيِّضَهَا (٥) فَهِيَ مُثْقَلَةٌ  
وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ [ قَدْ (٦) ] سَرَاتٍ وَقَدْ ذَفَّتْ بَيِّضَهَا (٧) ، فَهِيَ أضعفُ  
مَاتَكُونُ .

قال الشاعر :

أَتَذْهَبُ سَلَمَى فِي اللَّعَامِ وَلَا تُرَى فِي اللَّيْلِ أَيْمٌ حَيْثُ شَاءَ سَيْبٌ (٨)

(١) ط : « والجرادة الذكر » . وإثبات الواو يفسد المعنى . وإنما يعنون الذكر  
دون الأنثى لأن الجرادة الذكر أسرع من الأنثى ، وأخف ، وكافي الموازنة  
للأمدى ٧٥ .

(٢) الهبوة : القبرة . وصدر هذا البيت كما في المخصص ( ١٦ : ١١٥ ) :

\* مباحرة العنان كأن فيه \*

(٣) أى كون الشاعر ذكر الصفرة ، قرينة لأنه عن الذكر . ومثل الشعر المتقدم قول علقمة  
ابن هبيرة الأسدي ( الموازنة ٧٥ والمخصص ١٦ : ١١٥ ) أوقد بن مالك  
( معجم الرزباني ٣٣٩ ) :

كأن جرادة صفراء طارت بألباب الغواضر أجمعينا

(٤) هذا تعليل من الجاحظ لاختيار الشعراء في كلامهم الجرادة الذكر ، دون الأنثى .  
(٥) ط : « إن جلي بيضها » س ، ه . « إن جلي بيضها » وأصلحت الكلام  
وأكلته بما ترى .

(٦) الزيادة من ه .

(٧) سرأت الجرادة والسمة ، من باب منع : باضت .

(٨) اللعام ، بالكسر : اللقاه اليسير .

(آثار الحيات والمطاء في الرمال)

وإذا انسابت في الكُثبانِ والرَّمْلِ ، يبينُ مواضعُ مَزاحِفِها ،  
وعُرِفَت آثارُها .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ مَزاحِفَ الحَيَّاتِ فيها قَبيلَ الصُّبْحِ آثارُ السَّيِّطِ<sup>(٢)</sup>  
وكذلك يعرفون آثار العِطاء . وأنشد ابن الأعرابي :

بِها ضَرَبُ أذْنابِ العِطاءِ كَأَنَّها مَلاعِبُ وِلْدانٍ تَخَطُّ وتمصع<sup>(٣)</sup>  
وقال الآخر ، وهو يصف حَيَّاتٍ :

كَأَنَّ مَزاحِفَها أُنْعُ جُرْرانٍ فُرادى ومُثَنِّياتِها<sup>(٤)</sup>  
وقال تمامة الكلبي :

كَأَنَّ مَزاحِفَ المَزَلِيِّ<sup>(٥)</sup> صَباحًا خُدودُ رَصائِعِ جُداتٍ تَوامًا<sup>(٦)</sup>

٥٨

- (١) هو التنخل الهذلي ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٢٠ . وقبله :  
كَأَنَّ وغي الحُموش أُميم فيها وغي ركب أُميم أولى زياط  
(٢) رواية المخصص (١٦ : ١٠١) . « كأن مزاحف الحيات فيه » ونهاية الأرب  
(١٠ : ١٤٦) « وهنا » مكان . « فيها » .  
(٣) تمصع : تسرع .  
(٤) ط . « مزاحفها » . هـ : « مزاحفها » صوابه في س . والأنسع : جمع نسع  
بالكسر ، وهو سير يضفر ويجعل زماما للبعير وغسيره . وانظر رواية البيت  
في نهاية الأرب (١٠ : ١٤٦) .  
(٥) المزلّي ، بالزاي : الحيات . ولا يعرف لها واحد . جاءت في الأصل بالذال في هذا  
السطر والسطرين بعده وهو تحريف .  
(٦) الحدود هنا بمعنى : آثار الجر والسحب . والرصائع ، بالصاد المهملة : جمع رصيعة =

والمزلى من الحيات . قال جرير أو غيره :

ومن ذات أضفاه سهوب كأنها مزاحف هزلى بينها متباعد<sup>(١)</sup>

وقال بعض المحدثين ، وذكر حال البرامكة كيف كانت ، وإلى

أى شىء صارت :

وإذا نظرت إلى الثرى بعراصهم

قلت : الشجاع نوى بها والأرقم<sup>(٢)</sup>

وقال البعيث :

لقى حملته أمه وهى ضيفة فجاءت بيتن للضيافة أرشما<sup>(٣)</sup>

مدامن جوعات كأن عروقه مسارب حيات تسربن سمماً<sup>(٤)</sup>

= وهو سير مضمور فى أسفل جملة السيف . ط ، ه . « وضائع » س .

« صانع » كذا . وما تحريف ما أثبت . جدت : أحكم قتلها . ط :

« خذلت » ه . « خزلت » س : « خذلت » والوجه ما كتبت . توأما :

جمع توأم . والمراد : أزواجاً .

(١) ذات أضفاه : أى أرض ذات بخور ملاء . والأضفاه : جمع صفا . والصفاء :

جمع صفاة . ط ، ه : « إصفاء » صوابه فى س . والسهوب : المستوية

الواسعة . والبيتن : البعد ، إن جعلنا « بينها » مبتدأ مرفوعاً . ويصح أن تكون ظرفاً

منصوباً ، أى مزاحف متباعد بينها . ط ، ه : « بيتها » صوابه فى س .

(٢) الشجاع : الحية الذكر . والأرقم : حية فيها يابض وسواد ، وهى أخبث الحيات

وأطلبها للناس . ط : « الشجاع بها نوى » .

(٣) اللقى ، بالفتح : الذى لا يدري لمن هو ، وابن من هو . ط ، ه : « فقى »

س : « لقد » وصواب الرواية ما أثبت من الجزء الأول ص ٢٥٨ والاقتراب ٣٤٦

واللسان ( ضيف ، رشم ، يتن ، لقي ) . ضيفة : أراد أن أمه حملت به وقد

دعيت إلى ضيافة ، فجاء حربصاً على الدعوات محباً للضيافات . وكفى عن زنى

أمه . والبيتن : الذى يخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه ، وكان يتشاءمون

به ، لخروجه مقلوباً . والأرشم : الذى يتشمم الطعام ويحرص عليه . ط :

« أرشما » س ، ه : « أرشما » معرفة مما أثبت من المراجع المتقدمة

وأدب الكاتب ١٢٧ .

(٤) مدامن جوعات : أى هو يدمن الجوع . وفى الأصل : « مدافع جرعات =

(روعة جلد الحية)

ولا ثوب ، ولا جناح ، ولا ستر عنكبوت<sup>(١)</sup> ، إلا وقشر الحية  
أحسن منه وأرق ، وأخف وأنعم ، وأعجب صنعة وتركيباً . ولذلك وصف  
كثير قيص ملك ، فسبّه بسلخ الحية ، حيث يقول :  
إذا ما أفاد المال أودى بفضله حقوق ، فكره العاذلات يوافقه  
يجرر سربالاً عليه كأنه سبي لهزلى لم تقطع شرائقه<sup>(٢)</sup>  
والسبيء : السلخ والجلد . قال الشاعر :

\* وقد نصل الأظفار وانسباً الجلد<sup>(٣)</sup> \*

== « كأن عروقتها » وصوابه من الاقتضاب ٣٤٧ واللسان ( سمس ) . ومعجم  
البلدان ( سمس ) . جعل عروقه كأنها مسارب الحيات أى آثارها فى الرمال ، وهى  
متوية دقيقة . و « سمس » بفتح السينين : اسم موضع . وتسربنه . مشين  
فيه . وفى الأصل : « يسرين » وصوابه من المراجع المقدمة . وروى :  
« تسرين سمسا » بالسين المعجمة . والسمس ، بفتح السينين أيضاً : السم .  
أى كثر فيه السم فددت أجسامهن ، لأن الحية إذا كثر سمها دق خلقها .  
(١) المراد بستر العنكبوت : بيته التى ينسجها . وقد نقل هذا الكلام فى ثمار  
القلوب ٣٤٠

(٢) السبيء : جلد الحية تسوخه . وجاءت هنا مهموزة ، يؤيد همزها الشعر بعدها . وهزلى  
بالزاي : الحيات . وجاءت فى الأصل بالذال ، وهو تحريف . والشرائق : سلخ  
الحية إذا ألقته . ط : « سرادقه » س ، ه : « سرائقه » صوابه من  
اللسان ( سبي ) ومما سبق فى ( ٣ : ٤٨٦ ) .  
(٣) نصلت أظفاره : خرجت . وانسباً الجلد : انسلخ .

( صمم النعام والأفمى )

وتزعمُ العربُ أنَّ النَّعَامَ والأفمى صُمٌّ لا تسمعُ ، وكذلك هما من بينِ جميعِ الخلقِ . وسندُ كُرِّ من ذلك في هذا الموضعِ طرفًا ، وتؤخرُ الباقيَ إلى الموضعِ الذي نذكرُ فيه جملةَ القولِ في النِّعَامِ .

( أصحابِ الدعاوى الكبيرة )

وقد ابتُلينا بضربينِ من الناسِ ، ودعواهما كبيرة<sup>(١)</sup> ، أحدهما يبلغُ من حبه للغرائبِ<sup>(٢)</sup> أن يجعلُ سمعه هَدَقًا لتوليدِ<sup>(٣)</sup> الكذابينِ ، وقلبه قرارًا لغرائبِ الزُّورِ . ولكلفِهِ بالغريبِ ، وشغفِهِ بالطُّرفِ ، لا يقفُ على التصحيحِ والتمييزِ ، فهو يدخلُ الغثَّ في السمينِ ، والممكنَ في الممتنعِ ، ويتعلَّقُ بأذى سببٍ ثمَّ يدفعُ عنه كلَّ الدَّفْعِ .  
والصَّنْفُ الآخرُ ، وهو أنَّ بعضهم يرى أنَّ ذلك لا يكونُ منه عندَ من يسمعه يتكلمُ إلا من خاف التقرُّزَ<sup>(٤)</sup> من الكذبِ .

( قول في صممِ الأفمى وعماه )

فزعمُ ناسٌ أنَّ الدَّلِيلَ على أنَّ الأفمى صُمٌّ ، قولُ الشاعرِ :

- (١) س ، ه : « وعودهما كثير » صوابه في ط .  
(٢) ط : « للغريب » .  
(٣) ه : « لتوكيد » وجهه ما أثبت من ط ، س .  
(٤) ط ، س : « التفرز » ه : « التفرز » صوابهما ما أثبت . وفي العبارة قبله اضطراب .



أَنْعَتْ نَضَاضًا مِنَ الْحَيَاتِ أَصْمٌ لَا يَسْمَعُ لِلرُّقَاةِ<sup>(١)</sup>

وقد ذكروا بالصَّمَمِ أجناسًا من خبيثات الحيات ، وذهبوا إلى امتناعها

من الخروج عند رُقِيَةِ الرَّاقِي عند رأس الجُحْر ، فقال بعضهم : ٥٩

وَذَاتِ قَرْنَيْنِ مِنَ الْأَفَاعِي صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ صَوْتَ الدَّاعِي

ويزعمون أن كلَّ نَضَاضٍ أَفْعِي . وقال آخر :

وَمِنْ حَنْشٍ لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ أَرْقَشَ ذِي حُمُوٍ كَالرَّشَاءِ<sup>(٢)</sup>

أَصْمٌ سَمِيعٌ طَوِيلِ السُّبَا تِ مُنْهَرَتِ الشَّدَقِ عَارِي النَّسَاءِ<sup>(٣)</sup>

فزعم أنه أصمٌ سميعٌ ، فجاز له أن يجعله أصمٌ بقوله : « وَمِنْ حَنْشٍ

لَا يُجِيبُ الرُّقَاةَ » . وقال الآخر :

أَصْمٌ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عَصَلٍ حَدِيدَاتِ<sup>(٤)</sup>

والأفعى ليس بأعمى ، وعينه لا تنطبق ، وإن قَلَعَتْ عينه عادت .

وهو قائمُ العَيْنِ كَعَيْنِ الجُرَادَةِ ، كأنها مِسْمَارٌ مَضْرُوبٌ . ولها بالليل شُعَاعٌ

خَفِيٌّ . قال الرَّاعِي يصفُ الأفعى :

(١) الرقاة : جمع راق . ورسمت في الأصل بataan المفتوحة خطأ .

(٢) الحمة : إبرة الحية . والرشاء : الحبل . جعل الحمة كالرشاء في الطول . وهي مبالغة ظاهرة . وروى البيتين هو الألف .

(٣) منهرت الشدق : واسعه . والنساء ، بالفتح : عرق .

(٤) عصل : جمع أعصل بمعنى المتوى . س ، ه : « عصل » صوابه في ط .  
وقبله كما سيأتي في ٩٤ :

وكم طوت من حنش راصد للسفر في أعلى الثنيات

ويُدنى ذِرَاعِيهِ إِذَا مَا تَبَادَرَا إِلَى رَأْسِ صِلٍ قَائِمِ الْعَيْنِ أَسْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وهذه صفةُ سَلِيمِ الْأَنْعَمِيِّ<sup>(٢)</sup> فيجوز أن يكون الشاعرُ وصفها بالتمتع من  
الخروج بالصَّمَمِ ، كما وصفها بالعمى ؛ لمكان الشُّبَاتِ وطُولِ الإطْرَاقِ .  
قال الشاعرُ :

أَصَمٌّ سَمِيعٌ طَوِيلُ الشُّبَاتِ مُنْهَرَتِ الشَّدْقِ عَارِي الْقَرَا<sup>(٣)</sup>  
وقال آخرُ :

منهَرَتِ الشَّدْقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارٍ طَمُورٍ بِالذُّجْنَاتِ<sup>(٤)</sup>  
وَتَارَةً تَحْسُبُهُ مَيْتًا مِنْ طُولِ إِطْرَاقِ وَإِخْبَاتِ<sup>(٥)</sup>  
يُسَبِّتُهُ الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَيُعْلَمُ أَنَّهُ وَصَفَ أَعْمَى بِقَوْلِهِ :

أَصَمٌّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عَضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٧)</sup>  
مُنْهَرَتِ الشَّدْقِ رَقُودِ الضَّحَى « الخ »

ثم ذكر أنيابه ، فقال :

قَدْ مَنَّ عَنْ ضِرْسِيهِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى صِمَاخَيْنِ وَلَهَوَاتِ

- (١) الأَسْفَعُ : الأَسْوَدُ . هـ : « أَسْفَعُ » صوابه في ط ، هـ .  
(٢) السَّالِمُ : المَلْدُوغُ .  
(٣) القَرَا : الظَّهْرُ . وقد سبق نظير هذا البيت في ١٧٩ س ٧ .  
(٤) الطَّمُورُ : الوَثَابُ . طَمُرٌ : وَثَبٌ . والذُّجْنَاتُ : الظَّلْمَاتُ .  
(٥) الإِخْبَاتُ : الاطْمِئْنَانُ والسُّكُونُ .  
(٦) يَسْبِطُهُ الصُّبْحُ : يَنْبِئُهُ . ط : « يَنْبِئُهُ » صوابه في س ، هـ . والنَّفْثُ : النْفَحُ  
وفي الأصل : « نَفْثٌ » . وهو تحريف صوابه مما سيأتي س ٩٤ . ولا تنقب  
الحيات بل تنفث . والمغارات : جمع مغارة ، وهي الجحر . س : « المغارات »  
ولا وجه له .  
(٧) سبق هذا البيت في الصفحة السابقة .

فجعله أعصل<sup>(١)</sup> الأنياب ، منهرت الأشداق ، ثم وصفها بالشبات  
وطول الإطراق ، وبسرعة النشطة<sup>(٢)</sup> ، وخفة الحركة ، إذا همت بذلك  
وكانت تعظم<sup>(٣)</sup> .

( شعر امرأة جمع صفة الحية )

وقد وصفها امرأة جاهلية بجميع هذه الصفة<sup>(٤)</sup> ، إلا أنها زادت شيئاً .  
والشعر صحيح . وليس في أيدي أصحابنا من صفة الأفاعي مثلها  
وقد رأيت عند داود بن محمد الهاشمي كتاباً في الحيات ، أكثر  
من عشرة أجلايد ، ما يصح منها مقدار جلد ونصف .  
ولقد ولدوا على لسان خلف الأثمر ، والأصمعي ، أرجازاً كثيرة . فما  
ظنك بتوليدهم على السنة القدماء !  
ولقد ولدوا على لسان جحشويه في الخلاق أشعاراً ما قالها جحشويه  
قط . فلو تقدروا من شيء تقدروا من هذا الباب .  
والشعر الذي في الأفعى<sup>(٥)</sup> :

قد كاد يقتلني أصمُّ مرقشٍ من حُبكم ، والخطبُ غيرُ كبير<sup>(٦)</sup>  
خَلقتُ لها زُمهُ عَزِينٌ ورأسُهُ كالقرصِ فُلُطِحَ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرِ<sup>(٧)</sup>

(١) أعصل : أعرج . ه : « أعصل » مصحف .

(٢) نشطت الحية تنشط وتنشط : عضت بناها .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) هذا المثلث في س ، ه أجزل من : « الصفات » المثبتة في ط .

(٥) انظر نسبة الشعر فيما أسلفت في ( ٢ : ٢١٤ ) .

(٦) رواية المؤلف والأصمعيات : « من حب كلم والخطوب كبير » .

(٧) ط : « أفطح » س : « فسلح » تحريف ما أثبت من ه . وانظر شرح

البيت في ( ٢ : ٢١٤ ) .

وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلْوِقَاعِ كَأَنَّهَا سَمَرًا طَاحَتْ مِنْ نَفِيضِ بَرِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَكَأَنَّ مَلْقَاهُ بِكُلِّ تَنْوُفَةٍ مَلْقَاكَ كَفَّةً مُنْخَلٍ مَاطُورٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَأَنَّ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ شِدْقًا عَجُوزَ مَضْمَضَتِ لَطْهُورٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ زَعَمْتُ<sup>(٤)</sup> كَمَا تَرَى أَنَّهَا تَدِيرُ عَيْنًا<sup>(٥)</sup>، وَزَعَمَ الْأَوَّلُ<sup>(٦)</sup> أَنَّهَا قَائِمَةٌ الْعَيْنِ.  
 إِلَّا أَنْ تَزْعُمَ أَنَّهَا لَمْ تُرَدِّ بِالِإِدَارَةِ أَنْ مَقَلَّتْهَا تَزُولُ عَنْ مَوْضِعِهَا، وَلَكِنَّهَا  
 أَرَادَتْ أَنَّهَا جَوَّالَةٌ فِي إِدْرَاكِ الْأَشْخَاصِ، الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ، وَالْمَتِيَامِنَةِ  
 وَالْمَتِيَّاسِرَةِ.

وَقَدْ يَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ إِتْمَاجَةً سَمِيعَةً<sup>(٧)</sup> لِدَقَّةِ الْحِسِّ، وَكَثْرَةِ الْاِكْتِرَاطِ  
 وَجُودَةِ الشَّمِّ، لِاجْوَدَةِ السَّمْعِ؛ فَإِنَّ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ النَّعَامَةَ صَمَاءٌ زَعَمُوا  
 أَنَّهَا تُدْرِكُ مِنْ جِهَةِ الشَّمِّ وَالْعَيْنِ، جَمِيعَ الْأُمُورِ الَّتِي كَانَتْ تَعْرِفُهَا [ مِنْ<sup>(٨)</sup> ]  
 قَبْلَ السَّمْعِ لَوْ كَانَتْ سَمِيعَةً. وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٩)</sup> فِي صِفَةِ الْحَيَّةِ:

(١) فِي الْأَصْلِ: «لَوِقَاح» سِوَاهُ مِنْ (٢: ٢١٥) وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْأَصْمَعِيَّاتُ وَعَيْبُونَ  
 الْأَخْبَارُ (٢: ١٠٢). وَسَبَقَ شَرَحَ الْبَيْتَ فِي (٢: ٢١٥).

(٢) التَّنُوفَةُ: الْأَرْضُ الْفَسِيحَةُ التَّبَاعُدَةُ الْأَطْرَافِ. كَفَّةُ الْمُنْخَلِ: إِطَارُهُ الْمُسْتَدِيرُ.  
 وَالْمَاطُورُ: ذُو الْإِطَارِ. وَفِي الْأَصْلِ: «مَنْجَلٌ» وَالْأَوْفَقُ مَا أُنْبِتَ مِنَ الْمُؤْتَلَفِ  
 وَمِنْ الْأَصْلِ الْمَصُورُ لِعَيْبُونَ الْأَخْبَارُ؛ إِذْ أَنْ إِطَارَ الْمُنْخَلِ أُسْدَقَ تَصْوِيرًا لِلِاسْتِدَارَةِ  
 وَالتَّحْوِي، وَهَمَا مِمَّا تُوصَفُ بِهِ الْحَيَاتُ. انْظُرْ لِتِلْكَ أَوَّلَ ص ٦٧ سَامِي.  
 وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْمُؤْتَلَفِ:

« وَكَأَنَّ مَرَصَدَهُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ تَلْفَاكُ . . . »

(٣) انْظُرْ مَاسْبِقًا فِي (٢: ٢١٥).

(٤) أَيُّ الشَّاعِرَةِ. وَفِي ط: «زَعَمَ».

(٥) عَنِ الْحَيَّةِ هُنَا. وَالْحَيَّةُ تَذَكُرُ وَتَوُثِّتُ.

(٦) هُوَ الرَّاعِي. انْظُرْ ١٧٩ - ١٨٠.

(٧) ه: «سَمِيعًا» وَهَمَا وَجْهَانِ جَائِزَانِ. وَفِي الْقَامُوسِ: «وَأُذُنُ سَمِيعَةٌ وَيَحْرُكُ

وَكَفْرَحَةٌ، وَشَرِيفَةٌ وَشَرِيفٌ».

(٨) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ.

(٩) هُوَ الزِّيَادِيُّ كَمَا سَيَأْتِي فِي ص ٩٤.

تَهَوَّى إِلَى الصَّوْتِ وَالظَّلْمَاءِ كِفَّةً تَعَرَّدَ السَّبِيلَ لَاقِيَ الْحَيْدَ فَاطْلَعًا<sup>(١)</sup>  
هذا بعد أن قال :

إِنِّي وَمَا تَبْتَغِي مَنِّي كَلْتَمَسَ صَيْدًا وَمَا نَالَ مِنْهُ الرَّيِّ وَالشَّبْعَا  
أَهْوَى إِلَى بَابِ جُحْرِ فِي مَقْدَمِهِ مِثْلُ الْعَسِيبِ تَرَى فِي رَأْسِهِ تَزَعَا<sup>(٢)</sup>  
الْلَوْنُ أُرْبُدُ وَالْأَنْيَابُ شَابِكَةُ

عُضْلُ تَرَى السَّمَّ يَجْرِي بَيْنَهَا قِطْعًا<sup>(٣)</sup>  
أَصَمَ مَا شَمَّ مِنْ خَضْرَاءِ أَيْبَسَهَا أَوْ شَمَّ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَانْصَدَعَا<sup>(٤)</sup>  
فَقَدْ جَعَلَ<sup>(٥)</sup> لَهَا أَنْيَابًا عُضْلًا، وَوَصَفَهَا بِغَايَةِ الْحُبِّثِ، وَزَعَمَ أَنَّهَا تَسْمَعُ .  
فَهُوَاءُ ثَلَاثَةُ شَعْرَاءُ .

### (الثقة بالعلماء)

فإن قلت : إن المولّد لا يؤمن عليه الخطأ ؛ إذ كان دخيلاً في ذلك  
الأمر ، وليس كالأعرابي الذي إنما يحكى الموجود الظاهر له ، الذي عليه ٦١

(١) التعداد ، هو من معنى قولهم : عرد فلان : ترك الطريق . وفي الأصل : « تمود »  
ولم أجد له وجها . والحيد ، بفتح الحاء : ماشخص من الجبل . وفي الأصل :  
« الجيد » وصوابه مما سيأتي ص ٩٤ . واطلع : أشرف . جعل انياب الحية  
في سرعتها وتلوها كانياب السيل إذا لاقاه حيد عرد عن طريقه وأشرف على  
طريق آخر .

(٢) في مقدمه : في مقدم الحجر . والعسيب : السعف لم يثبت عليه خوص .

(٣) ط ، س : « شائكة » . والأوجه ما أثبت من هـ . وشابكة : مشبكة .  
وعصل : « معوجات » . هـ : « عضل » مصحف .

(٤) سبق السلام على هذا البيت في (٢ : ١٣٧ - ١٣٨) . ط : « ثم » موضع

« ثم » في الموضعين : وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « جعلوا » .

نَشَأً ، وَبِمَعْرِفَتِهِ غَدَى . فالعلماء الذين اتَّسَعُوا في علم العرب ، حتى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبرٍ كانوا الثَّقَاتِ فيما بيننا وبينهم ، هم الذين نقلوا إلينا . وسواء علينا جعلوه كَلَامًا وحديثًا منشورًا<sup>(١)</sup> ، أو جعلوه رَجَزًا أو قصيدًا موزونًا<sup>(٢)</sup> .

وَمَتَى أَخْبَرَنِي بَعْضُ هَؤُلَاءِ بِخَبْرٍ لَمْ أَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِمَسْأَلَةٍ<sup>(٣)</sup> الأعراب . ولكنه إن تَكَلَّمَ وتحدَّثَ ، فأنكرتُ في كلامه بعضَ الإعراب ، لم أجعل ذلك قُدُورَةً حتى أوقفه عليه ، لأنه يَمُنُّ لا يُؤْمِنُ عَلَيْهِ اللَّحْنُ الخفي قَبْلَ التفكير . فهذا وما أشبهه حكمه خلافُ الأوَّلِ .

### ( الرُّقِيَّة )

والرُّقِيَّةُ تكونُ على ضروب : فمنها الذي يدَّعيه الحَوَاةُ والرِّقَاءُ ؛ وذلك يُشَبِّهه بالذي يدَّعي<sup>(٤)</sup> ناسٌ [من<sup>(٥)</sup>] العزائم على الشياطين والجن ؛ وذلك أنهم يزعمون أن في تلك الرُّقِيَّةِ عزيمة لا يمتنع منها الشيطان ، فكيف العامر<sup>(٦)</sup>؟! وأن العامرَ إذا سُئِلَ بها أجاب ، فيكونُ هو الذي يتولى إخراج الحيات من الصخر . فإن كان الأمرُ على ما قالوا فما ينبغي أن يكون بين خروج الأفاعي الصمِّ وغيرها فرقٌ ، إذا كانت العزائم والرُّقِيَّة

(١) ط : « أو حديثاً منشوراً » .

(٢) ط : « قصيداً موزوناً » .

(٣) كذا في ط ، هـ . والمسألة : مصدر مبيى من سأل . وفي س : « بمسألة » .

(٤) ط فقط : « يدعيه » .

(٥) زيادة يفتقر إليها الكلام .

(٦) العامر : ما يسكن بيوت الناس من الجن ، فيما يزعمون .

والنَّفْثُ لَيْسَ شَيْئاً<sup>(١)</sup> يَعْمَلُ فِي نَفْسِ الْحَيَّةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَعْمَلُ فِي الذِّيِّ  
يُخْرِجُ الْحَيَّةَ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ [ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> ] فَالسَّمِيعُ وَالْأَصْمُ فِيهِ سِوَاهُ  
وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي التَّحْبِيبِ وَالتَّبْغِيزِ ، وَفِي النَّشْرَةِ<sup>(٣)</sup> وَحَلِّ الْعُقْدَةِ  
وَفِي التَّعْقِيدِ وَالتَّحْلِيلِ .

( العزيمة )

وَيَزْعَمُونَ أَنَّ الْجِنَّ لَا نَجِيبَ صَاحِبِ الْعَزِيمَةِ حَتَّى يَتَوَحَّشَ وَيَأْتِيَ  
الْحَرَابَاتِ وَالْبَرَارِيَّ ، وَلَا يَأْنَسَ بِالنَّاسِ ، وَيَتَشَبَّهُ<sup>(٤)</sup> بِالْجِنِّ ، وَيَغْسِلُ  
بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ<sup>(٥)</sup> ، وَيَتَبَخَّرُ بِاللَّبَانِ الذِّكْرِ ، وَيِرَاعِي الْمَشْتَرِيَّ<sup>(٦)</sup> . فَإِذَا دَقَّ  
وَلَطْفٌ ، وَتَوَحَّشَ وَعَزَمَ ، أَجَابَتْهُ الْجِنُّ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ بَدَنُهُ يَصْلُحُ  
هَيْكَلًا لَهَا ، [ وَ<sup>(٧)</sup> ] حَتَّى يَبْلُغَ دُخُولَهُ وَادِيَّ<sup>(٨)</sup> مَنَازِلَهَا ، وَأَلَّا يَكْرَهُ  
مَلَابَسَتَهُ وَالسَّكُونُ فِيهِ . فَإِنَّهُ هُوَ أَلْحَ عَلَيْهَا بِالْعَزَائِمِ ، وَلَمْ يَأْخُذْ لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ  
خَبَلَتَهُ ، وَرَبَّمَا قَتَلَتْهُ ؛ لِأَنَّهَا تَنْظُنُّ أَنَّهُ مَتَى تَوَحَّشَ لَهَا ، وَاحْتَمَى ، وَتَنْظَفُ<sup>(٩)</sup>

(١) ه ، س : « شئ » بالرفع ، صوابه في ط .

(٢) زدتها مطاوعة لأسلوب الجاحظ .

(٣) النشرة ، بالضم : رقية يعالج بها المجنون والمرضى .

(٤) في الأصل « ويشبه » .

(٥) ماء قراح ، كسحاب : خالص لا يخالطه شئ .

(٦) هو ذاك الكوكب : سماء المنجمون السعد الأكبر ؛ لأنه فوق الزهرة في السعادة

وأضافوا إليه الخبرات الكثيرة ، والسعادة العظيمة . بجانب المخلوقات .

(٧) زيادة يفترق إليها الكلام .

(٨) كذا على الصواب في س ، ه . وفي ط : « وأرى » .

(٩) ط : « وتنطق » صوابه في س ، ه .

فقد فرغ . وهي لا تجيب بذلك فقط<sup>(١)</sup> ، حتى يكون المعزمُ مشاكلاً لها في الطباع .

فيزعمون أن الحيات إنما تُخرجُ إخراجاً ، وأن الذي يخرجها هو الذي يخرج سمومها من أجساد الناس ، إذا عزمَ عليها<sup>(٢)</sup> .

### ( التعويد )

والرُقِيَّةُ الأخرى بما يُعرفُ من التعويد<sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة :  
سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ<sup>(٤)</sup> : قَدْ جَاءَ كُمْ أَحَدُكُمْ يَسْتَرْتَقِيكُمْ فَارْقُوهُ . قَالَ :  
فَعَوَّذُوهُ بِبَعْضِ الْعَوَائِذِ<sup>(٥)</sup> .

والوجه الآخر مشتقٌّ من هذا ومحمولٌ عليه ، كالرَجُلِ يقول : ما زال فلانٌ يرقى فلاناً حتى لآنَ وأجاب .

### ( قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات )

وقد قالت الشعراء في الجاهلية والإسلام في رقى الحيات ، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به ، وسنُخبر بأقوال المتكلمين في ذلك ، وبالله التوفيق .

(١) أي أن الجن لا تجيب بالعزيمة فقط ، بل لابد لها مع ذلك من أن يشاركها المعزم في طباعها . وفي الأصل : « وهو لا يجيب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) كذا على الصواب في ط . وفي ه ، س : « عليه » .

(٣) س ، « التعويد » .

(٤) ط ، « وقال سمعت أبا عبيدة يقول » ه : « وقال أبو عبيدة : سمعت يقول » وصوابهما ما أثبت من س .

(٥) كذا جاءت هذه الكلمة ، ولم أرها في غير هذا الموضع ، والمعروف : « التعاويد » جمع تعويد ، و « العوذ » جمع عوذة بالضم ، و « المعاذات » بالفتح : جمع معاذة .



و [منهم<sup>(١)</sup>] مَنْ زعم أن إخراج الحية من جحرها إلى الرّاقى ،  
إنما كان للعزيمة والإقسام عليها ، ولأنّها إذا فهمت ذلك أجابت ولم تمتنع  
وكان أمية بن أبي الصلت ، لا يعرف قولهم في أن العمار هم الذين  
يُجيبون العزائم بإخراج الحيات من بُيوتها ، وفي ذلك يقول :

والحياة الذّكر الرّقشاء أخرجها من جحرها أمنت الله والقسم<sup>(٢)</sup>  
إذا دعا باسمها الإنسان أو سمعت ذات الإله بدا في مشيها رزم<sup>(٣)</sup>  
من خلفها حمة لولا الذي سمعت قد كان تبتها في جحرها الحمم<sup>(٤)</sup>  
ناب حديد وكف غير وادعة والخلق مختلف في القول والشيم<sup>(٥)</sup>  
إذا دعين بأسماء أجبن لها لناث يعتديه الله والكلم  
لولا مخافة رب كان عذبها عرجاء تظلم ، في أنيابها عثم<sup>(٦)</sup>

(١) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) في اللسان : « ووصف أمية الحية بالحنفة فقال :

والحية الحنفة الرّقشاء أخرجها من بيتها أمنت الله والكلم

(٣) في اللسان : « رزم البعير والرجل وغيرها يرزم رزوما ورزاما : إذا كان لا يقدر

على التهوض رزاحا وهزالا » . ورواية الديوان ٥٧ : « يرى في سعيها رزم » .

(٤) كذا في ط ، هـ ، والديوان ، وقد استعمل المجاز في « خلفها » كما يقول

القاتل : « من خلفه السر والأذى » أي هو صاحب شر وأذى . والحمة ، بضم

الحاء وتشديد الميم المفتوحة : السم ، وتجمع على حم ، انظر اللسان . وفي س :

« من خلفها حية » ولاتوافق ماسياتي من تعقيب الجاحظ في الصفحة التالية س ؛ .

(٥) ناب حديد : حاد . وليس للحية كف ، وإنما أراد كثرة ما يصيب الناس

من شرها .

(٦) تظلم : تخرج وتغمز في سبها . وفي الأصل : « تظلم » صوابه في الديوان .

والعسم ، بالتحريك : أصل معناه يبس في المرفق تعوج منه اليد ، فهو أراد به

هنا الاعوجاج والانعفاف ، وهو من صفة ناب الحية . وفي الأصل والديوان أيضاً :

« غشم » وأراها تحريفاً .

وقد بَلَّتَهُ فذَاقَتْ بَعْضَ مَصْدَقِهِ فَلَيْسَ فِي سَمْعِهَا ، مِنْ رَهْبَةٍ صَمَمٌ<sup>(١)</sup>  
 فكيفَ يَأْمَنُهَا أَمْ كَيْفَ تَأَلَّفَهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا قُرْبٌ ، وَلَا رَحِمٌ !  
 يقول : لو أَنَّهَا أُخْرِجَتْ<sup>(٢)</sup> حِينَ اسْتُخْلِفَتْ بِاللَّهِ لَمَا خَرَجَتْ ؛ إِذْ  
 لَيْسَ بَيْنَهُمَا قُرْبَى وَلَا رَحِمٌ . ثُمَّ ذَكَرَ الْحِمَّةَ<sup>(٣)</sup> وَالنَّابَ .  
 وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا الْحَيَّةُ مِثْلُ الضَّبِّ وَالضَّبْعِ ، إِذَا سَمِعَ بِاللَّهِ وَالْهَذْمَ وَالصَّوْتِ  
 خَرَجَ يَنْظُرُ . وَالْحَوَاءُ إِذَا دَنَا مِنَ الْجُحْرِ رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ، وَأَكْثَرَ  
 مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الْحَيَّةُ ، كَمَا يُخْرَجُ الضَّبُّ وَالضَّبْعُ .  
 وَقَالَ كَثِيرٌ :

وَسَوْدَاءُ مِطْرَاقٍ إِلَى مِنَ الصَّفَا<sup>(٤)</sup> أُنِي<sup>(٥)</sup> إِذَا الْحَاوِي دَنَا فَصَدَا لَهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَالتَّصْدِيَةُ . التَّصْفِيقُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ  
 الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ الْآيَةَ . فَالْمُكَاءُ : صَوْتٌ بَيْنَ النَّفْخِ وَالصَّفِيرِ  
 وَالتَّصْدِيَةُ : تَصْفِيقُ الْيَدِ بِالْيَدِ .

فَكَانَ الْحَوَاءُ يَحْتَالُ بِذَلِكَ لِلْحَيَّةِ ، وَيُؤْهِمُ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ بِالرُّقِيَّةِ

(١) بلا الشئ يبلوه : اختبره . والمراد هنا عرفته بعد الاختبار . والضمير عائد إلى  
 « نافت » في البيت الذي قبل السابق . س ، هـ : « قدأبلته » وفي الديوان  
 « وقد بكنه » صوابهما ما أثبت من ط .

(٢) س . « خرجت » .

(٣) الحمة ، بضم الحاء وفتح الميم ، ويقال الحمة ، بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة أيضاً ،  
 بمعنى السم .

(٤) الصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة المساء الصلبة . ط ، س : « الصفا »  
 صوابه في هـ .

(٥) أنى ، من الأناة بمعنى البطء . ط ، هـ : « أنى » صوابه في س .

(٦) ط : « إذا الحانوت » تصحيحه من س ، هـ . ورسمت « فصداء » بالألف  
 وهي من الصدو ، بمعنى التصفيق . وفي ط : « فصداء » مصحفة .

أخرجها ، وهو في ذلك يتكلمُ ويعرّضُ ، إلا أن ذلك صوتٌ رفيع . وهو  
لورفعَ صوتهَ بييتِ شعراً أو بخرافةٍ ، لكان ذلك والذي يظهر من العزيمة  
عند الحية سواء . وإنما ينكر الصوتَ ، كما ينكره الضبُّ وغير ذلك  
من الوحش .

ثم قال :

كففتُ يداً عنها وأرضيتُ سمعها      من القول حتى صدقت ماوعى لها  
وأشعرتها نفثاً بليغاً ، فلو ترى      وقد جعلت أن ترعى النفثَ بالها<sup>(١)</sup>  
تسلتها من حيث أدركها الرقى      إلى الكفِّ لماسلت ، وانسلاها ٦٣  
فقال كما ترى :

\* كففت يداً عنها وأرضيتُ سمعها \* (البيت)

ثم قال :

\* وأشعرتها نفثاً بليغاً فلو ترى \*

وقال الأعشى<sup>(٢)</sup>

أبا مسمعٍ إني امرؤ من قبيلة      بنى لي عزاً موتهاً وحياتها  
فلا تلمس الألقى يدريك تريدها      إذا ماسعت يوماً إليها سقاتها<sup>(٣)</sup>

(١) ه : « يالها » .

(٢) النسبة في المخصص ( ١٥ : ١٢٥ ) إلى أبي ذؤيب الهذلي . وفي معجم الرزباني  
٣٧١ إلى خالد بن زهير الهذلي - وهو ابن أخت أبي ذؤيب الهذلي - يخاطب معقل  
ابن خويلد الهذلي ، في قصة دخل فيها أبو ذؤيب الهذلي . وهذا هو الصواب  
في النسبة .

(٣) السفاة ، بالفتح ، سيفسرها الجاحظ بعد . وفي ط ، ه ، س : « سمي لها »  
وهو تحريف عجيب يفسد به الكلام ، وينكسر الوزن ، صوابه في المرجعين  
التقدمين وكذا التصور والمدود ٥٣ والمخصص ( ١٠ : ٦٣ ) أيضاً . والرواية  
في الجميع ماعدا معجم الرزباني = :

وقال آخر :

يَدْعُو بِهِ الْحَيَّةَ فِي أَقْطَارِهِ <sup>(١)</sup> فَإِنْ أَبِي شَمَّ سَفَاً وَجَارِهِ <sup>(٢)</sup>  
وَالسَّفا: التراب اليابس بين التربين . يقال سَفَاً وَسَفَاةً .

( تمويه الحواء والراقى )

والحواء [ وَ (٣) ] الرَّاقِي يُرَى <sup>(٤)</sup> النَّاسُ أَنَّهُ إِذَا رَأَى جُحْرًا <sup>(٥)</sup>  
لم يخفَ عليه : أبحر حَيَّةٍ هو أمُّ جُحْر شئٍ غيره ، فإن كان جُحْر حَيَّةٍ  
لم يخف عليه أهي فيه أم لا ثمَّ إِذَا رَقِيَ وَعَزَّم فامتنعت من الخُرُوجِ ،  
وخاف أن تكون <sup>(٦)</sup> أُنمى صَمَاءً لَا تَسْمَعُ ، وَإِذَا أَرَاغَهَا <sup>(٧)</sup> لِيَأْخُذَهَا فَأَخْطَأَ  
لم يأمن من أن تنقره نَقْرَةً <sup>(٨)</sup> لَا يَفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فهو عند ذلك يستبرى <sup>(٩)</sup>  
بأن يشمَّ من تراب الجُحْر ، فلا يخفى عَلَيْهِ : أهي أُنمى أم حَيَّةٌ من سائر  
الحيات . فلذلك قال :

= فلانفس الأفعى يدالك تريدها ودعها إذا ماغيبتها سفاتها

وانقرد الرزبانى بروايته :

ولا تبعت الأفعى تداور رأسها ودعها إذا ماغيبتها سفاتها

- (١) ضمير أقطاره عائد إلى الحية ، والحية تذكر وتؤنث . وأقطار الحية : النواحي التي يسكن فيها . وضمير يدعو ، هو للراقى أو الحاوى .
- (٢) أى إن أبى الحية أن يخرج ، شم الحاوى تراب جحره ، يعلم : أهو فيه أم لا ؟
- (٣) ليست بالأصل . وبها يثنى الكلام .
- (٤) كذا على الصواب فى ط . وفى س ، هـ : « يرقى » بحرفة .
- (٥) ط ، س : « جحر حية » . والوجه حذف : « حية » للتعميم ، كما فى هـ .
- (٦) ط ، س : « يكون » أى مافى داخل الجحر . فله وجه . وأثبت مافى هـ .
- (٧) أراغها : طلبها . وفى الأصل : « راعها » والوجه ما أثبت .
- (٨) انظر ماسبق فى تحقيق هذه الكلمة ص ١١٥ .
- (٩) مخففة من يستبرى بمعنى يختبر . ومعناها الدقيق : يطلب براءة الجحر مما قد يكون به من الأفاعى الصم والمؤذية .

\* يدعو به الحية في أقطاره \* ( البيت )

والوجار : الجحر .

### ( ريح الأفعى )

وزعم لى بعضُ الحوَّاثين أنَّ للحياتِ نَتْنًا وسَهَكًا ، وأنَّ ريحَ الأفعى معروفةٌ . وليس شئٌ أعلق ، ولا أعشق<sup>(١)</sup> ، ولا أسرع أخذًا للرائحةِ من طينٍ أو ترابٍ ، وأنَّه<sup>(٢)</sup> إذا شمَّ من طينة الجُحْر لم يخفَ عليه . وقال اعتبر ذلك بهذا الطين السداني<sup>(٣)</sup> والراهطي<sup>(٤)</sup> إذا ألقى في الزعفران والكافور ، أو غير ذلك من الطيب ، فإنه متى وُضع إلى جنب روثه أو عذرة ، قبل ذلك الجسم .

والرِّقاء يوم النَّاسِ إذا دَخَلَ دُورهم لاستخراج الحياتِ أَنَّهُ يعرف أماكنها برائحتها ، فلذلك يأخذُ قصبَةً ويشعَب رأسها ، ثم يطعُن بها في سقف البيت والزوايا ، ثم يشمها ويقول مرة : فيها حيات ؛ ويقول مرَّةً : بلى فيها حيات ، على قدر الطمع في القوم ، وفي عقولهم .

### ( تأثير الأصوات )

وأمرُ الصَّوتِ عجيبٌ ، وتصرفُه في الوجوه عجب . فمن ذلك أن منه

(١) ط : « أعتق » س ، ه : « اعتق » ولعل صوابها ما أثبت .

(٢) ط ، ه : « فإنه » والصواب في س .

(٣) كذا بالأصل . ولعله : « السرافي » نسبة إلى سراف . وقد ذكره صاحب المعتمد في الكلام على ( طين فيموليا ) .

(٤) الراهطي : نسبة إلى راهط ، وهو موضع في غوطة دمشق ، كانت عنده الوقعة المشهورة : « مرج راهط » .

ما يقتل ، كصوت الصاعقة . ومنها ما يسرُّ النفوس حتى يُفْرِطَ عليها<sup>(١)</sup>  
الشُّرُورُ فتقلِّقَ حتى ترقُصَ ، وحتى رُبَّمَا رمى الرَّجُلُ بنفسه من حلق<sup>(٢)</sup> .  
وذلك مثلُ هذه الأغاني المطربة . ومن ذلك ما يُكْمَدُ . ومن ذلك ما يزيد  
العقل حتى يُغشَى على صاحبه ، كنعو هذه الأصواتِ الشجية ، والقراءات  
الملحّنة<sup>(٣)</sup> . وليس يعترهم ذلك من قِبَلِ المعاني ؛ لأنهم في كثير من ذلك  
٦٤ لا يفهمون معانيَ كلامهم . وقد بكى ماسرجويه<sup>(٤)</sup> من قراءة أبي الخوخ ،  
فقال له : كيفَ بكيتَ من كتاب الله ولا تصدِّقُ به ؟ قال : إنما  
أبكاني الشجاء !

وبالأصوات ينوِّمون الصِّبيانَ والأطفالَ .

(١) ط : « عليه » صوابه في س ، ه .

(٢) الحلق : الجبل المرتفع . والمراد : من مكان مرتفع .

(٣) من التلميح . ولابن قتيبة في المعارف ٢٣٢ بحث جيد في تلحين القرآن ، منه :  
« وكان القراء كلهم : الهيثم ، وأبان ، وابن أعين ، يدخلون في القراءة من ألحان الغناء ،  
والهداء والرهبانية . فثم من كان يدس الشيء من ذلك دساً رقيقاً ، ومنهم من  
كان يجهر بذلك حتى يسلخه . فن ذلك قراءة الهيثم : أما السفينة فكانت المساكين  
يعملون في البحر . سلخه من صوت الغناء كهيئة :

أما القطاة فإنني سوف أعتبها نعتاً يوافق نعتي بعض ما فيها

(٤) ماسرجويه : طبيب بصرى يهودى ، وكان أحد المترجمين من السريانية إلى العربية

وهو الذي فسر كناش الس أهرن بن أعين ، وزاد عليه مقالين .

وكلمة : « بكى » هي في ط ، س : « بكى » . وفي ه : « بكأ »

وقد صححه .

( أثر الأصوات في الحيوان )

والدَّوَابُّ تَصُرُّ آذَانَهَا<sup>(١)</sup> إذا غَنَّى المُكَارِي . والإِبِلُ تَصُرُّ آذَانَهَا إذا حُدَا في آثَارِهَا الحَادِي ، وتَزْدَادُ نَشَاطًا ، وتَزِيدُ في مَشِيئِهَا<sup>(٢)</sup> . وَيَجْمَعُ<sup>(٣)</sup> بِهَا الصِّيَادُونَ السَّمَكَ في حِظَائِرِهِمُ الَّتِي يَتَّخِذُونَهَا لَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَضْرِبُونَ بَعْضِيَّ مَعَهُمْ ، وَيُعْطِطُونَ<sup>(٤)</sup> ، فَتُقْبَلُ أَجْنَاسُ السَّمَكِ شَاخِصَةً الأَبْصَارِ مَصْغِيَةً إِلَى تِلْكَ الأَصْوَاتِ ، حَتَّى تَدْخُلَ في الحِظِيرَةِ . وَيَضْرَبُ بِالطَّسَّاسِ لِلطَّيْرِ ، وَتُضَادُّ بِهَا . وَيَضْرَبُ بِالطَّسَّاسِ لِلأسَدِ وَقَدْ أُقْبِلَتْ ، فَتَرَوْعُهَا تِلْكَ الأَصْوَاتِ .

وقال صاحب المنطق : الأيائلُ تُضَادُّ بِالصَّفِيرِ والغَنَاءِ . وَهِيَ لِاتِنَامُ مَا دَامَتْ تَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْ حَادِقِ الصَّوْتِ . فَيَشْغَلُونَهَا بِذَلِكَ وَيَأْتُونَ مِنْ خَلْفِهَا فَإِنَّ رَأُوهَا مُسْتَرْخِيَةً الأَذَانَ وَثَبُّوا عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ قَائِمَةً الأَذِينَ فَلَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ .

والصَّفِيرُ تُسْقَى بِهِ الدَّوَابُّ المَاءَ ، وَتَنْفَرُ بِهِ الطَّيْرُ عَنِ البُذُورِ .  
وَزَعَمَ صَاحِبُ المَنْطِقِ أَنَّ الرَّعْدَ الشَّدِيدَ إِذَا وَافَقَ سِبَاحَةَ السَّمَكِ

(١) صرَّت الدابة أذنها : نصبتها للاستماع .

(٢) س : « مشيتها » .

(٣) ط ، هـ : « وتجمع » وتأنيت الفعل مع جمع المذكر المكسر جرث ، ولكن جمع التصحيح المذكر كما هنا ، لا يجوز في فعله إلا التذكير ، خلافا للكوفيين الذين احتجوا بقوله تعالى : « إلا الذي آمنتم به بنو إسرائيل » ورد عليهم احتجاجهم بأن « بنو » ليس جمع تصحيح .

(٤) العططة : تتابع الأصوات واختلاطها .

في أعلى الماء رمت يبيضا<sup>(١)</sup> قبل انتهاء الأجل . [ وربما تمّ الأجل<sup>(٢)</sup> ]  
فتسمع<sup>(٣)</sup> الرعد الشديد ، فيتعطل عليها أياما بعد الوقت .

( قول لأبي الوجيه العكلي )

وقال أبو الوجيه العكلي : أحب السحابة الخرساء ولا أحبها !  
ف قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لأنها لا تخرس حتى تمتلئ ماء وتصب صببا  
كثيرا ، ويكون غيضا طبقا<sup>(٤)</sup> . وفي ذلك الحيا<sup>(٥)</sup> . إلا أن الكماة لا تكون  
على قدر الغيث . ذهب إلى أن للرعد في الكماة عملا .

( دعابة لجعفر بن سعيد )

وقال جعفر بن سعيد<sup>(٦)</sup> : سأل كسرى عن الكماة فقيل له : لا تكون  
بالمطر دون الرعد ، ولا بالرعد دون المطر . قال : فقال كسرى : رشوا بالماء  
واضربوا بالطبول ! وكان من جعفر على التلميح<sup>(٧)</sup> . وقد علم جعفر أن  
كسرى لا يبجل هذا المقدار .

( أثر الصوت في الحية )

فالحية واحدة من جميع أجناس الحيوان الذي للصوت في طبعه عمل .

(١) ط . ه : « يبعضا » صوابه في س .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) في الأصل : « فيسمع » .

(٤) طبقا : أي مائلا للأرض مغشيا لها .

(٥) الحيا ، بالقصر ، وبعد أيضا : الحصب .

(٦) تقدمت ترجمته في ( ٣ : ٤٦٩ ) .

(٧) التلميح : أن يأتي بشئ ملبح . وأصل ذلك في الشاعر ، وقد جمعه هنا للمتحدث

ط : « التلمح » وهو التزود بالملح ، أو التجارة به ، وليس يليق بهذا الموضع ،

وصوابه في س ، ه :



فإذا دنا الحوَاء وصفق بيديه ، وتكلم رافعا صوتَه حتى يزيْد<sup>(١)</sup> ، خرج إليه كلُّ شيء كان في الجُحْر ، فلا يشكُّ من لاعلم له أن الحَيَّة خرجت من جهة الطاعة وخوف المصِيَّة ، وأن العامرَ أخرجها تعظيماً للعزيمة ، ولأنَّ المعتزم مُطاعٌ في العُمار . والعامَّة أسرعُ شيء إلى التصديق .

### (شعر في الروح وهيكلها)

وفي [الرُّوح ، وفي<sup>(٢)</sup>] أن البدنَ هيكلٌ لها ، يقول سليمانُ الأعمى<sup>(٣)</sup> وكان أخا مسلم بن الوليد الأنصاري . وكانوا لا يشكون بأنَّ سليمانَ هذا الأعمى ، كان من مُستجِبي<sup>(٤)</sup> بشارِ الأعمى ، وأنه كان يختلف إليه وهو غلامٌ فقبل عنه ذلك الدِّين . وهو الذي يقول :

إِنَّ فِي ذَا الْجِسْمِ<sup>(٥)</sup> مُعْتَبَرًا لِيَطْلُبَ الْعِلْمَ مُقْتَبِسَةً ٦٥

(١) يقال زيده ، بالتشديد ، فزاد وازداد .

(٢) زيادة تقتضيها صحة الكلام وسياق الحديث . وليست بالأصل . انظر الشعر الآتي  
(٣) سليمان الأعمى ، أو الضرير ، جعله الجاحظ أخا لمسلم بن الوليد ، كما هنا وكما في البيان (٣ : ١٢١) حيث يقول : « وقال سليمان بن الوليد » . أما ياقوت وكذا الصفدي في نكت الهميان ١٦٠ فقد جعلوا مسلم بن الوليد أباه . قال ياقوت في ترجمته : « وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريع الفواني ، الشاعر المعروف كان كأبيه شاعراً مجيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولذا كان متهماً بدينه . مات سنة تسع وسبعين ومائة » وأنشد له الشعر الآتي . انظر معجم الأدباء (١١ : ٢٥٥) . وفي عيون الأخبار (٣ : ٦١) : « سليمان الأعمى »  
صوابه ما هنا .

(٤) من مستجبي بشار : أي ممن قبلوا دعوته . ط ، ه : « محي » س : « مستحي » صوابهما ما أثبت .

(٥) كلمة « في » ساقطة من ط ، ه . وكلمة : « الجسم » هي في الأصل : « العلم » ولا يتجه بها الشعر ، ولا المعنى الذي سيق من أجله الشعر . وأثبت الصواب من معجم الأدباء ونكت الهميان س ١٦٠ . وكلمة « معتبرا » هي في ط فقط « معتبر » محرفة .

هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ يَنْطِقُهُ عِرْفَةٌ وَالصَّوْتُ مِنْ نَفْسِهِ<sup>(١)</sup>  
لَا تَعْظُ إِلَّا اللَّيْبَ فَمَا يُعْدَلُ الضَّلْعُ عَلَى قَوْسِهِ  
رُبَّ مَعْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ فَقَدْتَهُ<sup>(٢)</sup> كَفَّ مُغْتَرِسِهِ  
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مَاتَمَّهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

(قول في شعر لأمية بن أبي الصلت)

وكانت العرب تقول : كان ذلك إذ كان كلُّ شيء ينطق ، وكان ذلك والحجارة رَطْبَةً .  
قال أمية :

وَإِذْ هُمْ لَا لَبُوسَ لَهُمْ تَقِيهِمْ وَإِذْ صَمُّ السَّلَامِ لَهُمْ رِطَابٌ<sup>(٣)</sup>  
بَايَةٌ قَامَ يَنْطِقُ كُلُّ شَيْءٍ وَخَانَ أَمَانَةُ الدَّبِكِ الْفُرَابُ  
وَأُرْسِلَتْ الْحَمَامَةُ بَعْدَ سَمْعٍ تَدُكُ عَلَى الْمَهَالِكِ لِاتِّهَابُ  
تَلَمَّسُ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْنًا وَعَايِنَةُ بِهَا الْمَاءِ الْعِبَابُ<sup>(٤)</sup>  
فَجَاءَتْ بَعْدَ مَرٍّ كَصَتْ بِقِطْفٍ عَلَيْهَا النَّاطُ وَالطَّيْنُ الْكُبَابُ<sup>(٥)</sup>

(١) عرفه : يشير إلى أوتار الصوت . ط ، ه ونكت الهيمان : « عرفه » صوابه في س والمعجم .

(٢) في البيان والمعجم ونكت الهيمان وعيون الأخبار : « عدمته » . ورواية السكامل ٧٧٣ موافقة لرواية الحيوان .

(٣) اللبوس ، بالفتح : الثياب والسلاح ، مذكر . فإن ذهبت به إلى الدرع أثنت . ويظهر من تأنيث الفعل بعده أن المراد بها هنا الدرع . والسلام ، بالكسر : جمع سلمة بكسر اللام ، وهي الحجارة .

(٤) كذا في ط ، ه . وفي س : « وعانية بها أبناء العباب » . وانظر ما سبق من التحقيق في ( ٢ : ٣٢١ ) .

(٥) في الأصل : « عليها الناط » . وانظر ما أسلفت من التحقيق والشرح في ( ٢ : =

فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْقًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَانَتْ تَوَزَّعَتْ بَيْنَهَا وَإِنْ تَقَتَّلَ فَلَيْسَ لَهُ انْسِلَابُ  
فذكر رطوبة الحجارة ، وأن كل شيء قد كان ينطق . ثم خبر  
عن منادمة الديك الغراب ، واشتراط الحمامة على نوح ، وغير ذلك مما  
يبدل على ما قلنا . ثم ذكر الحية ، وشأن إبليس وشأنها ، فقال :  
كذى الأفعى تَرَبَّبَهَا لَدَيْهِ وَذَى الْجِنِّيَّ أَرْسَلَهَا تُسَابُ<sup>(٢)</sup>  
فلا رَبُّ البرية يَأْمَنُهَا وَلَا الْجِنِّيُّ أَصْبَحَ يُسْتَتَابُ  
فإن قلت : إن أمة كان أعرايياً ، وكان بدويّاً<sup>(٣)</sup> ، وهذا من خرافات  
أعراب الجاهلية ، وزعمت أن أمة<sup>(٤)</sup> لم يأخذ ذلك عن أهل الكتاب -  
فإني سأشيدك لعدي بن زيد ، وكان نصرانياً دياناً<sup>(٥)</sup> ، وترجماناً ،  
وصاحب كتب ، وكان من ذهابة أهل ذلك الدهر .  
قال عدى بن زيد ، يذكر شأن آدم ومعصيته ، وكيف أغواه ، وكيف  
دخل في الحية ، وأن الحية كانت في صورة جمل فسخها الله عقوبة لها ،  
حين طاوعت عدوه على وليه . فقال :

= ( ٣٢١ ) . وقد سبقت رواية « عليه الثناط » أي على القطف . وأما ضمير  
« عليها » هنا فعائد إلى الحمامة .

( ١ ) طوق الحمامة ، سبق القول فيه في ( ٢ : ٣٢١ ) .

( ٢ ) ترببها : رباها . والتربيب : التربية . وفي الأصل : « ترببها » محرف . وانظر  
لرواية الشطر الثاني ما سبق في ( ٢ : ٣٢٢ ) .

( ٣ ) في الأصل : « مدربا » .

( ٤ ) الكلام من مبدأ كلمة « كان » إلى هنا ساقط من س .

( ٥ ) الديان هنا بمعنى الحاكم . وكان عدى بن زيد أول من كتب بالعربية في ديوان  
كسرى . فرغب أهل الحيرة إلى عدى ورهبوه ، وكان أنبل أهل الحيرة  
في أنفسهم ، ولو أراد أن يملكوه لملكوه . الأغاني ( ٢ : ١٩ ، ٢٠ ) .

قَضَى لِسِتَّةِ أَيَّامٍ خَلِيقَتَهُ<sup>(١)</sup> وكان آخرها أن صَوَّرَ الرَّجُلَا  
دَعَاهُ آدَمَ صَوْتًا فَاسْتَجَابَ لَهُ ٦٦

بِنَفْخَةِ الرُّوحِ فِي الجِسْمِ الَّذِي جَبَلَا<sup>(٢)</sup>  
نَمَّتْ أَوْزَنُهُ الْفِرْدَوْسَ يَعْمُرُهَا وَزَوْجَهُ صَنَعَتْ مِنْ ضِلَعِهِ جَعَلَا  
لَمْ يَنْهَهُ رَبُّهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ شَجَرِ طَيْبٍ: أَنْ شَمَّ أَوْ أَكَلَا<sup>(٣)</sup>  
فَكَانَتِ الْحَيَّةُ الرَّقِشَاءُ إِذْ خُلِقَتْ كَمَا تَرَى نَاقَةً فِي الْخَلْقِ أَوْ جَمَلَا  
فَعَمَدًا لِتَلْقَى عَنْ أَكْلِهَا نُهْيَا بِأَمْرِ حَوَاءَ لَمْ تَأْخُذْ لَهُ الدَّغَلَا  
كِلَاهِمَا خَاطَ إِذْ بُرَا لِبُوسَهُمَا مِنْ وَرَقِ التَّيْنِ ثَوْبًا لَمْ يَكُنْ غُزْلَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَاطَهَا اللَّهُ إِذْ أَغْوَتْ خَلِيفَتَهُ طُولَ اللَّيَالِي وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلَا<sup>(٥)</sup>  
تَمَشَى عَلَى بَطْنِهَا فِي الدَّهْرِ مَا عَمَّرَتْ وَالتَّرْبُ تَأْكُلُهُ حَزْنَا وَإِنْ سَهَلَا<sup>(٦)</sup>  
فَأَتَعِبَا أَبْوَانًا فِي حَيَاتِهِمَا

وَأَوْجَدَا الْجُوعَ وَالْأَوْصَابَ وَالْعِلَلَا<sup>(٧)</sup>

(١) ط ، س : « خَلِيقَتَهُ » صَوَابُهُ فِي ه .

(٢) ط : « فَاسْتَجَابَ لَهُ » تَصْحِيحُهُ مِنْ س ، ه . وَجَبَلُ : خَلَقَ .

(٣) أَيْ عَنْ شَمِّهَا وَأَكْلِهَا .

(٤) بُرَا لِبُوسَهُمَا : أَيْ سَلَبَا ثِيَابَهُمَا . وَفِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ : « فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ

لَهُمَا سَوْآتُهُمَا » وَ : « لَا يَفْتَنُكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا

لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا » . وَفِي ط ، ه : « بُرَا » وَفِي س : « بَرَا »

وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ .

(٥) لَاطَهَا : أَلْصَقَهَا . وَخَلِيفَةُ اللَّهِ : آدَمُ : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » . وَقَوْلُ عَدِيِّ : « وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا أَجَلًا » إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَزْعَمُونَ

مِنْ أَنَّ الْحَيَّةَ لَا تَمُوتُ إِلَّا بَعْرُضَ بَعْرُضٍ لَهَا مِنْ قَتْلِ وَنَحْوِهِ .

(٦) عَمَّرَ ، كَفَرَحَ وَنَصَرَ وَضَرَبَ : بَقِيَ زَمَانًا .

(٧) جَرَى الشَّاعِرُ نَحْوَهُ عَلَى مَذْهَبِ « أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثَ » فِي « فَأَتَعِبَا أَبْوَانًا » ط فَقَطْ :

« فَأَتَعِبَا » مَحْرَفَةٌ . وَفِي س ، ه : « وَوَجَدَا الْجُوعَ » .

وأوتيا الملك والإنجيلَ تقرأه نَشْنَى بِحِكْمَتِهِ أَحْلَامَنَا عَلَلًا<sup>(١)</sup>  
مِنْ غَيْرِ مَاحِجَةٍ إِلَّا لِيَجْعَلَنَا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ أَرْبَابًا كَمَا فَعَلَا<sup>(٢)</sup>

(عقاب حواء وآدم والحية)

فَرَوَوْا أَنَّ كَعَبَ الْأَحْبَارِ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوَارَةِ أَنَّ حَوَاءَ عِنْدَ  
ذَلِكَ عُوقِبَتْ بِعَشْرِ خِصَالٍ ، وَأَنَّ آدَمَ لَمَّا أَطَاعَ حَوَاءَ وَعَصَى رَبَّهُ عُوقِبَ  
بِعَشْرِ خِصَالٍ ، وَأَنَّ الْحَيَّةَ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا إِبْلِيسُ عُوقِبَتْ أَيْضًا بِعَشْرِ  
خِصَالٍ<sup>(٣)</sup> .

وَأَوَّلُ خِصَالِ حَوَاءَ الَّتِي عُوقِبَتْ بِهَا وَجَعَ الْاِفْتِضَاضِ ، ثُمَّ الطَّلَقُ ،  
ثُمَّ النَّزْعُ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ بَقْنَاعُ الرَّأْسِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَا يَصِيبُ الْوَحْمَى<sup>(٦)</sup> وَالنَّفْسَاءُ مِنَ  
الْمَكْرُوهِ ، وَالْقَضْرُ فِي الْبَيْوتِ<sup>(٧)</sup> ، وَالْحَيْضُ ، وَأَنَّ الرَّجَالَ هُمُ الْقَوَّامُونَ  
عَلَيْهَا ، وَأَنَّ تَكُونَ عِنْدَ الْجَمَاعِ هِيَ الْأَسْفَلُ .

(١) الأحلام : العقول . وعلا ، بدل من أحلامنا ، والضمير فيها مقدر ، أى :  
علا فيها .

(٢) البرية : الخلق . وأربابا : جمع رب ، جاء في اللسان : « الرب يطلق في اللغة على  
الملك والسيد والمرتب والقيم والمنعم . قال : ولا يطلق غير مضاف إلا على الله  
عز وجل . وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل رب كذا . قال : وقد جاء  
في الشعر مطلقا على غير الله تعالى ، وليس بالكثير ، ولم يذكر في غير الشعر » .  
(٣) هذا القول غير مطابق لما في التوراة ، وبينه وبين ما فيها تفاوت . انظر سفر  
التكوين ، الأصحاح الثالث الآيات ١٤ - ١٩ وانظر تنبيه الجاحظ على مرويات  
كعب في ص ٢٠٢ .

(٤) أى نزع الولد .

(٥) أى لبس غطاء الرأس ، وحق هذه الحصلة أن تكون بعد تاليتها .

(٦) وحث المرأة : حبلت واشتهت الطعام ، فهي وحى من وحام ووحى . ط ،  
س : « الوحى » ه : « وما يصب الرحم » صوابه ما أثبت .

(٧) أى حبسهن في البيوت . هذا . ومن عدت هذه الخصال وجدها تسعا ، فلعله جعل  
الخامسة منهن اثنتين .

وأما خصال آدم صلى الله عليه وسلم : فالذى انتقص من طوله ، وبما جعله الله يخافُ من الهوامِّ والسَّباع ، ونكد العيش ، وبتوقع الموت ، وبسكنى الأرض ، وبالعرى من ثياب الجنة ، وبأوجاع أهل الدنيا ، وبمقاساة التحفظ من إبليس ، وبالحاسبة بالطرف<sup>(١)</sup> ، وبما شاع عليه من اسم العصاة .  
وأما الحية فإنها عوقبت بنقص جناحها ، وقطع أرجلها ، والمشى على بطنها ، وبإعراء جلدها - حتى يقال : «أعرى من حية» و بشق لسانها - ولذلك كلما خافت من القتل أخرجت لسانها لتريمهم العقوبة - وبما ألقى عليها من عداوة النَّاس ، وبمخافة الناس ، وبجعله لها أول ملعونٍ من اللحم والدم ، وبالذى يُنسب إليها من الكذب والظلم .

( ظلم الحية وكذبها )

فأما الظلم فقولهم : «أظلم من حية» وأما الكذب فإنها تنطوى فى الرَّمْلِ على الطَّرِيق وتُدخِلُ بعض جسدها فى الرَّمْلِ ، فتظهر كأنها طبقٌ خيزرانٍ .  
ومنها حَيَّاتٌ بيضٌ قِصارٌ تجمعُ بين أطرافها على طَرُقِ الناس ، وتستديرُ كأنها طَوْقٌ [ أو<sup>(٢)</sup> ] خلخالٌ ، أو سوارٌ ذهبٍ أو فضةٍ - ولما تلتقى على نفسها من السُّبَّات<sup>(٣)</sup> ، ولما تُظهر من الهَرَبِ من الناس . وكل ذلك إنما تعرُّهُم وتضطادُّهُم بتلك الحيلة ، فذلك هو كذبها .

(١) لعل المراد الحاسبة على ما تحنيه العين من جنابات انظر . وفى س :

« وبالحاسبة الطرف » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) السبات ، بالضم : النوم .

### ( عقاب الأرض )

قال : وعوقبت الأرض حين شربت دم ابن آدم<sup>(١)</sup> بعشر خصال :  
أُنبتَ فيها الشوك ، وصيّرَ فيها القيافي ، وخرقَ فيها البحار ، وملحَ أكثرَ  
مائها ، وخلقَ فيها الموائمَ والسباع ، وجعلها قراراً للإبليس والعاصين ،  
وجعل جهنمَ فيها ، وجعلها لآثرِ بني نمرتها إلا في الحرِّ ، وهي تعذبُ بهم إلى  
يوم القيامة ، وجعلها توطأ بالأخفافِ ، والحوافِرِ ، والأظلافِ ، والأقدامِ<sup>(٢)</sup> ،  
وجعلها مالحة الطعم .

### ( شرب الأرض للدم )

ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دم أحدٍ من ولده ، ولا من غير ولده .  
قال : ولذَلِكَ قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبي مریم الخنفي<sup>(٣)</sup> :  
« لَأَنَا أَشَدُّ لَكَ بُغْضًا مِنَ الْأَرْضِ لِلدَّمِ ! »  
وزعم صاحبُ المنطق أن الأرض لا تشرب الدم ، إلا يسيراً من دماء  
الإبل خاصة .

### ( اختبار العسل )

وإذا أرادوا أن يمتحنوا جودة العسل من رداوته ، قَطَرُوا على الأرض

(١) هو الذى تسميه التوراة : « هايل » الأصحاح الرابع ، وقصته فى سورة

المائدة ٢٧ - ٣١ .

(٢) فى الأصل : « القوادم » .

(٣) سبقت ترجمته فى ( ٣ : ١٣٦ ) ، حيث تجد كلمة عمر الآتية . وتجدها كذلك

فى عبون الأخبار ( ٣ : ١٣ ) والبيان ( ٢ : ٧٧ ) وبقيّة الحديث فيه : « قال :

أفتمنعنى لذلك حقا ؟ قال : لا ! قال : لاضرر ! إنما يأسف على الحب النساء ! » .

منه قَطْرَةٌ . فإذا استدارت<sup>(١)</sup> كأنها قطعة زَبَقٍ ، ولم تأخذ مِنَ الْأَرْضِ ولم تُعْطِهَا<sup>(٢)</sup> فهو الماذي الخالصُ الذَّهَبِيُّ . فإن كان فيه غُشُوشَةٌ<sup>(٣)</sup> نفشت القطرة على [ قدر ] ما فيها ، وأخذت من الأرض وأعطتها . وإن لم يقدرُوا على اللحم الغريص<sup>(٤)</sup> دَفَنُوهُ وَاغْرَقُوهُ في العسل ، فإنهم متى رجعوا فغسلوه عنه وجدوه غُضًّا طريًّا ؛ لأنه ذهبي الطَّبَاع ، ليس بينه وبين سائر الأجرام شيء . فهو لا يعطيه شيئًا ولا يأخذ منه . وكذلك الذَّهَبُ إذا كان مدفونًا .

( زمن الفطحل )

وهذه الأحاديثُ ، وهذه الأشعارُ ، تدلُّ على أنهم قد كانوا يقولون :  
 إِنَّ الشُّخُورَ كَانَتْ رَطْبَةً لَيِّنَةً ، وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَانَ يَعْرِفُ وَيَنْطِقُ ،  
 وَإِنَّ الْأَشْجَارَ وَالنَّخْلَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا شَوْكٌ . وقد قال العجاج ، أو زُوبَةَ<sup>(٥)</sup> :  
 أَوْ عُمَرَ نُوحٍ زَمَنَ الْفِطْحَلِ وَالصَّخْرُ مُبْتَلَى كَطِينِ الْوَحْلِ

( مرويات كعب الأحبار )

وأنا أظنُّ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا يُحْكَى عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ نَجْدٌ فِي الْكُتُبِ ، وَهُوَ إِنَّمَا يَعْنِي كُتُبَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالَّذِي يَتَوَارَثُونَهُ مِنْ كُتُبِ سُلَيْمَانَ ؛ وَمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ [ مِثْلِ<sup>(٦)</sup> ] كُتُبِ إِشْعِيَاءَ<sup>(٧)</sup> [ وَغَيْرِهِ<sup>(٨)</sup> ] .

(١) ط ، هـ : « فإن استدارت » .  
 (٢) س ، هـ : « يعطه » ط : « تعطه » وصوابه ما أثبت .  
 (٣) كذا في الأصل . والمعروف : غشه غشا .  
 (٤) اللحم الغريص : الطرى .  
 (٥) انظر ما سبق من التحقيق في ص ٨ .  
 (٦) ليست بالأصل .  
 (٧) هو إشعيا ، بكسر أوله وفتح ثانيه وإسكان ثالثه كما ضبط في العهد القديم . كان أحد أنبياء بني إسرائيل . وقد تحدث عنه ابن الأثير في الكامل ( ١ : ١٤٣ - ١٤٥ ) حديثاً طويلاً ، وكتابه يشتمل على ستة وستين أصحاحاً .  
 (٨) بمثل هذه الكلمة يصلح الكلام . وإلا فإن لإشعيا كتاباً واحداً كما مر =



والذين يروون عنه في صفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأشباه ذلك ، فإن كانوا صدقوا عليه وكان الشيخ لا يضع الأخبار<sup>(١)</sup> فما كان وجه كلامه عندنا إلا على ما قلت لك .

٦٨

( نطق الحية )

وفي أن الحية قد كانت تسمع وتنتطق ، يقول النابغة<sup>(٢)</sup> في المثل الذى ضربته<sup>(٣)</sup> ، وهو قوله :

أليس لنا مولى يحب سراحنا فيعذرنا من مرة المتناصرة<sup>(٤)</sup>  
ليهنكم<sup>(٥)</sup> أن قد نفيس<sup>(٦)</sup> بيوتنا محل عبيدان المحلى باقره<sup>(٧)</sup>

== في التنبيه السابق . فمن هذه الكتب كتب إرميا ، وحزقيال ، ودانيال ، ويوشع وعاموس ، وغيرهم .

(١) س : « وكان الشيخ يصنع الأخبار » .

(٢) من قصيدة له يعاتب بها بنى مرة . انظر الخزانة ( ٣ : ٥٥٦ بولاق ) وخمة دواوين العرب ٤٧ . ووم الدميرى في نسبة الشعر إلى النابغة الجعدي .

(٣) انظر قصة الشعر في المصدرين المتقدمين ، والشعراء ٢٢ والمحاسن والمساوى ( ٢ : ١٣٤ ) والدميرى ( ١ : ٤١٦ ) وأمثال اليبداني ( ١ : ٨٢ ) ومروج الذهب ( ٢ : ١٢٩ ) وهي مما وضعه العرب على ألسنة الحيوان .

(٤) س : « يجيب سراحنا » .

(٥) كذا في ه . وفي س : « ليهنكمو » وهما كتابتان جاثرتان ، وفي ط : « ليهنأكم » وفي خمة دواوين العرب واللسان ( مادة عبد ) : « ليهنأ لكم » وهذه لغة غريبة .

(٦) في الأصل : « نفيم » . وتصحيحه من الديوان واللسان ( عبد ) .

(٧) في البيت إقواء . وقال ابن برى : صواب لإنشاده : « المحلى باقره » بكسر اللام من المحلى ، وفتح الراء من باقره . عن اللسان . وعبيدان : ماء منقطع بأرض اليمن لا يقره أنيس ولا و-ش . أو هو بمعنى الفلاة . أو هو رجل له قصة ، ذكرها صاحب اللسان . والباقر : البقر . س ، ه : « المحلات » محرف .

وإني للاق من ذوى الضغن نكبةً بلا عثرةٍ والنفس لا بدَّ عثره (١)  
كما لقيت ذات الصفاً من حليفها

وما انفكت الأمثالُ في الناسِ سائرَه (٢)

فقلت له : أدعوك للعقلِ وافرًا ولا تفشيني منك للظلمِ بادِرَه (٣)

فوائتقها بالله حتى ترأضياً فكانت تديه الجزع خفياً وظاهرَه (٤)

فلما توفى العقلَ إلا أقله وجارت به نفسٌ عن الخيرِ جائره (٥)

تفكرتُ أني يجمعُ اللهُ شمله (٦) فيصبحُ ذا مالٍ ويقتلُ وانره

فظلَّ على فأسٍ يحدُّ غرابها (٧) ليقتلها ، والنفسُ للقتلِ حاذِرَه (٨)

فلما وقاها اللهُ ضربةً فأسيه واللهِ عينٌ لا تغمضُ ساهرَه (٩)

فقال : تعالَى نجعلُ اللهَ بيننا على العقلِ حتى تُنجزي لي آخِرَه (١٠)

- (١) الخزانة : « فإني لأتق من ذوى الضغن منهم » .  
(٢) ذات الصفا : الحية التي كان لها هذا المثل . وسميت بذلك لأنها تسكن في الصفا ، وهي الحجارة الملس الصلاب .  
(٣) العقل هنا بمعنى الدية . زعموا أن الحية قتلت أبا ذلك الحليف .  
(٤) تديه الجزع : أى تعطيه دية أخيه من الجزع ، بالفتح ، وهو ضرب من الحرز فيه بياض وسواد . هـ : « تديه المرح » محرف . ورواية الخزانة والديوان : « وكانت تديه المثل غبا » والغب بالكسر : أن تعطيه في يوم ولا تعطيه في الثاني (٥) توفى العقل : أى أخذ الدية وافية كاملة .  
(٦) رواية الديوان والخزانة : « تذكر أني يجعل الله جنة » والجنة بالضم : الوقاية . ورواية الشعراء : « تذكر أني يجعل الله فرصة » .  
(٧) غراب الفأس : طرفها . ورواية الميداني والخزانة والشعراء : « أكب على فأس يحد غرابها » .  
(٨) والنفس : أى ونفسه . ورواية العجز في الخزانة والميداني والديوان : « مذكرة من المعاول بآثره » .  
(٩) ط : « ناظره » ورواية الميداني : « وللتشر عين لا تغمض ناظره » .  
(١٠) قال للحية : تعالَى نجعلُ اللهَ شاهداً بيننا على دية أخي حتى تنجزها . س ، هـ : =

فقلت : يمينُ الله ، أفعَلُ ؛ إنني رأيتُكَ حَتَّارًا يَمِينُكَ فَاجِرُهُ (١)  
أبى لَكَ قَسْبُ لا يزالُ مُوَجِّهاً وضربةُ فأسٍ فوقَ رأسي فاقِرُهُ (٢)  
فذهبَ النَّابِغَةُ في الحياتِ مذهبَ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ ، وعدى  
ابنَ زَيْدٍ ، وغيرهما من الشعراء .

( الصخور والأشجار في ماضى الزمان )

وأنشدنى عبدُ الرحمن بن كيسان :

فكانَ رَطِيبًا يومَ ذلكَ صخرُها وكانَ حَضِيدًا (٣) طامِها وَسَيَّها  
فزعمَ كما ترى أن الصُّخورَ كانتَ لَيِّنَةً ، وأنَّ الأشجارَ : الطَّلحَ والسَّيالَ  
كانتَ حَضِيدًا (٤) لاشوكَ عليها .

وزعم بعضُ المفسِّرين وأصحابُ الأخبار ، أن الشوكَ إنما اعتراها  
في صبيحة اليوم الذى زعمتِ النَّصارى فيه أن المسيح ابنُ الله .

== « فقلت لعلى يجعل » صوابه في ط والديوان والحزاة واليدانى . وبرى :

« على المال » و « على ماتنا » .

(١) يمين الله : قسم من الأيمان . و « أفعَل » أى : لا أفعَل . وحذف « لا » بعد  
القسم كثير في كلامهم . وفي الكتاب : « تالله تفتؤ تذكر يوسف » أى لانفتأ  
وانظر لهذا البحث أمالى المرتضى ( ٣ : ١٣٧ ) والمختص ( ١٣ : ١١٥ )  
والأضداد ١٤٨ . والخيار : الغدار .

(٢) تقول : أبى لك أن تكون وفيما ما أسلف إلى أخوك الذى قبره مواجه لنا .  
وكان أخوه فيها زعموا - ضربها بفأس ، فانتصت منه بأن قتلته . ورواية الديوان  
والحزاة والشعراء : « أبى لى » أى أبى لى أن أخدع ، أو أن أضمن وفاءك  
وصدق التعاهد والتوائى . والضربة الفاقرة : الفاطمة ، كأنها تقطع الفغار

(٣) فى الأصل : « نضيدا » صوابه ما أثبت . وانظر تعقيب الجاحظ .

(٤) خضيد : فعيل بمعنى مفعول من خضد الشوك : أى قطعه . وفى الأصل .  
« خضيدة » وفعيل إذا كان بمعنى مفعول استوى فيه الذكر والمؤنث .

( أثر قدم إبراهيم عليه السلام )

وكان مقاتلٌ يقولُ - حَدَّثَنَا بِذَلِكَ [عنه<sup>(١)</sup>] أبو عقيل السَّوَّاقُ ، وكان أحدَ رواةِ والحاملين عنه - إِنَّ الصُّخُورَ كَانَتْ لَيِّنَةً ، وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثَرَتْ<sup>(٢)</sup> فِي تِلْكَ الصَّخْرَةِ ، كَتَأْثِيرِ أَقْدَامِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ . إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَفَّى تِلْكَ الْآثَارَ ، وَعَفَى عَلَيْهَا ، وَمَسَحَهَا وَمَحَاهَا ، وَتَرَكَ أَثَرَ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْحُجَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي إِفْرَادِهِ بِذَلِكَ وَنَحْوِ مَاسِوَاهُ مِنْ آثَارِ أَقْدَامِ النَّاسِ . لَيْسَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَطِئَ عَلَى صَخْرَةٍ خَلَقَاءَ<sup>(٣)</sup> يَابِسَةٍ فَأَثَرَ فِيهَا .

( فضل المتكلمين والمعتزلة )

وَأَنَا أَقُولُ عَلَى تَثْبِيْتِ ذَلِكَ بِالْحُجَّةِ<sup>(٤)</sup> . وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَذَرِ وَالتَّكْلِيفِ وَانْتِحَالِ مَا لَا أَقُومُ بِهِ . أَقُولُ : إِنَّهُ لَوْلَا مَكَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَلَوْلَا مَكَانُ الْمُعْتَزِلَةِ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنْ جَمِيعِ النَّحْلِ . فَإِنَّ لَمْ أَقُلْ ، وَلَوْلَا أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ، فَإِنِّي أَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ أَنهَجَ لَهُمْ سُبُلًا ، وَفَتَقَ لَهُمْ أُمُورًا ، وَاخْتَصَرَ لَهُمْ أَبْوَابًا ظَهَرَتْ فِيهَا الْمَنْفَعَةُ ، وَشَمِلَتْهُمْ بِهَا النِّعْمَةُ .

(١) الزيادة من س ، ه .

(٢) ط . « وَإِنَّ قَدَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَثَرَتْ » وَبِكَوْنِ صَوَابِ مَا فِي ط :

« وَإِنَّ قَدَمِي » الخ .

(٣) صخرة خلقاء : ملساء .

(٤) س : « الحجة » .

( ما يحتاج إليه الناس )

وأنا أزعمُ أن الناس يحتاجون بَدِيًّا<sup>(١)</sup> إلى طبيعةٍ ثم إلى معرفة ،  
ثم إلى إنصاف . وأوَّل ما ينبغي أن يبتدىء به صاحبُ الإنصافِ أمره  
ألاَّ يعطى نفسه فوقَ حقها ، وألاَّ يضعها دونَ مكانها ، وأن يتحفظَ  
من شيئين ؛ فإن نجاته لاتمَّ إلاَّ بالتحفظ منهما : أحدهما تهمة الإلف ،  
والآخر تهمة السابق إلى القلب - والله الموفق .

( حديث عن تأليف هذا الكتاب )

وما أكثر ما يعرض في وقت إكبابي<sup>(٢)</sup> على هذا الكتاب ، وإطالتي  
الكلام ، وإطنابي في القول ، بيتُ ابن هرمة ، حيث يقول :  
إنَّ الحديثَ تفرَّ القومَ خلوته حتى يبلغَ بهم عيٌّ وإكثار<sup>(٣)</sup>  
وقولهم في المثل : « كلُّ مجرٍّ في الخلاءِ يسرُّ »<sup>(٤)</sup> .

- (١) بديا : أى بدءا . وفى الأصل : « ندبا » .  
(٢) أكب على الشيء : أقبل عليه ولزمه . وهذه الكلمة محرقة فى الأصل ، فعى  
فى ط : « الباب » و س « باب » و هـ : « اكبابى » .  
(٣) خلوته : أى أن يختلى بعضهم ببعض لداورته وتبادلته . وفى الأصل : « خلوته »  
بالحاء المهملة ، وهو تصحيف صوابه فى الجزء الأول ص ٨٨ حيث تجد موضع  
الاستشهاد بهذا البيت .  
(٤) كذا الرواية الجيدة للمثل كما سبق فى الجزء الأول ص ٨٨ وأمثال الميداني ( ٢ :  
٧٣ ) وأمثال القالى ( ٢ : ٨٩ ) . وأصله أن الرجل يجرى فرسه فى المكان الخالى  
لامسابق له فيه ، فهو مسرور بما يرى من فرسه . يضرب مثلا للرجل تكون  
فيه الخلة بمحمدها من نفسه ، ولا يشعر بما فى الناس من الفضائل . وقد روى  
المثل أيضا : « كلُّ مجرٍّ فى الخلاءِ مسرُّ » يجعل « مسرُّ » اسم مفعول من  
« أسره » أى أفرجه . وهو فعل لم تنطق به العرب ، وإنما توهمه القائل ،  
كما أشد الآخر فى عكسه : =

وأنا أعوذُ بالله أن أُغرَّ من نفسي ، عند غيبَةِ خَصْمِي ، وتصفحِ العلماء  
لكلامي ، فإني أعلمُ أن فِتْنَةَ اللسانِ والقلمِ ، أشدَّ من فِتْنَةِ النساءِ ، والحرصِ  
على المالِ .

وقد صادف هذا الكتابُ منى حالاتٍ تمنعُ من بلوغِ الإرادةِ فيه ،  
أولُ ذلكِ العِلَّةُ الشديدةُ ، والثانيةُ قلةُ الأعوانِ ، والثالثةُ طولُ الكتابِ ،  
والرابعةُ أني لو تكلفتُ كتاباً في طوله ، وعدَدِ ألقاظِهِ ومعانيهِ ، ثمَّ كان من  
كُتُبِ العَرَضِ والجوهرِ ، والظَّفرةِ (١) ، والتولِدِ (٢) ، والمداخِلَةِ (٣) ، والغرائِزِ (٤)

== وبلدة يفضى على النعوت يفضى كإغضاء الروى الثبوت  
أراد: الثبت ، فتوم : ثبته . انظر اللسان ( سرر ) وما أسلفت من التحقيق  
في ( ١ : ٨٨ ) .

(١) الظفرة : مسألة كلامية تنسب إلى إبراهيم النخعي ، كما في الفصل ( ٥ : ٦٤ ) ،  
وهي قوله : إن المسار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أما كن لم  
يقطعها هذا المسار ، ولا مر عليها ، ولا حاذها ، ولا حل فيها . وانظر لذلك  
أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ س ٦ - ٧ ، ١٥ ، وتأويل مختلف الحديث ١٦ س  
٢ . وفي الأصل : « الصفرة » تحريف ظاهر .

(٢) التولد : مبحث كلامي ، وذلك أنهم اختلفوا فيمن رمى سهما لخرج به إنساناً ، أو  
غيره ، وفي حرق النار ، وتبريد الثلج ، وسائر الآثار الظاهرة من الجمادات ، فقالت  
طائفة : ماتولد من ذلك عن فعل إنسان أو حي ، فهو فعل الإنسان والحي .  
واختلفوا فيما تولد من غير حي ، فقالت طائفة : هو فعل الله . وقالت طائفة :  
هو فعل الطبيعة . وقال آخرون : كل ذلك فعل الله . وقد فصل ابن حزم الكلام  
فيه في كتابه ( ٥ : ٥٩ - ٦٠ ) . وانظر مذهب الجبائي والنظام في الفرق  
١١٥ وبشر ، في الفرق ١٤٣ . وفي الأصل : « التوليد » وصوابه مما  
سبق ومن تأويل مختلف الحديث ١٦ س ٣ .

(٣) المداخلة : مقالة كلامية تقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات  
والحواطر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام بزعمهم تتداخل في حيز واحد . الفصل  
( ٥ : ٦٠ - ٦١ ) . وقد ذهب النظام إلى ذلك . الفرق ١٢٢ .

(٤) الغرائز ، أي الطبايع الموجودة في الأشياء ، كالحر للنار ، والبرد للثلج ، والإسكار ==

والتماس<sup>(١)</sup> - لكان أسهل وأقصر أياماً ، وأسرع فراغاً ؛ لأنني كنت لا أفرغ فيه إلى تَلْقُطِ الأشعار<sup>(٢)</sup> ، وتتبع الأمثال ، واستخراج الآي من القرآن ، والحجج من الرواية ، مع تفرُّق هذه الأمور في الكتب ، وتباعدي ما بين الأشكال . فإن وجدت فيه خللاً من اضطراب لفظي ، من سوء تأليف ، أو من تقطيع نظام<sup>(٣)</sup> ، ومن وقوع الشيء في غير موضعه<sup>(٤)</sup> - فلا تنكره ، بعد أن صورتُ عندك حالي التي ابتدأتُ عليها كتابي .

٧٠

ولولا ما أرجو من عون الله على إتمامه ؛ إذ كنتُ لم أتمس به إلا إتمامك مواقع الحجج لله ، وتصاريف تدييره ، والذي أودع أصناف خلقه من أصناف حكمته - كما تعرضت لهذا المكروه .

فإن نظرت في هذا الكتاب فانظر فيه نظر من يلمس لصاحبه الخارج ، ولا يذهب مذهب التعنت ، ومذهب من إذا رأى خيراً كتّمه ، وإذا رأى شراً أذاعه .

وليعلم من فعل ذلك أنه قد تعرض لباب إن أخذ بمثله ، وتعرض له

== للخمير. أثبت ذلك قوم، ونفاه آخرون منهم الأشاعرة . الفصل (١٤:٥ - ١٥)

وللجناح كلام طويل فيها في هذا الجزء ١٠٣ - ١٠٥ ساسي .

(١) التماس ، ويقال أيضاً : المجاورة . باب من الكلام ، يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء باللبن ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . وتجد أقسامه موضحة في الفصل (٥ : ٦١) . ط ، هـ : « التماس » س : « النحاس » ومما تحريف ما أثبت .

(٢) أفرغ إليه : أي ألقا . وفي الأصل : « أفرغ » محرفة . والتلفظ : التفاضل الذي من هنا وهناك . وفي الأصل : « التلفظ » وليس صواباً .

(٣) ط ، س : « ومن تقطيع نظام » وأثبت ما في هـ .

(٤) هـ : « أو من وقوع » . الخ ، وأثبت ما في ط ، س .

في قوله وكتبه ، أن ليس ذلك إلا من سبيل العقوبة ، والأخذ منه بالظلامه .  
 فلينظر فيه على مثال ما أدب الله به ، وعرف كيف يكون النظر والتفكير  
 والاعتبار والتعليم ؛ فإن الله عز وجل يقول : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ  
 وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .

### ( الحكم الجليلة في دقيق الأشياء )

فينبغي أن تكون إذا مررتَ بذكر الآية والأعجوبة ، في الفراشة  
 والجرجسة<sup>(١)</sup> ، ألا تحقر تلك الآية ، وتصغر تلك الأعجوبة ؛ لصغر قدرهما  
 عندك ، ولقلة معرفتهما عند معرفتك<sup>(٢)</sup> ، ولصغر أجسامهما عند جسمك .  
 ولكن كن عند الذي يظهر لك من تلك الحكم ، [ و<sup>(٣)</sup> ] من ذلك  
 التدبير ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
 مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ  
 يَاأَخْدُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . ثم قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ  
 ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ .  
 وقد قال عامر بن عبد قيس<sup>(٤)</sup> : « الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت  
 في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان » .

(١) الجرجس ، بالكسر : البعوض الصفار . ط : « الجرجسة » صوابه في  
 س ، ه .

(٢) في الأصل : « عندك معرفتك » والوجه ما أثبت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) س ، وكذا البيان ( ١ : ٧٣ ) : « عبد القيس » بإثبات « أل » وهو جائر  
 في العربية ، كما أسلفت في ( ٣ : ٣٨٢ ) . وهو عامر بن عبد قيس =



( حث على الاخلاص والتنبه عند النظر )

وأنا أعيد نفسي بالله أن أقول إلا له ، وأعيدك بالله أن تسمع إلا له .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لِأَيْهَتَدُوا وَتَرَاهُمْ  
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ فأخذز من أن تكون منهم ، ومن  
يَنْظُرُ إلى حكمة الله وهو لا يبصرها ، ويمن<sup>(١)</sup> يبصرها بفتح العين واستماع  
الآذان ؛ ولكن بالتوقف من القلب ، والتثبت من العقل ، وبتحفيظه  
وتمكينه من اليقين ، والحجة الظاهرة . ولا يراها من يعرض عنها . وقد  
قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾  
وقال : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ولو  
كانوا صمًا بُكْمًا وكانوا هم لا يعقلون ، لما عيّرهم بذلك ، كما لم يعيّر من خلقه  
معتوها كيف لم يعقل ، ومن خلقه أعمى كيف لم يبصر ، وكما لم يلم<sup>(٢)</sup>  
الدواب ، ولم يعاقب السباع . ولكنّه سمي البصير للمتعامى أعمى ، والسميع  
للمتصامم<sup>(٣)</sup> أصم ، والماعقل المتجاهل جاهلاً .

٧١

وقد قال الله عز وجل : ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي  
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

== ابن ثابت التيمي العنبري . تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم . وكان غاية  
في الزهد ، روى عنه في ذلك روايات تدخل في حدود المبالغة . انظر الإصابة  
٦٢٨٠ . وكان من الأئمة الفصحاء ، كما ترى ذلك في مواضع كثيرة ، من بيان  
الجاحظ . ومات عامر في خلافة معاوية .

(١) في الأصل : « وأن » ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) ط ، هـ : « بكرم » صوابه في س .

(٣) كذا جاءت بالفك .

فَانظُرْ كَمَا أَمَرَكَ اللَّهُ ، وانظُرْ من الجهة التي ذلك منها ، وخذ ذلك بقوة .  
قال تعالى : ﴿ خذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾<sup>(١)</sup> .

### ( عود إلى الحيات )

ثمَّ رَجَعَ بنا القولُ إلى مافي الحيات من العلم والعبرة ، والفائدة والحكمة ؛ ولذلك قال أبو ذرِّ الغفاري : « لقد ترَّكنا رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، وما يمرُّ بنا طائرٌ إلا وعندنا من شأنه علمٌ » . وهذا القولُ صحيح عن أبي ذر ، ولم يخصَّ أبو ذرِّ خشاش الطير من بُغائها وأحرارها ، ولا ما يدخل في بابهِ<sup>(٢)</sup> الهميح . وقد أريناك من تحقيق قواه طرفًا . ولعلك إن جمعتَ نظرك إلى نظرنا ، أن<sup>(٣)</sup> تستتمَّ هذا الباب ، فقد قال الشاعر :  
خليلي ليس الرأي في رأي واحدٍ<sup>(٤)</sup> أشيرًا على اليوم مآثر ياب  
وقال الأحنف : « ما منَ الناس أحدٌ إلا وقد تعلَّمْتُ منه شيئًا ، حتَّى من الأمة الورهاء والعبيد الأورءة<sup>(٥)</sup> » .

### ( أنواع الحيات )

والحيات مختلفات الجهاتِ جدًّا ، وهي من الأمم التي يكثرُ اختلافُ أجناسها في الضررِ والسمِّ ، وفي الصَّغرِ والعِظَمِ ، وفي التعرُّضِ للنَّاسِ

- (١) ما آتيناكم : أي الكتاب . وأصل الخطاب لبني إسرائيل . بقوة : بجِدِّ وعزيمة . اذكروا ما فيه : ادرسوه ولا تنسوه ، أو تفكروا فيه .
- (٢) س ، ه : « باب » ط : « باب » وأثبت تصحيح مافي ط .
- (٣) في الأصل : « لم » .
- (٤) رواية الراغب في المحاضرات ( ١ : ١٢ ) : « في صدر واحد » .
- (٥) الأورءة : الأحمق ، والأثني ورهاء .

وفي الحرب منهم . فمنها مالا يؤذى إلا أن يكون الناس قد آذوها مرة .  
وأما الأسود فإنه يحقد ويطلب ، ويكن (١) في المتاع حتى يدرك بطائلته .  
وله زمان يقتل فيه كل شيء نهشه .

وأما الأفعى فليس ذلك عندها ، ولكنها تظهر في الصيف مع أول  
الليل ، إذا سكن وهج الرمل وظهر الأرض ؛ فتأني قارعة الطريق حتى  
تستدير وتطحن (٢) كأنها رحي ، ثم تلتصق بدنها (٣) بالأرض وتُشخص  
رأسها ؛ لئلا يدركها الشبات ، معترضة ؛ لئلا يطأها إنسان أو دابة فتنهش .  
كأنها تريد ألا تهش إلا بأن يتمرض (٤) لها ، وهي قد تعرضت  
لنهشه باعتراضها في الطريق وتناومها عليه ! وهي من الحيات التي ترصد (٥)  
وتوصف بذلك . قال معقل بن خويلد (٦) :

أبا معقل لا توطئكم بغاصتي

رؤوس الأفاعي في مراصدها العرم (٧)

- (١) كمن يكن ، من باب نصر وسمع : استخفى . س : « ويكن » محرفة .  
(١) في الأصل : « تطحن » وسواها ما أثبت . الجوهري : طحت الأفعى : ترحت  
واستدارت ، فهي مطحان . قال الشاعر :  
بخرشاء مطحان كأن خبيها إذا فزعت ماء هريق على جر  
(٢) ط : « بذنبها » . والوجه ما أثبت من س ، ه .  
(٣) ط : « يعترض » . والأشبه ما كتبت من س ، ه .  
(٤) ترصد : أي تكن . والمراد : المسكمان .  
(٥) معقل بن خويلد بن وائلة بن عمرو بن عبد ياليل الهذلي ، شاعر مخضرم أدرک  
الجاهلية والإسلام ، وكان أبوه رقيق عبد المطلب إلى أبرهة . معجم المرزباني  
٣٧١ والإصابة ٨١٣٠ .  
(٦) لعنه يخاطب أباه . والبغضة ، بالفتح : البغض . ورواية اللسان (رصد ، بغض ،  
عرم) والمخصص (٧ : ١٩٤) : « لا توطئكم » .

يريد : الأفاعى فى مراصدها<sup>(١)</sup> . وكلُّ منقطة<sup>(٢)</sup> فهى عرّماء ،  
مِنْ شاةٍ أو غير ذلك .

وقال آخر :

وكم طوّت من حَفَشٍ وراصدٍ للِسْفَرِ فى أعلى البيات قاصِدٍ  
والأفمى تقتلُ فى كلِّ حالٍ وفى كلِّ زمانٍ . والشُّجاع<sup>(٣)</sup> يواثِبُ  
٧٢ ويقوم على ذَنَبِهِ ، وربّما بَلَغَ رأسُهُ رأسَ الفارس .

( ما يقتل الحية والعقرب من الحيوان )

وليس يقتلها - إذا تطوّقت على الطّريق وفى المناهج ، أو اعترضتها لتقطعها  
عابرةً إلى الجانب الآخر - شىءٌ كأقاطيع الشّياه إذا مرّت بها ، وكذلك  
الإبلُ الكثيرة إذا مرّت ، فإنّ الحية إذا وَقَعَتْ بين أرجلها كان همّها  
نفسها ، ولم يكن لها عمةٌ إلّا التّخلصَ بنفسها ؛ لئلاّ تعجلها بالوطء . فإن  
نَجَتْ من وطء أيديها ، لم تنجُ من وطء أرجلها . وإنّ سلمتْ مِنْ واحدةٍ لم  
تسلم من التى تليها ، إلى آخرها .

وقال عمر بن لُجّأ ، وهو يصف إبله :

\* تَعَرَّضُ الحَيَاتُ فى غِشاشِها<sup>(٤)</sup> \*

(١) ط : « بافلاى » س ، هـ : « بالأفاعى » صوابه ما أثبت من الجزء الخامس  
من الحيوان ص ١٦٦ إذ لا داعى للباء . ويعنى الجاحظ أن العرم صفة للأفاعى ،  
لا للمرصد . ومراصدها : مكائنها .

(٢) فى الأصل : « منقطة » تحريف . وفى المخصص ( ٨ : ١١١ ) : « الحية العرّماء  
التي فيها نقط سود وبيض . وأنشد :

\* رؤوس الأفاعى فى مرايضها العرم \*

(٣) الشجاع : حية عظيمة .

(٤) يقول : تتلوى هذه الحيات وتتزوج فى أثناء غشاش تلك الإبل . والغشاش ،  
بالسكسر : الشرب القليل . وفى الأصل : « فى عساشها » . ولم أر له وجها .

وقال ذو الأهدام<sup>(١)</sup> :

\* تُعْجِلُهَا عَنْ نَهْشِهَا وَالنَّكَزِ<sup>(٢)</sup> \*

ومن ذلك أنَّ العُقْرَبَ تَقَعُ في يدِ السَّنُورِ ، فيلعبُ بها ساعةً من اللَّيْلِ وهي في ذلك مسترخيةٌ مستخْذِيةٌ لا تُضْرِبُهُ . والسَّنَانِيرُ من الخلقِ الذي لا تُسْرِعُ<sup>(٣)</sup> السُّمُومَ فيه .

( مسالمة الأفعى للقائض والراعى )

وربَّما باتت الأفعى عندَ رأسِ الرَّجُلِ وعلى فراشه فلا تنهشه .  
وأكثرُ ما يُوجَدُ ذلك من القائضِ<sup>(٤)</sup> والراعى . قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :  
تَبَيْتُ الحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ مَكَانَ الحَبِّ مَسْتَمِعَ السَّرَارِ<sup>(٦)</sup>  
قال : الحَبِّ : الحَبِيبُ<sup>(٧)</sup> . والنضناض من الحيات : الذي يحرك

(١) ذو الأهدام ، هو متوكل بن عياض بن حكيم بن طفيل ، ويسمى المتوكل الكلابي وهو كذلك لقب لنويع ، أو نافع بن سوادة الضباني ، وقد هجا كل منهما الفرزدق بشعر ، فرد عليهما الفرزدق بنقيضة طويلة ، في القائض ، انظر المؤلف ١٧٩ ومعجم المرزباني ٤١٠ والقاموس المحيط .

(٢) نكزته الحية : لسعته بأنفها . والنكاز : ضرب من الحيات ينكز بأنفه ولا يعض يفيه في الأصل : « والمنكر » .

(٣) س : « تسرح » وليست هناك .

(٤) القائض : الصائد . ط : « القاص » صوابه في س ، ه .

(٥) هو الراعى الشاعر ، كما في اللسان ( حيب ، نضض ) وأمالى القالى ( ٢ : ٢٣ ) .

(٦) كذا . وصواب الرواية : « يستمع السرارا » . انظر المصدرين المتقدمين والمختصص ( ٤ : ٤٣ ، ٨ : ١١٠ ) .

(٧) وقيل الحب ، هنا : القرط . عن الأصمعي أنه سأل جنبد بن عبيد الراعى ، عن معنى قول أبيه الراعى :

تبيت الحية النضناض منه مكان الحب يستمع السرارا  
ما الحب ؟ فقال : القرط . فقال : خذوا عن الشيخ فإنه عالم . وقال صاحب العين : « الحب والحباب : القرط من حبة » .

لسانته . وعن عيسى بن عمر قال : قلتُ لذي الرُّمَّة : ما الفضفاض ؟  
فأخرجَ لسانه يحرَّكه (١) .

وإنما يصف الفانص وأنه يببت بالفقر . ومثله قولُ أبي النجم (٢) :  
تَحَكَّى لَنَا الْقُرْنَاءُ فِي عِرْزَاهَا جَرَى الرَّحَى تَجْرَى عَلَى نِفَالِهَا (٣)  
العِرْزَال (٤) : المَكَان

وفي ذلك يقول أبو وَجْزَةَ (٥) :

تببت جارتَه الأقمى وسامرَه رُبْدٌ به عاذرٌ منهنَّ كالجَرَبِ  
وقوله : رُبْدٌ ، يريد البعوض . وعاذر : أثر (٥) .

### ( قصة في مسألة الأقمى )

قال : وبات يحيى بن منقاش مع دارم الدارمي ، فلما أصبح يحيى

(١) في المختصر : « أبو حاتم : قيل لذي الرمة : وما الحية الفضفاض ؟ فحرك لسانه في فيه ، يديره لإدارة خفيفة : يحيكه » .

(٢) ويروي للأعشى كما في اللسان .

(٣) الحية القرناء : التي لها لجتان في رأسها كأنهما قرنان ، وأكثر ما يكون ذلك في الأقمى . هـ : « القرماء » س : « القرماء » ط : « الفروال » وهو تصحيف ما أثبت من اللسان ( عرزل ، قرن ) . و « لنا » هـ في ط : « بها » وفي اللسان : « له » . و « عرزالها » بكسر العين بعدها راء ساكنة وزاى . وفي الأصل : « غروالها » تصحيفه من اللسان . و « جرى » مفعول « تحكى » وتغال الرحى : الجلد يبسط تحتها ليق الطحين من التراب .

(٤) في الأصل : « الفروال » تحريف . وفي اللسان : « غروال الحية : جحرها » .

(٥) في الأصل : « أبو وجرة » بالراء ، وإنما هو بالزاي العجمة . وقد تقدمت ترجمته في ( ١ : ٩٦ ) وانظر لها أيضاً المعارف لابن قتيبة ٢١٥ والأغانى

( ١١ : ٧٥ - ٨١ ) .

(٦) العاذر : أثر الجرح . كما في اللسان .

رأى بينهما أفعى مستوية ، فوثب يحيى ليقتلها ، فقال له دارم : قد أعتقتها  
وحررتها ! ولم تقتلها وهي ضجيعتى من أوّل الليل ؟ فقال يحيى :  
أعوذُ برَبِّي أن تُرْسَى لى صَحْبَتِي يُطِيفُ بنا ليلاً مُحَرَّرُ دارمِ  
من الخُرْسِ لا ينجو صحبها سَلِيمُها وإن كان معقوداً بحلى التماسم<sup>(١)</sup>

(مسألة العقارب للناس)

والعقاربُ فى ذلك دونَ الحياتِ ، إلا الجِرَّاراتِ ، فإنها ربَّما باتت  
فى لحافِ الرَّجُلِ اللَّيْلَةَ بأسرها ، وتكونُ فى قميصه عامّة يومها ، فلا تلمسه .  
فهى بالأفعى أشبهه .

فأما سائرُ العقاربِ فإنها تقصِدُ إلى الصَّوتِ ، فإذا ضربتُ إنساناً فَرَّتْ ٧٣  
كما يصنع المسمى بالخائف للعقارب<sup>(٢)</sup> .

والعقرب لا تضرب الميِّتَ ولا المغشى عليه ، ولا النائم إلا أن يحرك  
شيئاً من جسده ، فإنها عند ذلك تضربه .

(مسألة الخنافس للعقارب والحيات)

ويقال إنها تأوى مع الخنافس وتسلمها ، ولا تصادق من الحيات  
إلا كلَّ أسودٍ سائخٍ .

(عقارب نصر بن الحجاج)

وحدّث أبو إسحاق المسكى قال : كان فى دار نصر بن الحجاج السلمي

(١) السليم : اللدنيغ . وأراد معقوداً به حلى التماسم ، فقلب .

(٢) ط : للعقارب ، سوا به فى س ، ه .

عقاربُ إذا لَسَعَتْ قَتَلَتْ ، فدبَّ ضيفُ لهم على بعضِ أهلِ الدَّارِ ففصرَبَتْه  
عقربُ على مذا كيره ، فقال نصرٌ يعرِّضُ به :  
وَدَارِي إِذَا نَامَ سَكَّانُهَا أَقَامَ الْحُدُودَ بِهَا الْعُقْرَبُ  
إِذَا غَفَلَ النَّاسُ عَنْ دِينِهِمْ فَإِنَّ عِقَارِبَهَا تَضْرِبُ<sup>(١)</sup>  
قال : فأدخَلَ النَّاسُ بِهَا حَوَاءً ، وَحَكَّوْا لَهُ شَأْنَ تِلْكَ الْعِقَارِبِ ،  
فقال : إن هذه العقاربَ تستقي من أسودَ ساليخ . ونظر إلى موضع في الدار  
فقال : احفرواها هنا . فحفروا عن أسودين : ذكرٍ وأنثى ، وللدَّكرِ خصيتان  
ورأوا حولَ الذَّكرِ عقاربَ كثيرةً فقتلوها .

( حديث عقرب والفضل بن العباس )

قال : وقال الفضلُ بنُ عباس حين راهمه عقرب بالشَّعر<sup>(٢)</sup> ، وقيل  
لكلِّ واحدٍ منهما : لستَ في شيءٍ حتَّى تغلبَ صاحبك ، فقال الفضل :  
قَدْ تَجَرَّ الْعُقْرَبُ فِي سَوْقِنَا<sup>(٣)</sup> لَامَرَحَبًا بِالْعُقْرَبِ التَّاجِرِ

(١) في المحاسن والأضداد ١٧١ : « فإن عقاربنا تغضب » . وانظر القصة هناك  
مخالفة لما هنا . ونقل الدميري ما أثبت الجاحظ هنا . وزاد بعد هذا البيت :  
فلا تأمن سرى عقرب بليل إذا أذنب المذنب  
(٢) عقرب هنا ، كان تاجراً من تجار المدينة ، ضرب به المثل في المظل والتسوية ،  
فقالوا . « أمطل من عقرب » و : « أبحر من عقرب » . وكان الفضل بن عباس  
ابن عتبة بن أبي لهب ، من أشد الناس اقتضاء ، فانفق أن عقرباً عامل الفضل ،  
وماطله ، ولم يستطع الفضل مغالبته ، حتى اضطر إلى هجاء عرضه بالشعر الآتي .  
هـ : « راهته عقرب » وإنما هو رجل كما أسلفت . انظر اللسان (عقرب)  
وأمثال الميداني (١ : ١٣٣) وعميون الأخبار (١ : ٢٥٦) والمحاسن  
والمساوي (١ : ٢٢٨) . و « عقرب » إذا سمي به رجل جار صرفه ومنعه .  
(٣) في اللسان وأمثال الميداني : « قد تجرت في سوقنا عقرب » .



كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا وَعَقْرَبٌ تُخَشَى مِنَ الدَّائِرَةِ (١)  
كُلُّ عَدُوٍّ كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ فَغَيْرُ ذِي أَيْدٍ وَلَا ضَائِرَةٍ (٢)  
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرَبُ وَاسْتَيْقَمَتْ بَأَنَّ لَادُنْيَا وَلَا آخِرَهُ  
إِنْ عَادَتِ الْعَقْرَبُ عُذْنَا لَهَا وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهُ

( من سمي بعقرب )

وَأَسْمُ أُمِّ حَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ (٣) ، عَقْرَبٌ . وَآلُ أَبِي مُوسَى يَكْتَنُونَ بِأَبِي  
الْعَقْرَابِ . وَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْتَنُونَ بِالْعَقْرَبِ : ابْنُ أَبِي الْعَقْرَبِ اللَّيْثِيُّ  
الْخَطِيبُ الْفَصِيحُ ، الرَّأْيِيُّ .

( حديث وخبر في العقرب )

وَرَوَوْا أَنَّ عَقْرَبًا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَعَنَهَا اللَّهُ ،  
فَإِنَّهَا لَا تَبَالِي مَنْ ضَرَبَتْ ! »  
وَقَالَ الضَّحِّيُّ : أَنَا عَقْرَبٌ ، أَضْرِبُ وَلَا أُنْفَعُ .

( الجرات )

وَكَانَ الرَّجُلُ تَلْسَعَهُ الْجَرَادَةُ (٤) بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ (٥) ، أَوْ بِجَنْدِ يَسَابُورٍ ،

- (١) وكذا الرواية في عيون الأخبار . ورواية اللسان والأمثال : « وعقرب يخشى »  
(٢) الأيد : القوة . و : « ضائرة » أي غير ذي ضائرة . والضائرة : مانع ، أي  
تضر . ورواية عيون الأخبار : « لغير ذي كيد ولا نائره » . والنائرة : الحمد  
والعداوة ، والسكائنة تقع بين القوم .  
(٣) سبقت ترجمته في ( ٣ : ٧٧ ) .  
(٤) الجراد : ضرب من العقارب الصغار تجرر بأذنانها . ط : « الجراد »  
صوابه في س ، ه .  
(٥) بضم الميم وفتح الراء ، بلد من بلاد خوزستان . منها أبو هلال العسكري .

فتقتله ؛ وربما تنثر لحمه ، وربما تعفن وأنتن ، حتى لا يدنو منه أحدٌ إلا وهو مُحَمَّرٌ أُنْفُه (١) ، مخافةً إعدائه ، ولا سيما إن كان قد نال من اللحم وهو لا يعلم أن الوخزة التي وُخِزَها كانت من جرارة .

وكانوا إذا شعروا بها دعوا حجّامًا ، يحجمُ ذلك الموضع ويمصّه ، قبل أن يتفشى فيه السمُّ ويدخل تلك المداخل . فكان الحجّام لا يجيئهم حتى يقبضَ دنائيرَ كثيرةً . وإنما كانوا يجودون له بذلك ؛ لما كان لصاحبهم في ذلك من الفرج ، وما على الحجّام في ذلك من الضرر . وذلك أن وجهه ربما اسمرارًا واربدةً ، وربما عطّلت مقادير أسنانه وتوجّعت عليه ، فيلحق من ذلك الجهد ، وذلك لما كان يتصل إلى فيه من بخار الدّم ، ومن ذلك السمِّ المخالط لذلك الدّم . ثمَّ إنهم بعد ذلك حشوا أذنان (٢) الحجّام بالقطن ، فصار القطن لا يمنع قوّة المصِّ والجذب ، ولم يدعه يصل إلى فم الحجّام . ثمَّ إنهم بعدَ مدّة سُنَيَاتٍ (٣) أصابوا نبتةً في بعض الشّعب (٤) ، فإذا عالجوا الملسوعَ بها حسنت حاله .

والجرارات تألف الأخواء (٥) التي تكون بحضرة الأتانيين (٦) ، وتألف الحشوش (٧) والمواضع النارية . وسمّتها نار .

(١) خرّ أُنْفُه : غطاه .

(٢) ط : « أذباب » صوابه في س ، ه .

(٣) جمع سنية : تصغير سنة .

(٤) الشعب : جمع شعبة بالضم ، وهي المسيل في الرمل ، أو التلعة الصغيرة .

(٥) الأخواء : جمع خوى ، بالتحريك والقصر ، وهو اللبن من الأرض . وفي الأصل :

« الأخواء » بالمهملّة !

(٦) الأتانيين . جمع أتون ، بالفتح وتشديد التاء المضمومة ، وهو أخذود النار ،

أو موقدها . وفي الأصل : « الأتانيين » بنونين بينهما ياء ، محرف .

(٧) الحشوش : مواضع قضاء الحاجة ، جمع حش بالضم .

( قول ماسرجويه في العقرب )

وقيل لماسرجويه : قد نجدُ العقربَ تسعَ رَجُلَيْنِ فتقتلُ أحدهما  
ويقتلُها الآخرُ ، وربما نجت ولم تمت ، كما أنه رَجْمَاعُوتٌ ولم تفت ، ونجدُها  
تضربُ رجلين في ساعةٍ واحدة ، فيختلفان في سوء الحال . ونجدُها تختلف  
مواضعَ ضررها على قدرِ الأغذية ، وعلى قدرِ الأزمان ، وعلى قدرِ مواضعِ  
الجسد . ونجدُ واحدًا يتعالجُ بالمسوس<sup>(١)</sup> فيجمده ، ونجدُ آخرَ يدخلُ  
يده [ في<sup>(٢)</sup> ] مدخلِ حارٍ من غير أن يكونَ فيه ماءٌ فيجمده ، ونجدُ آخرَ  
يعالجه بالنخالة الحارة فيجمدها ، ونجدُ آخرَ يحجم ذلكَ الموضعَ فيجمده ،  
ونجدُ كلَّ واحدٍ من هؤلاء يشكو خلافَ ما يوافقُه ، ثم إننا نجدُه يعاود ذلكَ  
العلاجَ عندَ لسعةٍ أخرى فلا يجمده !

قال ماسرجويه : لما اختلفت السمومُ في أنفسها بالجنسِ والقدرِ ،  
وفي الزمانِ ، وباختلافِ ما لاقاه<sup>(٣)</sup> اختلفَ الذي واقفه على حسب  
اختلافه .

وكان يقول : إن قولَ القائلِ في العقربِ : شرُّ ما تكون حين تخرج  
من جحرها ، ليس يعنون من ليلتها - إذ<sup>(٤)</sup> كان لا بدَّ من أن يكون لها

(١) المسوس ، كصبور : الترياق الذي يعالج به المسوع والملدوغ . ومنه قول كثير :  
فقد أصبح الراضون إذ أنتم بها مسوس البلاد يشتكون وبالمها  
ولفظ الترياق مأخوذ من اليونانية : Thériaké . وهذه مشتقة من : Thérion  
وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعي ونحوها . انظر مفاتيح العلوم ١٠٣  
وقاموس القرن العشرين ١٠٠٦ وفي الأصل : « بالأمسوس » تحريف .  
(٢) الزيادة من س ، ه .  
(٣) ط ، ه : « ما لاقاه » صوابه من س .  
(٤) في الأصل : « وإذا » .

نصيبٌ من الشدة - ولكنهم إنما يعنون: في أوّل ما تخرج من جحرها عند استقبال الصيف، بعد طول مكثها في غير عالمنا وغذائنا وأنفاسنا ومعايشنا .

### (زعم العامة في العقرب)

والعامة تزعم أنها شرٌّ ما تكون إذا ضربت الإنسان وقد خرج من الحمام؛ لتفتح المسام<sup>(١)</sup>، وسعة المجارى، وسخونة البدن . ولذلك صار سمها في الصيف أشدّ . هذا قول أبي إسحاق . كأنه كان يرى<sup>(٢)</sup> أن الهواء كلما كان أحرّ، وكان البدن أسخن كان شرّاً .

ونحن نجدهم يصرّون من لسمتها الليل كله، وإذا طلعت الشمس سكن ما بهم . فإذا بقيت فضلة من تلك الجارحة في الشمس فما أكثر ما يسكن .  
٧٥ وسمومها بالليل أشدّ، إلا أن يزعم أن أجواف الناس في برد الليل أسخن وفي حرّ النهار أقرّ .

### (الدّساس)

وزعم لي بعض العلماء<sup>(٣)</sup> ممن قد روى الكتُب، وهو في إرث منها، أن الحية التي يقال لها: الدّساس<sup>(٤)</sup>، تلد ولا تبيض؛ وأنّ أنثى النمر لم تضع نمرًا قط إلا ومعه أفعى .

(١) س : « في تفتح المسام » وهي عبارة جيدة .

(٢) ط : « يروى » صوابه في س ، ه .

(٣) ط : « وزعم لي في بعض العلماء » والوجه حذف « في » كما جاء في س ، ه .

(٤) الدّساس : حية خبيثة . وفي الديميري : « الدّساس بفتح الدال : حية صماء تندس =

( زعم استحالة الكمأة إلى أفاع )

والأعرابُ تزعم أن الكمأة تبقى في الأرض فتُمْطَرُ مَطْرَةً صَيْفِيَّةً ،  
فيستحيل بعضها أفاعى . فسمعَ هذا الحديثَ مِنِّي بعضُ الرؤساءِ  
الطَّائِبِينَ<sup>(١)</sup> ، فزعم لي أنه عاينَ كمأةً ضخمةً فتأملها ، فإذا هي تتحركُ ،  
فنهض إليها فقلعها ، فإذا هي أفعى . هذا ما حدثته عن الأعراب ، حتى  
برئت إلى الله من عيب الحديث .

( معارف في الحيات عن صاحب المنطق )

وزعم صاحبُ المنطق أن الوزغة والحياتِ تأكلُ اللحمَ والعُشبَ .  
وزعمَ أن الحياتِ أظهرُ كلباً من جميع الحيوان ، مع قلة شربِ الماء .  
وأنَّ الأسدَ مع نهمه قليلُ شربِ الماء . قال : ولا تضبطُ الحياتُ أنفسها إذا  
شمَّت ریحَ السَّذاب ، وربما أصطيدتُ به . وإذا أصابوها كذلك وجدوها  
وقد سكرتُ .

قال : والحيات تبتلع البيض ، والفراخ ، والعُشب .

وزعم أن الحياتِ تسلخُ جلودَها في أوَّل الربيع ، عند خروجها من  
أعشمتها<sup>(٢)</sup> وفي أوَّل الخريف .

== تحت التراب أندساساً ، أى تدفن « وفي اللسان : « أبو عمرو : الدساس من  
الحيات الذى لا يدري أى طرفيه رأسه ، وهو أخبث الحيات ، يندس في التراب  
فلا يظهر للشمس . وهو على لون القلب من الذهب المحلى » . ط : « أن حبة  
يقال لها الدساس » وأثبت ما فى س ، ه .

(١) جمع طائى ، نسبة إلى قبيلة طي . على الشنوذ . س : « الكمايين » ه .  
« الكمايين » . وكنت حسبها : « الكمايين » لكن وجدت تعقيب  
الملاحظ لا يصف بهذا .

(٢) المعروف في جمع العش : عشاش وأعشاش وعششة - كعنية - فهذا جمع رابع . ==

وزعم أن السَّلخ يبتدىء من ناحية عيونها أولاً . قال : ولذلك يظنُّ بعض من يُعَارِنها<sup>(١)</sup> أنها عمياء .  
وهي تسَلخ من جلودها في يومٍ وليلةٍ من الرُّأس إلى الذَّنْب ، ويصيرُ داخل الجِلْد هو الخارج ، كما يُسَلخ الجنينُ من المشيمة ، وكذلك<sup>(٢)</sup> جميع الحيوان المحرّز<sup>(٣)</sup> الجسد ، وكلُّ طائرٍ لجناحه غِلافٌ مثل الجُعَل والدَّبْر<sup>(٤)</sup> وكذلك السرطان ، يسَلخ أيضاً ، فيضعف عند ذلك عن المشي .  
وتسَلخ جلودها مراراً .

### ( سَلخ الحيوان )

والسَّلخ يصيب عامّة الحيوان : أمّا الطير فتخسرها<sup>(٥)</sup> ، وأمّا ذوات الحوافر فسَلخها عقاقبها<sup>(٦)</sup> ، [ وسَلخ الإبل طرحُ أوبارها ، وسَلخُ الجراد انسلاخ جلودها<sup>(٧)</sup> ] ، وسَلخ الأيائل إلقاء قرونها ، وسَلخ الأشجار إسقاط ورقها ،

== ولعل من غير المهوردا استعمال العش لجر الحية ؛ إذ العش خاص بالطائر . لسكن الجاحظ جعله هنا للحية ، كما جعله أبو حيان التوحيدى للثعلب . قال في الإمتاع والمؤانسة ( ١ : ١٧١ ) : « الثعلب يهيئ عشه ووكره ، ذا سبعة أوجرة » . فقد زاد على الجاحظ باستعمال ( الوكر ) للثعلب أيضاً .

(١) بتقديم النون على الياء ، أى يقوم عليها ويهتم بشأنها . وفي القاموس : « ما يعانون ما هم : ما يقومون عليه » .

(٢) ط ، هـ : « ولذلك » صوابه في س .

(٣) كذا في ط ، هـ . وفي س : « المحرّز » .

(٤) الدبر ، بفتح الدال وبكسر ، المراد به هنا أولاد الجراد .

(٥) التخسير : سقوط ريش الطائر . ط : « تخسرها » س ، هـ : « تخسرها »

والصواب ما أثبت . وانظر ما سبق في ( ٣ : ٥١٩ س ١٠ ) .

(٦) العاقب : جمع عقبة ، وهي شعر المولود .

(٧) هذه التكلفة من س ، هـ .

( أصل الأسروع )

والأسروع : دويبةٌ تنسلخُ فتصيرُ فَرَّاشَةً . وقال الطِّرْمَاحُ شعراً :  
وتجردَ الأسرُوعُ واطردَ السَّفَاً وجرت بحاليتها الحدابُ القرددُ<sup>(١)</sup>  
وانسابَ حياتِ الكَثيبِ وأقبَلتُ ورزقُ الفَرَّاشِ لما يشبُّ الموقدُ<sup>(٢)</sup>  
يصف الزمان .

والدُّعْمُوصُ ينسلخُ ، فيصيرُ إمَّا بعوضةً وإمَّا فراشةً .

( انسلخ البرغوث )

وزعم ثمامةٌ عن يحيى بن برمك<sup>(٣)</sup> أن البرغوث ينسلخ فيصير بعوضة ،  
وأنَّ البعوضةَ التي من سلخ دعووص ربَّما انسلخت<sup>(٤)</sup> برغوثاً .  
والنمل تحدث لها أجنحةٌ ويتغيَّرُ خَلْقُهَا ، وذلك هو ساخها . وهلكها  
يحين عند طيرانها .

٧٦

(١) الجالان : الجانبان ، ط ، هـ : « بحاليها » س : « بحاليها » وصوابه ما أثبت  
من الديوان ص ١٤١ . والحداب : جمع حدب ، وهو ما أشرف من الأرض  
وغلظ . والقردد : المرتفعة الغليظة . وفي الأصل : « الجراد القردد » صوابه من  
الديوان ومما سياتي ص ٨٥ ساسي . وقيل هذا البيت :

حتى إذا صهب الجنادب ودعت نور الريح ولاحهن الجدجد

(٢) يقول : أقبَل ذلك الفراش الذي في لونه سواد وبياض ، إلى النار التي  
يشبها موقدها .

(٣) نسبه إلى جده ، وهو يحيى بن خالد بن برمك ، سيد البرامكة ، وكان مؤدب الرشيد  
ومعلمه ، وكان الرشيد يدعو به يا أبي ، فلما ولي هارون الخلافة دفع إليه الخاتم  
وقلده أمره وكان جواداً حسن السياسة . ولما تكب الرشيد البرامكة قبض  
عليه وسجنه بالرقعة إلى أن مات ، سنة مائة وتسعين .

(٤) في الأصل : « تصالحت » والوجه فيه ما أثبت .

(انسلاخ الجراد)

والجراد ينسلخ على غير هذا النوع . قال الرَّاجِزُ<sup>(١)</sup> :

\* مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ لَوْنًا لَوْنَيْنِ<sup>(٢)</sup> \*

(أثر البلدان في ضرر الأفاعى ونحوها)

قال : وعضُّ السَّبَاعِ ذَوَاتِ الأَرْبَعِ ، ولدغُ الهَوَامِّ ، يختلفُ بقدر اختلافِ البُلْدَانِ ؛ كالذى يبلغُنَا عن أفاعى الرَّمْلِ<sup>(٣)</sup> ، وعن جَرَّاراتِ قرى الأهواز ، وعقارب نَصِيبِينَ<sup>(٤)</sup> ، وثعابين مصر ، وهِنْدِيَّاتِ<sup>(٥)</sup> الخرابات .

وفي الشَّبَّانِ<sup>(٦)</sup> ، والزَّنايِرِ ، والرُّتِيَّاتِ<sup>(٧)</sup> ما يقتل . فأما الطَّبُوعُ<sup>(٨)</sup> فإنه شديدُ الأذى . وللضَّمَجِ<sup>(٩)</sup> أذى لا يبلغُ ذلك .

(١) هو عوف بن ذروة ، كما في نوادر أبي زيد الأنصارى ص ٤٨ . وقد روى من الرجز تسعة أبيات .

(٢) رواية النوادر : « تسلخ لونا عن لون » . وقبل البيت :  
\* من كل سفهاء الفقا والحدين \*

(٣) الرمل : موضع بعينه ، كما في ياقوت .

(٤) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة ، كانت عندها وقعة مشهورة . وقد عرفت بكثرة عقاربها . انظر ما كتبت في ( ٣ : ٣٥٣ ) . وفي الأصل : « الصين » وهو تحريف .

(٥) الهنديات : ضرب من الأفاعى ، سبق ذكرها في ١٢١ . ط ، س : « هنديات » وأثبت صوابه من ه .

(٦) الشبتان : جمع شبت بالتحريك ، وهو ضرب من الرتيلات .

(٧) الرتيلات : نوع من العناكب قتال .

(٨) الطبوع ، كتنور : دوية ذات سم ، أو من جنس الفردان لعضته ألم شديد .

(٩) الضمج : دوية منقنة تسلم ، تسمى في مصر بالبق . وهى : Cimex . وفي الأصل : « للضمج » محرفة .



( أقوال لصاحب المنطق )

وقال صاحب المنطق : ويكون بالبلدة التي تسمى باليونانية : « طبقون »  
حيّة صغيرة شديدة اللدغ ، إلا أن تُعالج بحجرٍ ، يُخرج من بعض قبور  
قدماء الملوك .

ولم أفهم هذا ، ولم كان ذلك .

وإذا أكل بعض ذوات السموم من جسد بعضها ، كانت أردأ ما تكون  
سما ، مثل العقارب والأفاعي .

قال : والأيلُ إذا ألقى قرونه علم أنه قد ألقى سلاحه فهو لا يظهر .  
وكذلك إن سمن علم أنه يُطلبُ ، فلا يظهر . وكذلك أول ما ينبت قرنه  
يعرضه للشمس ؛ ليصلب ويحفظ . وإن لدغت الأيلَ حيّةٌ أكلت  
السرّاطين ؛ فلذلك نظنُّ أن السرّاطينَ صالحةٌ للديغ من الناس .

قال : وإذا وضعت أنتى الأيل ولدًا أكلت مشيمتها . فيظنُّ<sup>(١)</sup> أن  
المشيمةَ شيءٌ يتداوى به من علة النفاس .

[ قال ] : والدبةُ إذا هربت<sup>(٢)</sup> دفعت جِراءها<sup>(٣)</sup> بين يديها ،  
وإن خافت على أولادها غيّبتها ، وإذا لحقت<sup>(٤)</sup> صعِدت في الشجر وحمّت  
معها جِراءها .

(١) كذا على الصواب في س . وفي ط ، ه : « فظن » وانظر السطر السابق

(٢) ط ، س : « والدبة فإنها إذا هربت » . والأوفى حذف الكلمة الثانية  
كما في ه .

(٣) كتبت هذه الكلمة ونظيرتها بدون همز في الأصل . والجِراء : جمع جِرو ،  
وهو ولدها .

(٤) يقال لحقه وألحقه : أدركه . وقرئ في الفنون : « إن عذابك الجد بالسكفار =

قال : والفهدُ إذا عراه الداء الذي يقال له : « خانق الفهود » أكل  
العذرة فبرئ منه<sup>(١)</sup> .

قال : والسباع تشهى رائحة الفهود ، والفهد يتغيب عنها ، وربما  
فرَّ بعضها منه فيطمِع في نفسه ، فإذا أراده السبع وثب عليه الفهد فأكله  
قال : والتمساح يفتح فاه إذا غمه ما قد تعلق بأسنانه ، حتى يأتي  
طائر<sup>(٢)</sup> فيأكل ذلك ، فيكون طعاماً له وراحةً للتمساح .

قال : وأما السلحفاة فإنها إذا أكلت الأفعى أكلت صغرتاً جبلياً ،  
وقد فعلت ذلك مراراً ، وربما عادت فأكلت منها ثم أكلت من الصعتر  
مراراً كثيرة ، فإذا أكلت من ذلك هلكت .

قال : وأما ابن عرس ، فإنه إذا قاتل الحية بدأ بأكل السذاب ،  
لأن رائحة السذاب مخالفة للحية ، كما أن سام أبرص لا يدخل بيتاً  
فيه زعفران .

قال : والكلاب إذا كان في أجوافها دودٌ أكلت سنبل القمح .

قال : ونظن أن ابن عرس يحتال للطير بحيلة الذئب للغنم ؛ فإنه يذبحها<sup>(٣)</sup>  
كما يفعل الذئب بالشاء .

قال : وتتقاتل الحيات المشتركة في الطعام .

== ملحق « بكسر الحاء ، أى لاحق . قال صاحب القاموس : « والفتح أحسن ،  
أو الصواب » . ط ، ه : « ألحقت » وهي اللغة الضعيفة . وأثبت ما في س  
(١) وجاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة (١ : ١٦٧) : « الفهد إذا أكل العشب التي تسمى<sup>٢٠</sup>  
خانقة الفهود ، يطلب زبل الإنسان فيأكله ويتعالج به » .  
(٢) هذا الطائر هو المعروف بالقطقاط : وهو أرقط صغير في رأسه شوكة ، إذا أطبق  
التمساح فه عليه نحوه بها فيفتحه .  
(٣) كفا .

وزعمَ أن القنَافِذَ لا يَخْفَى عليها شئٌ ، من جهة الرِّيحِ وتحوُّلِها وهُبُوبِها ، ٧٧  
وأنهُ كان بِقِسْطِ نَطِينِيَّةٍ رَجُلٌ يُقَدِّمُ وَيُعْظَمُ ؛ لأنه كان يَعْرِفُ هُبُوبَ  
الرِّيحِ ويخبرهم<sup>(١)</sup> بذلك . وإنما كان يَعْرِفُ الحَالَ فيها بما يَرَى مِنْ  
هيئَةِ القنَافِذِ .

( العيون الحجر )

والعيونُ الحِجْرُ لِلْعَرَضِ المِغَارِقِ ، كعينِ الغُضبانِ ، وعينِ السِّكرانِ ،  
وعَيْنِ الكَلْبِ ، وَعَيْنِ الرَّمِيدِ .

( العيون الذهبية )

والعيونُ الذَهَبِيَّةُ ، عيونُ<sup>(٢)</sup> أصنافِ البزاةِ من بين العُقَابِ<sup>(٣)</sup> إلى الزُّرْقِ .

( العيون التي تسرج بالليل )

والعيونُ التي تُسْرِجُ بالليلِ ، عيونُ الأَسَدِ ، وعيونُ النُّمورِ ، وعيونُ  
السَّنائيرِ ، وعيونُ الأَفَاعِي<sup>(٤)</sup> .

( خبر وشعر في العين )

قال أبو حَيَّةَ :

غَضابٌ يُمِيرُونَ الذُّحُولَ ، عِيُونُهُمْ كَجَمْرِ الغَضَا ذَكِّيَّتُهُ فَتَوْقَدًا<sup>(٥)</sup>

(١) ط ، هـ : « ويخبر » .

(٢) ط ، هـ : « وعيون » والصواب حذف الواو كما في س .

(٣) ط ، هـ : « العقارب » صوابه في س .

(٤) سبق مثل هذا الكلام في س ١١٦ وسيأتي مثله في ( ٥ : ١٠٠ ) .

(٥) الذحول : جمع ذحل بالفتح وهو النار . س ، هـ : « الذحول » صوابه =

وقال آخر:

وَمَدَجَّجٍ يَسْمَى بِشِكْتِهِ مَحْمَرَةٌ عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ<sup>(١)</sup>  
رجع بالكلب إلى صفة المدجج .

وقال معاوية لصحار العبدى: يا أحمرا ! قال: والذهب أحمرا ! قال  
ياأزرق ! قال: والبازي أزرق !  
وأنشدوا:

ولا عيبَ فيها غيرُ سُكَّلةِ عيناها  
كذلك عتاقُ الطيرِ سُكَّالٌ عيونُها<sup>(٢)</sup>

وقال آخر:

وَسُكَّالَةٌ عَيْنٌ لَوْ حُبَيْتَ بِيَمَاضِهَا  
لَكُنْتَ مَكَانَ الْعَيْنِ مَرَأَى وَمَسْمَعًا<sup>(٣)</sup>

---

== في ط . وذكر النار : ألقى عليها ما تذكوبه وتريد اشتعالا . ط ، ه :  
« ذكينه » ووجهه ما أثبت من س .

(١) المدجج ، بكسر الجيم وفتحها ، كما في الخفصص ( ٨ : ٩٥ ) نقلا عن العين .  
وأراد به الفنفذ ، لما عليه من الشوك . الخفصص واللسان ( دجج ) . والشكة :  
السلح . ورواية الكامل ٦٠٩ ليسك :

ومدججا يسمى بشكته محمرة عيناه كالكلب

(٢) يروى : « غير شهلة عينها » كما في اللسان ( شكل ) وانظر تحقيقاً دقيقاً فيه .  
وسيعاد البيت في ( ٥ : ١٠١ ) .

(٣) ه : « لو خبيت » صوابه في ط ، س ورسائل الجاحظ ١٩٦ الرحمانية .  
والعين ، هنا : الشمس . ورواية الرسائل : « مكان النجم » .

( بعض ألوان العيون )

ومن العيون المَغْرَب<sup>(١)</sup> ، والأزرق ، والأشكَل<sup>(٢)</sup> ، والأسجَر<sup>(٣)</sup> ،  
والأشهل<sup>(٤)</sup> ، والأخيف<sup>(٥)</sup> . وذلك إذا اختلفا .

( عين الفأر )

وعين الفأرة كحلاء ، وهي أبصرُ بالليل من القمَرَسِ والعقابِ .

( شعر في حمرة العينين وضياهما )

وفي حمرة العينين وضياهما يقولُ محمدُ بنُ ذؤيبِ العُمانيُّ ، في صفة

الأسد :

أَجْرًا مِنْ ذِي لِبْدَةٍ مَهْمَاسٍ<sup>(٦)</sup> غَضَّضَفَرٍ مَضْبَرٍ رَهَّاسٍ<sup>(٧)</sup>

(١) المغرب ، بفتح الراء : الأبيض . هـ : « الغرب » س : « المذب »  
صوابه في ط .

(٢) الشكلة ، بالضم : حمرة في بياض العين .

(٣) السجرة ، بالضم : مخالطة الحمرة لبياض العين ، فهي نحو الشكلة . ط ، هـ :  
« الأسجر » بالحاء ، صوابه في س .

(٤) الشهلة ، بالضم : الحمرة في سواد العين .

(٥) الخيف ، بالتحريك : زرقة إحدى العينين وسواد الأخرى . هـ :

« والأخنف » ط : « والأخف » س : « والأخف » بإهمال الياء .  
وصواب أولئك ما أثبت .

(٦) المهماس : الشديد الغمز بضره .

(٧) المضبر : الموثق الخلق . وفي الأصل : « مضبر » محرف . والرهاس : الذي يطأ  
الأرض وطئاً شديداً .

مَنَاعِ أَخْيَاسٍ إِلَى أَخْيَاسٍ<sup>(١)</sup> كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي مِرَاسٍ<sup>(٢)</sup>

\* شِعَاعُ مِقْبَاسٍ إِلَى مِقْبَاسٍ<sup>(٣)</sup> \*

وقال المرّار :

\* كَأَنَّمَا وَقَدُ عَيْنَيْهِ النَّمِرِ<sup>(٤)</sup> \*

### أصوات خشاش الأرض

نحو الضبّ ، والورل ، والحية ، والقنفذ ، وما أشبه ذلك

يقال للضبّ والحية والورل : فَجَّ يَفِجُّ فِجْجًا . وقال رؤبة :

٧٨ فِجِّى فَلَا أَفْرِقُ أَنْ تَفِجِّى<sup>(٥)</sup> وَأَنْ تُرَحِّى كَرَحِّى المَرَحِّى<sup>(٦)</sup>

أَصْبَحَ مِنْ نَحْنَجَةٍ وَأَحَّ<sup>(٧)</sup> يَحْكِي سَعَالَ النَّشْرِ الأَبْحِ<sup>(٨)</sup>

(١) أخياس : جم خيس ، بالكسر ، وهو الأجمة يكون فيها الأسد . وإلى هنا بمعنى مع . ط : « أجناس إلى أجناس » س : « أخياس إلى أجناس » صوابهماق ه .

(٢) أى فى أثناء ممارسته الصيد .

(٣) المقياس . شعلة النار تقبس . وإلى ، بمعنى : مع .

(٤) يقول : كأنما توقد عينيه توقد عين النمر .

(٥) أفرق : أخاف . والفرق ، بالتحريك : الخوف . ورواية اللسان : « ياحى لاأفرق » أى ياحية .

(٦) يقال رحح الحية ترحو ، وترححت ترحى : إذا استدارت . وأما رحح ترحى بالتشديد فلم أره فى معجم ، وهذا لاينفى صوابه . والمرحى : الذى يسوى الرحى . وهذا البيت وما قبله سيعادان فى ( ٦ : ٤٢ ) ورواية اللسان : « أو ان » .

(٧) أح يؤح : إذا سعل . وكلمة « أصبح » هى فى الأصل : « أصبح » تحريف . ورواية اللسان : « يكاد من تنحج وأح » . قال : « يصف رجلا بخيلا إذا سئل تنحج وسعل » .

(٨) النشز ، محرّكة : المسن الفوى . والأبج : الذى غلظ صوته من داء . ورواية اللسان :

\* يحكى سعال الترق الأبح \*

قال : الفحيح : صوتُ الحَيَّةِ مِنْ فِيهَا . والكشيش والنشيش :  
صوتُ جلدِها إذا حَكَتْ بَعْضَهُ بَعْضًا . قال الرَّاجِزُ<sup>(١)</sup> في صفةِ الشَّخْبِ  
والحَلْبِ :

حَلَبْتُ لِلْأَبْرَشِ وَهُوَ مُغْضٍ حَمْرَاءُ مِنْهَا شَخْبَةٌ بِالْمُخْضِ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتْ بِذَاتِ وَبَرٍّ مَبِيضٌ كَأَنَّ صَوْتَ شَخْبِهَا الْمَرْفُضُ<sup>(٣)</sup>  
\* كَشِيشٌ أَمَعَى أَجْمَعْتُ لِعَضِّ<sup>(٤)</sup> \*

ويقال للضَّبِّ والورل : كَشَّ يَكِشُ كَشِيشًا . وأشدُّ أبو الجراحِ :  
تَرَمَى الضَّبُّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرَهُ يَكِشُّ لَهُ مَسْتَنْكِرًا وَيُطَاوِلُهُ

## بَاب

من ضرب المثل للرجل الداهية وللحي المتنع بالحية

قال ذو الإصبع العَدَوَانِيُّ :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَانٍ نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو معتمر بن قُطَيْبَةَ ، كما في تاج العروس (كشش) .

(٢) حمراء : أي ناقة حمراء .

(٣) المرفض : الذي يتتابع سيلانه وترششه . وفي الأصل : « كأن شخب صوتها »  
سوايه في المخصص (٨ : ١١٥) والحزائنة (٤ : ٥٧١ بولاق) وأدب الكاتب  
١٢٥ والانتصاب ٣٤٥ واللسان (كشش) .

(٤) أجمعت : من الإجماع ، وهو العزم على الشيء . وفي الكتاب : « فأجمعوا أمرهم »  
س ، ه : « جمعت » وأثبت ما في ط والمصادر المتقدمة . وبعد هذا البيت :  
\* فهي تحك بعضها ببعض \*

ومثل هذا المعنى قول الآخر :

كأن صوت شخبها إذا همي صوت الأفامي في خصى أشخما

انظر الانتصاب وأمالى الزجاجي ١٢٠ واللسان (خما) .

(٥) في ثمار القلوب ٤٠٩ : « العرب تقول للرجل المتنع الجانب : حية الأرض »

بَعِي بَعْضُهُمْ ظَلَمًا فَلَمْ يَرْعَ عَلَى بَعْضٍ (١)

وَفِيهِمْ كَانَتِ السَّادَاتُ وَالْمَوْفُونَ بِالْقَرَضِ (٢)

يقال : « فلان حَيَّةُ الوادى » ، و : « ما هو إلا صِلُّ أصلال » . وَالصَّلُّ :

الداهية والحية . قال النَّابِغَةُ :

مَاذَا رَزَيْنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ نَضْنَاضَةً بِالرَّزَايَا ، صِلُّ أصلالٍ (٣)

وقال آخر :

صِلُّ صَفَا تَنْظِفُ أَنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ مَجِيرَاتٍ (٤)

وقال آخر (٥) :

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًا ، كَمَا أَطْرَقَ أَفْعَى يَنْفُتُ السَّمَّ صِلُّ

ومن أمثالهم : « صَمَّى صَمَامٍ (٦) » و : « صَمَّى ابْنَةَ الْجَبَلِ (٧) » وهى الحية .

(١) روايته فى حماسة البحترى ١٦٩ : « بعي بعضهم بعضا \* فلم يرعوا » .

(٢) القرض : ما يجازى به الناس بينهم من إحسان ، أو إساءة . يقول :

م قَادِرُونَ عَلَى مَقَابَلَةِ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْإِسَاءَةِ بِمِثْلِهَا . وَفِي ذَلِكَ

المرودة ، والقدرة . س : « بالعرض » . وأثبت ما فى ط ، ه .

والشعراء ١٦٧ .

(٣) رزينا به : أصبنا . وفى ط ، ه : « رأينا » و س : « رأيت » وصوابه

من اللسان ( صلل ) وثمار القلوب ٣٣٦ وأمثال الميداني ( ١ : ٢٤ ) . من

حية : يقول هوجية . والنضاضة : التى تحرك لسانها . أنها ناظرا للفظ الموصوف .

(٤) تنظف أنيابه : يقطر منها السم . ط : « تنظف » صوابه فى س ، ه .

والسمام : جمع سم . والذيفان بالفتح والكسر : السم الناقع .

(٥) هو نابط شرا ، كما سبق فى ( ٣ : ٦٨ ) والحماسة ( ١ : ٣٤١ ) ، وشرحها

( ٢ : ١٦٠ - ١٦١ ) .

(٦) سم يسم ، بفتح الصاد فيهما . وصمام كقطعان : الداهية . والمثل يضرب للرجل

يأتى بالداهية . اللسان وأمثال الميداني ( ١ : ٣٦٢ ) .

(٧) ابنة الجبل : الحية . أى لآنجيبى الرقيق ودومى على حاله . يضرب للمفريقين إذا أيا

الصلح ولجا فى الخلاف . أمثال الميداني . وتكون ابنة الجبل أيضا الداهية العظيمة ،

والصدى ، أو الصخرة . اللسان ( صمم ) .



قال السكيت :

إِذَا لَقِيَ السَّفِيرَ لَهَا وَنَادَى بِهَا : صَمِي ابْنَةُ الْجَبَلِ ، السَّفِيرُ<sup>(١)</sup>

(قولهم : جاء بأم الرثيق على أريق )

ومن أمثالهم : «جاء بأم الرثيق على أريق<sup>(٢)</sup>» أم الرثيق : إحدى

الحيات . وأريق : أم الطبق<sup>(٣)</sup> . ضربوا به مثلاً في الدواهي . وأصلها ٧٩  
من الحيات قال :

إِذَا وَجَدْتَ بَوَادٍ حَيَّةً ذَكَرًا

فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةَ الْوَادِي<sup>(٤)</sup>

(١) يقول : إذا لقي السفير السفير ، فأخر الفاعل . و « بها » و « لها » يرجعان إلى الحرب . اللسان وأمثال الميداني . والمعنى : إذا فشل السفيران المتدبان - بكسر الدال - للصلح وفض النزاع ، وتركوا الحرب في شدتها لا يستطيعان لها دفعا . في الأصل : « إذا ألتى » وتصحيحه من اللسان وأمثال الميداني .

(٢) رواه الفراء : « لقيت منه أم الرقيق على وريق » .

(٣) في الأصل : « وأريق الطبق » وهو كلام ناقص . وأم طبق من كنى الحيات . ومنه قول خلف الأحمر ، حين نفي إليه المنصور :

قد طرقت بيكرها أم طبق فذمروها وهمة ضخم العنق

انظر اللسان (طبق) وثمار القلوب ٢٠٧ . وسميت أم طبق لترحيبها وتحويها

كالطبق ، أو لاطباقها على من تلعه . و « أريق » من الحيات ، كما في قول العجاج :

وقد رأى دوني من تهجمي أم الرقيق والأريق الأزمن

بدلالة قوله : « الأزمن » وهو الذي له زعمة من الحيات . اللسان « أرق »

وفيه كلام صرفي خاص بهذه الكلمة .

(٤) حية الوادي : مثل للرجل المتبع الجانب ؛ فإن حية الوادي تحميه فلا يقربه شيء .

ثمار القلوب ٣٣٥ وفيه البيت . وروى في المختص (١٦ : ١٠١) : « إذا

رأيت ... الخ .

( قولهم : أدرك القويمة لانا كلها الهويمة )

وفي المثل : « أدرك القويمة لانا كلها الهويمة » يعني <sup>(١)</sup> الصبي الذي يدرج ويتناول كل شيء سنج له ، ويهوى به إلى فيه . كأنه قال لأمة : أدركيه لانا كله الهامة ! وهي الحية . وهو قوله <sup>(٢)</sup> في التعويد : « ومن كل شيطان وهامة ، ونفس وعين لامة <sup>(٣)</sup> » .

( شعر للأخطل في الحية )

وقال الاخطل ، في جعلهم الرجل الشجاع وذا الرأي <sup>(٤)</sup> الداهية حية - وكذلك يجعلون إذا أرادوا تعظيم شأنها . وإذا أرادوا ذلك فما أكثر ما يجعلون الحية ذكرا . قال الأخطل :  
أنبتت كلباً تمنى أن يسافهنا وطالما سافهونا ثم ما ظفروا <sup>(٥)</sup>

(١) أي بقوله : « القويمة » وهو تصغير « قامة » بتشديد الميم . وفي أمثال الميداني ( ١ : ٢٤٢ ) : « ويعنى بها - أي القامة - الصبي ؛ لأنه يتم كل ما أدرك ، يجعله في فيه ، فرمما آتى على بعض الهوام ، كالعقرب وغيرها ... يضرب في حفظ الصبي وغيره . والمراد به إدراك الرجل الجاهل لابقع في هلكة » .

(٢) أي في الحديث النبوي . روى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين فيقول : « أعيدكما بكلمات الله التامة ، من شر كل شيطان وهامة ، ومن شر كل عين لامة » . ويقول : « هكذا كان إبراهيم يعوذ لإسماعيل وإسحاق عليهم السلام » .

(٣) اللامة : التي تصيب بسوء .

(٤) ط : « وإذا لرأى » صوابه في س ، ه .

(٥) كذا الرواية في الاصل . وأراد بكتب : الفيل ، فذكره . ورواية الديوان ٢٦٨ : « أن تسافهنا \* وربما » .

كلفتهمونا رجالا قاطعي قرنٍ مُستأحقين كما يستلحق اليسر<sup>(١)</sup>  
 ليست عليهم إذا عُدَّتْ خصالهم خصلٌ وليس لهم إيجابٌ ما قرؤوا<sup>(٢)</sup>  
 قد أنذروا حيةً في رأس هضبتِهِ وقد أتتهم به الأنباء والنذر<sup>(٣)</sup>  
 باتوا رُقودًا على الأمهَادِ ليلهمُ وَلَيْلُهُمْ ساهرٌ فيها ، وما شعرُوا<sup>(٤)</sup>  
 تمتَ قالوا أمانَ الماءِ حيتَهُ وما يكادُ ينامُ الحيةُ الذِّكْرُ<sup>(٥)</sup>

(حياة الماء)

وما أكثر ما يذكرون حياة الماء ؛ لأنَّ حَيَاتِ الْمَاءِ<sup>(٦)</sup> فيها تفاوت .  
 إما أن تكون لا تضرُّ كبيرَ ضررٍ ، وإما أن تكون أقتلَ من الحياتِ  
 والأفاعي .

(١) اليسر ، بالتحريك : صاحب الفدح من فداح اليسر . وكانوا ربما جاء الرجل بقدهه  
 بعد ما فاز منهم الواحد والاثنان ، فيسألهم أن يدخلوا فداحه في فداحهم فيفعلون  
 ذلك ، ويسمونه المستلحق . انظر اليسر والفداح ١٥٣ . وقوله : « قاطعي  
 قرن » يعني قيسا . وذلك أن كلبا لاموا تفلب فقالوا : أعنم قيسا علينا ! فقال  
 الأخطل : حملتمونا ذنب هؤلاء ، وألزمتمونا ، وليسوا منا ولا نحن منهم ،  
 كما يستلحق الأيسار رجلا لم يكن معهم . ط ، س : « مستلحقين كما يستلحق  
 السرر » ه : « مستلحقين كما يستلحق السرر » صوابها ما أثبت من الديوان  
 اليسر والفداح .

(٢) س ، ه : « إيجاب ما قرؤوا » صوابه في ط والديوان . والرواية فيه :

ليست عليهم ديات يؤخذون بها ولا يكون لهم إيجاب ما قرؤوا

(٣) س : « بها الأنباء » والديوان : « به الأخبار » .

(٤) الأمهاد : جمع مهد بالضم ، وهو النسر من الأرض ، أو ما انخفض منها في سهولة  
 واستواء . ورواية الديوان : « باتوا نياما على الأسماء ليلهم \* ولبه » .

(٥) في الديوان : « هناك قالوا أمان الماء حيته » .

(٦) هذه الكلمة ونظيرتها ، هي في الأصل : « الماء » بحرفة وفي الأصل . « حية » .

( الهنديات )

ويقال إنَّ الهنديَّات<sup>(١)</sup> إنّما تصير في البيوت والدُّور ، والإصطبلات ،  
والخرابات ؛ لأنَّها تُحمَلُ في القُصْب<sup>(٢)</sup> وفي أشباه ذلك .

( علة وجود الحيات في بعض البيوت )

والحياتُ تأكل الجرادَ أكلاً شديداً ، فربَّما فتَحَ رأس كُرْزِه<sup>(٣)</sup>  
وجرابه وجوالقه ، الذي يأتي الجراد<sup>(٤)</sup> ، وقد ضَرَبَه برُذُ السَّحَر ، وقد  
تراكم بعضُه على بعض ؛ لأنَّها موصوفةٌ بالصَّرْدِ<sup>(٥)</sup> .

والحياتُ توصفُ بالصَّرْدِ ، وكذلك الحَير ، والماعزُ من الغنم . ولذلك  
قال الشاعر<sup>(٦)</sup> :

(١) الهندية : ضرب من الأفاعي ، ذكر في ص ١٢١ . وفي هـ : «الهنديَّات» مصحف  
(٢) أي في قصب الشجر . والقُصْب : الفرع . وذلك أن الحاطب ربما علفت الحيات  
بعض ما يجمعه . وقالوا في أمثالهم : « كحاطب ليل » فهو يجمع القصب والحيات  
وقد يصيبه منها الضرر الشديد .

(٣) الكرز ، بالضم وتقديم الراء : ضرب من الجوالق ، أو هو الحرج الكبير يحمل  
فيه الراعي زاده ومتاعه . ط ، هـ : « كزره » س : « كذده » وما  
تحريف ما أثبت .

(٤) كلمة « الذي » هي فاعل « فتح » المتقدمة . وما سيأتي إلى السطر الخامس من الصفحة  
الآتية ، استطراد معترض وتبدأ صلة الكلام بكلمة : « فربما » الآتية .

(٥) من صرد ، كفرح : وجد البرد سريعاً .

(٦) هو صخر بن الجعد الحضري ، كما في نقد الشعر ٤٣ والأغانى ( ١١ : ٦٧ ) ومعجم  
البلدان ( رسم ذرورة ) . وهو شاعر من محضري الدولتين الأموية والعباسية .  
وكان مغرماً بكاس بنت جبير بن جندب ، وهي ابنة عمه . قالوا : وكانت كأس  
تضرب من غدِير يقال له جناب ، وبحضرتها أهلها ، فوقف طويلاً عليه يبكي ،  
وقال الشعر الآتي .

بليت كما يبلى الوكاه ولا أرى جناباً ولا أكنافَ ذروة تخلُق<sup>(١)</sup>  
ألوى حيازِ يمسي بهنَّ صبايةً كما تتلوى الحية المتشرق<sup>(٢)</sup>  
وإنما تشرقُ إذا أدركها بردُ السحر ولم نصر بعدُ إلى صلاحها ٨٠  
و [إذا<sup>(٣)</sup>] خرجت بالليل تكتسب الطعم كما يفعل ذلك سائر السباع .  
فربما اجترف صاحبُ السكرز الجراد<sup>(٤)</sup> ، فأدخله كُرْزَه ، وفيه الأنفَى وأسودُ  
سالحٌ ، حتى يُنقلَ ذلك إلى الدور ، فربما لقي الناسُ منها جهداً .  
وقال بشر بن المعتمر ، في شعره المزوج :

يا عجباً والدَّهرُ ذو عجائبٍ من شاهدٍ وقلْبُهُ كالغائبِ  
وحاطبٌ يحطِبُ في بجاده<sup>(٥)</sup> في ظلمة الليل وفي سواده  
يحطِب<sup>(٦)</sup> في بجاده الأيتمَ الذِّكر والأسودَ السَّاحِ مكرورة النظرِ

( شعر في حية الماء )

فمن ذكر حية الماء ، عبد الله بن همام السلوي فقال :

كحِيَّةِ الماء لا تنحاش من أحدٍ صلبُ المراس إذا ما حَلَّتْ النُّطق<sup>(٧)</sup>

(١) الوكاه ، بالكسر ، أراد به هنا السقاء ، وهو بالكسر جلد السخلة يتخذ للماء .

والرواية في المصادر المتقدمة : « كما يبلى الرداء » . وجناب ، بالكسر : موضع بالقرب من خيبر والمدينة . وذروة ، بفتح أوله ويكسر : مكان حجازي .

(٢) ط : « يتلوى » . وفي نقد النثر : « تتلوى » . واستشهد ابن رشيق في العمدة ( ٢ : ٤٧ ) بهذا البيت على ما سماه « الإبدال » وهو المبالغة التي يكون يكون موضعها قافية البيت .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في الأصل : « للجراد » وفي س : « فربما اجترف » محرّفان .

(٥) البجاده ، بالكسر : الكساء .

(٦) ط ، ه : « يحطِب » صوابه في س . حطِب الحطِب : جمعه .

(٧) تنحاش : تنفر . وحلت النطق : كناية عن اشتداد الأمر . والنطق : جمع نطق .

وقال الشَّامِحُ بنُ ضِرَّارٍ :

خُوصُ العِيونِ تَبَارَى في أزمَتِهَا إذا تَفَصَّدْنَ من حَرِّ الصَّيَاخِيدِ<sup>(١)</sup>  
وكلَّهنَّ تَبَارَى نِي مَطْرِدٍ كحِيةِ المَاءِ وَلِي غَيْرَ مَطْرُودٍ<sup>(٢)</sup>

وقال الأخطل :

ضفادعُ في ظَلَمَاءِ ليلٍ تَجَاوَبَتِ فدل عليها صوتُهَا حَيَّةَ البَحْرِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

هَلُمَّ ابنَ صَفَّارٍ فَإِنَّ قَتَالَنَا جِهَاراً وَمَامِنَا مُلَاوِذَةَ العُذْرِ  
فإنَّكَ في قيسٍ لَتَالٍ مُدْبَذِبٌ وغيرُكَ منهم ذُو الثَّنَاءِ وذُو الفَخْرِ  
ونحنُ منعنا ماءَ دِجَلَةَ مِنكُمْ ونمنعُ مَا بينَ العِرَاقِ إلى البِشْرِ<sup>(٤)</sup>  
ألا يا ابنَ صَفَّارٍ فلا تَرُمِ العُلَى<sup>(٥)</sup> ولا تَذْكَرُنَّ حَيَاتِ قَوْمِكَ في الشَّعْرِ  
فما تَرَكْتِ حَيَاتُنَا لَكَ حَيَّةً تَحْرَكُ في أرضِ بَرَّاحٍ ولا بَحْرِ<sup>(٦)</sup>

وقال نَفِيعٌ<sup>(٧)</sup> [ يعبِّره<sup>(٨)</sup> ] بالكُحَيْلِ<sup>(٩)</sup> :

- (١) يقول : تلك الإبيل الغائرة العيون تنساق ، وقد تصيب عرقها من حر الهواجر .  
ورواية الديوان ٢٢ : « إذا تقصدن » بالقاف ، والتقصد أصل معناه المهلاك ،  
وأراد به تغيرها بعد السمن .  
(٢) أي كل منها يساق طرف زمامه . س ، هـ : « في مطردة » صوابه  
في ط والديوان .  
(٣) سبق الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ٢٦٨ ) .  
(٤) البشمر ، بالكسر : جبل بالجزيرة . هـ : « البسر » صوابه في ط ، س .  
(٥) لا ترم : لا تطلب . يقول له : ليس ذلك من شأنك .  
(٦) البراح ، كسحاب : المتسع من الأرض ، لا زرع به ولا شجر .  
(٧) نفيح ، بالفاء وهيئة التصغير ، هو ابن سالم بن صفار الحناري ، وقد هجاه الأخطل  
بالشعر المتقدم ، فقال هو الشعر الآتي . وفي الأصل : « نفيح » مصحف . انظر  
المؤتلف والمختلف ١٩٥ .  
(٨) ليست بالأصل ، والكلام يشعر بالحاجة إليها .  
(٩) الكحيل ، وهيئة التصغير : نهر أسفل الموصل ، كانت عنده وقعة هزمت فيها  
تغلب وألقوا بأنفسهم في الماء . الأغاني ( ١١ : ٥٥ ) .

فإن تك قتلًاكم بدجلة غرقت فما أشبهت قتلى حنين ولا بدر  
ثووا إذ لقونا بالكحيل كما نوى شمام إلى يوم القيامة والحشر<sup>(١)</sup>  
بدجلة حالت حربنا دون قومنا وأوطاننا ما بين دجلة والحضر<sup>(٢)</sup>  
ولو كنتم حيات بحر لكنتم

٨١

غداة الكحيل<sup>(٣)</sup> إذ تقومون في الغمر<sup>(٤)</sup>

( ما يشبه بالأيام )

فالأيم الحية الذكر يشبهون به الزمام ، وربما شبهوا الجارية المحدولة  
الحبيصة الخواصر<sup>(٥)</sup> ، في مشيها ، بالأيام ؛ لأن الحية الذكرا ليس له غيب ،  
وموضع بطنه مجدول غير متراخ . وقال ابن ميادة :

(١) شمام ، كقطام : جبل له رأسان يسميان ابني شمام ، يضرب بهما المثل في البقاء .  
قال لييد :

فهل نبئت عن أخوين داما على الأحداث إلا ابني شمام  
وإلا الفردين وآل نعش خوالده ما تحدث باتهدام

(٢) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والنرات .  
ياقوت . وفي الأصل : « فالحضر » وهو تحريف .

(٣) أي لكنتم حيات غداة الكحيل فاستطعمت السباحة . ط : « كذات الكحيل »  
س « كذات الكحيل » صوابه من المؤلف ١٩٥ .

(٤) تقومون : تقفون وتثبتون غير متقدمين ولا متأخرين ، وذلك في الماء معطبة .  
هـ : « نعيمون » ولا يصح به المعنى . ورواية الأمدى : « يلبون » من ألب  
بالمكان : أقام به ولزمه . والغمر : الماء الكثير . وفي الأصل : « الغمر »  
وتصحيحه من المؤلف .

(٥) الخاصرة : مافوق الحضر من الجلدة الرقيقة . وهما خاصرتان . فهو قد جمع وأراد  
الائنتين . انظر الزهر ( ٢ : ١٢٥ ) .

قعدت على السَّعلاة تنفض مسحاً وتجذب مثل الأيم في بلدٍ قفر<sup>(١)</sup>  
تيمم خير الناس من آل حاضر وتحمل حاجات تضمَّنهما صدرى<sup>(٢)</sup>

(شعر في حمرة عين الأفعى)

وقال الآخر في حمرة عين الأفعى :

لولا الهراوة والكفات أوزدني حوض المنية قتال لمن علقاً<sup>(٣)</sup>  
أصم منهرت الشدقين ملتبداً لم يفد إلا المنايا من لدن خلقاً<sup>(٤)</sup>  
كان عيفيه مسماران<sup>(٥)</sup> من ذهب جلاهما يدوس التلاق فائتلقاً<sup>(٦)</sup>

(شعر في حمرة عيون الناس)

وقال في حمرة عيون الناس في الحرب وفي الغضب ، ابن ميادة :

- (١) السعلاة : اسم ناقة ابن ميادة ، كما في الأغاني ( ٢ : ١١٤ ) . ومثل الأيم ، عنى به الزمام . يقول : هي تجذب زمامها من شدة نشاطها . وفي الأغاني : « في برة الصفر » .
- (٢) رواية الأغاني : « تيمم خير الناس ماء وحاضراً » . وبعد البيت خمسة أخرى في الأغاني .
- (٣) الكفات : جمع كفة ، بالكسر ، وهي من آلات الصيد . ط ، ه ، ه : « السفاة » صوابه في س .
- (٤) منهرت الشدقين : واسمهما . ط ، ه : « منهرة » صوابه في س . في س . لم يفد ، من الغداء . ط ، س : « يفد » ه : « يفد » صوابهما ما أثبت .
- (٥) في الأصل : « مسماران » . ولا تصح ؛ فإن المسماك : عود الحباء . وقد ذكر الدميري في كلامه على الحية : « وعينها لاتدور في رأسها ، بل كأنها مسمار مشروب في رأسها » . وانظر ما أسلف الجاحظ في س ١٧٩ س ١٢ .
- (٦) المدوس ، بالكسر : خشبة يشد عليها سن ، يدوس بها الصيقل السيف حتى يجلوه . والتلاق : تفعال من ألقى بمعنى لمع . وفي الأصل : « التلاق » ! وائتلقا : لنا وبرقا . وفي الأصل : « فائتلقا » . والوجه ما أثبت .



وعند الفزاري العراقي عارض كأنَّ عيونَ القومِ في نبضة الجمرِ<sup>(١)</sup>  
وفي حمرة العين من جهة الخلقمة ، يقول أبو قرْدُودَة ، في ابنِ عمارِ<sup>(٢)</sup>  
حينَ قتله النعمان :

إني نهيتُ ابنَ عمارٍ وقلتُ له : لا تأمَنَنَّ أحمَرَ العَيْنَيْنِ وَالشَعْرَةَ  
إِنَّ الملوکَ متى تنزِلَ بساحتِهِمْ تَطْرُقُ بِنَارِكَ مِنْ نيرانِهِمْ شَرْرَةَ  
يا جفنةً كإزاءِ الحوضِ قد هُدِمَتْ وَمَنْطِقاً مِثْلَ وَشْيِ الیَمْنَةِ الحَبْرَةِ<sup>(٣)</sup>

( معرفة في الحية )

وأكثرُ ما يذكرون من<sup>(٤)</sup> الحيات بأسمائها دون صفاتها : الأفعى ،  
والأسود ، والشجاع ، والأرقم . قال عمر بن لُجَأ :  
\* يلزق بالصخرِ لُزُوقَ الأرقمِ \*  
وقال آخر :

ورقعُ أولى القومِ وقعُ خرادِلِ<sup>(٥)</sup> ووقعُ نبالِ مثلِ وقعِ الأسودِ

(١) ط ، س : « الفراري » صوابه في ه .  
(٢) هو عمرو بن عمار الطائي ، كان شاعراً خطيباً ، فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله على منادته ، وكان النعمان أحمَر العينين والجلد والشعر ، وكان شديد المردة ، قتالا للندماء ، فنهاه أبو قردودة عن منادته ، فلما قتله النعمان رثاه بالشعر الآتي . البيان ( ١ : ١٥٩ ، ٢٢٥ ) والحيوان ( ٥ : ١٠١ ) ومعجم المرزباني ٢٣٦ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ) .  
(٣) كانت العرب تسمى السيد الطعام جفنة ؛ لأنه يضعها ويطعم الناس فيها . اللسان ( جفن ) . وإزاء الحوض : مصب الدلو فيه .  
(٤) ط : « مر » صوابه في س ، ه .  
(٥) لعلها : « خوازق » جمع خازق ، وهو السهم النافذ ، أو السنان . اللسان .

( ذكر الأفاعى فى بعض كتب الأنبياء )

وفى بعض كتب الأنبياء ، أن الله تبارك وتعالى قال لبنى إسرائيل :  
« يا أولاد الأفاعى <sup>(١)</sup> » .

( مثال وشعر فى الحية )

ويقال : « رَمَاهُ اللهُ بِأَفْعَى حَارِيَةٍ <sup>(٢)</sup> » وهى التى تحرى <sup>(٣)</sup> ، وكلما  
كبرت فى السن صغرت فى الجسم . وأنشد الأصمعيّ فى شدة اسوداد  
أسود صالح :

مُهَرَّتِ الأَشْدَاقُ عَوْدًا قَدْ كَمَل <sup>(٤)</sup> كَأَنَّمَا قَيْظٌ مِنْ لَيْطٍ جَعَل <sup>(٥)</sup>

وقال جريرٌ فى صفة عُرُوقِ بَطْنِ الشَّبَعَانِ <sup>(٦)</sup> :

٨٣ وَأَعُورٌ مِنْ نَبْهَانَ أَمَّا نَهَارُهُ فَأَعْمَى ، وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرٌ <sup>(٧)</sup>

(١) هذه العبارة التى يشير إليها الجاحظ ، تجدها فى إنجيل متى (الأصحاح ٣ : ٧) والنس فيه : « فلما رأى كثيرين من الفريسيين والصدوقيين يأتون إلى معموديته قال لهم : يا أولاد الأفاعى ! من أراكم أن تهربوا من النضب الآتى ؟ » . ومثل هذا النس فى إنجيل لوقا أيضاً (الأصحاح ٣ : ٧) . وضمير (قال) عائد إلى يوحنا المعمدان - وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام - يعظ اليهود مبشراً بعيسى عليه الصلاة والسلام .

(٢) ط ، هـ : « جارية » صوابه بالحاء المهملة كما فى س .

(٣) حرى يحرى ، كبرى : نفس . وفى ط ، س : « تحرى » صوابه فى هـ .

(٤) فى الأصل « مهروته » والوجه ما أثبت من (٣ : ٥٠٢) .

(٥) كذا . وانظر رواية البيت وشرحه فى (٣ : ٥٠٢) .

(٦) س : « عروق بطن » . ط ، هـ : « عروق بطن السنان » . ولا وجه

للمبارتين . والصواب ما أثبت .

(٧) الأعور ، هو النهائى ، واسمه عدى بن أوس ، أوسحة بن نعيم ، وكان بينه وبين

جرير مناقضة . انظر المؤلف ١٦١ والمرزبانى ٢٥٣ . وصواب رواية

هذا البيت :

رَفَعْتُ لَهُ مَشْبُوبَةً يَلْتَوِي بِهَا يَكَادُ سَنَاها فِي السَّاءِ يَطِيرُ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا اسْتَوَى جَنْبَاهُ لَاعَبَ ظِلَّهُ عَرِيضُ أَفَاعِي الْحَالِيَيْنِ ضَرِيرُ<sup>(٢)</sup>  
قال : ويقال : « أَبْصَرُ مِنْ حَيَّةٍ » كما يقال : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » :  
و : « أَسْمَعُ مِنْ عُقَابٍ » . وقال الراجز :

\* أَسْمَعُ مِنْ فَرُخِ الْعُقَابِ الْأَشْجَعِ<sup>(٣)</sup> \*

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

أَسْوَدُ شَرْمِي لَاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ<sup>(٥)</sup>

= وأعور من نهان يعوى ودونه من الليل بابا ظلمة وستور  
كما هو عند الأمدى والمرزبانى وفي الديوان ٢٦٥ . والذي أوم الجاحظ ذلك  
أن في الفصيحة بيتا آخر ، يروى بهذه الرواية التي أثبتتها ، ولكن موضعه  
في نهاية الفصيحة ، ويتضح لك ذلك من مطالعة الديوان س ٢٦٦ س ٣ ، ٥ .  
(١) مشبوبة : أى ناراً . وكانوا يرفعون النيران لترشد إليهم الضيفان . يلتوى : كذا  
جاءت الرواية هنا . وهي في الديوان والمؤتلف : « يهتدى » .  
(٢) استوى جنباه : أى برزا من امتلائهما . فى الأصل : « استوت » محرفة . لاعب  
ظله : أى جعل ذلك التبهانى يلاعب ظله مما طرأ عليه من السرور . وضمير « ظله »  
راجع إلى « عريض » . « والحاليان : عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن »  
وفى الأصل : « عروض أفاعي الحاليتين » تصحيحه من النقائض . وانظر الرواية  
فى الديوان .

(٣) كذا . والأشجع : الشجاع ؛ وليس له هنا وجه صالح . ومعظم الظن أنه :  
« الأسفع » وهو ماء لونه سواد مشرب بحمرة . وفى الدميرى : « فأما العقاب  
فإنها السود والخوخية والسفع والأبيض والأشقر » .

(٤) هو الأشهب بن رميلة ، كما فى البيان ( ٢ : ٢٤٢ ) والكامل ٣٣ ، ٤٣٨  
ليبك والعقد ( ١ : ٥٣ ) واللسان ( حرد ) .

(٥) شرى : جبل بنجد ، أو تهامة ، مشهور بكثرة السباع . وخفية : أجمة فى سواد  
الكوفة . هـ : « خفية » بالحاء المهملة صوابه فى ط ، س . والمراجع المتقدمة  
وكذا الأضداد ١٩٨ والمفصّل ٥٨ والمفصّل ( ١١ : ٤٨ ) . والحرد :  
الغضب . وروى فى المفصّل : « لوح » . والواح ، بالضم ، ويفتح : العطش .  
وقبل البيت :

ضَرَبَ المَثَلَ بِجَنَسِينَ مِنَ الأَسْوَدِ ، إِذْ كَانَ<sup>(١)</sup> عِنْدَهُ الغَايَةَ فِي الشَّدَّةِ  
والمَهْوُولِ ، فَلَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ حَتَّى رَدَّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى سَمُومِ الحَيَاتِ .

( مَا يُشَبَّهُ بِالأَسْوَدِ )

وَفِي هَوَالٍ مِنْظَرِ الأَسْوَدِ يَقُولُ الشَّاعِرُ<sup>(٢)</sup> :

مِنْ دُونَ سَيِّبِكَ لَوْنٌ لَيْلٍ مُظْلَمٍ      وَحَفِيفٌ نَائِجَةٌ وَكَلْبٌ مُوسَدٌ<sup>(٣)</sup>  
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَالِحٍ      لِأَبْلِ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ الأَسْوَدُ<sup>(٤)</sup>  
وَيَصِفُونَ ذَوَائِبَ النِّسَاءِ ، فَإِذَا بَلَّغُوا الغَايَةَ شَبَّهُوا بِالأَسْوَدِ . قَالَ  
جِرَانُ العَوْدِ :

أَلَا لَاتَفْرُكَنَّ امْرَأًا نَوْفَلِيَّةً      عَلَى الرَّأْسِ مِنْهَا ، وَالتَّرَائِبُ وَضَحٌ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا فَاحِمٌ يُسْقَى الدَّهَانَ كَأَنَّهُ      أَسْوَدٌ يَزْهَاهَا لَعِينِكَ أَبْطَحٌ<sup>(٦)</sup>

= وَإِنَّ الذِّي حَانَتْ بِفَلَجِ دِمَاؤِهِمْ      هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ بِأَمِّ خَالِدٍ  
هُمُ سَاعِدِ الدَّهْرِ الذِّي يَتَّقِي بِهِ      وَمَا خَيْرُ كَفِّ لَاتِنُوءِ بِسَاعِدِ

- (١) فِي الأَصْلِ : « كَانَ » وَصَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .  
(٢) هُوَ حَسِيلُ بِنِ عَرَفَطَةَ ، الذِّي تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ( ٣ : ١٠٢ ) . انظُرْ نَوَادِرَ أَبِي  
زَيْدٍ ٧٥ وَدِيوانَ العَمَّانِيِّ ( ١ : ١٠٦ ) وَالحَيَوَانَ ( ١ : ٣٨٣ ) .  
(٣) النَائِجَةُ ، بِالْجِيمِ بَعْدَ الفَاءِ : الرِّيحُ تَبْدَأُ بِقُوَّةٍ . وَفِي الأَصْلِ وَكَذَا دِيوانُ العَمَّانِيِّ :  
« نَائِجَةٌ » ، وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ مِنَ النَوَادِرِ . وَ : « كَلْبٌ » هِيَ فِي الأَصْلِ :  
« قَلْبٌ » صَوَابُهُ مِنَ المَرَاجِعِ المُتَقَدِّمَةِ .  
(٤) مَكَانٌ : « أَحَبَّهُمَا » بِيَاضٍ فِي س .  
(٥) النَوْفَلِيَّةُ : ضَرْبٌ مِنَ الأَمْتِشَاطِ ، وَفَسَّرَهُ صَاحِبُ التَّهْذِيبِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ يَتَّخِذُهُ نِسَاءُ  
الأَعْرَابِ مِنَ صَوْفٍ يَكُونُ فِي غَلْظِ أَقْلٍ مِنَ السَّاعِدِ . ثُمَّ يَحْتَمِي وَيُعْطَفُ ، فَتَضُمُّهُ  
المَرَأَةُ عَلَى رَأْسِهَا ، ثُمَّ تَحْتَمِرُ عَلَيْهِ . وَرَوَايَةُ الدِّيوانِ وَاللِّسَانِ : « عَلَى الرَّأْسِ  
بَعْدِي » وَالتَّرَائِبُ . جَمْعُ تَرْبِيَّةٍ ، وَهِيَ مَوْضِعُ القَلَادَةِ . وَضَحٌ : جَمْعٌ وَاضِحَةٌ  
بِمَعْنَى مُشْرِقَةٌ .  
(٦) الأَبْطَحُ : بَطْنٌ وَادٍ فِيهِ رَمْلٌ وَحِجَارَةٌ . الدِّيوانُ : « لَعِينِكَ » وَاللِّسَانُ :  
« مَعَ اللَّيْلِ أَبْطَحٌ » .

(استطراد لغوى)

قال : والخرشاء<sup>(١)</sup> : القشرة الغليظة بعد أن تنقب فيخرج ما فيها ،  
وجامعُ الخراشي<sup>(٢)</sup> ، غير مهموز . قال : وخرشاء الحية : ساعها حين تسلخ<sup>(٣)</sup>  
وقال . هذا أسود سائح ، وهذان أسودان سائحان ، وأسود سائحة .  
وقال مرقش :

إِنْ يَعْضَبُوا يَغْضَبُ لِدَاكُمْ كَمَا يَنْسَلُّ عَنْ خِرْشَائِهِ الْأَرْقَمُ

(تعليق الحلي والمخلاخيل على السليم)

وكانوا يرون أن تعليق الحلي ، وحشخشة الخلاخيل على السليم ، مما  
لا يفيد ولا يبرأ إلا به . وقال زيد الخيل :  
أيم يكون النعل منه ضجيجه كما علقت فوق السليم الخلاخيل<sup>(٤)</sup>  
وخبرني خالد بن عقبة ، من بني سلمة بن الأكوع ، وهو من بني  
المسيح ، أن رجلاً من حزن ، من بني عذرة ، يسمى أسباط ، قال في تعاليتهم  
الحلي على السليم :

(١) جاءت هذه الكلمة مقصورة في الأصل ، وصوابها المد .

(٢) جامع : أي جمعه . وفي ط ، ه : « جماعة » س : « جماعته » ورواه  
ما أثبت . وكلمة « الخراشي » هي في ط ، س : « الخراش » وفي ه :  
« الخراشاء » تحريف ، صوابه من اللسان والقاموس والنفسور ٣٨ .

(٣) س : « تسلخ » . وخرشاء ، هي مقصورة في الأصل والصواب مدها ، كما  
سيأتي في ص ١١١ .

(٤) الخلاخل : جمع خلخل وهو الخللخال ، ذلك الحلي . وكان العرب يعلقون الجلابل  
أيضاً على اللدينغ ، جمع جابل ، وهو الجرس الصغير . انظر لذلك بلوغ =

أرقت فلم تطعم لي العين مهجعاً      وبث كما بات السليم مقرعاً<sup>(١)</sup>  
كأني سليم ناله كلم حية      ترى حوله حتى النساء مرصعاً<sup>(٢)</sup>  
وقال الذبياني :

٨٣

فبت كأني ساورتنى ضئيلة      من الرقش في أنيابها السم نافع  
يسهد من ليل التمام سليمها      لحلى النساء في يديه قعاقع

(استطراد فيه لغة وشعر)

قال : ويقال لسان طلق ذلق<sup>(٣)</sup> . ويقال للسليم إذا لدغ قد طلق ،  
وذلك حين ترجع إليه نفسه . وهو قول النابغة :  
تناذرها الرافون من سوء سمها      تطلقه طوراً وطوراً تراجع<sup>(٤)</sup>  
وقال العبدى<sup>(٥)</sup> - إن كان قاله - :

الأرب ( ٢ : ٣٠٤ ) وما أورد من الشواهد . وجاء في شرح الوزير أبي بكر  
لديوان النابغة ٥٢ : « كان الحلى في الزمان الأول له جلاجل يسمع صوته  
من المرأة إذا مشت » .

(١) مقرعاً ، بالفاف بعدها راء : من التفريع ، وهو الإفلاق .  
(٢) مرصعاً : معقوداً . وفي نهاية الأرب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « موضعاً » وهي صحبة ،  
من وضع الباني الحجر ، بالتشديد : فخذ بعضه على بعض .  
(٣) في القاموس : « وطلق اللسان بالفتح والكسر ، وكأمر . ولسان طلق ذلق -  
منبط كل منهما ككتف ، بالفم - وطلق ذليق ، رطلق ذلق بضمين ،  
وكسر د وكتف : ذو حدة » .

(٤) تناذرها الرافون : أنذر بعضهم بعضاً ألا يتعرضوا لها . في الأصل : « تبادلها »  
وصوابه من الديوان ٥٢ والمختصم ( ٩ : ٦٥ ) واللسان ( نذر ) والسكامل  
٥٠٧ ليسك . وروى : « من سوء سمها » بفتح السين ، وبكسرها بمعنى  
الشمرة . تطله : أى تطلق « السليم » المذكور في البيت السابق . والمعنى  
تنحف الأوجاع عنه تارة وتشتد أخرى . قال المبرد : « وذلك أن المنهوش إذا ألح  
الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يواس من برئه » .

(٥) يعنى بالعبدى هنا ، الممزق العبدى ، صاحب البيت السائر ( انظر الشعراء ٨٩ ) :  
فإن كنت ما كولا فكن أنت آكلى وإلا فأدركنى ولما أمزق =

تَبَيْتُ الْمُهْمُومُ الطَّارِقَاتُ يَعْذُنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَهْوَالُ رَأْسَ الْمَطْلَقِ (١)

وَأُنشِدُ:

تَلَاقِي مِنْ تَذَكُّرِ آلِ لَيْسَى كَمَا يَلْدَقِي السَّلِيمُ مِنَ الْعِدَادِ (٢)

والعِدَاد: الوقت. يقال: إِنَّ تِلْكَ اللَّسْعَةَ لَتَعَادَهُ (٣): إذا عاده الوجع في

الوقت الذي لُسِعَ فيه.

### ( حديث الحمل المصلي )

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم السم الذي كان في الحمل المصلي، (٤)  
الذي كانت اليهودية قدّمته إليه فنال منه، فقال: « إِنَّ تِلْكَ الْأَكْلَةَ  
لَتُعَادُنِي (٥) » .

(١) ط: «تعذني» س: «تعدني» ه: «تعدني»، وصوابه ما أثبت من  
الكامل ٥٠٧ لبسك. وفيه أيضاً: «كما تعترى الأوصاب» .

(٢) الرواية في المحققين (٥: ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد): «يلاقى من  
تذكر». وقد أغم الشاعر كلمة «آل» فهي زائدة في الكلام، وأراد: من  
تذكر ليبي نفسها. مثله ما جاء في الحديث: «لقد أعطى مزماراً من مزامير آل  
داود» أراد: من مزامير داود نفسه.

(٣) ط: «لتعاده» صوابه في س، ه.

(٤) المصلي: المشوي. صلى اللحم وغيره صلياً: شواه. والمعروف في الرواية أنها شاة،  
لاجل. وتأويل مختلف الحديث ٢٢٥، والسيرة ٧٦٤ جوتجن، والثنية  
والإشراف ٢٢٣. والذي أهدى الشاة هو زينب ابنة الحارث اليهودية، امرأة  
سلام بن مشكم اليهودي، وقيل: هي أخت مرحب اليهودي. الروض الأنف  
(٢: ٢٤٣)، وكانت سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى الرسول؟ فقيل  
لها: الذراع، فأكثرت فيها من السم. وانظر بقية الخبر في السيرة  
(غزوة خيبر).

(٥) ط: «لتعادني» وصوابه في س، ه والروض الأنف، وتأويل مختلف  
الحديث، والمحققين (٥: ٨٨) والأضداد ٩٠ واللسان (عدد). والرواية.  
في هذه المصادر: «ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهري» .

( جلد الحية )

وفي الحية قشرها ، وهو أحسن من كل ورقة وثوب ، وجناح ،  
وطائر ؛ وأعجب من ستر العنكبوت ، وغيره<sup>(١)</sup> البيض .

( ما يشبهه بلسان الحية )

ويقال في مثل ، إذا مدحوا<sup>(٢)</sup> الخف اللطيف ، والقدم اللطيفة ،  
قالوا : كأنه لسان حية .

( نفع الحية )

وبالحية يتداوى من سم الحية . وللدغ الأفاعى يؤخذ الترياق الذي  
لا يوجد إلا بمتون<sup>(٣)</sup> الأفاعى . قال كثير :  
وما زالت رُفَاك تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضِيَابِي<sup>(٤)</sup>  
وَتَرَقِيَنِي لِكَ الْحَاوُونَ حَتَّى أَجَابَكَ حَيَّةٌ تَحْتَ الْحِجَابِ<sup>(٥)</sup>

= وقد قال هذا القول في مرضه الذي توفي فيه . وهو دليل على أنه صلى الله  
عليه وسلم مات شهيداً .

(١) الفرق ، كزبرج : القشرة للترفة ببيض البيض .

(٢) في الأصل : « مدح » .

(٣) ط : « لا يؤخذ إلا بمتون » س ، هـ : « لا يؤخذ إلا بمتون » وصوابهما  
ما أثبت . والمتن : الظهر .

(٤) الضباب ، بالكسر : جمع ضب ، بالفتح والكسر ، وهو الضغن والعداوة .  
وهو يخاطب بهذا السلام عبد العزيز بن مروان كما في الموشح ١٤٣ والصناعتين  
٧٢ وزهر الآداب ( ٢ : ٦٣ ) وابن سلام ١٢٥ ليدن . وفيها جميعاً قد جيد  
لهذين البيتين .

(٥) ترقيني ، كذا في الأصل ، وهي صحيحة . وفي الكتاب : « إلا الذين آمنتم به » =



( قصة امرأة لدغتها حية )

جويبر بن إسماعيل ، عن عمه ، قال : حججتُ فإنا لفي وقعةٍ مع قوم<sup>(١)</sup> نزلوا منزلنا<sup>(٢)</sup> ، ومعنا امرأة ، فنامت<sup>(٣)</sup> فانتهت وحيّةٌ منطويةٌ عليها ، قد جمعتُ رأسها مع ذنبا بين ثدييها<sup>(٤)</sup> ، فها لها ذلك وأزنجبنا ، فلم تزل منطويةً عليها لا تضرُّها بشيء ، حتى دخلنا أنصاب الحرم<sup>(٥)</sup> ، فانسابت فدخلت مكة ، فقضينا نُسكنا وانصرفنا ، حتى إذ كنّا بالمسكان الذي انطوت عليها فيه الحية ، وهو المنزل الذي نزلناه ، نزلت فنامت واستيقظت ، فإذا الحية منطويةٌ عليها ، ثم صَفَرَت الحيةُ فإذا الوادي يسيلُ حياياتٍ عليها ، فنهشتها حتى نَكَت<sup>(٦)</sup> عظامها ، فقلت لجاريةٍ : كانت لها : ويحك : ٨٤ أخبرينا عن هذه المرأة . قالت : بغت ثلاث مراتٍ ، كل مرة تأتي بولدي ، فإذا وضعته سَجَرَت التنور<sup>(٧)</sup> ، ثم ألقته فيه .

== بنو إسرائيل . انظر لذلك ما أسلفت في ص ١٩٣ . والرواية في المصادر :

« وربيقي » . والهاوون : جمع حاو . وفي ط ، س : « الحادون » . و ه :

« الحاؤون » محرفان ، صوابهما في المراجع المتقدمة .

(١) الوقعة ، بالفتح : النومة في آخر الليل . ط ، س : « من قوم » صوابه في ه .

(٢) ط ، س : « إذ نزلوا منزلنا » ه : « إذ أنزلوا منزلنا » ، وكلمة « إذ » مقحمة .

(٣) س : « فنامت » .

(٤) ط ، ه : « ثديها » س : « أيديها » وصوابه ما أنبت .

(٥) أنصاب الحرم : حدوده ، كما في القاموس واللسان .

(٦) نكت العظم نقياً : استخرج نقيه . والنقي بالكسر : مخ العظام .

(٧) سَجَرَت التنور : أحميته وأوقدته . والسجور ، بالفتح : الوقود . وفي الأصل

« شجرت » وهو تصحيف . والتنور : ما يخبز فيه .

( قول امرأة في علي والزبير وطلحة )

قال ونظرت امرأة إلى علي ، والزبير ، وطلحة ، رضى الله تعالى عنهم ،  
وقد اختلفت أعناق دوابهم حين التقوا ، فقالت : من هذا الذى كأنه أرقم  
أيتلمظ ؟ قيل لها : الزبير . قالت : فمن هذا الذى كأنه كسير ثم جبر<sup>(١)</sup> ؟  
قيل لها : علي . قالت : فمن هذا الذى كأن وجهه دينار هرقلى<sup>(٢)</sup> ؟ قيل  
لها : طلحة .

( استطراد لغوى )

وقال أبو زيد : نهشت أنهش نهشاً . والنهش : هو تناولك الشيء  
بفمك ، فتمضغه فتؤثر فيه ولا تجرحه . وكذلك نهش الحية . وأما نهش  
السمع فتناوله من الدابة بفيه ، ثم يقطع ما أخذ منه فوه . ويقال نهشت  
اللحم أنهشه نهشاً<sup>(٣)</sup> ، وهو انتزاع اللحم بالثنايا ؛ للأكل . ويقال نشطت  
العقد نشطاً : إذا عقدته بأنشوطة<sup>(٤)</sup> . ونشطت الإبل تنشط نشطاً : إذا  
ذهبت على هدى أو غير هدى ، نزعاً أو غير نزع . ونشطته الحية فهي

(١) وذلك أن علياً كان قصيراً حادراً ضخم البطن أفضس الأنف دقيق الترائين .  
المعارف ٩١ .

(٢) الدينار الهرقلى نسبة إلى هرقل . قال الأب أنستاس في حواشى القود العربية  
٢٥ : « وكان ذهبه من أحسن الذهب ، وشكله حسناً بديماً » . وقد روى

ابن قتيبة حديث هذه المرأة في عيون الأخبار ( ٤ : ٢٥ ) برواية أخرى .  
(٣) فرق بعض اللغويين بين ( النهش ) و ( النهس ) فقالوا : نهش اللحم : أخذه  
بأضراسه . ونهسه : أخذه بأطراف الأسنان . وسوى بعضهم بينهما .

(٤) الأنشوطة ، بالضم : عقدة يسهل انحلالها . ط ، ه : « بالنشوطة » صوابه  
في س . وفي اللسان : « ونشطت العقد : إذا عقدته بأنشوطة » .

تَنْشِطُهُ نَشْطًا ، وهو أن تَعَضَّه عَضًا . وَنَكَرَتْهُ الْحَيَّةُ تَنْكَرُهُ نَكَرًا ، وهو  
طَعْنُهَا الْإِنْسَانَ بِأَنْفِهَا<sup>(١)</sup> . فَالْإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ سِوَى الْحَيَّةِ الْعَضُّ . وَيُقَالُ :  
نَشَطَتْهُ شَعُوبٌ نَشْطًا<sup>(٢)</sup> وَهِيَ الْمَنِيَّةُ :

قال : وتقول العرب . نشطته الشعوب ، فتدخل عليها التعريف .

( علة تسمية النهيش بالسليم )

ويسمون النهيش سليماً على الطيرة<sup>(٣)</sup> . قال ابن ميادة :

كَأَنِّي بِهَا لَمَّا عَرَفْتُ رُسُومَهَا قَتِيلٌ لَدَيْ أَيْدِي الرِّقَاةِ سَلِيمٌ

( شعر في الحية )

وَمِمَّا يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ بِالْحَيَّاتِ فِي دَوَاهِي الْأَمْرِ ، كَقَوْلِ الْأَقْبِيلِ

الْقَبِييِ<sup>(٤)</sup> .

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَنْفَعُهُ<sup>(٥)</sup> أَنْ انْطَلَقَ إِلَى الْحَجَّاجِ تَغْرِيرُ

(١) في الأصل : « فيها » . وهو تحريف ، تصحيحه من اللسان والقاموس .

(٢) شعوب ، بالفتح ومنع الصرف : علم للعنية ، سميت بذلك لأنها تشعب أي تفرق .

ودخول ( آل ) عليها ، مثل دخولها على العباس ، والحسن ، والحارث .

(٣) الطيرة ، كعنية : ما يتشاءم به من الفأل الرديء . فالعني على تشاؤمهم من

تسميته بالنهش .

(٤) هو الأقبيل بن نبهان بن خنيف ، شاعر إسلامي كان في زمن الحجاج . وكان الأقبيل

مع الحجاج بن يوسف حين خرج إلى ابن الزبير ، فهرب من الحجاج لما رأى البيت

يضرب بالمجانيق ، وقال شعراً أغضب الحجاج فطلبه فاحتسب بغير مروان ، فأمنه

عبد الملك وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له فقال له قومه : إنك إن أتيت الحجاج قتلك ،

فطرح الكتاب وهرب ، وقال الشعر الآتي . وفي الأصل ، وكذا الجزء السابع

من ٣٢ : « العتي » وصوابه من المؤلف ٢٤ ومن نسخة كويريلي الجزء

السابع . وهو نسبة إلى بني القين بن جسر .

(٥) رواية الأمدى :

\* إنى لأعلم والأقدار غالبه \*

لئن ذَهَبْتُ<sup>(١)</sup> إلى الحَجَّاجِ يَقتُلُنِي إني لأُحَقُّ مَنْ تُحَدِي بِهِ العِيرُ  
مستحَقبًا سُخْفًا تَدْمِي طَوَائِعَهَا<sup>(٢)</sup> وفي الصَّحَافِ حَيَاتٌ مَنَّا كِبَرُ

(استطراد لغوى)

وقال الأصمعي: يقال للحيَّة الذَّ كَرَأِيمٍ وأيمٍ ، مثقلٌ ومخففٌ ، نحو  
لَيْنٍ ولينٍ ، وهَيْنٍ وهينٍ . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيَسَارُ ذَوُو يَسَرٍ سَوَاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيَسَارِ  
وأُشدُّ في تخفيف الأيمِ وتشديده<sup>(٤)</sup> :

ولقد وَرَدَتِ المَاءَ لم تَشْرَبْ بِهِ زَمَنَ الرَّبِيعِ إلى شَهْوَ الصَّيْفِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَّا عَوَاسِرُ كالمِرَاطِ مُعِيدَةٌ بِاللَّيْلِ مَوْرِدَ أَيْمٍ مَغْضَفٍ<sup>(٦)</sup>

(١) رواية الأمدى :

\* لئن حدى بي . . . . \*

(٢) استحقب الشيء : حملة في مؤخرة الرجل . ط : « مستحلبا » س :  
« مستخفيا » ه : « مستحفا » وهو تحريف ما أثبت من المؤنث والجزء  
السابع . والطوايع : جمع طابع ، بفتح الباء وكسرهما ، وهو الخاتم الذي يختم  
به الرسائل ونحوها . ط ، ه : « طوائعا » س : « طوالعها » صوابهما  
من الجزء السابع .

(٣) انظر تحقيق اسمه في ( ٢ : ٨٩ ) ، وكذا شرح البيت ورواياته في :  
( ٢ : ٩٢ ) .

(٤) قائل البيتين هو أبو كبير الهذلي ، كما في اللسان ( صيف ، غضف ) وأمالى القائل  
( ٢ : ٨٩ ) .

(٥) وردت ، بفتح تاء المخاطب ، يخاطب رجلا رثاه من قومه . وقبل البيت ، كما في  
تنبيه البكري ٩٩ :

أزهير إن أبا لنا ذا مرة جلد القوي في كل ساعة محرف

فارقته يوما بجانب نخلة سبق الحمام به زهير تلهنى

وفاعل « تشرب » هو « عواسر » في البيت الآتي . وروى في الأمالي ،

واللسان : « يشرب » .

(٦) « بالليل » هي في الأصل : « بالعل » وتصحيحه من اللسان ( عسر ، صيف ،  
غضف ) والأمالي .

الصَّيْفُ ، يعني مَطَرُ الصَّيْفِ <sup>(١)</sup> . والعواسر : يعني ذناباً رافعة أذنانها . ٨٥  
والمِرْاطُ : السهام التي قد تَمَرَّطَ ريشها . ومُعَيْدَةٌ . يعني معاودة للوَرْدِ .  
يقول هو مكانٌ خَلَّاهُ <sup>(٢)</sup> يكون فيه الحياتُ ، وتَرَدُّهُ الذَّنَابُ . ومتغضِّفٌ  
يريد بعضُهُ على بعض ، يريد ثننى الحية .

وأنشد لابن هند <sup>(٣)</sup> :

أودى بأُمَّ سُلَيْمَى لِاطِيٍّ لَبِيدٌ      كحَيَّةٍ مُنْطَوٍّ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارٍ <sup>(٤)</sup>  
وقال محمد بن سعيد <sup>(٥)</sup> :

قريحة لم تُدْنِيهَا السَّيَاطُ ولم      تُورَدُ عِرَاكًا ولم تعصر على كَدَرٍ <sup>(٦)</sup>  
كنطوى الحية النَّضْناضِ مكنها      في الصِّدْرِ ما لم يهيجها على زَوَرٍ  
الليث لَيْثٍ مَنْسُوبٌ أَظْفَرُهُ <sup>(٧)</sup>      والحية الصَّلُّ نَجْلُ الحيةِ الذَّاكِرِ

- (١) في الأصل : « مطرا الصيف » وتصحيحه من اللسان (صيف) والأملى .  
(٢) في الأصل : « هو مكان الخلية » تحريف ما أثبت . وعبارة القالي : « هذا المكان خلَّاهُ ، من موارد الحيات » أي لكونه خاليا ترده الحيات .  
(٣) لعله : عمرو بن هند التهمدي ، أحد من مدح ابن الزبير . انظر معجم المرزباني ٢٢٧  
(٤) الحية تذكر وتؤنث .  
(٥) ط ، ه : « سعد » ، وأثبت ما في س . وقد ذكر المرزباني من اسمه محمد بن سعد الكاتب التميمي ، وهو عربي بنداوي وأنشد له الأبيات التي أولها :  
سأشكر عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تمن وإن هي جلت  
وقد روى الجاحظ الأبيات بعينها ، في الرسائل ٢٣ ساسي ، ونسبها إلى محمد بن سعيد قال : « وهو رجل من الجند » . فان صدق حدسي كان محمد هذا هو صاحب الأبيات المشار إليها بعينه .  
(٦) الفريخ : الخالص . وعنى أن هذه الإبل أو الناقة التي ينعتها خالصة النسب . ويقال أورد لإبله العراك وأوردها عراقا : أي أوردها الماء مزدحمة . وجاء فيه قول لبيد ( وهو من شواهد التحويين ) :  
فأوردها العراك ولم يندها ولم يشفق على نفس الدخال  
وفي الأصل : « ولم تردد » وصوابه ما أثبت .  
(٧) ط : « أظفره » صوابه في س ، ه .

وقال ذو الرِّمَّةِ :

وَأُخْوَى كَأَيْمِ الضَّالِّ أَطْرَقَ بَعْدَمَا حَبَا تَحْتَ فَيَنَانٍ مِنَ الظَّلِّ وَارْفِ (١)

قال : ويقال انبست الحيات (٢) : إذا تفرقت وكثرت . وذلك عند

إقبال الصَّيف . قال أبو النِّجْمِ :

\* وَأَنْبَسَ حَيَاتُ الكَثِيبِ الأَهْيَلِ (٣) \*

وقال الطَّرْمَاحُ :

وَتَجَرَّدَ الأَسْرُوعُ وَأَطْرَدَ السَّمَا وَجَرَّتْ بِجَالِيهَا الحِدَابُ القَرْدُ (٤)

وَأَنسَابَ حَيَاتِ الكَثِيبِ وَأَقْبَلَتْ وَرُقَ الفَرَّاشِ لِمَا يَسْبُ المَوْقِدِ (٥)

قال : ويقال جباً عليه الأسود من حجره : إذا فاجأه . وهو يجباً

جباً وجبوا .

وقال رجلٌ من بني شيبان :

وَمَا أَنَا مِنْ رَبِّبِ المُنُونِ بِجِبِّي وَمَا أَنَا مِنْ سَيْبِ الإلِهِ بِيَأْسِ (٦)

(١) الأُخْوَى ، عنى به زمام الناقة ، كما فى المخصص ( ١٠ : ٩٥ ) والأُخْوَى : الذى يضرب سواده إلى الحجر . والضال : نبت . وحبا : دنا ، كما فى اللسان ( حبا ) حيث استشهد بالبيت .

(٢) أنبست ، بالسين ، كما فى س واللسان . وفى ط ، ه : « أنبست » مصحف . وكلمة « الحيات » هى فى س ، ط : « الحية » وتصحيحها من ه .

(٣) ط ، ه : « وانبش » صوابه فى س . وفى س ، ط : « الكثيب » صوابه فى ه . والكثيب الأهيل : الرمل السائل الذى لا يثبت .

(٤) فى الأصل : « وجرت بجالتها » . وانظر ما سبق فى ص ٢٢٥ حيث تجرد شرح البيت .

(٥) فى الأصل : « زرق الفراش » وتصحيح الرواية مما سبق ص ٢٢٥ .

(٦) الجبأ ، بضم الجيم وتشديد الباء المفتوحة : الهبوب الجبان . وقد وهم أبو عمرو الشيباني فى تفسير هذه الكلمة من هذا البيت فجعلها الناجى من الأمر الذى انقلت منه . وقد اعترضه صاحب التنبهات على أغلاط الرواة . وروى فى المخصص =

( ما يشرع في اللبن )

قال : ويقال : اللبن مُحْتَضَرٌ <sup>(١)</sup> ففقط إناءك . كأنهم يروون أن الجنَّ  
تَشْرَعُ فيه <sup>(٢)</sup> ، على تصديق الحديث في قول المفقود <sup>(٣)</sup> لعمر ، حين سألَه  
وقد استهوتهُ الجنان : ما كان طعامهم ؟ قال الرِّمَّة . يريد العظم البالى .  
قال : فما شربهم ؟ قال : الجَدَف . قال : وهو كلُّ شراب لا يُخْمَرُ <sup>(٤)</sup> .  
وتقول الأعراب : ليس ذلك إلا في اللبن . وأما النَّاس فيذهبون إلى  
أنَّ الحَيَّاتِ تشرع <sup>(٥)</sup> في اللبن ، وكذلك ساءمُ أبرص ، وكذلك الحَيَّاتِ  
تشرع في كثير من المرق .

( حديث في المعصفر )

وجاء في الحديث : « لا تَبَيْتُوا في المعصفر <sup>(٦)</sup> ؛ فإنها مُحْتَضَرَةٌ » أى  
يحضرها الجنُّ والعُمَّار .

- = ( ١٦ : ١٢ ) : « فإنا من ريب الزمان » . والسبب ، بالفتح : العطاء .  
وروى في المخصص ( ٣ : ٧٠ ) : « وما أنا من سبب الإلهه بآيس » على القلب  
( ١ ) محتضر : يحضره الجن ، والدواب وغسيراها من أهل الأرض . س :  
« فقد أتاك » محرف .  
( ٢ ) تشرع فيه : تدخل فيه لتشرب . وفي الأصل : « تشرع فيه » مصحف .  
( ٣ ) أى الذى كان قد استهوتهُ الجن ، فيما يروون .  
( ٤ ) لا يُخْمَرُ : أى لا يغطى .  
( ٥ ) فى الأصل : « تشرع » . وانظر ما سبق قريباً .  
( ٦ ) المعصفر : المصبوغ بالعصفر ، وهو زهر القرطم . ط : « المعصفر » صوابه  
فى س ، ه . وقد أعاد إليه ضمير المؤنث لما فيه من معنى الثياب .

وقال الشاعر فيما يمجنون<sup>(١)</sup> به ، من ذكر الأفعى :

رَمَاكَ اللهُ مِنْ أَيْرٍ بِأَفْعَى وَلَا عَاكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup>  
٨٦ أَجْبِنًا فِي الْكَرْيَةِ حِينَ تَلْتَقِي وَنَعْظًا مَا تَفْتَرُ فِي الْخَلَاءِ !!  
فَلَوْلَا اللهُ مَا أَمْسَى رَفِيقِي وَلَوْلَا الْبَوْلُ عُوْجِلَ بِالْحِصَاءِ  
وقال أبو النجم<sup>(٣)</sup> :

نَظَرْتُ فَأَعْجَبْتُهَا الَّذِي فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهَا وَنَظَرْتُ فِي سِرِّهَا<sup>(٤)</sup>  
فَرَأْتُ لَهَا كَفَلًا يَنْوِي بِخَصْرِهَا وَعِثَا رَوَادِفُهُ وَأَخْتَمَ نَاتِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) يمجنون ، من المجنون . وفي الأصل : « يحكون » وصوابه ما أثبت . والشعر الآتي وما بعده مجوف .

(٢) سبقت هذه الأبيات في ( ١ : ١٧٦ ) .

(٣) كان أبو النجم قد دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، فقال له : يا أبا النجم ! كيف أنت والنساء ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أنظر إليهن إلا شزراً ، ولا ينظرن إلي إلا كرها ! وعلى رأس هشام وصيفة تدب عنه ، فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصيفة فأبل بها نفسك ، واغد على بخبرك . فانصرف بها . فلما كان من الغد غدا عليه ، فقال : ما الذي صنعت يا أبا النجم ؟ فقال : لا والذي أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً ولا قدرت عليه ! وقد قلت في ذلك أبيتاً . ثم أنشده الشعر الآتي . فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف درهم وقال له : خذ هذه فأجعلها عوضاً مما فاتك . الأغاني ( ٩ : ٧٧ ) وكتاب المختار من شعر بشار ص ٢٠٩ .

(٤) الدرع : القميص . رواية الأغاني : « من حسنه » والمختار ، « من خلفها » .

(٥) ينوء بخصرها : أى ينوء خصرها بحمل كفلها وينقل عليه ذلك . وهذا الضرب من التعبير يسمى القلب . وعثا روادفه : أصل الوعث : المسكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام . وهذه هي رواية ط والأغاني والمختار . وفي س ، ه : « وعسا » بالسين ، وهي بمعنى الأول . والأختم : المرتفع الغليظ . وناتيا . أى بارزاً ، وأصله ناتيا . ورواية الأغاني والمختار : « جاتيا » .



ورأيتُ منتشرَ العِجَانِ مُقَبَّضًا رَخَوًا حَمَائِلُهُ وَجِلْدًا بَالِيًا<sup>(١)</sup>  
أُذُنِي لَهُ الرَّكَبَ الحَلِيقَ كَأَنَّمَا أُذُنِي إِلَيْهِ عِقَارَبًا وَأَفَاعِيًا<sup>(٢)</sup>  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

مريضةٌ أثناءَ التَّهَادِي كَأَنَّمَا تَخَافُ عَلَى أَحْسَائِهَا أَنْ تَقَطَّعًا<sup>(٤)</sup>  
تسبب انسياب الأيِّمِ أَخْصَرَ النَّدَى يَرْفَعُ مِنْ أَطْرَافِهِ مَاتَرَفًا<sup>(٥)</sup>

(شعر في العقربان)

وقال إياسُ بن الأرت<sup>(٦)</sup> :

كَأَنَّ مَرَعَى أُمَّكُمْ سُوءَ عَقْرَبَةٍ يَكُومُهَا عُقْرُبَانٌ<sup>(٧)</sup>

(١) في المختار : « منتفخ العجان مقلصا » والأغانى . « رخوا مفاصله » . وبين هذا

البيت والذي قبله بيت رواه صاحب المختار ، وهو :

ارفع جبينك فيم أنت منكس أفضحتني وطردت أم عاليا

(٢) الركب ، بالتحريك : الهن . وفي المختار . « أذنى لك ... .. كما أذنى إليك »

على الخطاب . وبعد هذه الأبيات خمسة أخرى في الأغانى ، منها اثنان في المختار .

(٣) بدله في محاضرات الراغب ( ٢ : ١٣٩ ) : « ويستحسن للسعدى » أى رجل

من بني سعد .

(٤) التهادى : مشى في تمايل وسكون . هـ : « التهوى » صوابه في س ، ط

والمحاضرات والحماسة ( ٢ : ٩٣ ) . والرواية في المحاضرات والحماسة :

« مريضات أوبات التهادى » . ينعتهن أو ينعتهن بلين المشية ودقة الحصر .

(٥) يقول : تدافع في السير تدافع تلك الحية التي أثر فيها برد الندى ، فهي في مشيتها

البطيئة وتدافعها ذلك ، ترفع من أجزائها بعضاً . ورواية المحاضرات والحماسة :

« فرفع من أعطافه » .

(٦) لم أجد له ترجمة إلا ما قال صاحب الفاموس في ( رنت ) : « وإياس بن الأرت ،

كريم ، شاعر » .

(٧) مرعى : اسم أهمم . يكومها : يخالطها . والعقربان ، بالضم : ذكر العقارب ،

أو دويبة صفراء طويلة كثيرة القوائم ، تسمى في مصر ( أم أربعة وأربعين ) =

إكليلها زَوْلٌ وفي شَوْلها وَخَزٌ حَديدٌ مِثْلُ وَخَزِ السِّنَانِ<sup>(١)</sup>  
 كلُّ امرئٍ قَدْ يَتَّقِي مُقْبِلًا وَأَثْمَكُمُ قَدْ تَتَّقِي بِالْعِجَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وقال آخَرٌ<sup>(٣)</sup> لِمُضِيْفِهِ :

تَدَيْتُ تُدْهِدُهُ الْقِدَانُ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرُبَانٌ<sup>(٤)</sup>  
 فلو أَطْعَمْتَنِي حَمَلًا سَمِينًا شَكَرْتُكَ ؛ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانٌ<sup>(٥)</sup>

= ويسمىها العرب أيضاً دخال الأذن، ويسمىها علماء الأفرنج : Centipede .

وعلى الوجه الثاني من التفسير استشهد صاحب اللسان بالبيت . ولست أستجديه .  
 وقد أسلفت كلاماً على هذا الشعر في ( ٢ : ٢٨٦ ) .

(١) كنى عن قرني العقرب بالإكليل . التبريزي ( ٤ : ٢٤ ) . والزول : الخفيف  
 الحركة ، أو العجب . والشول : رفع الذنب . والوخز ، بالزاي : طعن لا ينفذ .  
 حديد : قوى . س ، هـ . « وخذ حديد » وصوابه في ط والجماسة .  
 وفي س « مثل وخذ » و هـ . « مثل خز » وهما تصحيقان .

(٢) أى إذا أدبرت . ولعله يعنى أنها إذا غابت نمت بين الناس .

(٣) قائل الشعر الآتى هو الهيردان بن اللمين المنقرى . والهيردان ، بفتح الهاء بعدها  
 مائة تحتية وراء مضمومة . وقد ذكره المرزبانى في معجمه ٤٨٨ . وأما أبوه  
 اللمين المنقرى فقد أسلفت ترجمته في ( ١ : ٢٥٦ ) . وكان من قصة الهيردان أنه  
 نزل في البصرة على رجل من الصلحاء يقال له ثبيت ، فأطعمه تمرأ وأسقاه لبناً وقام  
 يصلى ، فقال الهيردان الشعر الآتى . وقبل البيت الأول :

حُبزٌ ياتيت عليه لحم أحب إلى من صوت الأذان

انظر معجم المرزبانى . وقد روى الفالى في أماليه ( ٣ : ١٧ ) هذه القصة ،  
 ولم يذكر فيها اسم الهيردان ، وقال إن ثبيتاً هذا نزل به قوم ليلة فلم يمشهم وقام  
 يصلى ، فقال رجل منهم الشعر الآتى .

(٤) يدهده : يدحرج أو يقلب بعضه على بعض . والقذان : البراغيث ، واحدها قذة ،  
 كقوة . والرواية الجيدة : « تدهور القرآن » ودهور كلامه : فحم بعضه في إثر  
 بعض . والعقربان سبق شرحه في التنبيه السابع من الصفحة السابقة . وقال الفالى  
 في شرح هذا البيت : « واختلفوا في العقربان ، فقال قوم : هو ذكر العقارب ،  
 وقال قوم : هو دخال الأذن . وهو الوجه » . وانظر التنبيه المشار إليه .

(٥) كذا الرواية أيضاً في عيون الأخبار ( ٣ : ٣٢٠ ) ولم يروه المرزبانى .  
 ورواية الفالى :

فلو أَطْعَمْتَنِي خَبزًا وَلحْمًا حَمْدُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانٌ

( شعر في الحيات والأفاعى )

وقال النابغة :

فلو يستطيعون دبَّت لنا مَذَاكِي الأفاعى وأطفأها<sup>(١)</sup>

وقال رجل من قريش :

ما زالَ أَمْرٌ وُلاةِ السُّوءِ مُنْتَشِرًا      حَتَّى أَظَلَّ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمُ حَيَّةٌ ذَكَرُ  
ذو مِرَّةٍ تَفَرَّقُ الحَيَّاتُ صَوَلَتَهُ      عَفَى الشَّامِلِ قَدْ شَدَّتْ لَهُ المِرْرُ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَأْتِيهِمْ خَبْرٌ عَنْهُ يَلِينُ لَهُ      حَتَّى أَتَاهُمْ بِهِ عَنِ نَفْسِهِ الخَبْرُ

وقال بشار :

تَرَلُّ القَوَافِي عَنِ لِسَانِي كَأَنَّهَا      حُمَاتُ الأفاعى رِيْقُهُنَّ قَضَاهُ<sup>(٤)</sup>

[ وقال<sup>(٥)</sup> ] :

فكم من أخٍ قد كان يأملُ نَفْعَكُمْ      شجاعٍ له نابٌ حديدٌ ومِخَابٌ<sup>(٦)</sup>  
أخ لو شكركمُ فَعَلَهُ لَوْ عَضَّضْتُمْ      رُءُوسَ الأفاعى عَضَّ لَابْتِهَيْبٌ<sup>(٧)</sup> ٨٧

(١) المذاكى : جمع المذكى ، بتشديد الكاف المكسورة ، وهو السن من كل شيء .

(٢) كذا في الأصل بالفاء المعجمة .

(٣) المرر : جمع مرة ، بالكسر ، وهي القوة . أراد أنه قوى الشكيمة .

(٤) الحمات : جمع حمة يضم ففتح ، وهي ما تلدغ به الأفعى . وفي الأصل : « حماة »

محرف . ريقهن قضاء : أى فيه القضاء على من سرى فيه . ط ، ه :

« قضاب » صوابه ما أثبت من س والمختار من شعر بشار ص ٩٠ . وقيل

هذا البيت :

وقد علمت عليا معد بأننى إذا السيف أكدى كان فى مضاء

(٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . وقد يكون الفائل بشاراً ، وقد يكون غيره .

(٦) حديد : قوى .

(٧) فى الأصل : « لعضضتم » وبنا يضطرب نسج البيت . والوجه ما أثبت . وقد حذف =

وقال الحارث دعى الوليد<sup>(١)</sup> ، في ذكر الأسود بالسّم من بين الحيات :  
 فَإِنَّ أَنْتَ أَقْرَرْتَ الْغَدَاةَ بِنِسْبَتِي عُرِفْتُ وَإِلَّا كُنْتُ فَقَعًا بِقَرَدٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَسْمَتُ أَعْدَاءُ وَيَجْذُلُ كَاشِحُ عَمَّرْتُ لَهُمْ سَمًّا عَلَى رَأْسِ أَسْوَدٍ<sup>(٣)</sup>  
 قال آخر :

وَمَعَشَرَ مُنْتَقِعٍ لِي فِي صُدُورِهِمْ سَمُّ الْأَسْوَدِ يَغْلِي فِي الْمَوَاعِيدِ  
 وَسَمَّتُهُمْ بِالْقَوَافِي فَوْقَ أَعْيُنِهِمْ وَسَمَّ الْمَعِيدِيَّ أَعْنَاقَ الْمَقَاحِيدِ<sup>(٤)</sup>  
 وقال أبو الأسود<sup>(٥)</sup> :

لَيْتَكَ آذَنْتَنِي بِوَاحِدَةٍ جَعَلْتَهَا مِنْكَ آخِرَ الْأَبَدِ<sup>(٦)</sup>

- = جواب الشرط الأول ، اكتفاء بما يدل عليه جواب الشرط الثاني . أى لو شكرتم فعله لشارككم في جميع ما أنتم فيه حتى لو تقهّم الصعبة لتفحمها معكم .
- (١) لم أعثر له على ترجمة فيما لدى من المراجع .
- (٢) الفقع : كمأة رخوة بيضاء . ويقال للذليل : « أذل من فقع بقرقرة » وذلك أن الفقع لا يمنع على من جناه ، أو أنه يوطأ بالأرجل . أمثال الميداني ( ٢ : ٥٩ ) والقاموس واللسان . والفررد : الأرض المستوية . وأما الفرقرة في النمل فهي الأرض المطمئنة اللينة .
- (٣) صمرت لهم : أى أيقيت للأعداء .
- (٤) أى جعل هجوه لإيام بالشعر السائر كالسمة الظاهرة في جباههم . والمقاحيد : جمع مقحاد ، بالكسر ، وهو ماعظم سنامه من الإبل . و « المعيدى » كذا بالأصل . ولعلها « المعبد » بتشديد الباء الموحدة المكسورة ، وهو الذى يعبد الإبل أى يطليها بالفطران ليعالج جربها ؟ فإن المعيدى تصغير المعدي نسبة إلى معد ابن عدنان ، وليس له وجه مناسب .
- (٥) مثل هذه النسبة في عيون الأخبار ( ٣ : ١٨٩ ) . ونسب ياقوت في معجم الأدباء ( ١ : ١٩٣ ) إلى إبراهيم الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات . وصاحب العقد ( ٣ : ٣٩٧ ) إلى أبى زيد . وأبو الأسود ، قال الجاحظ : اسمه ظالم بن عمرو ابن سفيان . وقال عمر بن شبة : اسمه عمرو بن سفيان بن ظالم . الزهر ( ٢ : ٢٦٣ ) . وأبو الأسود الدؤلى البصرى ، أول من أسس النحو ، وأول من نقط المصحف . وكان من سادات التابعين ، وكان شيعيا . انظر بقية نعته فى بقية الوعاة ٢٧٤ . توفى سنة ٦٧ بطاعون الجارف .
- (٦) آذنه بالأمر : أعلمه . ورواية ابن قتيبة : « تجعلها منك » .

تَحَافُ أَلَا تَبَرَّنِي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَيْدِي<sup>(١)</sup>  
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْزُقْ بِهِ فِي نَظَرِي حَيَّةٌ عَلَى رَصَدِ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَبُو السَّفَّاحِ<sup>(٣)</sup> يَرْنِي أَخَاهُ يَحْيَى بْنُ عَمِيرَةَ<sup>(٤)</sup> وَيَسْمِيهِ بِالشُّجَاعِ<sup>(٥)</sup> :  
يَعْدُو فَلَاحًا تَكْذِبُ شِدَّاتُهُ كَمَا عَدَا اللَّيْثُ بَوَادِي السَّبَاعِ  
يَجْمَعُ عَزْمًا وَأَنَاةً مَعًا نَمَّتْ يَنْبَاعُ أَنْبِيَاعِ الشُّجَاعِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ الْمُتَلَمِّسُ :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ ، وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَايِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَ<sup>(٧)</sup>  
وَقَالَ مَعْمَرُ بْنُ لَقِيْطٍ<sup>(٨)</sup> أَوْ ابْنُ ذِي الْقُرُوحِ<sup>(٩)</sup> :

شَمْسٌ يَظَلُّ الْقَوْمَ مَعْتَصِمًا بِهِ وَإِنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ مِنَ الْقَوْمِ عَادِيًا

- (١) يقول : لئنك تحلف ألا تبرني ؛ فقد سئمت برك وما تحملني من المنّ .  
(٢) في معجم الأدباء : « في ماصفاحه » . و صواب ما في المعجم : « في ماضني حية »  
(٣) كذا في الأصل ومقطعات مرات س ١١٦ . وكذا في الموقوفات للزبير بن بكار  
طبعة ووستنفلد . واسمه بكبير بن معدان بن عميرة بن طارق البربوعي . والشعر  
منسوب في المفضليات ١٥٤ إلى السفاح بن بكير الثعلبي . نسبة إلى ثعلبة بن يربوع  
(٤) وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع يرثي بها يحيى بن ميسرة ، صاحب  
مصعب بن الزبير ، وكان وفي له حتى قتل معه . انظر شرح المفضليات ٦٣٠ .  
وكذا خزنة الأدب ( ٢ : ٥٣٧ بولاق ) .  
(٥) الشجاع : ضرب من الحيات .  
(٦) ينباع : يثب ويسطو .  
(٧) روى : « وأطرق » في حماسة البحترى ١٥ ولباب الآداب ٣٩٣ والميداني ( ١ :  
٣٩٥ ) . وروى في سر الصناعة : « لناباه » . وبه يستشهد النحويون على إلزام  
المثنى الألف في أحوال الإعراب الثلاث عند بعض القبائل . انظر الخزنة ( ٣ :  
٣٣٧ بولاق ) ، وقد أخذ هذا البيت عمرو بن شأس فقال ( انظر معجم  
المرزباني ٢١٣ ) :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَايِهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أْزَمَ

- (٨) كذا . ولعله : « لقيط بن يعمر » .  
(٩) المعروف في الشعراء : « ذو القروح » وهو امرؤ القيس .

أبيت كما بات الشجاع إلى الذرى وأغدو على همى وإن بت طأويا  
 وإني أهض الضيم منى بصارم رهيف وشيخ ماجد قد بنى ليا<sup>(١)</sup>  
 وهكذا صفة الأفعى ؛ لأنها أبدا نابتة مستوية ، فإن أنكرت  
 شيئا فنشطتها كالبرق الخاطف .

ووصف آخر أفعى ، فقال :

وقد أراني بطوى الحس وذات قرنين طحون الضرس<sup>(٢)</sup>  
 نضاضة مثل انثناء المرس<sup>(٣)</sup> تدير عيناً كشهاب القبس  
 لما التقينا بمضيقي شكس<sup>(٤)</sup> حتى قنصت قرنها بخمس<sup>(٥)</sup> ٨٨

وهم يتهاجون بأكل الأفاعي والحيات . قال الشاعر :

فإياكم والرئف لا تقر بنه فإن لديه الموت والحتم قاضيا  
 هم طردوكم عن بلاد أبيكم وأنتم حلول تشتون الأفاعيا  
 وقال عمر بن أبي ربيعة :

ولما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيح شبت بالعشاء وأنور<sup>(٦)</sup>

(١) أهض الضيم : أدفنه . وأصل الهض : الكسر والدق .

(٢) في الأصل : « كجون الترس » . وأثبت ما عند الدميري .

(٣) المرس ، وأصله المرس بالتحريك : الحبل . وقد سكن الراء للشعر . وفي الأصل :  
 « الرس » ولا وجه لها .

(٤) شكس : ضيق . وانظر نهاية مادة ( شكس ) في اللسان .

(٥) أى بخمس أصابع . س : « حتى قنصت » وفي س ، ط : « قبوتها »  
 وصوابهما في هـ .

(٦) أنور ، بالهمز : جمع نار . قال المبرد في الكامل ٣٨٣ ليسك : « وقوله :  
 وأنور ، إن شئت همزت ، وإن شئت لم تهمز » . ورويت : « أنور » عند  
 العيني ( ١ : ٣١٨ ) .

وغاب قَيْرٌ كَنتَ أَرَجُو مَعِيْبَهُ      وروَّحَ رُعيَانٌ وَهُوَ مَ سَمْرٌ  
ونَفَضت عَنِّي اللَّيْلَ <sup>(١)</sup> أَقْبَلتُ مِشِيَّةً ۱۱      حُبَابٍ، وَرُكْنِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَزْوَرٌ <sup>(٢)</sup>

( ضرب المثل بسم الأسود )

[ و ] <sup>(٣)</sup> ضَرَبَ كَلثُومٌ بِنَ عَمْرٍو ، المثلَ بِسَمِّ الأَسَاودِ ، فقال <sup>(٤)</sup> :

تَلومُ عَلَي تَرَكَ الغَنِي <sup>(٥)</sup> بَاهِلِيَّةً <sup>(٦)</sup>      طَوِي الدَّهْرُ عَنهَا كَلَّ طَرْفٍ وَتَالِدِ  
رَأتُ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الكُسَا <sup>(٧)</sup>

مَقْلَدَةً      أَجْيَادُهَا      بِالقَمَلِ لَانْدِ

يَسْرُكُ أَنِّي نَلتُ مَانَالَ جَعْفَرُ      مَن لَمَلِكُ ، أَوْ مَانَالَ يَحْيَى بِنِ خَالِدِ <sup>(٨)</sup>

(١) يروي : « ونفضت عن العين » أي احترست منها وأمنتها . وقد أفرد العين وأراد بها العيون . والرواية هنا جيدة أيضا ، بل هي أطيب وألطف . ورواية العيني : « ونفضت عن الصوت » .

(٢) الحباب ، بالضم : الحية . أزور : مائل ، فهو يتخفى .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في الأغاني ( ١٢ : ٨ ) : « وكانت تحته امرأة من باهلة ، فلامته وقالت : هذا منصور التمرى قد أخذ الأموال ، غلى نساءه ، وبني داره ، واشترى ضياغا ، وأنت ههنا كما ترى ! فأنشأ يقول . . . » . وهو بهذا الشعر « يعرض بالبرامكة ، ويذكر عاقبة صحبة السلطان ، وأنه ما للتعليق بها من غدر الزمان أمان » . غرر الخصائص الواضحة للوطواط ٤٠٨ . والشعر متداول في مراجع كثيرة ، منها عيون الأخبار ( ٢٣١ : ١ ) والعقد ( ١٣٦ : ٢ ) والبيان ( ٣ : ١٩٩ ) ومروج الذهب ( ٢ : ٤٩٥ ) وزهر الآداب ( ٣ : ٣٩ ) وحماسة ابن الشجري ١٤٠ ومحاضرات الراغب ( ١ : ٩٢ ، ٢١٣ ) .

(٥) ط ، ه : « الفناء » صوابه في س والمراجع المتقدمة .

(٦) ط : « لأهله » ه : « بأهلية » صوابه في س والمراجع المتقدمة .  
والباهلية : امرأته .

(٧) الكسا : جمع كسوة . يرفلن : يذبخرن .

(٨) يعني جعفرا البرمكي ، ويحيى بن خالد البرمكي . أما جعفر وهو ابن يحيى بن خالد =

وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي مَعْصَمًا بِالْمَرْهَفَاتِ الْبَوَارِدِ! (١)  
ذَرِينِي تَجَنُّنِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةً وَلَمْ أَتَقَعَّمْ هَوْلَ (٢) تَلْكَ الْمَوَارِدِ  
فَإِنَّ كَرِيمَاتِ الْعَالِي مَشُوبَةٌ بِمَسْتَوْدَعَاتِ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ (٣)

( حيات الجبل )

وفي التشنيع لحيات الجبل ، يقول اللعين المنقري (٤) ، لرؤية  
ابن العجاج :

- = البرمكي فقد قتله الرشيد في قصة مؤسفة ، يرويها السعدي في مروج الذهب .  
وأما والده يحيى فقد حبسه الرشيد هو والفضل بن يحيى ، حتى ماتا في حبسهما .  
(١) أغصه الشيء : جعله يعضه . ومن عض السيف فقد أهلكه . وروى في البيان  
والفرر وعيون الأخبار وحامسة ابن الشجري والأغاني : « أغصني مفصهما »  
والمرهفات : السيوف المرقتات . والبوارد : التي تثبت في الضريبة ، لا تثبت .  
وهم يمدحون السيف بذلك ، قال طرفة :  
أخي ثقة لا ينتني عن ضريبة إذا قبل مهلا قال حاجزه قدي  
وفي الأصل : « الفوارد » بالفاء ، وصوابه في البيان وعيون الأخبار وحامسة  
ابن الشجري والمروج والزهر . وفي المقد : « الحدائد » .  
(٢) كذا في ط وسائر المراجع . وانفردت س ، ه برواية : « حول »  
ووجهها ضعيف .  
(٣) كذا الرواية أيضاً في البيان وعيون الأخبار . وفي الزهر : « فان رفيفات المعالي »  
والمروج : « فان رفيفات الأمور » والحامسة : « فان رفيفات الأمور » والمقد :  
« وجدت لنادات الحياة » والأغاني : « رأيت رفيفات الأمور » وديوان المعاني  
(١ : ١٣) : « وإن جسيمات الأمور منوطة » . وهو مثل من أمثلة تصرف  
الرواة ، وروايتهم لبعض الشعر بالمعنى دون اللفظ .  
(٤) روى البحترى في حماسه ص ٨ البيتين منسويين إلى المسكبرالضيبي . واللعين المنقري  
سبقت ترجمته في (١ : ٢٥٦)



إني أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يارؤوب<sup>(١)</sup> ، والحية الصماء في الجبل<sup>(٢)</sup>  
أبالأراجيز<sup>(٣)</sup> يا ابن اللؤم توعدني<sup>(٤)</sup> وفي الأراجيز جانب اللؤم والكسل<sup>(٥)</sup>

( خبران في الحيات )

الأصمعي ، قال : حدثنى ابن أبي طرفة . قال : مرّ قومٌ حجاجٌ من أهل  
اليم مع المساء ، رجلٍ من هذيل ، يقال له أبو خراش ، فسأله القرى ،  
فقال لهم : هذه قدرٌ ، وهذه مسقاةٌ ، وبذلك الشعب ماء ! فقالوا : ما وفيتنا  
حقّ قرانا ! فأخذ القرية فتعلدّها يسقيهم ، فمهشته حية .

قال أبو إسحاق : بلغني وأنا حدث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم  
« نهى عن اختناتٍ فم القربة ، والشرب<sup>(٥)</sup> منه » . قال : فكنت أقولُ  
إن لهذا الحدث لشأناً ، وما في الشرب من فم قربة حتى ييجىء فيها هذا  
النهي ؟! حتى قيل : إن رجلاً شرب من فم قربة ، فوكتته<sup>(٦)</sup> حية  
فمات ، وإن الحيات تدخل في أفواه القرب ، فعلمت<sup>(٧)</sup> أن كل شيء ٨٩  
لأعرف تأويله من الحديث ، أن له مذهباً وإن جهلته<sup>(٨)</sup> .

(١) يقولون للرجل الظاهر لا يخفى مكانه : ابن جلا . وروى البهترى : « إن كنت  
تكرني » . قوله : « والحية الصماء » أى وأنا الحية الصماء .

(٢) كذا . والمراد : يا أبا الأراجيز . ورواية البهترى : « أبالأراجيز » .

(٣) فى س ، ط : « يوعدنى » صوابه فى هـ وحماصة البهترى .

(٤) روى : « خلت اللؤم والفشل » برفع اللؤم والفشل ، على الإقواء . وعند  
البهترى : « إن الأراجيز رأس النوك والفشل » .

(٥) اختنث فم القربة والسقاء : نناه إلى خارج فشرب منه . وفى الأصل : « اجتنث »  
بدل : « اختنث » وهو تحريف ، صوابه فى نهاية ابن الأثير واللسان ( مادة

خنث ) من كل منهما . وانظر الجامع الصغير ٩٤١١

(٦) وكتته الحية : لدغته .

(٧) فى الأصل : « علمت » ووجهه ما أثبت .

(٨) وعلاه أصحاب الحديث أيضاً ، بأن دوام الشرب هكذا مما يغير ريحه ، وبأنه  
يجعل الماء يترشش على الشارب لسة فم السقاء . انظر النهاية واللسان ( خنث ) .

( شعر في سلخ الحية )

وقال الشاعرُ في سلخِ الحَيَّةِ :

حَتَّى إِذَا تَابَعَ بَيْنَ سَلَخَيْنِ وَعَادَ كَالْمَيْسَمِ أَحْمَاهُ الْقَيْنُ<sup>(١)</sup>  
أَقْبَلَ وَهُوَ وَائِقٌ بِمَنْتَيْنِ : بِسَمِّ الرَّأْسِ وَنَهَشِ الرَّجَائِنِ<sup>(٢)</sup>  
قال : كأنَّهُ ذهب إلى أن سَمَّهُ لا يَكُونُ قَانِلًا مُجْهِزًا حَتَّى تَأْتِيَ  
عليه سنتان .

( قول في سلخ الحية )

وزعم بعضهم أن السَّخَّ للحَيَّةِ مثلُ البزُولِ والقروحِ للخفِّ والحافرِ .  
قال : وليس ينسلخ إلا بعد سنين كثيرة ، ولم يقفوا من السنين  
على حَدٍّ .

وزعم بعضهم أن الحَيَّةَ تَسْلُخُ في كُلِّ عامٍ مرتين - والسلخ في الحيات  
كالتَّحْسِيرِ من الطير - وأن الطير لا يجتمع قوياً إلا بعد التحسير وتنام  
نبات الرِّيش . وكذلك الحَيَّةُ ، نَضُفُ في أيامِ السَّخِّ ثمَّ تَشْتَدُّ بعد .

( تأويل رؤيا الحيات )

قال الأصمعي : أخبرني أبو رفاعة<sup>(٣)</sup> ، شيخٌ من أهل البادية ، قال :  
رأيتُ في المنام كأنِّي أَنُحْطَى حَيَّاتٍ . ففطرت السماء ، فجعلت أَنُحْطَى سُبُولاً .

(١) الميسم : أداة الوسم . والقين : الحداد .

(٢) في الأصل : « بسمة الرأس » والسمة بمعنى العلامة ، وهي لا تلائم نظام الكلام

(٣) س ، ه : « أبو رفاعة » بالفاء .

وحكى الأصمعيُّ أن رجلاً رأى في المنام في بيوته حَيَاتٍ ، فسأل  
عن ذلك ابن سيرين أو غيره ، فقال: هذا رجلٌ يدخل منزله أعداء المسلمين .  
وكانت الخوارجُ تجتمعُ في بيته .

( شعر للعرجي والشمخ في الحيات )

قال العرجيُّ ، في ديبب السمِّ في المنهوش :

× وأشربَ جِلْدِي حُبَّهَا وَمَشَى بِهِ كَمَشَى حُمَيَّا السَّكَّاسِ فِي جِلْدِ شَارِبِ  
يَدِبُّ هَوَاهَا فِي عِظَامِي وَحَبَّهَا ، كَمَا دَبَّ فِي الْمَسْوَعِ سَمُّ الْعَقَّارِبِ  
وقال العرجيُّ في العرماء<sup>(١)</sup> من الأفاعي ، وكونها في صُدُوعِ

الصَّخْرِ ، فقال :

تَأْتِي بَلِيلِ ذُو سَعَاءِ<sup>(٢)</sup> فَسَلَّهَا بِهَا حَافِظُ هَادٍ وَلَمْ أَرْقِ سَلْمًا<sup>(٣)</sup>  
× كَمَثَلِ شِهَابِ النَّارِ فِي كَفِّ قَابِسٍ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ مَكَانٍ تَضَرَّمَا  
أَبْرًا عَلَى الْخَوَّاءِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى تَنَازَرُوا رِحْمَاهُ<sup>(٥)</sup> مَحَامَاةً مِنَ النَّاسِ ، فَاحْتَمَى<sup>(٦)</sup>

(١) العرماء ، بالفتح : الحية الرقشاء . وفي الأصل : « العرما » . وكلمة « في » قبلها ساكنة من س ، ه .

(٢) السعأة ، بالفتح : التصرف . ط : « سعاده » س : « سعاه » بدون إجماع . وصوابهما في ه .

(٣) كذا جاء هذا الشطر ، وفيه تحريف .

(٤) أبر عليهم : غلبهم واستعصى عليهم . والحواء ، بضم الحاء : جمع حاو . وهذا الجمع ليس تياسياً ولا مما ذكرته المعاجم . وسمع نظيره : غاز وغزاه ، وسار وسراء . أنظر مع الهوامع ( ٢ : ١٧٧ ) والعرجي ممن يحتج بكلامه ، فإنه توفي نحو سنة ١٢٠ . وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان شاعراً غزلاً ينحو نحو ابن أبي ربيعة ، وكان من الفرسان الظرفاء . ولقب بالعرجي لسكناه قرية العرج في الطائف . وفي س ، ه : « الأجواد » ط : « الأجواد » . وها تحريف ما أثبت .

(٥) تناذروا حياه : أنذر بعضهم بعضاً ألا يتعرضوا له . وقد سبق مثل هذا في بيت للناطقة ص ٢٤٨ س ٩ . وفي الأصل : « تبادروا » وهو تحريف .

(٦) في الأصل : « فاحتما » .

يظَلُّ مُشِيحًا سَامِعًا ، نَمَّ إِنَّهَا إِذَا بُعِثَتْ لَمْ تَأَلُ إِلَّا تَقَدَّمَا<sup>(١)</sup>  
قال : ويقال : تَطَوَّتْ<sup>(٢)</sup> الحَيَّة . وأنشد العرجي :  
ذَكَرْتَنِي إِذْ حَيَّةٌ قَدْ تَطَوَّتْ بِرَقَا عِنْدَ عَرَسِهِ فِي الثِّيَابِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الشَّامِخ ، أو البَعِيث<sup>(٤)</sup> :  
وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَقَدْ جَرَى عَلَى حَدِّ نَائِبِهِ الدُّعَافُ الْمَسْمُومُ<sup>(٥)</sup>

( ما ينبیح من الحيوان )

والأجناس التي تُذَكَّرُ بالنباح : الكلب ، والحَيَّة ، والظَّبْيُ إِذَا أَسَنَّ ،  
والهُدْهُدُ . وقد كتبنا ذلك مرة مَمَّ<sup>(٦)</sup> .

قال أبو النجم :

والأسد قد تَسَمَّعُ مِنْ زَيْبِرِهَا وَبَاتَتْ<sup>(٧)</sup> الْأَفْعَى عَلَى مَخْفُورِهَا  
تَأْسِيرُهَا يَحْتَكُ فِي تَأْسِيرِهَا<sup>(٨)</sup> مَرَّةً الرَّحَى تَجْرِي عَلَى شَعِيرِهَا

- (١) المشيح : الحذر . وقد ذكرها مرة وأثنا أخرى . والحية مما يذكر ويؤنث .  
(٢) س : « تطوت » . والأوفى ما أثبت من ط ، ه .  
(٣) كذا جاء هذا الشطر في ط ، ه . وفي س : « عند عريسه » وكلا النصين  
محرف .  
(٤) ليس البيت في ديوان الشامخ .  
(٥) في الأصل : « ولو جرى » . وانظر نظير هذا البيت في ص ٢٦٣ .  
(٦) انظر لنباح الظبي ماسبق في ( ١ : ٣٤٩ ) ولنباح الهدهد ماسبق في ( ١ : ٣٥٠ )  
وأما نباح الحية فلم يسبق له ذكر .  
(٧) ه : « وباتت » بالنون .  
(٨) التأسير : واحد التأسير ، وهي في أصل معناها السبور يؤسر بها السرج ،  
وجعله هنا جلدتها . و « يحتك » هي في الأصل « يحنك » بالنون .  
وصوابه ما أثبت .

كَرَعْدَةَ الْجِرَاءِ، أَوْ هَدِيرِهَا<sup>(١)</sup> تَضْرُمُ الْقَصْبَاءَ فِي تَنْوَرِهَا<sup>(٢)</sup>  
تَوْقِرُ النَّفْسَ عَلَى تَوْقِيرِهَا تَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ فِي تَنْقِيرِهَا  
\* فِي عَاجِلِ النَّفْسِ وَفِي تَأْخِيرِهَا \*

(قَوْلٌ فِي آيَةٍ)

وسند ذكر مسألة وجوابها . وذلك أن ناساً زعموا أن جميع الحيوان على أربعة أقسام . شئ يطير ، وشئ يمشى ، وشئ يعوم ، وشئ ينساح .  
وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

وقد وُضِعَ الكلام على قسمة أجناس الحيوان ، وعلى تصنيف ضروب الخلق ، ثم قَصَرَ عن الشيء الذي وُضِعَ عليه كلامه<sup>(٣)</sup> ، فلم يذكر ما يطير وما يعوم ، ثم جعل ما ينساح ، مثل الحيات والديدان ، مما يمشى ؛ والشيء لا يكون إلا برجل ، كما أن العض لا يكون إلا بفم ، والرَّمْح لا يكون إلا بحافر ؛ وذكر ما يمشى على أربع ، وهاهنا دواب كثيرة تمشى

(١) الجراء : جمع جرو ، أراد به ولد الكلب . ورعدتها : صوتها ، وكذلك هديرها .  
وفي الأصل : « الجراء » ولا وجه له .

(٢) القصباء : جماعة القصب ، ويسمى أيضاً الأباء بالفتح . وبه يضرب المثل في شدة الصوت عند التضرم . ومنه قول ابن أبي الحقيق :

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضاً كعمعة الأباء المحرق

وهذه الكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ط : « القضاء » و هـ :

« الفضا » و س : « القصباء » . وفي س : أيضاً « تنور » مكان « تضرم » .

(٣) هذا حكاية من الجاحظ لقول المعتزتين على الآية الكريمة ، وسيرد عليهم في السطر الثالث من الصفحة الآتية .

على ثمان قوائم ، وعلى ستير ، وعلى أكثر من ثمان . ومن تفقد قوائم السرطان وبنات وردان ، وأصناف العناكب - عرف ذلك .

قلنا : قد أخطأتم في جميع هذا التأويل وحده . فما الدليل على أنه وضع كلامه في استقصاء أصناف القوائم ؟ وبأي حجة جزمتهم على ذلك ؟ وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ وتترك ذكر الشياطين والنار لهم آكل ، وعذابهم بها أشد . فتترك ذكرهم من غير نسيان ، وعلى أن ذلك معلوم عند المخاطب . وقد قال الله عز وجل :

﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا ﴾<sup>(١)</sup> أخرج

من هذا العموم عيسى ابن مريم ، وقد قصد في مخرج هذا الكلام [إلى<sup>(٢)</sup>]

جميع ولد آدم . وقال : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا

مَذْكُورًا ﴾ أدخل فيها آدم وحواء . ثم قال على صلة الكلام : ﴿ إِنَّا

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ أخرج منها آدم وحواء

وعيسى ابن مريم . وحسن ذلك إذ كان الكلام لم يوضع على جميع ما تعرفه

النفوس من جهة استقصاء اللفظ . فقوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ

وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾<sup>(٣)</sup> كان على

هذا المثال الذي ذكرنا . وعلى أن كل شيء يمشي على أربع فهو مما يمشي على

رجلين ، والذي يمشي على ثمان هو مما يمشي على أربع ، وعلى رجلين .

(١) من الآية الحادية عشرة في سورة فاطر .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) بين هذه الآية والكلام بعدها ، جملة : « فهو مما يمشي على أربع » في ط ،

س . وهي عبارة مقحمة ليس لها وجود في ه .

وإذا قلت: لى على فلان عشرة آلاف درهم، فقد خبّرت أن لك عليه ماين درهم<sup>(١)</sup> إلى عشرة آلاف.

وأما قولكم: إن المشى لا يكون إلا بالأرجل، فينبغي أيضاً أن تقولوا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾: إن ذلك خطأ؛ لأنَّ السعى لا يكون إلا بالأرجل. وفي هذا الذى جهلتموه ضروب من الجواب: أما وجه منه فهو قول القائل وقول الشاعر: «ما هو إلا كأنه حية» و: «كان مشيته مشية حية» يصفون ذلك، ويذكرون عنده مشية الأيم والحباب، وذكر الحيات. ومن جعل للحيات مشياً من الشعراء، أكثر من أن نقف<sup>(٢)</sup> عليهم. ولو كانوا لا يسمون انسيابها وانسيابها مشياً وسعياً، لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل، وأن قام الشيء بمقام الشيء أو مقام صاحبه؛ فمن عادة العرب أن تشبه به في حالات كثيرة. وقال الله تعالى: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ والعذاب لا يكون نزلاً، ولكنّه أجراه مجرى كلامهم، كقول حاتم حين أمرؤه بفسد بعير، وطعنه في سنامه، وقال: «هذا فصدّه»<sup>(٣)</sup>!

(١) كلمة «عليه» ساقطة من هـ. وفي هـ أيضاً: «مائتين» بدل «ماين» وهو تحريف.

(٢) هـ: «نقف» بالخطاب.

(٣) أى هذا فصد البعير، والفسد: شق العرق لاستخراج دمه. وكان أهل الجاهلية في شدة الأزمات يفسدون الإبل ويسخنون دم الفصد حتى يجمد ويقوى فيطعمونه ويطعمونه الضيفان، أو يجعلون ذلك الدم في ممي من الأمعاء ويشوونه ويأكلونه. ويروى اللؤلؤ عند المبدئي (٢: ٣١٧): «هكذا فصدى» وقال: «قبل إن أول من تكلم به كعب بن مامة». وذلك أنه كان أسيراً في عنزة فأمرته أم منزله أن يفسد لها ناقة، فنحرها، فلامته على نحره إياها فقال: هكذا فصدى! يريد أنه لا يصنع إلا ما تصنع الكرام». عنزة: قبيلة. وأم المنزل: ربه.

وقال الآخر:

فقلتُ يا عمرُ وأطعمني تمرًا<sup>(١)</sup> فكان تمرى كَهَزَّةٍ وَزَبْرًا<sup>(٢)</sup>

وذمَّ بعضهم<sup>(٣)</sup> الفأرَ ، وذكرَ سوءَ أثرِها في بيته ، فقال:

يا عَجَلُ الرَّحْمَنِ بالعقابِ لعامراتِ البيتِ بالخرابِ

يقول: هذا هو عمارتها . كما يقول الرجلُ ، « ما نرى من خيرك

ورفدك إلا ما يبلغنا من خطبك<sup>(٤)</sup> علينا ، وفتك في أعضادنا<sup>(٥)</sup> ! »

وقال النَّابغة في شبيهه بهذا ، وليس به :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بينَ فلولٍ من قراعِ الكتائبِ

ووجهُ آخر: أنَّ الأعرابَ تزعمُ - وكذلك قال ناسٌ من الحوَّاثين

والزَّقَّاثين - إنَّ للحيةَ حزوزًا<sup>(٦)</sup> في بطنه ، فإذا مشى قامت حزوزُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) روى في البيان (١ : ١١٦) : « فقلت أطعمني عمير » والحیوان (٥ : ١٢) :

« قالت ألا فاطم عميرا » . وروى في المخصص (٢ : ١٣٤) : « فقلت أطعمني

عمير تمرًا » وهي رواية الأُسَـدَادِ ١٥٢ وفيها : « قال أبو بكر : عمير :

تصغير عم » . أي يا عمي .

(٢) الكهرة : الاتهار . والزجر : الزجر والمنع .

(٣) هو أعرابي دخل البصرة فاشتري خبزاً فأكله فأر . انظر الحيوان (٥ :

٨٠) وديوان المعاني (٢ : ١٥١) حيث تجد أيضاً بقية هذه الأرجوزة .

(٤) في القاموس : « حطب في جبلهم يحطب : نصرم » . وفي اللسان : « وحطب فلان

بفلان : سعى به » فالمراد هنا : من حطبك علينا بالسر ، وتأليب الناس علينا .

وفي الأصل وكذا في البيان (١ : ١١٦) : « خطبك » بالخاء . ولا تتجه إلا

بتكلف . وما يبلغنا : أي ما يصل إلينا .

(٥) فت في عضده : رام لإضراره بتخونه أهل بيته . وعضد الرجل : أهل بيته .

ط : « وفتكك » صوابه في س ، ه والبيان . وفي ط ، ه : « أعضاءنا »

صوابه في س والبيان .

(٦) ط ، س : « خزوزا » صوابه في ه .

(٧) ط ، س : « خروزه » صوابه في ه .



وإذا تَرَكَ المَشَى تراجعت إلى مكانها ، وعادت تلك المواضع مُلَسًا . ولم  
تُوجَدُ بَعَيْنٍ ولا لَمَسٍ ، ولا يبلغها إلاَّ كلُّ حَوَاءٍ دَقِيقِ الحِسِّ .

وليس ذلك بأعجَبَ من شِقْشِقَةِ الجِلِّ العَرَبِيِّ ؛ فَإِنَّهُ يَظْهَرُهَا كَالدَّلْوِ ،  
فإذا هو أعادها إلى هَآتِهِ تراجعت ذلك الجِلْدُ إلى موضعه ، فلا يَقْدِرُ أَحَدٌ ٩٢  
عليه بلَمَسٍ ولا عَيْنٍ . وكذلك عروق الكَلْبِ (١) إلى المِثَانَةِ التي يَجْرِي فيها  
الحَصَى المتولِّد في الكَلْبِيَّة إِذَا قَذَفْتَهُ (٢) تلك العروق (٣) إلى المِثَانَةِ ، فإذا  
بال إنسان انضمت العروق واتصلت بأما كنها ، والتحمت حتى كان  
موضعها كسائر ما جاوز تلك الأما كن .

ووجه آخر : وهو أن هذا الكلام عربي فصيح ؛ إذ كان الذي جاء به  
عربيًا فصيحًا ، ولو لم يكن قرآنًا من عند الله تبارك وتعالى ، ثمَّ كان  
كلام الذي جاء به ، وكان ممن يجهل اللحن ولا يعرف مواضع الأسماء  
في لغته ، لكان هذا - خاصة - مما لا يجبهه .

فَوَ أَنَّنَا لَمْ نَجْعَلْ لِحَمِيدِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضِيلَةً فِي نُبُوءَةٍ ، وَلَا مَزِيَّةً  
فِي البَيَانِ وَالْفَصَاحَةِ ، لَكُنَّا لَا نَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ كَوَاحِدٍ مِنَ الْفَصَحَاءِ .  
فهل يجوز عندكم أن يخطئ أحدٌ منهم في مثل هذا في حديث ، أو وصف ،  
أو خُطْبَةٍ ، أو رسالة ، فيزعم (٤) أن كذا وكذا يمشى أو يسعى أو يطير ، وذلك  
الذي قال (٥) ليس من لغته ولا من لغة أهله ؟ ! فمعلومٌ عند هذا الجواب ،  
وعند ما قبله ، أن تأويلكم هذا خطأ .

(١) ط : « الكلاب » . س ، ه : « الكلا » سوابه ما أثبت . وهو جمع  
كلية ، بالضم .

(٢) ط ، ه : « تجرى » . والحصى ، كتبت في ط ، س بالألف .  
وفي ه : « الحصى » سوابهما ما أثبت . وفي الأصل : « قذفتها » بدل :  
« قذفته » .

(٣) في الأصل : « في تلك العروق » . والوجه حذف . « في » كما أثبت .

(٤) في الأصل : « فزعم » .

(٥) أي الذي قاله من الكلام المتقدم .

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾  
وأصحاب الجنة لا يوصفون بالشغل ، وإنما ذلك جواب لقول القائل :  
خبرني عن أهل الجنة ، بأي شيء يتشاغلون ؟ أم لهم فراغ أبدا ؟ فيقول  
المجيب : لا ، ما شغلهم إلا في افتضاض الأبقار ، وأكل فواكه الجنة ،  
وزيارة الإخوان على نجائب الياقوت !

وهذا على مثال جوابِ عامر بن عبد قيس ، حين قيل له وقد أُقبل  
من جهة الخلبة<sup>(١)</sup> ، وهو بالشام : مَنْ سَبَقَ ؟ قال : رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ! قيل : مَنْ صَلَّى ؟ قال : أبو بكر ! قال : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ  
الْحَيْلِ ! قال : وَأَنَا أَجِيبُكَ عَنِ الْخَيْرِ !

وهو كقول المفسر حين سُئل عن قوله : ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً  
وَعَشِيًّا﴾ فقال : ليس فيها بكرة وعشي . وقد صدق القرآن ، وصدق  
المفسر ، ولم يتناكرا ، ولم يتناقيا ؛ لأن القرآن ذهب إلى المقادير ، والمفسر  
ذهب إلى الموجود ، من دوران ذلك مع غروب الشمس وطلوعها .  
وعلى ذلك المعنى روى عن عمر أنه قال : « مُتَمَتِّعَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَا أَنَّهُمَا وَأَضْرِبُ عَلَيْهِمَا<sup>(٢)</sup> » .

(١) الخلبة ، بالفتح : الدفعة من الحبل في الرهان . وقد روى الجاحظ هذا الحديث  
في البيان ( ٢ : ٢٠١ ) منسوبا إلى بلال برواية أخرى .  
(٢) التمتعان : هما متعة النساء ومتعة الحج ، كما جاء هذا الخبر مفصلا في كتاب العباسية  
من رسائل الجاحظ ٣٠٢ الرحمانية .

أما متعة النساء ، فهي ما يسميه رجال الفقه : نسكاح المتعة ، وهو الزواج بأجل  
مسمى في العقد ، كيوم ، أو شهر ، أو سنة ، أو سنوات . وكان ذلك مباحا  
في أول الإسلام ، وفيه نزل قوله تعالى : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ  
أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً » ثم نسخ ذلك بنهي الرسول

قد كان المسلمون يتكلمون في الصلاة ويطبِّقون<sup>(١)</sup> إذا ركعوا ، فنَهَى  
عن ذلك إمامٌ من الأئمَّةِ ، وَضَرَبَ عَلَيْهِ ، بعد أن أظهرَ النَّسخَ ، وعرفَهم  
أن ذلك من المنسوخ ، فَكَانَ قَائِلًا قَالَ : أتَهَانَا عن شيء ، وقد كان على  
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : نعم . وقد قدَّم الاحتجاجَ ٩٣  
في النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ<sup>(٢)</sup> .

ومن العَجَبِ أَنْ نَاسًا جَعَلُوا هَذَا الْقَوْلَ عَلَى الْمِنْبَرِ مِنْ عِيُوبِهِ . فَإِنْ  
لَمْ يَكُنِ الْمَعْنَى فِيهِ عَلَى مَا وَصَفْنَا ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَجْهَلُ مِنْ عُمَرَ حِينَ يُظْهِرُ  
الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَنبَرِ الْجَمَاعَةِ ، وَهُوَ إِنَّمَا عَلَاهُ بِالْإِسْلَامِ . ثُمَّ فِي شَيْءٍ  
لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ فِيهِ وَلَا عِلَّةٌ . وَأَعْجَبُ مِنْهُ تِلْكَ الْأُمَّةُ ، وَتِلْكَ الْجَمَاعَةُ [الَّتِي<sup>(٣)</sup>]  
لَمْ تُنْكِرْ تِلْكَ الْكَلِمَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا بَعْدَ مَوْتِهِ ؛ ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ جَمِيعُ  
التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ، حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى أَهْلِ دَهْرِنَا هَذَا .  
وَتِلْكَ الْجَمَاعَةُ هُمُ الَّذِينَ قَتَلُوا عُثْمَانَ عَلَى أَنْ سَيَّرَ رَجُلًا<sup>(٤)</sup>

== وَأَمَّا تَمَتُّعُ الْحَجِّ فَهُوَ مَا يَعْرِفُ بِالْتَّمَتُّعِ ، وَعَنِ عَمْرِ تَحْرِيْمِهَا عَلَى سَكَانِ مَكَّةَ ؛ إِذْ  
قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ : « لَيْسَ لِأَهْلِ مَكَّةَ تَمَتُّعٌ وَلَا قِرَانٌ » . وَأَرَادَ الْجَاهِلُونَ أَنْ يَقُولُوا  
عَمْرٌ : « كَاتَبْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ » لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، بَلِ الْمُرَادُ أَنَّهُمَا كَاتَبْنَا عَلَى  
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَحَرَمْنَا أَيْضًا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ « أَنَا أَنْهَيْتُ  
عَنْهَا » فَالْمُرَادُ « أَنَا أَنْهَيْتُ عَنْهَا كَمَا أَنْهَى الرَّسُولُ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَضْبَعُونَ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي الْبَيَانِ ( ٢ : ٢٠١ ) .  
وَالتَّطْبِيقُ : أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ وَيَجْعَلُهُمَا بَيْنَ رِكْبَتَيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَالتَّسْبِيحِ .  
وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ مَا أَمَرُوا بِالصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَمَرُوا بِإِقَامِ السُّكُوتِ  
رَأْسَ الرِّكْبَتَيْنِ . وَانظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ ( طَبَقٌ ) .

(٢) انظُرْ لِتَوْضِيحِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ مَا جَاءَ فِي الْبَيَانِ ( ٢ : ٢٠١ ) .

(٣) الزِّيَادَةُ مِنْ س ، ه .

(٤) هَذَا الرَّجُلُ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ، أَبُو ذَرِّ الْفَخَارِيِّ . وَكَانَتْ لَهُ ثَوْرَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى  
الْأَغْنِيَاءِ ، غَضِبَ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِهَا عُثْمَانُ ، وَسَيَّرَهُ إِلَى الرِّبْنَةِ ، وَهِيَ مِنْ قُرَى =

وهذا لا يقوله إلا جاهل أو معاند .

وعلى تأويل قوله : ﴿ هَذَا نَزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ قال : ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَهَادُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا فَتَبَحَّتْ أُبُوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُولُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ فجعل للنار خزائن ، وجعل لها خزنة ، كما جعل في الجنة خزائن وجعل لها خزنة .

ولو أن جهنم فتحت أبوابها ، ونحى<sup>(١)</sup> عنها الخزنة ، ثم قيل لكل لصر في الأرض ، ولكل خان في الأرض : دونك ؛ فقد أبيضت لك ! كما دنا منها ، وقد جعل لها خزائن وخزنة . وإنما هذا على مثال ما ذكرنا . وهذا كثير في كلام العرب .

والآي التي ذكرنا في صدق هذا الجواب ، كلها حُجج على الخوارج في إنكارهم المنزلة بين المنزلتين<sup>(٢)</sup> .

== المدينة على ثلاثة أميال ، قريبة من ذات عرق ، فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢ .  
واسم أبي ذر جندب بن جنادة . وانظر تفصيل الخلاف بينه وبين عثمان في مروج الذهب ( ذكر خلافة عثمان ) ، حيث تجمد أسبابا أخر لمصرعه ، رضى الله عنهما .

(١) ط ، س : « نحى » صوابه في ه . ونحى : أهد .

(٢) القول بالمتزلة بين المنزلتين ، أصل من أصول المعتزلة . إذ يقولون إن الفاسق ليس بمؤمن ولا بكافر ، بل هو في منزلة بين الإيمان والكفر . ويقولون : ليس في الآخرة إلا الفريقان : فريق في الجنة وفريق في السعير ، فترتكب الكبيرة إذا لم يتب فهو خالد في النار ، لكنه يخفف عنه العذاب ، وتكون دركته فوق دركة الكفار . ومن أجل ذلك سماهم المسلمون المعتزلة ؛ لاعتزالهم قول الأمة بأسرها . وجمهور الخوارج على أن الفاسق كافر ، لا كما يقول المعتزلة بأنه في منزلة بين المنزلتين .

( شعر لخلف الأحمر في الحيات )

وقال خلف الأحمر في ذكر الحيات :

يَرَوْنَ المَوْتَ دوني أن رأوني      وَصِلَّ صَفَاً لِنَابِيهِ ذُبَابٌ<sup>(١)</sup>  
مِنَ المُنْتَحَرِّمَاتِ<sup>(٢)</sup> بِكَهْفِ طَوْدٍ      حَرَامٍ مَا يُرَامُ لَهُ جَنَابٌ<sup>(٣)</sup>  
أبي الحَاوُونَ أن يَطَّوُوا حِمَاهُ      وَلَا تَسْرِي بَعْقُوته الذَّنَابُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ دَمًا أَمِيرَ عَلَى قَرَاهُ      وَقَطْرَانَا أَمِيرَ بِهِ كُبابٌ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا مَا اسْتَجْرَسَ<sup>(٦)</sup> الأَصْوَاتُ أَبْدَى      لِسَانًا دونه المَوْتُ الضَّبَابُ<sup>(٧)</sup>

- (١) ذباب الناب : طرفه الحاد .  
(٢) المنتحرمات ، من قولهم : تحرم فلان بفلان : إذا دخل في ذمته وحمايته . يقول :  
هو من تلك الحيات التي تحرمت بذلك الكهف النيب ، فلا يستطيع أن يحاولها  
أحد . في الأصل : « المتجريات » . ولا وجه له .  
(٣) طود حرام : جبل لا يستطيع القرب منه ، كأنه محرم . وفي الأصل : « عرام » .  
يرام : يطلب .  
(٤) ط : « الحاورن » صوابه في س ، هـ . والعقوة ، بالفتح : الساحة ،  
وما حول النار .  
(٥) أمار الدم : أجراه وأسأله . وفي الأصل « أمر » في الموضعين ، بمعنى جعل يمر  
وما كتبت أشبهه . وجاء في الحديث : « أمر الدم بما شئت » . والمائثرات :  
الدماء . قال رشيد بن رميض :  
حلفت بمائثرات حول عوض وأنصاب تركزن لدى العبر  
والفراء ، بالفتح : الظهر . والكباب ، بالضم : التراب .  
(٦) استجرس ، بمعنى طلب الجرس ، وهو بالفتح بمعنى الصوت . وفي الأصل :  
« استجرش » ولم أجد له وجهاً ، ومما يميز هذا التصحيح ما جاء في ص ١٠٢  
من قول عنتره :  
رقود ضحيان كأن لسانه إذا سمع الأجراس مكحال أرمدا  
(٧) كذا ولعله : « الصهاب » بالصاد المضمومة . وفي اللسان : « الموت  
الصهابي : الشديد ، كالموت الأحمر » . قال الجعدي :  
لجئنا إلى الموت الصهابي بعدما تجرد عريان من الفس أحذب

إذا ما الليلُ ألبَسَهُ دُجَاهُ سَرَى أَصْمَى تَصِيحُ لَهُ الشَّعَابُ<sup>(١)</sup>  
قلت لحَيَّان<sup>(٢)</sup> بن عتبي<sup>(٣)</sup> : [ ولم<sup>(٤)</sup> ] قال موسى بن جابر  
الحنفي<sup>(٥)</sup> :

طَرَدَ الأَرَوَى فَمَا تَقَرَّبُهُ وَنَفَى الحَيَّاتِ عَن بَيْضِ الحَجَلِ<sup>(٦)</sup>  
قال : لأنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَّاتِ . [ قلت<sup>(٧)</sup> ] : فلم قال خلف الأحرر :  
\* ولا تسرى بعقوته الذَّنَابُ \* ؟

قال : لأنَّ الذَّنَابَ تَأْكُلُ الحَيَّاتِ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ حَدَسَ<sup>(٨)</sup> ولم يقل بعلم .

(١) الأسمى : الشديد الوتاب . ط « أسمى » صوابه في س ه . و « تصيح » هي في

س « تصيح » . ولو كانت « تصيح » لزادت حسنا

(٢) ط « حيات » صوابه في س ، ه

(٣) كذا جاء هذا الاسم . ولم أعثر له على تحقيق . وجاء في عيون الأخبار ( ٢ :

٤٣ ) من اسمه : ( حيان بن غضبان ) وهو الذي ورث نصف دار أبيه ،

فقال : أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري النصف الباقي فتصير كلها لي !

فلعله هنا .

(٤) زيادة يقتضيهما السياق . وليست بالأصل .

(٥) هو أحد شعراء بني حنيفة ، يقال له ابن الفريفة ، وهي أمه ، كما أن حسان

ابن ثابت يقال له ابن الفريفة . المؤلف ١٦٥ . وقال المرزباني في معجمه ٣٧٦

لأنه نصراني جاهلي ، يلقب أزيرق النمامة . والحق أنه إسلامي ، وأنه قال شعراً

في الإسلام . انظر الأغاني ( ١٠ : ١٠٧ ) ، كما أن شعره في الحماسة ( ١ :

١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ) يشعر بما تقدم . وفي شرح الحماسة للتبريزي

( ١ : ١٨٩ ) : « قال أبو العلاء : موسى منقول من العبرية . ولم أعلم أن في العرب

من سمى موسى زمان الجاهلية . وإنما حدث هذا في الإسلام ، لما نزل القرآن

وسمى المسلمون أبناءهم بأسماء الأنبياء ، على سبيل التبرك » .

(٦) ط : « ونفا » صوابه في س ، ه .

(٧) ليست بالأصل ، والكلام في حاجة إليها .

(٨) الحدس : الحزر والتخمين .

( مناقضة شعرية للزيادي ويحيى بن أبي حفصة )

وقال الزيادي في يحيى بن أبي حفصة<sup>(١)</sup> :

إني ويحيى وما يبغى كَلْتَمِسِ      صَيْدًا وما نال منه الرِّمَى والشَّبَعَا ٩٤  
أهوى إلى باب جُحْرٍ في مقدّمه      مِثْلُ العَسِيبِ تَرَمَى في رأسه فَرَعَا<sup>(٢)</sup>  
اللَّوْنُ أَرَبْدُ والأَنْيَابُ شَابِكَةٌ      عَضْلُ تَرَمَى السَّمِّ يَجْرَى بَيْنَهَا قَطْعَا<sup>(٣)</sup>  
يَهْوَى إلى الصَّوْتِ والظَّلْمَاءِ عَاكِفَةٌ      تَعْرَدُ السَّيْلُ لاقَى الحَيْدَ فاطْلَعَا<sup>(٤)</sup>  
لو نالَ كَفْكَ آبَتْ منه مَخْضِبَةٌ      بَيْضَاءُ قَدِ جَلَّتْ أَنْيَابُهَا قَزَعَا<sup>(٥)</sup>  
بِيعَتْ بَوَاكِسٍ قَلِيلٍ فاستقلَّ بها      من المُرْزَالِ أبوها بعد مارَكا

فردَّ عليه يحيى فقال :

كَمْ حَيَّةٍ تَرْهَبُ الحَيَّاتُ صَوْلَتَهُ      يَحْمَى لِرَيْدِيهِ<sup>(٦)</sup> قَدِ غَادَرْتَهُ قِطْعَا

(١) هو جند مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور ، وقال أبو الفرج فيه ( ٣٧ : ٩ ) :

« وليحي أشعار كثيرة » .

(٢) العسب : أصل الذنب ، أو الجريدة المستقيمة الدقيقة من النخل يكشط خوصها .  
والفرع ، بالتحريك : خفة شعر الرأس .

(٣) شابكة : مشبكة . ط ، س : « شائلة » هـ : « سايلة » . وصوابه ما  
أثبت . وانظر ما سيأتي في ( ١٠٢ : ٥ ) . والعصل : المتنوبات . وفي الأصل :

« عصلا » صوابه مما سبق من ١٨٣ .

(٤) الحيد ، بالفتح : ماشخص من الجبل ومن كل شيء . والتعرد ، بالراء بعد العين :  
التعوج . وفي الأصل : « تعود » وهو تحريف . يقول : هذا الحية يتلوى في مشبه  
كما يتلوى ماء السيل إذا لاقى حيدا فأشرف منه على أرض منخفضة ، فهو أسرع  
لجره وتلويه .

(٥) كذا ورد هذا البيت . وفي ط : « قذا » بالنال المعجمة .

(٦) أي تمركه الحية والأنفة إذا اعتدى على ريديه . والريد ، بالفتح : الحرف الثاني  
من الجبل . س : « لذيديه » .

يَلْقَيْنَ حَيَّةَ قَفٍ ذَا مُسَاوِرَةٍ يُسْقَى بِهِ الْقَرْنُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى جُرْعًا<sup>(١)</sup>  
 تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْهُنَّ الْجُلُودُ ؛ لِمَا يَعْلَمُنَ مِنْهُ إِذَا عَابَتْهُ ، قَزَعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَسْمٌ مَا شَمَّ مِنْ خَضْرَاءِ أَيْبَسَهَا أَوْ مَسَّ مِنْ حَجَرٍ أَوْ هَاهُ فَانْقَضَعَا<sup>(٣)</sup>

(شعر في الحيات)

وقال آخر :

وَكَمْ طَوَّتْ مِنْ حَنْشٍ رَاصِدٍ لَلسَّفْرِ فِي أَعْلَى الثَّنِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>  
 أَسْمٌ أَعْمَى لِأَيُّجِبُ الرُّقَى يَفْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 مَنَهْرَتِ الشَّدَقِ رَقُودِ الضَّحَى سَارِ طَمُورٍ فِي الدُّجُنَّاتِ<sup>(٦)</sup>  
 ذِي هَامَةٍ رَقُطَاءَ مَقْطُوحَةٍ مِنْ الدَّوَاهِي الْجَبَلِيَّاتِ<sup>(٧)</sup>  
 صِلَّ صَفًا ، تَنْظِفُ أُنْيَابُهُ سِمَامَ ذَيْفَانٍ مَجِيرَاتِ<sup>(٨)</sup>

- (١) الفف ، بالضم : مرتفع حجري . و « يسقى » هي في الأصل : « تسقى » .  
 والوجه ما أنبت .  
 (٢) قزعا : أي قطعاً متفرقة . وأصل الفزع : القطع من السحاب . ط ، س :  
 « قذعا » بالتدال المعجمة ، صوابه في ه .  
 (٣) سبق الكلام على هذا البيت في (٢ : ١٣٧) وفي هذا الجزء من ١٨٣ .  
 (٤) الثنية : الطريق العالي في الجبل .  
 (٥) الأنياب العصل : المتتوية . ه : « عضل » صوابه في س ، ط .  
 (٦) منهرت الشدق : واسعه . والطمور ، كصبور : الوثاب . ط : « طمورا »  
 صوابه في س ، ه .  
 (٧) مقطوحة ، بالفاء : عريضة . ط : « منطوحة » بالنون تصحيحه من س ، ه .  
 (٨) تنظف أنيابه ، بكسر الطاء وضمها : تنظف . والسمام ، بالكسر : جمع سم .  
 والذيفان بالفتح والكسر : السم القاتل . و « مجيرات » كذا جاءت بالجيم ،  
 ولعلها « مبيرات » بمعنى مهلكات . وقد سبق البيت في ٢٣٤ .



مُطْلِنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى رَأْسٍ وَأَشْدَاقٍ رَحِيَّاتٍ<sup>(١)</sup>  
 قَدَّمْنَ عَنْ ضِرْسَيْنِ وَاسْتَأْخَرَا إِلَى سِمَآخَيْنِ وَهَوَاتٍ<sup>(٢)</sup>  
 يُسَبِّتُهُ الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَارَةً تَحْسِبُهُ مَيْتًا مِنْ طَوْلِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتٍ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر ، وهو جاهلي :

لَا هُمْ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ<sup>(٥)</sup> وَخَانِي فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ  
 فَابْعَثْ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّامِمْ لَمِيمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمَ<sup>(٥)</sup>  
 أَسْمَرَ زَحَافًا مِنَ الرُّقْطِ الْمُرْمِ<sup>(٦)</sup> قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ ٩٥  
 فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ<sup>(٧)</sup> حَتَّى إِذَا أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ  
 يَمَسَّ مِنْهُ مَضَضٌ وَلَا سَقَمَ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ

(١) سبق هذا البيت في ص ٥٣ .

(٢) ط : « واستأخرت » صوابه في س ، ه . والضمير عائد إلى الضرسين .  
 والسماخ بكسر السين : لغة في الصماخ بكسر الصاد ، وهو ثقب الأذن . والهوات  
 جمع اللهاة ، وهي اللحمية المشرفة على الحلق . وقد سكنت الهاء للشعر ، كما أنه  
 جمعها والمراد بها الواحد ؛ إذ أن له لساناً واحدة .

(٣) س : « المغارات » صوابه في ط ، ه . يسبته الصبح : بنيه .

(٤) الإطراق : السكوت والنظر إلى الأرض مع إرخاء العينين . وفي الأصل :  
 « إشراف » بالسين . ولا وجه له . قال :

مطرق ينفت سما كما أطرق أفعى ينفت السم صل

والإخبات : من أخبت بمعنى خشم . وأصله من الخبت ، وهو المطمئن  
 من الأرض .

(٥) سبق في ص ١١٩ .

(٦) العرم : جمع أعرم ، وهو ما كان منقطاً بسواد وبياض ، ومثله الأرقط . وقد  
 ضمت الراء في (الerm) لضرورة الوزن . وفي الأصل : « القدم » ،  
 ووجهه ما أثبت .

(٧) في الأصل . « فكل ما » تحريف . أقصده الجوع : أصابه . وفي الأصل :  
 « أفضل » ووجهه ما أثبت ، كما سبق في ١١٩ . وشم . أي تنسم الهواء  
 ليغتذئ به . انظر ما سبق في ص ١١٩ .

ولم يَقُمْ لِإِبْسِلٍ وَلَا غَنَمٍ وَلَا لِحُوفٍ رَاعَهُ وَلَا لِهَمٍّ  
 حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَسْمٍ <sup>(١)</sup> فَنَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ <sup>(٢)</sup>  
 بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّ وَخَزَ نَائِبَهُ إِذَا انْتَضَمَ  
 \* وَخَزَةٌ إِشْنَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمٍ <sup>(٤)</sup> \*

ومخالب الأسد وأشباهاه الأسد من السباع، تكون في غُلفٍ <sup>(٥)</sup>، إذا  
 وطئت على بطون أكرمها ترفعت المخالب، ودخلت في أكام لها. وهو  
 قول أبي زبيد:

بِحُجْنٍ كَالْحَاجِنِ فِي فَتُوحٍ يَفِيهَا قِصَّةَ الْأَرْضِ الدَّخِيسِ <sup>(٦)</sup>  
 وكذلك أنياب الأفاعي، هي مالم تعض فمُؤنَّةٌ في أكام. ألا تراه  
 يقول:

فَنَاضَهُ بَيْنَ الشَّرَاكِ وَالْقَدَمِ بِمِذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كَيْمٍ <sup>(٧)</sup>

(١) النضناض . الحية ينضنض لسانه ، أى يحركه . ط : « من أس » صوابه  
 في س ، ه .

(٢) هو من خاضه بالسيف خوفاً . وضعه في أسفل بطنه ، ثم رفعه إلى فوق .

(٣) عنى بالمذرب ناب الحية . ه . « لمذوب » صوابه في س ، ه . والسك ،  
 بالكسر ، أصله وعاء الطلع . وغطاء النور ، أراد به هنا الغلاف .

(٤) الإشنى . الخرز ، يذكر ويؤنث . والعطوف ، بالفتح : العطوف . وإذا أظهر  
 لأثر الخرز . والأدم ، بالتحريك : الجلد ، أو أحمرة ، أو مدبوغة .

(٥) غلف : جمع غلاف . ط : « غلق » صوابه من س ، ه .

(٦) الحجن : عنى بها مخالب الأسد . وقد اشتهر أبو زيد بنعته . والمحاجن : جمع  
 محجن ، وهو العصا المعوجة . والفتوح بضم الفاء ، وبالحاء المعجمة في آخره : هى  
 من الأسد مفاصل مخالبه ، كما فى القاموس . وفى الأصل : « فتوح » بالحاء المهملة  
 مصحف . والفضة ، بكسر القاف وفتح ، بعدها ضاد معجمة مشددة : الحصى  
 الصغار . وفى الأصل : « قصة » بالصاد ، محرف . والدخيس : لحم باطن الكف .

(٧) سبق شرح البيت فى التنبيه الثالث من هذه الصفحة . ط : « ناضه » صوابه  
 فى س ، ه . ه : « بمذوب » محرف .

( رجز وشعر في لعاب الحية )

وقال آخر :

أنعتُ نضاضاً كثيراً الصقر<sup>(١)</sup> مولده كمولِدِ ابن الدهر<sup>(٢)</sup>  
كانا جميعاً ولداً في شهرٍ يظلُّ في مرأى بعيدِ القعر  
\* بين حوافي سدرٍ وصخر<sup>(٣)</sup> \*

وقال :

وكيف وقد أسهرتَ عينك تبتغي عناداً لناي حيةٍ قد ترَبداً<sup>(٤)</sup>  
من الضمِّ يكفى مرّةً من لعابه وما عاد إلا كان في العودِ أمحداً<sup>(٥)</sup>

( شعر لخلف في الأفي )

وقال خلف الأحمر - وهي مخلوطة فيها شيء ، وله شيء ، من الغبرة<sup>(٦)</sup>

- (١) الصقر ، أراد به سمه ولعابه . وفي الأصل : « كبير الظفر » وليس للحية ظفر .  
وصواب الرواية ما أثبت من المختص ( ١٣ : ٢٠٨ ) .
- (٢) ابن الدهر ، فسره ابن سيده بأنه الموت . المختص ( ١٣ : ٢٠٨ ) . وقد  
فسره الثعالبي في ثمار القلوب ٢١٤ بأنه النهار ، واستشهد بيت ابن الرومي .  
وما الدهر إلا كانه ، فيه بكرة وهاجرة مسمومة الجسود قاتله  
في الأصل : « ومولد ابن الظهر » وتصحيحه من المختص . وقد عني الراجز  
أن ذلك الحية متقادماً الميلاد ، وذلك مما يزيد في شدة سمه .
- (٣) الحوافي : جمع حافة ، بفتح الفاء المخففة ، وهو من نادر الجمع . والحافة : الجانب .  
والسدر ، كسكتف : البحر . وحيات الماء معروفة بالجرأة والنكر . وفي  
الأصل : « صدر » . ولعل الوجه فيه ما أثبت .
- (٤) تربد : صار أربد . والربدة : لون إلى الغبرة . وضمير « تربد » عائد إلى الحية  
والحياة تذكر وتؤنث .
- (٥) ط ، س : « مرة » . هـ : « مرءة » صوابهما ما أثبت . والشطر الثاني  
فيه تهكم .
- (٦) كذا جاءت هاتان الكلمتان . وحقهما أن تكونا في صدر الفقرة مسبوقتين بنحو  
كلمة : « تربد » فتكونا شرحتها ، كما أسلفت في التنبيه الرابع من هذه الصفحة .

وما علمتُ أن أحداً وصف عينَ الأنفى على معرفةٍ واختبار غيره -  
وهو قوله :

أفعى رَخُوفَ العينِ مطرَاقِ البُكر<sup>(١)</sup>

داهية قد صغرت من الكبر  
صِلَّ صَفًّا ما ينطوى من القِصَر<sup>(٢)</sup> طويلاً الإطراق<sup>(٣)</sup> من غير حسر  
كأنما قد ذهبَتْ بهِ الفِكرُ شَقَّتْ له العَيْنانِ طُولاً في شَتْرُ  
مهبوتة الشدقين حولاء النظرُ جاء بها الطوفان أيامَ زَخْر<sup>(٤)</sup>  
كأن صوتَ جليدها إذا استدر<sup>(٥)</sup> نَشِيشُ جمرٍ عندَ طاهٍ مقتدر

### (أحاديث في الوزغ)

هشام بن عروة قال : أخبرني أبي أن عائشة أم المؤمنين رضيت الله عنها  
كانت تقتل الأوزاع . ٩٦

يحيى بن أبي أنيسة<sup>(٦)</sup> ، عن الزُّهرى ، عن عروة<sup>(٧)</sup> ، عن عائشة

(١) الرخوف : من رَخَفَ بمعنى استرخى . ط ، ه : « زحوف » صوابه في س .  
ومطراق البكر : أى يطرق لإطراقاً فى الغدوات . وذلك من صفة الأنفى . أما  
انتباهها فيكون على أشده فى الليل .

(٢) صلال الصفا من أخبت الحيات . وقد بالغ الراجز فى جملة الصل لا ينطوى من

شدة قصره . فى الأصل : « صل صفاً ينطوى » وصوابه مما سبق فى س ١١٩

(٣) فى الأصل : « الأطراف » بالفاء . والوجه فيه ما أثبت . والإطراق : السكون  
مع النظر فى الأرض .

(٤) زخر : ارتفع . وقد عني أن تلك الأنفى معمرة ، أدركت أيام نوح عليه السلام !

(٥) استدر : كثرت حركته .

(٦) يحيى بن أبى أنيسة ، بهيئة التصغير ، الجزرى ، ضعيف من السادسة ، مات سنة  
ست وأربعين ومائة .

(٧) هو عروة بن الزبير بن العوام ، أحد فقهاء المدينة السبعة . أمه أسماء بنت أبى بكر =

قالت : « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للوزغ : فويسق » .

قالت : « ولم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ بقتله » .

قال<sup>(١)</sup> قالت عائشة رضی الله عنها : « سمعت سعدًا يقول : أمرَ

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله » .

عبد الرحمن بن زياد قال : أخبرني<sup>(٢)</sup> هشامٌ عن عروة عن عائشة

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للوزغ : الفويسق » .

أبو بكر الهذلي ، عن مُعَاذٍ عن عائشة قالت : « دخل رسول الله

صلى الله عليه وسلم عليّ وفي يدي عُكَّازٌ فيه زُجٌّ ، فقال : يا عائشة ما تصنعين

بهذا ؟ قلت : أقتلُ به الوزغ في بيتي . قال : إن تفعلين فإن الدوابَّ كلها ،

حين ألقى إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم في النار ، كانت تُطفئُ عنه ، وإن

هذا كان ينفخُ عليه ، فصمَّ وبرَّص » .

وهذه الأحاديثُ كلها يحتاجُ بها أصحابُ الجهالات ، ومَنْ زعمَ أن

الأشياء كلها كانت ناطقةً ، وأنها أمٌ مجراها مجرى الناس .

### (تأول آيات من الكتاب)

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

يَجْنَحُهُ إِلَّا أُمَّمٌ أُمَّتَاكُمْ مَافَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، وقالوا :

= وسمع من عائشة خالته ، وروى عنه الزهري . ولد سنة ٢٢ أو ٢٦ الهجرية .

وتوفى سنة ٩٣ أو ٩٤ . وكان عبد الملك يقول فيه : « من سره أن ينظر إلى

رجل من أهل الجنة . فلينظر إلى عروة بن الزبير ! » .

(١) ليست في س ، ه .

(٢) ط : « وأخبرني » .

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ وقال<sup>(١)</sup> تعالى: ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ<sup>(٢)</sup> ﴾ وقال: ﴿ وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ .

فذهبت الجهمية ومن أنكر إيجاد الطبائع مذهباً ، وذهب ابن حائط<sup>(٣)</sup> ومن لفَّ لفته من أصحاب الجهالات مذهباً ، وذهب ناسٌ من غير المتكلمين ، واتبعوا ظاهر الحديث وظاهر الأشعار ، وزعموا<sup>(٤)</sup> أن الحجارة كانت تعقل وتنتطق ، وإنما سلبت المنطق فقط . فأما الطير والسباع فعلى ما كانت عليه .

قالوا : والوطواط ، والضرد ، والصفدع ، مطيعات ومثابات<sup>(٥)</sup> .  
والعقرب ، والحية والحداة ، والغراب ، والوزغ ، والكلب ، وأشباه ذلك ، عاصيات ومعاقبات .

(١) في الأصل : « وقوله » .  
(٢) لا خلاف بينهم في نسيبه . وما روى عن البصري وعاصم وروح من راعه وإن كانت له أوجه صحيحة في العربية ، لا يقرأ به ؛ لضعفه في الرواية . السفاقي .  
(٣) هو أحمد بن حائط ، صاحب مذهب الحائطية ، وكان من أصحاب النظام وأخذ عنه وأتى في مذهبه بمتكرات مجيبة . ومما قاله : إن كل نوع من أنواع الحيوان أمة على جبالها ؛ لقوله تعالى : « ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » وقال : إن في كل أمة منها رسولا من نوعها ؛ لقوله تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » . انظر الملل والنحل ( ١ : ٨٠ - ٨١ ) والفرق ٢٥٥ - ٢٥٩ حيث تجد قولاً فسكها ضارباً في الخيال . وفي الأصل : « ابن حائط » وصوابه ما أثبت (٤) هـ : « فزعموا » .  
(٥) ط : « مثانات » بالنون ، صوابه في س ، هـ .

ولم أقف<sup>(١)</sup> على واحدٍ منهم فأقول له : إنَّ الوَزْغَةَ أَلَّتْ تَقْتَلُهَا عَلَى أَنَّهَا  
كَانَتْ تُضْرِمُ النَّارَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، أَمْ هَذِهِ أُمُّ هِيَ مِنْ أَوْلَادِهَا فَأُخَوِّدُهُ  
هِيَ بِذَنْبِ غَيْرِهَا ؟ أَمْ تَزْعَمُ أَنَّهُ فِي الْمَعْلُومِ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْوَزْغُ لَا تَلِدُ وَلَا  
تَبْيِضُ وَلَا تُفْرِخُ إِلَّا مِنْ يَدَيْنِ بَدِينِهَا ، وَيَذْهَبُ مَذْهَبُهَا ؟ !  
وَلَيْسَ هَؤُلَاءِ رِيْمَنُ يَفْتَمُ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ ، وَأَيُّ ضَرْبٍ مِنْهَا ،  
يَكُونُ مَرْدُودًا ، وَأَيُّ ضَرْبٍ مِنْهَا يَكُونُ مَتَأْوِيلًا ، وَأَيُّ ضَرْبٍ مِنْهَا يُقَالُ ٩٧  
إِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ .  
وَلِذَلِكَ أَقُولُ : لَوْلَا مَكَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ لَهَلَكَتِ الْعَوَامُّ ، وَاخْتَضَّتْ  
وَاسْتَرْقَتْ ، وَلَوْلَا الْعَتَزَلَةُ لَهَلَكَ الْمُتَكَلِّمُونَ .

### ( أَحَادِيثُ فِي قَتْلِ الْوَزْغِ )

شَرِيكُ عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنِ لَيْثٍ ، عَنِ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو كَانَ يَقْتُلُ  
الْوَزْغَ فِي بَيْتِهِ وَيَقُولُ : هُوَ شَيْطَانُ !  
هَشَامُ بْنُ حَسَّانٍ ، عَنِ خَالِدِ الرَّبِيِّ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ خَشَاشِ  
الْأَرْضِ إِلَّا كَانَ يُطْفِئُ النَّارَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ ، إِلَّا الْوَزْغُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفَخُ عَلَيْهِ .  
حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : إِنَّ  
الْأَوْزَاعَ كَانَتْ يَوْمَ حُرْقِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ تَنْفُخُهُ وَالْوَطَاوِطُ<sup>(٢)</sup> بِأَجْنِحَتِهَا .  
شَرِيكُ عَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنِ جَابِرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْوَزْغُ  
شَرِيكُ الشَّيْطَانِ .

(١) ط : « أوقف » تصحيحه من س ، ه .

(٢) يجمع الوطواط على وطواط ووطاوط ، كما هنا وكما في القاموس .

أبو داود الواسطي قال : أخبرنا أبو هاشم ، قال : مَنْ قَتَلَ وَزْعَةً  
حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ خَطِيئَةً ، وَمَنْ قَتَلَ سَبْعًا <sup>(١)</sup> كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ .  
هشامُ بن حسان ، عن واصل مولى أبي عيينة <sup>(٢)</sup> ، عن عقيل ،  
عن يحيى بن يعمر ، قال : لَأَنْ أَقْتَلَ مِائَةً مِنَ الْوَزْعِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَعْتِقَ مِائَةَ رَقَبَةٍ .

وهذا الحديثُ ليس من شكل الأول ؛ لأنَّ يحيى بن يعمر لم يزعمْ  
أنَّهُ يقتله لكفره أو لكفر أبيه ، ولكنها دابةٌ تُطاعمُ الحياتِ وتُرأفها  
وتقاربها ، وربما قتلت بعضتها ، وتكرع في المرقِ واللبن ثمَّ تمجَّه في الإناءِ .  
فينالُ النَّاسَ بذلك مكروهٌ كبيرٌ ، من حيث لا يعلمون . وقتله في سبيل  
قتلِ الحياتِ والمقاربِ .

### ( صنع السم من الأوزاع )

وأهلُ السَّجْنِ <sup>(٣)</sup> يعملون منها سموماً أتخذ من سمِّ البيش <sup>(٤)</sup> ، ومن ريق

(١) تحتل الرواية أن تكون سبعا باسكان الباء ، أي هذا العدد من الوزع . وتحتل  
أيضاً أن تكون سبعا بضم الباء ، بمعنى المفترس من الحيوان . والصدر الأول رواه  
الطبراني في الأوسط ، عن عائشة . ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ٨٩١٥  
بحرف ( ح ) أي حسن .

(٢) واصل مولى أبي عيينة ، بفتحانية مصغر ، قال ابن حجر : صدوق من السادسة  
تقريب التهذيب .

(٣) أي القوامون بأمر السجن . ولعلهم كانوا يصنعون هذا السم ليخلصوا ممن يلون  
أمرهم من الساجين ، أو لتخف عنهم مؤنة المراقبة ، أو تنفيذاً لما يوحى به إليهم  
أولو الأمر . وفي الأصل : « أهل السحر » والأوفق ما أثبت كما في عيون  
الأخبار ( ٢ : ٩٩ ) وسيأتي من الكلام أن « المسجون » هو الذي يطعم  
هذا السم .

(٤) البيش ، بالكسر : هبت صيني وهندي ، يطول إلى ذراع ، سبط الأوراق .  
وهو سم قتال ، أسرع فتكا بالإنسان من سم الأفاعي .



الأفاسى ؛ وذلك أنهم يدخلون الوزغَ قارورةً ، ثمَّ يصبثون فيها من الزيت ما يغمرها ، ويضعونها في الشمسِ أربعين يوماً ، حتى تختلط بالزيت وتصير شيئاً واحداً . فإن مسح السجّين منه على رغيفٍ مسححةٍ يسيرةً فأكل منه عشرة أنفس ماتوا<sup>(١)</sup> . ولا أدري لمَ توخّوا من مواضع الدفنِ عتبَ الأبواب<sup>(٢)</sup> .

( حديث فيه نصائح )

يحيى بن أبي أنيسة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال :  
« أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأربعٍ ونهانا عن أربع ، أمرنا أن  
أزنجيفَ أبوابنا ، وأن نخمرَ آيئتنا ، وأن نوكي أسقيتنا ، وأن نطفي سرجنا<sup>(٣)</sup> .  
فإن الشيطان إذا وجد باباً مجافاً لم يفتحه ، وإناء مخمراً لم يكشفه ، وسقاء  
موكي<sup>(٤)</sup> لم يخله . وإن الفويسقة<sup>(٥)</sup> تأتي المصباح فتؤثره على أهل البيت .  
ونهاننا عن أربع : نهانا عن اشتمال الصماء<sup>(٦)</sup> ، وأن يمشى أحدنا في النعل

(١) ط : « ماتوا » صواه في س ، ه .

(٢) أى دقنهم ما يقتلون من الأوزاغ تحت عتب الأبواب .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . وتخمر الآنية : تغطيتها . ويقال أوكى السقاء يوكيه :  
أى شده بالوكاء ، بالسكسر ، وهو سير ، أو خيط . والسرج : جمع سراج ،  
وهو المصباح .

(٤) ط ، ه : « موكا » ووجه كتابته بالياء . وفي س : « موكا »  
بالهمز . ولعلها لغة .

(٥) المراد بالفويسقة : الفأرة ، تصغير فاسقة .

(٦) اشتمال الصماء : رد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ،  
ثم رده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً ، فمن ذلك ما قيل  
الصماء . وللفقهاء تفسير آخر ، وهو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ،  
ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه ، فيبدو منه ما لا يليق أن يبدو . س  
« الصماء » محرف .

الواحدة أو الخُفَّ الواحد، وأن يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ مِنَّا فِي الثَّوبِ الْوَاحِدِ<sup>(١)</sup> لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَأَنْ يَسْتَلْقَى أَحَدُنَا عَلَى ظَهْرِهِ وَيَرْفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى<sup>(٢)</sup> »  
وهذا الحديثُ ليس هذا موضَعه ، وهو يقع في باب جملة القول في النار ، وهو يقع [ بعد<sup>(٣)</sup> ] هذا الذي يلي القول في النعام .

( ما جاء في الحيات من الحديث )

شعبة أبو بسطام ، قال أخبرني أبو قيس ، قال : جلست إلى علقمة ابن قيس<sup>(٤)</sup> ، وربيع بن خثيم<sup>(٥)</sup> فقال ربيع : قولوا وافعلوا خيراً<sup>(٦)</sup> تُجْزَوُا خيراً . وقال علقمة : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَلَّا يَرَى الْحَيَّةَ ، إِلَّا قَتَلَهَا إِلَّا التِي مِثْلَ الْمِيلِ<sup>(٧)</sup> ؛ فَإِنَّهَا جَانٌ<sup>(٨)</sup> . وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ قَتْلُ حَيَّةٍ أَوْ كَافِرٍ .

(١) أي أن يضم رجليه إلى بطنه ثوب بجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما ، فربما تحرك ، أو زال الثوب فيقع صاحبه في المرح . ط : « أن يجتني الرجل منا في الثوب الواحد » وهو على الصواب في س ، ه .

(٢) روى هذا الحديث بروايات مختلفة في (٥ : ٤١) .

(٣) الزيادة من س ، ه :

(٤) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي . ثقة ثبت فقيه عابد . وكان من كبار التابعين . توفي بعد الستين أو بعد السبعين . تحريف التهذيب .

(٥) هو الربيع بن خثيم ، بضم المعجمة الفوقية وفتح المثناة ، ابن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي . ثقة عابد من كبار التابعين ، قال له ابن مسعود . « لورآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك » . مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين . عن تحريف التهذيب . وفي الأصل : « خثيم » وهو تحريف يتعرض له هذا الاسم كثيراً . وقد نهت عليه في تدبير الجزء الأول من ٤٢٣ .

(٦) ط : « قتلوا خيراً » وتصححه وإكمله من س ، ه .

(٧) الميل ، بالكسر : ذاك الذي يكتحل به . والنس مضطرب في الأصل . ففي ط ، س : « إلى مثل الميل » وفي ه : « إلى مثل » بدون ذكر « الميل » . ولعل الصواب فيه ما أثبت . ويؤيده ماورد في نهاية ابن الأثير من الحديث : « أنه نهى عن قتل الجنان » قال : « هي الحيات التي تكون في البيوت واحداها جان ، وهو الدقيق الخفيف » .

(٨) ه : « فانه جاني » .

إسماء لى المسكى<sup>(١)</sup> ، عن أبى إسحاق ، عن علقمة قال : قال عبد الله  
ابن مسعود : من قتل حَيَّةً فقتل كافراً .

ثم سمعت عبد الرحمن بن زيد<sup>(٢)</sup> يقول : من قتل حَيَّةً أو عقرباً  
قتلَ كافراً .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابن حنِظِلٍ<sup>(٣)</sup> ، وتأويله فى الحديث الآخر<sup>(٤)</sup>  
عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى<sup>(٥)</sup> قال : سمعت القاسم بن  
عبد الرحمن ، يقول : قال عبد الله<sup>(٦)</sup> : من قتلَ حَيَّةً أو عقرباً فكأنما  
قتلَ كافراً . فعلى هذا المعنى يكونُ تأليفُ الحديث .

سعيد بن أبى عروبة<sup>(٧)</sup> ، عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : « مَا سَأَلْنَا هُنَّ مُذْ حَارَبْنَا هُنَّ »<sup>(٨)</sup> .

(١) فى الأصل : « المسكى » .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى ، ولد فى حياة الرسول ، وولى إمرة مكة  
ليزيد بن معاوية . ومات سنة يضع وستين . ط ، هـ : « عبد الرحمن بن يزيد »  
ممن ولد فى عهد الرسول أيضاً . وترجم له ابن حجر فى الإصابة ٦٢٣٠ .

(٣) فى الأصل : « ابن حنِظِلٍ » . وصوابه ما أثبت . وانظر ما سبق فى ص ٩٦ ساسى

(٤) إشارة إلى ما ذهب إليه ابن حنِظِلٍ وأتباعه ، من أن الحيوان مكلف ، كما أن الإنسان  
مكلف ، وأن الله يرسل إليه رسلا منه كما يرسل إلى الناس ؛ فذلك يكون من  
الحيوان المؤمن ، والكافر ، والصالح ، والظالم .

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى المسعودى ، مات سنة  
ستين أو خمس وستين بعد المائة . فى الأصل : « السعودى » وصوابه ما أثبت .

(٦) يعنى عبد الله بن مسعود .

(٧) سعيد بن أبى عروبة اليشكرى - مولاىم - البصرى . وكان من أثبت الناس  
فى قتادة . مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة . وأبوه أبو عروبة ، بفتح  
العين المهملة وضم الراء . واسم أبى عروبة مهران . عن تعريب التهذيب .

(٨) س : « حاويناهن » وهو تحريف . وسيعاد هذا الحديث قريباً .

سعيد بن أبي عروبة<sup>(١)</sup> عن قتادة ، قالت عائشة : « مَنْ [ تَرَكَ<sup>(٢)</sup> ] قَتَلَ حَيَّةَ مَخَافَةَ أَنْ آرَهَا<sup>(٣)</sup> فعليه لعنةُ الله والملائكة » .

الربيعُ بن صبيح<sup>(٤)</sup> عن عطاء الخراساني<sup>(٥)</sup> قال : كان فيما أخذ على الحياتِ ألاَّ يَظْهَرُنَّ . فَمَنْ ظَهَرَ مِنْهُنَّ حَلَّ قَتْلَهُ . وَقَتْلُهُنَّ كَقِتَالِ الْكُفَّارِ ، وَلَا يَتْرُكُ قَتْلَهُنَّ إِلَّا شَاكًّا .

وهذا مما يتعلق به أصحابُ ابنِ حنِيطٍ .

محمد بن مجلان قال : سمعتُ أبي يحدثُ عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا سَأَلْنَا هُنَّ مُذْ حَارَبْنَا هُنَّ .

ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير<sup>(٦)</sup> قال :

(١) ط : « سعيد بن عروبة » صوابه ما أثبت من س ، ه . وانظر التنبيه الذي قبل السابق .

(٢) هذه الكلمة سائطة من الأصل . ولا تصح المعنى ولا الرواية بدونها . أما عدم صحة المعنى فنقول : « مخافة أن آرها » فالخوف من الأثر يقتضى عدم قتالها . وكان أهل الجاهلية يقولون : « إن الجن تطلب بنأر الجن إذا قتل ، وربما تلت قاتله ، وربما أصابته بجبل ، وربما قتلت ولده » . انظر تأويل مختلف الحديث ١٤٦ . وأما الرواية فقد رواه ابن قتيبة على هذا الوجه : « من ترك قتل الحيات مخافة الأثر فقد كفر » وفي محاضرات الراغب : « من قتل حية يخاف أن آرها فعليه لعنة الله » .

(٣) ط : « إثارها » س ، ه « آثارها » صوابهما ما أثبت من محاضرات الراغب ( ٢ : ٣٠٥ ) . وهي جمع ثأر . وانظر التنبيه السابق .

(٤) الربيع بن صبيح ، بفتح المهملة ، السعدي البصري ، صدوق سيء الحفظ . قالوا : أول من صنّف الكتب بالبصرة ، كان من كبار أتباع التابعين . توفي سنة ستين ومائة .

(٥) هو عطاء بن أبي مسلم ، أبو عثمان ، الخراساني . واسم أبيه ميسرة أو عبد الله . مات سنة خمس وثلاثين ومائة .

(٦) عبد الله بن عبيد بن عمير ، بتصغير الأخيرين ، من الطبقة الوسطى من التابعين ، استشهد غازيا سنة ١١٣ . وفي الأصل : « عبد الله بن عمر » . وليست تصح رواية ابن جريج عن عبد الله بن عمر فإن الأول ولد سنة ٨٠ على حين توفي عبد الله بن عمر سنة ٧٣ . والتصويب مما سبق في ( ٢ : ٢٩٣ ) .

أخبرني أبو الطفيل أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : « اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين <sup>(١)</sup> ، والكلب الأسود البهيم <sup>(٢)</sup> ذا القرنين <sup>(٣)</sup> » . قال : والقرنة <sup>(٤)</sup> : حوّة تكون بهينه .

( طعام بعض الحيوان )

قال صاحب المنطق : الطير كلّى ضريرين : أو ابداً وقواطع . ومنه ما يأكل اللحم لا يأكل غيره وإن لم يكن ذا سلاح . فأما ذو السلاح فواجب أن يكون طعامه اللحم . ومن الطير ما يأكل الحبوب لا يعدوها ، ومنه المشترك الطباع ؛ كالعصفور والدجاج والغراب ، فإنها تأكل النوعين جميعاً ، وكطير الماء ، يأكل السمك ويلقظ الحب . ومنه ما يأكل شيئاً خاصاً ، مثل جنس النحل المسّلسل <sup>(٥)</sup> الذي غذاؤه شيء واحد ، وجنس العنكبوت ؛ فإن طعام النحل المسّلسل العسل <sup>(٦)</sup> ، والعنكبوت يعيش من صيد الذباب <sup>(٧)</sup> .

(١) الطفيتان ، بالضم : خيطان أسودان على ظهر الحية .

(٢) البهيم : الذي لا شية فيه .

(٣) في الأصل : « القرنين » وهو تحريف صوابه ما أثبت . وانظر ما أسلفت في

(٢ : ٢٩٣) .

(٤) ط ، هـ : « والقرنة » س : « والقرنة » صوابهما ما أثبت . وانظر ما

كتبت في (٢ : ٢٩٣) .

(٥) المسّلسل : الذي يصنع العسل . وإنما قال ذلك لأن النحل قبل أن يصنع العسل ،

يتخذ غذاؤه من مختلف أنواع الأزهار . ط : « العسل » صوابه في س ، هـ .

(٦) ط ، هـ : « فإن طعام النحل العسل » س : « فإن طعام النحل العسل » وقد

جمعت بينهما .

(٧) هـ : « الذبان » .

( ماله مسكن من الحيوان )

ومن الحيوان ماله مسكنٌ وماوًى ؛ كالثَّلْدُ<sup>(١)</sup> والفأر ، والنَّمْلُ ،  
والنَّحْلُ ، والضَّبُّ . ومنه مالا يتَّخَذُ شيئاً يرجع إليه [ كالحَيَّاتِ<sup>(٢)</sup> ] ؛  
لأنَّ ذُكُورَةَ الحَيَّاتِ سَيَّارَةٌ ، وإِنَاثُهَا<sup>(٣)</sup> إِنَّمَا تَقِيمُ فِي المَسْكَنِ إِلَى تَمَامِ  
خُرُوجِ الفِرَاحِ مِنَ البَيْضِ ، واستغناء الفِرَاحِ بِأَنفُسِهَا . ومنها ما يَكُونُ يَأْوِي  
إِلَى شُقُوقِ الصُّخُورِ والحِيطَانِ ، والمدَاخِلِ الضَّيِّقَةِ ، مثل سَامِ أِبْرَصَ .  
قال : والحَيَّاتُ تَأَلَّفُهَا كَمَا تَأَلَّفُ العُقَابُ الخِنافِسَ . والعظَايَا تَأَلَّفُ  
المزَابِلَ والخِرَابَاتِ . والوزَعُ قَرِيبَةٌ مِنَ النَّاسِ .

( زعم زرادشت في العظايا وسوام أبرص )

[ وزعم<sup>(٤)</sup> ] زَرَادَشْتُ<sup>(٥)</sup> أَنَّ العظَايَا لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ السُّمُومِ ، وَأَنَّ  
سَامَ أِبْرَصَ مِنْ ذَوَاتِ السُّمُومِ ، وَأَنَّ أَهْرَمْنَ<sup>(٦)</sup> لَمَّا قَعَدَ لِيَقْسِمَ السُّمُومَ .

(١) الثَّلْدُ : بالضم ويفتح : ضرب من الفأر أعمى .

(٢) ليست بالأصل . والسياق بمنضيتها .

(٣) في الأصل : « وإناها » . والوجه ما أنبت . وعند الدميري : « والتذكر لا يقيم  
بموضع واحد . وإنما تقيم الأنتى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على  
الكسب » .

(٤) ليست بالأصل .

(٥) زرادشت : رجل ظهر في عهد كيرتشتاسب من ملوك الفرس الكيانيين ، ودعا إلى دين  
المجوسية ، وهو صاحب الأستا ، وشرحه : الزنديستا ، وقد ظهر قبل الاسكندر بنحو  
ثلاثمائة سنة ، على مافي التنبية والاشراف ٨٥ . وقد ظهر من بعده مزدك الموبد ،  
فتأول الأستا ، وجعل لظاهرها باطناً ، واستخلص من ذلك الديانة المزدكية .  
في ط ، س : « درادشت » و هـ : « درادست » ، صوابه ما أنبت .

(٦) أهرمن ، هو في مذهب زرادشت : رمز لقوة الشر ، كما أن ( أرموزد ) رمز لقوة  
الخير . وكان يرى أن الاثنين يظلان في نزاع دائم ، حتى يتغلب أرموزد على أهرمن  
في نهاية الأمر . وبديل هذه الكلمة والتي قبلها في كل من ط ، هـ : « لأنه »  
صوابه في س .

كَانَ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَقَ إِلَى طَلْبِهِ ؛ كَالْأَفَاعِي ، وَالتَّعَابِينِ  
وَالجُرَّارَاتِ . وَأَنَّ نَصِيبَ الْوَزْغِ نَصِيبٌ وَسَطٌ قَصْدٌ ، لَا يَكْمَلُ أَنْ يَقْتُلَ ،  
وَلَكِنَّهُ يَزَاقُ الْحَيَّةَ <sup>(١)</sup> ، فَتَمِيرُهُ <sup>(٢)</sup> مِمَّا عِنْدَهَا . وَمَتَى دَبَرَ <sup>(٣)</sup> الْوَزْغُ  
جَاءَ مِنْهُ السَّمُّ الْقَاتِلُ ، أَسْرَعَ مِنْ سَمِّ الْبَيْشِ ، وَمِنْ لُعَابِ الْأَفَاعِي . فَأَمَّا  
الْعِظَايَةُ <sup>(٤)</sup> فَإِنَّهَا احْتَبَسَتْ عَنِ الطَّلَبِ حَتَّى نَفَدَ السَّمُّ ، وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ  
قِسْطَهُ ، عَلَى قَدْرِ السَّبْقِ وَالْبُكُورِ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْعِظَايَةُ وَقَدِ فَنَى <sup>(٥)</sup>  
السَّمُّ ، دَخَلَهَا مِنَ الْحُسْرَةِ ، وَمِمَّا عَلَاهَا مِنَ الْكَرْبِ ، حَتَّى جَعَلَتْ  
وَجْهَهَا إِلَى الْخِرَابَاتِ وَالْمَزَابِلِ . فَإِذَا رَأَيْتَ الْعِظَايَةَ تَمْشِي مَشْيًا سَرِيعًا  
ثُمَّ تَتَفَيَّ ، فَإِنَّ تِلْكَ الْوَقْفَةَ إِنَّمَا هِيَ لِمَا يَعْضُ لَهَا مِنَ التَّذَكُّرِ وَالْحُسْرَةِ  
عَلَى مَافَاتِهَا مِنْ نَصِيبِهَا مِنَ السَّمِّ .

( رَدُّ عَلَيْهِ )

وَلَا أَعْلَمُ الْعِظَايَةَ فِي هَذَا الْقِيَاسِ إِلَّا أَكْثَرَ شُرُورًا مِنَ الْوَزْغِ ؛ لِأَنَّهَا  
لَوْ لَا إِفْرَاطُ طَبَاعِهَا فِي الشَّرَارَةِ <sup>(٦)</sup> ، لَمْ يَدْخُلْهَا مِنْ قُوَّةِ الْهَمِّ مِثْلُ الَّذِي دَخَلَهَا

(١) يزاق الحية : مفاعلة ، من زق الطائر فرخه : أطعمه . س ، ه : « يزاق »  
صوابه في ط .

(٢) ماره يميره ، وأماره يميره : جلب الطعام إليه . س : « فيميزه » صوابه  
في ه ، ط .

(٣) دبر ، من باب نصر : أدركه الهرم والشيخوخة . ومنه في الكتاب : « والليل  
إذا دبر » في بعض القراءات .

(٤) العظاية ، بالفتح : دوية كسام أبرص . ط : « العظاية » صوابه في س ، ه .

(٥) ط ، ه : « فنى » بالقاف ، ولا وجه له . وتصحيحه من س .

(٦) يقال شر بشر وبشر شرأ وشرارة ، فهو شرير - بمنح الشين وكسر الراء -  
وشرير . كسكت .

ولم يستبِن للنَّاسِ<sup>(١)</sup> من اغتباط الوزغ بنصيبه من السمِّ ، بقدرِ ما استبان  
من تُكَلِّ العظايبِ ، وتسألُها وإحضارها<sup>(٢)</sup> و بكائها وحُزْنِها ، وأسْفِها على  
ما فاتها من السمِّ .

( زعم زرادشت في خلق الفأرة والسَّور )

ويزعم زَرَادَشْت<sup>(٣)</sup> ، وهو مذهبُ المَجُوسِ<sup>(٤)</sup> ، أَنَّ الفأرةَ مِنْ  
خلقِ الله ، وَأَنَّ السَّورَ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ ، وهو إبليس ، وهو أَهْرَمَنْ<sup>(٥)</sup> .  
فإذا قيل له : كيف تقول ذلك والفأرةُ مُفْسِدَةٌ ، تجذبُ فتيلةَ المِصْبَاحِ فتحرق  
بذلك البيتَ والقبائلَ الكثيرةَ ، والمدنَ العظامَ ، والأرباضَ الواسعةَ ،  
بما فيها من النَّاسِ والحيوانِ والأموالِ ، وتقرضُ دفاترَ العُلَمِ ، وكتبَ الله ،  
ودقائقَ الحِسابِ ، والصَّكَّالَ<sup>(٦)</sup> ، والشُّروطَ ؛ وتقرضُ الثِّيَابَ ، وربما  
طلبتُ القطنَ لتأكلَ زِرَّهُ فتدعُ الأحافَ غُرْبَالاً ، وتقرضُ الجُرْبَ<sup>(٧)</sup> ،  
وأوكيةَ الأسمِيقَةِ والأزْفاقِ والقِرْبِ فتخرجُ جميعَ ما فيها ؛ وتقعُ في الآنيةِ

(١) في الأصل : « الناس » . وسباق القول يقتضى ما أثبت . واستبان بمعنى ظهر .

(٢) الإحضار : سرعة الجرى .

(٣) في الأصل : « زرادشت » وهو تحريف . وانظر ما سبق في ص ٢٩٦

التنبيه الخامس .

(٤) ذلك الزعم مذهب المَجُوسِ ؛ لأن زرادشت صاحب مذهبهم .

(٥) ط : « وهرمن » وتصحيحه وإكالة من س ، ه . وانظر التنبيه السادس

من صفحة ٢٩٦

(٦) الصك بمعنى الوثيقة ، معرب جك ، وهو بالفارسية : كتاب القاضي . وقيل :

الصك عربى . شفاء الغليل .

(٧) الجرب ، بضمين وبضمة أيضاً : جمع جراب ، بالكسر ، وهو الوعاء ، أو وعاء

زاد المسافر .



وفى البئر ، فتموت فيه ، وتُخَوِّج النَّاسَ إِلَى مُؤْنِ عِظَامٍ ؛ وَرَبَّمَا عَضَّتْ رِجْلَ النَّاسِ ، وَرَبَّمَا قَتَلَتِ الْإِنْسَانَ بَعْضَتَهَا . وَالْفَأْرُ<sup>(١)</sup> بِخُرَاسَانَ رَبَّمَا قَطَعَتْ أذنَ الرَّجُلِ . وَجِرْدَانٌ أَنْطَلَا كَيْفَةَ تَعَجُّزٍ<sup>(٢)</sup> عَنْهَا السَّنَانِيرُ ، وَقَدْ جَلَا عَنْهَا ١٠٠ قَوْمٌ وَكَرِهَهَا آخَرُونَ لِمَكَانِ جِرْدَانِهَا . وَهِيَ الَّتِي فَجَّرَتِ الْمَسْنَاءَ<sup>(٣)</sup> ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الْحَسْرِ<sup>(٤)</sup> بِأَرْضِ سَبَأٍ ؛ وَهِيَ الْمَضْرُوبُ بِهَا الْمَثَلُ . وَسَيَّلَ الْعَرِيمَ مِمَّا تَوَرَّخُ بِزَمَانِهِ الْعَرَبِ . وَالْعَرِيمُ : الْمَسْنَاءُ . وَإِنَّمَا كَانَ جُرْدَا . وَتَقْتَلُ النَّخْلَ وَالْفَسِيلَ<sup>(٥)</sup> ، وَتَحْرَبُ الضَّيْعَةَ ، وَتَأْتِي عَلَى أَرْزَمَةِ الرِّكَابِ وَالْحُطْمِ<sup>(٦)</sup> ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ .

وَالنَّاسُ رَبَّمَا اجْتَلَبُوا السَّنَانِيرَ لِيُدْفَعُوا بِهَا بَوَائِقَ الْفَأْرِ<sup>(٧)</sup> - فَكَيْفَ صَارَ خَلْقُ الضَّارِّ الْمَفْسِدِ مِنَ اللَّهِ ، وَخَلْقُ النَّافِعِ مِنَ الضَّرَرِ مِنْ خَلْقِ الشَّيْطَانِ !؟

- 
- (١) أَرَادَ بِالْفَأْرِ هُنَا الْجَمَاعَةَ . ط : « الْفَارُ » صَوَابُهُ فِي س ، ه .  
(٢) ط : « تَفَجَّرَ » تَصْبِيحُهُ مِنْ س ، ه .  
(٣) الْمَسْنَاءُ : السَّدُّ الَّذِي يَعْتَرِضُ بِهِ الْوَادِي أَنْتَظِيمَ تَدْفِقُ الْمِيَاهُ . وَجُرْ ، تَقَالُ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ، بِعَنْى جَعَلَهُ يَنْفَجِرُ وَيَسِيلُ .  
(٤) الْحَسْرُ : مَصْدَرُ حَسَرَ الْمَاءَ عَنِ الْأَرْضِ : نَضَبَ حَتَّى بَدَأَ مَاتَحْتَهُ . وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( بِرِسْمِ مَأْرَبِ ) : « وَجَاءَ السَّيْلُ بِالرَّمْلِ فَطَمَهَا » . وَطَمَهَا : مِنْ فَوَطَمَ : جَاءَ السَّيْلُ فَطَمَ الرِّكِيَّةَ : أَيْ دَفَنَهَا وَسَوَّاهَا . ط : « الْحَسْرُ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي س ، ه .  
(٥) الْفَسِيلُ : جَمْعُ فَسِيلَةٍ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ . س : « النَّجْلُ وَالْعَسِيلُ » صَوَابُهُ فِي ط ، ه .  
(٦) الرِّكَابُ ، بِالْكَسْرِ : الْإِبِلُ . وَالْأَرْزَمَةُ : جَمْعُ زَمَامٍ . وَهُوَ مَقْوَدُ الْبَعِيرِ . وَالْحُطْمُ : جَمْعُ حُطْمٍ ، وَهُوَ مَا يَوْضَعُ عَلَى مِخْطَمِ الْبَعِيرِ لِيُقَادَ بِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَى أَرْحَةِ الرِّكَابِ وَالْحَضْرُ » . وَهِيَ عِبَارَةٌ لِاتِّجَاهِهِ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .  
(٧) بَوَائِقُ : جَمْعُ بَائِقَةٍ ، وَهِيَ الدَّاهِيَةُ ، أَوْ الْفَرْ .

والسَّنورُ يُعدى به على كلِّ شيءٍ خلقَهُ الشَّيْطانُ<sup>(١)</sup> من الحياتِ ،  
والعقاربِ ، والجعلانِ ، وبناتِ وزدان . والقارةُ لا نفعَ<sup>(٢)</sup> لها ، وموئها  
عظيمة .

قال : لأنَّ السَّنورَ لو بالَ في البحرِ لقتلَ عشرةَ آلافِ سمكةٍ !  
فهل سمعتِ بحُجَّةٍ قطُّ ، أو بحيلةٍ ، أو بأضحوكةٍ ، أو بكلامٍ ظهر على  
تلقيحِ هرة<sup>(٣)</sup> ، يبلغ مؤنَّ هذا الاعتلالِ ؟! فالحمد لله الذي كان هذا مقدارَ  
عقولهم واختيارهم<sup>(٤)</sup> .

وأشُدُّ أبو زيد :

والله لو كُنْتُ لهذا خالِصاً لَكُنْتُ عبداً آكل الأبارص<sup>(٥)</sup>  
يعنى جماع<sup>(٦)</sup> سامَّ أبرص : أبرص .

(١) هذا مجازة من الجاحظ للمجوسى الذى يعارضه .

(٢) فى الأصل : « لا نفع » .

(٣) كذا . والعبارة غير واضحة .

(٤) ظن بعض الناس أن مثل هذا التركيب فاسد ؛ لانعدام الرابط فى الصلة ، ومنهم  
الحريرى فى درة الفواس ١٠٠ . وقد رد عليه الخفاسى فى الترح ٢٠٩ بأن  
حذف الرابط فى مثل هذا جائز ، كما هو معروف فى كتب النحو . فالتقدير هنا :  
الذى كان هذا منه ... الخ .

(٥) يصح أن تقرأ : « آكل » قراءة الفعل ، فتكون فعلا مرفوعا . ويجوز أيضاً  
أن تقرأ « آكل » قراءة اسم الفاعل المنصوب ، مع حذف التنوين كما جاء  
حذفه فى قوله :

فألفيته غير مستتب ولا ذاكر الله إلا قليلا

ينصب لفظ الجلالة ، وحذف التنوين مما قبله . انظر ابن السيد فى

الانتصاب ٣٥٥ .

(٦) الجماع ، بالكسر ، بمعنى الجمع .

(أثر أكل سام أبرص ونحوه)

وسام أبرص ربما قتل أكله<sup>(١)</sup>، وليس يؤكل إلا من الجوع الشديد.  
وربما قتل السنابير وبنات عرس، والشاهمرك، وجميع اللقافات<sup>(٢)</sup>.  
وقال آخر<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَانٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَاتَ طُلَامٌ<sup>(٤)</sup>  
وهو شئ يعرض عن أكل دسم الضأن، وهو أيضا يلقي على  
دسمه<sup>(٥)</sup> النعاس. وقد يفعل ذلك الحبق<sup>(٦)</sup>، والحشخاش.

[ والحشخاش ] يسمّى بالفارسية « أنار كيو<sup>(٧)</sup> » وتأويله رمث  
الحسن. وإنما اشتق له ذلك إذ كان يورث النعاس، كما يورثه الحسن.

(١) يصح قراءتها على المصدرية، أو على أنها اسم فاعل: (أكله) و: (آكله).  
(٢) أى الحيوان الذى ينقطع غذاءه. ط: « اللقافات » صوابه ما أثبت  
من س، ه.

(٣) هو ذو الرمة، كما فى لسان العرب (مادة نعيج).

(٤) فى المخصص (٨٠:٥): «فإن أكل لحم ضأن ففعل على قلبه فهو نعيج». ومثل  
هذا فى فقه اللغة ١٣٩ طبعة الحلبي، ولسان العرب: (نعيج) مع رواية  
البيت فى كل منها، وفى الأصل: «نعجون» بالياء وهذه الرواية مع احتمال صحتها  
لا تصلح مع تعقيب الجاحظ للبيت بما سيأتى من الكلام. والبيع: المتسع البطن  
والعالي، بالضم: الأعناق، جمع طلية بالضم. وإنما مات طلام لما غلب عليهم  
من النوم. س: «كلام» وهو تحريف.

(٥) كذا. فى ط، ه. وفى س: «رسمه» ولعل صوابهما:  
«يلقى عن دسمه».

(٦) الحق، بالتحريك: ضرب من الرياحين.

(٧) هذه الكلمة الفارسية، مركبة من مقطعين، أحدهما (أنار) ومعناه الرمان.  
ويقال فيه أيضاً (نار). ومنه (جنار) بمعنى زهر الرمان. و(جل) بمعنى زهر =

(أكل السماني)

وأكلُ الطَّعامِ الذي فيه سماني يُورثُ الدُّوَارَ . وزعموا أنَّ صبيًّا  
من الأعراب فيما مضى من الدهر ، صادَ هامةً<sup>(١)</sup> على قبر ، فظنها سماني ،  
فأكلها فغثتْ نفسه ، فقال :

\* نفسي تَمَمَّسُ مِنْ سُمَانِي الْأَقْبَرِ<sup>(٢)</sup> \*

(استطراد لغوى)

ويقال : غثتْ نفسه غثياناً وغثياً<sup>(٣)</sup> ، وَلَقِستْ تَلَقَّسُ لَقَّسًا ،  
وَتَمَمَّستْ<sup>(٤)</sup> تَمَمَّسُ تَمَمَّسًا : إذا غثيت<sup>(٥)</sup> .

(أكل الأعراب للحيات)

وأخبرني صباح بن حاقان ، قال : كنتُ بالبادية ، فرأيت ناسًا حولَ نارٍ  
فسألتُ عنهم ، فقالوا : قد صادوا حياتٍ فهم يشوونها ويأكلونها ؛  
إذ نظرتُ إلى رجلٍ منهم ينهش حيةً قد أخرجها من الحجر ، فرأيته إذا

== والثاني (كبو) ومعناه الخس . وفيه لغات : (كيبو ، كيبو ، كيو ، جبو) .  
وهذه الكلمة محرفة في الأصل . فهي في ط ، هـ : «أباركوا» وفي س :  
«أباركو» . واعتمدت في تصحيحها على معجمي بالمروريتشاردسن .

- (١) الهامة : ضرب من البوم .
- (٢) الأقبر : جمع قبر . والخبر في اللسان (مقس) بصورة أخرى .
- (٣) س : «غثت نفسه غثياناً وغثياً» بالعين المهملة في الكلمة الأولى والثانية ،  
والمعجمة في الثالثة . صوابه في ط ، هـ .
- (٤) في الأصل : «وتممست» . والوجه ما أثبت .
- (٥) س : «غثيت» محرف .

امتنعت عليه يمدُّها كما يمدُّ عصبٌ لم ينضج . فما صرفتُ بصرى عنه  
حتى لبطَ به<sup>(١)</sup> ، فاليث أن مات ، فسألتُ عن شأنه ، فقيل لي : عجَّل ١٠١  
عليها قبل أن تنضج وتعملَ النار في متنها .

### ( أكل الحوائن للحيات )

وقد كان في بغداد وفي البصرة جماعة من الحوائن ، يأكلُ أحدهم  
أى حيةً أشرتَ إليها في جوفته ، غير مشوية . وربما أخذَ المرارة<sup>(٢)</sup>  
وسطَ راحته ، فطعمها بلسانه ، ويأكلُ عشرين عقربانة<sup>(٣)</sup> نيةً<sup>(٤)</sup> بدرهم .  
وأما المشويُّ فإنَّ ذلك عنده عرس<sup>(٥)</sup> .

### ( شعر في الحيات )

وقال كثير :

وما زالت رُفَاكَ تَسْأَلُ ضِعْبِي فَتُخْرِجُ مِنْ مَكَانِهَا ضِيَابِي<sup>(٦)</sup>  
وترقييني لك الخاؤونَ حتى أجابت حيةً خلفَ الحجاب<sup>(٧)</sup>

(١) لبط به : صرع . وفي الأصل : « لبط به » بالياء ، وهو تحريف .

(٢) أى مرارة الحية . هـ : « النواة » محرفة .

(٣) كذا في الأصل . ولعلها : « عقربا »

(٤) النية بالكسر والهمز : اللحم الذي لم ينضج . وفي اللسان : « وقد يترك الهمز  
وبقلب ياء ، فيقال : نى ، مشددا » . فسا هو هنا صواب .

(٥) العرس ، بالضم وبضمين : طعام الوليمة .

(٦) س : « وتخرج » . وفي الأصل : « من مكانها » محرف . وانظر ما سبق

في س ٨٣ ساسي .

(٧) انظر ما أسلفت من الكلام على هذين البيتين في س ٨٣ ساسي .

وقال أبو عدنان<sup>(١)</sup> ، وذكر ابن تروان<sup>(٢)</sup> الخارجي ، حين [ كان ]  
صار إلى ظهر البصرة ، وخرج إليه من خرج من بني نمير :  
حَسِبْتَ نُمَيْرًا يَا ابْنَ تَرْوَانَ كَالْأَلِيِّ لَقَيْتَهُم بِالْأَمْسِ : ذُهْلًا وَيَشْكُرًا<sup>(٣)</sup>  
كما ظنَّ صَيَّادُ الْعَصَافِيرِ أَنَّ فِي  
جَمِيعِ الْكُؤَى ، جَهْلًا ، فِرَاخًا وَأَطِيرًا<sup>(٤)</sup>  
فَادْخَلَ يَوْمًا كَفَّهُ جُجْرَ أُسْوَدٍ فَشَرَّشَرَهُ بِالنَّهْشِ حَتَّى تَشَرَّشَرًا<sup>(٥)</sup>  
أراد قول رؤبة :

كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُجْرٍ يَدًا فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَوَلَّاقَ الْأَسْوَدَا  
لَوْ مَسَّ حَرْفِي حَجَرٍ تَقْصَدًا<sup>(٦)</sup> بِالشَّمِّ لَا بِالسَّمِّ مِنْهُ قَصْدًا<sup>(٧)</sup>  
فَقَدَّمَ الْأَسْوَدَ عَلَى الْأَفْعَى . وهذا لا يقوله من يعرف مقدار<sup>(٨)</sup>  
سُمِّ الْحَيَاتِ .

- (١) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٨٤ ) هـ : « أبو عجمان » بحرف .
- (٢) في الأصل : « أبا تروان » . وأثبت ما يقتضيه الشعر الآتي .
- (٣) ط ، هـ : « حسبت غيرا » صوابه في س . وذهل ويشكر : قبيحان .
- (٤) الكؤى ، بالضم : جمع كوة بالضم ، وهي المزق في الحائط .
- (٥) شرشره : قطعه تقطيعاً .
- (٦) يقال قصده تقصد : أي كسره فتكسر . وفي الأصل : « تقصد » وتقصد بمعنى  
سال لاوجه له هنا .
- (٧) كذا في ط ، هـ فيكون المراد بهذه قصد الحجر - بالقاف - بمعنى كسره .  
وفي س : « أفصدا » من أفصده الحية : بمعنى قتله مكانه .
- (٨) س : « أقدار » . وانظر قد هذا المعنى في الصناعيتين ٨٨ والوساطة ١٧  
والشعراء ١٤١ .

وقال عنتره :

حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْحَيْلُ تُرْدِي بِنَا مَعًا      نَزَائِلُكُمْ حَتَّى تَهْرُؤُوا الْعَوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
عَوَالِي سُمُرٍ مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ      هَرِيرِ الْكِلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا<sup>(٢)</sup>

( حديث في الحية )

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اتَّقُوا ذَا الطَّفَمِيَّتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ » .  
شَبَّهَ الْخَيْطَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ بِمُخَوِّصِ الْمَقْلِ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْشَدَتْ لِأَبِي ذُوَيْبٍ :  
عَفَّتْ غَيْرَ نُؤْمِي الدَّارِ لِأَيَّا أُبَيْنُهُ      وَأَقْطَاعِ طُنْفِي قَدَعَفْتُ فِي الْمَاعِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) ردت الحيل تردى : رجعت الأرض بخوافرها . نزايلكم : أى لا نزايلكم .  
غذف الناقى . وهو جائز مع القسم . وفى الكتاب : « تالله تفتؤ تدكر يوسف »  
أى لا تفتأ . وقال امرؤ القيس :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسى لديدك وأوصالى

وانظر لهذه المسألة المختص ( ١٣ : ١١٥ ) وأمالى المرضى ( ٣ : ١٣٧ )  
والأضداد ١٤٨ والصناعتين ١٧٦ ويقال : هرت إليه الكلاب وهرته : أى نبخته  
انظر أساس البلاغة . والعوالى ، رموس الرماح . وليس المعنى أنهم ينجونها ،  
ولكنه يريد إظهارهم بغضها والخوف منها . والكلب إذا خاف شيئاً نجحه ، حتى  
إنه لينبج السحاب مما يلقى منه من أذى المطر . انظر ( ٢ : ٧٣ - ٧٤ ) .

(٢) سمر : أى رماح سمر . وروى فى الديوان والكامل ١٧٥ ليسك : « عوالى زرقا »  
فتكون زرقا صفة للعوالى ، أى أسنة زرقا . والسنان الأزرق هو الشديد الصفاء ،  
فكأنه مرآة ينطبع فيها لون السماء . والبيتان من قصيدة لعنترة يقولها فى يوم  
( الفروق ) وهو يوم كان لبنى عيسى على بنى سعد بن زيد مناة ، ومطلع القصيدة :

ألا قاتل الله الطول البواليا وقاتل ذكراك السنين الحواليا

(٣) انظر ما أسلفت فى ص ٩٨ ساسى .

(٤) النؤى : حفير حول الحباء أو الحيمة يمنع السيل ، والأقطاع : جمع قطع ، بالكسر  
بمعنى المقطوع . والمعائل : جمع معقل ، كجلس ، وهو المكان تعقل فيه الإبل =

وَالطُّقِيُّ<sup>(١)</sup> : خُوصُ الْمَقْلِ .

وَهُمْ يَصِفُونَ بَطْنَ الْمِرَاةِ الْهَيْفَاءِ الْخَمِيصَةَ الْبَطْنَ ، بَبَطْنِ الْحَيْيَةِ . وَهِيَ<sup>(٢)</sup>

الْأَيْمِ . وَقَالَ الْمَجَّاجُ :

\* وَبَطْنَ أَيْمٍ وَقَوَّامًا عُسَلُجًا<sup>(٣)</sup> \*

(مناقضة شعرية)

وَقَالَ أَدَمُ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَشَبَّهَ نَفْسَهُ بِحَيْيَةٍ :

١٠٢ وما أسودُّ بالبأس تَرَنَاحُ نَفْسُهُ إِذَا حَلَبَةٌ جَاءَتْ وَيُطْرَقُ لِلْحَسَنِ  
بِهِ نَقَطُ حَمْرٍ وَسُودٌ كَأَنَّمَا تَنْضَحُ نَفْسًا بِالْكُحَيْلِ وَالْوَرْسِ<sup>(٥)</sup>

== أى نشد ، وفى الأصل : « المعالف » وهو خطأ ؛ إذ أن البيت من قصيدة لامية ، مطلقها :

لمن طال بالمنتضى غير حائل عفا بعد عهد من قطار ووابل  
انظر اللسان ( طق ) ومعجم البلدان ( المنتضى ) . ويروى أيضاً : « فى  
النافل » و : « فى المنازل » كما فى اللسان .

(١) جمع طفية بالضم ، وتجمع أيضاً على طق بضم ففتح . قال ( انظر اللسان ) :  
وهم يذلونها من بعد عزتها كما تذل الطق من رقية الراقي  
أى ذوات الطق ، بمعنى الحيات .

(٢) س : « وهو » والحية تذكر وتؤنث .

(٣) قوام عسلج ، بضم العين واللام ، أى ناعم ينثنى ويميل .

(٤) آدم بن أبي الزعراء الطائي ، شاعر محسن ، له أشعار جياذ فى أوصاف الحيات ،  
كما ذكر ذلك الآمدي فى المؤلف والمختلف ٣١ . وهو من شعراء الحماسة .  
وهو كذلك شاعر إسلامى له شعر فى وقعة المنتهب ، التى كانت فى أيام مروان  
ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية . انظر شرح التبريزى ( ٢ : ٨٢ ) . وفى ط :  
« آدم بن أبي الزبيرى » و س : « آدم بن أبي الزبيرى » . و ه :  
« ابن أبي الزبيرى » والصواب فى ذلك ما أثبت .

(٥) السكحيل ، بهيئة التصغير : الفطران يطلّى به الإبل ، وهو أسود اللون .  
والورس ، بالفتح : نبت يصبغ به ، فيعطى صفرة إلى حمرة .



- أَصْمُ قُطَارِيٌّ يَكُونُ خُرُوجُهُ قُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُحْتَلِطَ الدَّامِسِ (١)  
 له منزلٌ ، أَنفُ ابْنِ قِثْرَةَ يَغْتَدِي بِهِ السَّمَّ ، لَمْ يَظْهَرِ نَهَارًا إِلَى الشَّمْسِ (٢)  
 يَتَمِيلُ إِذَا مَا قَالَ بَيْنَ شَوَاهِقِ تَزِلُّ العُقَابُ عَنْ نَفَائِهَا المِلسِ (٣)  
 بِأَجْرٍ أَمْنِي يَا بِنْتَةَ القَوْمِ مُقَدِّمًا (٤) إِذَا الحَرْبُ دَبَّتْ أَوْ لَبِسَتْ لَهَا لِبْسِي (٥)  
 فَأَجَابَهُ عَنْتَرَةُ الطَّائِي (٦) ، قَالَ :  
 عَسَاكَ تَمْنَى مِنْ أَرَاقِمِ أَرْضِنَا بِأَرْقَمٍ يُسْقَى السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْظَفٍ (٧)

- (١) قطاري ، بالضم : ضخم . مختلط الدمس : أى عند اختلاط الظلام .  
 (٢) ابن قثرة ، بكسر القاف وإسكان التاء : حية خبيثة إلى الصغر ، تطوى ثم تنفز ذراعاً أو نحوها ، لا تجرى . ط ، هـ : « ابن قثرة » س : « ابن قثرة » صوابهما ما أثبت . يقول : إن تلك الحية الصغيرة الخبيثة تقصد إلى منزل ذلك الأسود فتغتنى بألقها السم . و : « به » بمعنى منه ، وفي الكتاب : « عيناً يشرب بها عباد الله » أى يشرب منها .  
 (٣) قال : أمضى وقت العائلة ، أى الظهر . والشواقي : الجبال العالية . والنغاف : جمع نغف ، بفتح النونين ، وهو صقع الجبل الذى كأنه جدار مبنى مستو .  
 (٤) مقدما ، بضم الميم وفتح الدال ، أى إقداماً . ويصح أن يقرأ « مقدما » بضم الميم وكسر الدال ، نصب على الحال .  
 (٥) اللبس ، بالكسر : ما يلبس ، والمراد لباس الحرب : من الدرع والبيضة ونحوهما . ط ، هـ : « لبس » صوابه في س .  
 (٦) هو عنتر بن عكبر الطائي ، وعكبر أم أمه ، وهو عنتر بن الأخرس بن نعلبة . وساق نسبه الأمدى في المؤلف ١٥٢ قال : « شاعر محسن وفارس » . والبيت الآتي من أبيات خمسة في الحماسة ( ٢ : ٣٨١ ) . وفي الأصل : « عنتر الصابي » وتصحيحه من المؤلف وشرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١١٨ ) .  
 (٧) تمنى ، أراد يقدر لك ، منى الله له الشيء : قدره . ولم أر تضعيف هذه النون إلا في هذه الرواية . ورواية الحماسة ، وكذا محاضرات الراقب ( ٢ : ٣٠٥ ) : « لعلك تمنى » . والمنظف : الموضع ينظف منه السم ، أى يقطر . وروى : « أنظف » على وزن أفعال ، قال التبريزي ( ٤ : ١٥١ ) . « وأفضل يوضع موضع فعل وفاعل » ونظف يقال من بابي نصر وضرب .

(شعر في الأسود)

وقال عنتره :

أترجو حياة يا ابن بشرٍ بن مُسهرٍ      وقد علقتُ رجلاك في ناب أسوداً  
أصمَّ جبالي<sup>(١)</sup> إذا عضَّ عَضَّةً      تزايلَ عنه جلدُه فتبدداً<sup>(٢)</sup>  
يسلَعُ صفًا لم يبدُ للشمس قبلها      إذا مارآه صاحب اليمِّ أُرعداً<sup>(٣)</sup>  
له رِبْقَةٌ في عنقه من قيصه      وسأثره عن مَتْنِهِ قَد تَقَدَّداً<sup>(٤)</sup>  
رَقُودٍ نُحَيَّاتٍ ، كأن لِسَانَهُ      إذا سَمِعَ الإجراسَ مِكْحَالُ أُرْمَدَاً<sup>(٥)</sup>  
يُفِيَّتُ النُّفُوسَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الرُّقَى      وإن أبرق الحَاوِي عليه وأرعداً<sup>(٦)</sup>

(١) كذا . ويقال للحية : « ابنة الجبل » ورواية اللسان ( مادة قطر ) : « قطارى »  
بمعنى ضخم .

(٢) رواية اللسان : « تزيل أعلى جلده فتربدا » .

(٣) الساع ، بالفتح والكسر : الشق . واليم : الحية ، كما في اللسان نقلا عن ابن بري ،  
وأرعد ، بالبناء للمجهول : أصابته الرعدة .

(٤) الربقة ، بالكسر . الجبل . وقيصه : جلده المنسلخ . والمتن : الظهر .

(٥) يقول : هو ينام في الضحى ، وذلك من شأن الحيات ، وإنما تستيقظ في الظلام .  
والأجراس : جمع جرس ، بالفتح ، وهو الصوت . وتقرأ أيضاً : « الإجراس »  
بالكسر ، وهو التصويت . ومكحال الأرمد : ما يكتحل به . وجعل لسانه  
كالمكحال في دقته ، وفي سواده أيضاً . ومكحال الأرمد أشد سوادا من غيره ،  
لكثرة ما يستعمل .

ومن طريق ماجاء في وصف لسان الحية بالسواد ، قول الآخر :

كأنما لسانه على فيه دخان مصباح ذكت ذواكبه

قال أبو العباس ثعلب : « يقال إنه لم يسمع في صفة الحية أحسن من هذا  
البيت » انظر ديوان العاني ( ٢ : ١٤٦ ) وقد سبق الكلام على لسان الحية

في ٤٥ ساسي .

(٦) يفيت النفوس : يميتها موت الفجاءة . و« يقع الرقى » كذا في الأصل . ولعلها : =

( شعر في الحية )

وقال آخر :

لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ<sup>(١)</sup> وَلَا يَجَاوِرُهَا وَحْشٌ وَلَا شَجَرٌ  
رَبْدَاءُ شَابِكَةَ الْأَنْيَابِ ذَابِلَةٌ يَنْبُو، مِنْ الْيُبْسِ، عَنْ يَافُوخِهَا الْحَجَرُ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ سَرَّحْتَ بِالْقَدَى مَا مَسَّهَا بَلَلٌ وَلَوْ تَكَنَّفَهَا الْحَاوُونَ مَا قَدَرُوا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ حَاوَرُوهَا فَمَا قَامَ الرُّقَاةُ لَهَا وَخَاتَلُوهَا فَمَا نَالُوا وَلَا ظَفِرُوا<sup>(٤)</sup>  
تَقْصِرُ الْوَرَلُ الْعَادِي بَصْرَ بَتِّهَا نَكَرًا، وَيَهْرُبُ عَنْهَا الْحَيَّةُ الذِّكْرُ<sup>(٥)</sup>

- = « يسمع الرقى » . وأبرق وأرعد : تهدد وأوعد ، بما يتلو من العزائم .  
(١) تكون به : أى تكون تلك الحية به . وليس يعنى أنها تمنع العشب من أن ينبت ،  
ولسكنه يريد أنها تختار موضعها في القفر .  
(٢) ربداء : من الربداء ، وهى الفبرة . شابكة : مشبكة . س ، ه : « شائكة »  
وانظر ماسبق فى ص ٢٨١ س ٥ . وذابلة : دقيقة . ويعرض للحية الدقة عند السكب  
فيكون ذلك أشد لسماها . ينبو : يرتد . س : « يافوخه » صوابه  
فى ط ، ه . واليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره .  
(٣) يقول : يتزلق عنها الندى للاستها ، ولو أحاط بها الحاوون ليستخرجوها من  
جحرها ما أمكنهم ذلك . والحيات الحبيثة لانستجيب لدعوة الراقى .  
(٤) خاتلوا : خادعوا . س ، ه : « فاتابوا » صوابه فى ط .  
(٥) الورل : حيوان من الزحافات طويل الأنف والذنب دقيق الحصر لاعقد فى ذنبه  
كعقد ذنب الضب ، وهو أطول من الضب وأقصر من التماسح : Varanus  
والعادي : الذى يعدو أى يجرى . و « تقصر » هكذا جاءت فى ط ، ه .  
وفى س : « تفكر » . ولعلها : « تقصد » بالبدال ؛ فإنه يقال أقصدته الحية :  
قتلته قتلا وشيكا . فاعل تلك من معنى هذه لامن لفظها . والنكر : طعن الحية  
الحيوان بأنفها .

### جملة القول في الظلم

فمما فيه من الأعاجيب أنه يفتدى الصخر، ويبتلع الحجارة، ويعمد إلى  
١٠٣ المرز، [والمرز] من الحجارة التي توصف بالملاسة، ويبتلع الحصى، والحصى  
أصلب من الصخر، ثم يُمِيعه ويُدببه في قانصته<sup>(١)</sup>، حتى يجعله كالماء  
الجارى. ويقصد إليه وهو واثق باستمراره وهضمه، وأنه له غذاء وقوام.  
وفي ذلك أعجوبتان: إحداهما التغذى بما لا يتغذى<sup>(٢)</sup> به. والأخرى  
استمراؤه وهضمه للشيء الذي لو ألقى في شيء ثم طبخ أبداً ما انحلت ولا  
لان. والحجارة هو المثل المضروب في الشدة. قال الشاعر:

\* حتى يلين لضر من الماضغ الحجر \*

وقال آخر<sup>(٣)</sup>:

مَا طَيَّبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَبُو الْخَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومٌ<sup>(٤)</sup>  
ووصف الله قلوب قوم<sup>(٥)</sup> بالشدة والقسوة، فقال: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾، وقال في التشديد: ﴿نَارًا وَقُودًا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل: «من قانصته».

(٢) بدله في س: «بما لا يفتدو».

(٣) هو تميم بن أبي مقبل، كما في شرح شواهد المغنى ٢٢٧.

(٤) الحجر الملموم: هو المجتمع الشديد.

(٥) م بنو إسرائيل. انظر الآية الرابعة والسبعين من سورة البقرة.

(٦) وقع تحريف في هذه الآية في النسخ الثلاث. ففي ط: «النار» وفي س،

ه: «نار». وهذه الآية هي السادسة من سورة التحريم: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودًا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ». وفي سورة البقرة أيضاً: «فَإِنْ لَمْ

تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَتَمَحَّوْا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ».

الآية ٢٤.

لأنه حين حذر النَّاسَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ يُلْبِقِي الْعَصَا فِي نَارٍ تَأْكُلُ الْحِجَارَةَ .  
ومن الحجارة ما يتخذها الصفارون<sup>(١)</sup> عِلَاةً<sup>(٢)</sup> دون الحديد ؛ لأنه  
أصبرُ على دقِّ عِظَامِ الْمَطَارِقِ وَالْقَطِيبَاتِ<sup>(٣)</sup> .  
خُجُوفُ النَّعَامَةِ يُذِيبُ هَذَا الْجَوْهَرَ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ .

### (شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة)

وقال ذو الرُّمَّة :

أَذَاكَ أُمُّ خَاضِبٍ بِالسِّيِّ مَرْتَعُهُ أَبُو ثَلَاثِينَ أَمْسِي وَهُوَ مِنْتَمَلِبٌ<sup>(٤)</sup>  
شَخْتِ الْجَزَارَةِ مِثْلُ الْبَيْتِ سَائِرُهُ مِنْ الْمُسُوحِ خِدْبٌ شَوْقَبٌ خَشْبٌ<sup>(٥)</sup>

- (١) الصفارون : جمع صفار ، وهو من يعمل الصفر ، وهو بالضم : النحاس الجيد أو الأصفر . ط ، هـ : «الصائفون» والوجه ما أثبت من س ؛ إذ أن السابق يأتي ماقى ط ، هـ .  
(٢) العلاة ، بالفتح : السندان ، وهو بالفتح ما يطرق عليه الحديد ونحوه .  
(٣) جمع فطيس ، ككبيت ، وهي المطرقة العظيمة . ط : «الغطيبات» س : «الغطيبات» صوابهما ما أثبت من هـ .  
(٤) أذاك : يقول أذاك الثور يشبه ناقتي أم خاضب صفته كذا وكذا . والخاضب : الظليم ، أى ذكر النعام ، الذى احمرت ساقاه . والسى بكسر السين بعدها ياء مشددة : ما استوى من الأرض . وجاء فى الأصل بالهمز ، صوابه فى اللسان (سى) والمختص (٨ : ٥٢) وأمالى الفالى (٣ : ١٦٤) وديوان ذى الرمة س ٢٨ كبرج . أبو ثلاثين : أى أبو ثلاثين فرخا . والنعام يبيض نحو العشر فسا فوقها ، فأراد بالثلاثين أنه قد حضن أبطناً فعرف ما يصلح البيض وما يفسده ، فهو حينما ينتهى من الرعى يهرع إلى أدجنته . وقال : أمسى ، ليعبر عن جده فى اللحاق قبل الليل ، ولأنه يكون فى ذلك الوقت قد رعى فاشتدت قوته .  
منتقل : منصرف . ط ، هـ : «وذاك» صوابهما فى س والمختص والأمالى والديوان . ط : «مرتعة» صوابه فى جميع المصادر . ط ، هـ : «فهو منتقل» وهى رواية المختص أيضاً .

(٥) شخت الجزيرة : أى دقيق القوائم . والجزارة ، بالضم : أجر الجزيرة ، كالعائلة أجر العامل . وكانوا يأخذون القوائم فى أجرة الجزار فسميت القوائم جزارة . مثل =

كَانَ رَجُلِيهِ مِثْلًا كَانَ مِنْ عَشْرِ صَقْبَانَ لَمْ يَتَّقَشْرُ عَنْهُمَا النَّجَبُ<sup>(١)</sup>  
أَلْهَاءُ آءٍ وَتَنُومٍ ، وَعُقْبَتُهُ مِنْ لَأْمِحِ الْمَرُوءِ ، وَالْمَرْعَى لَهُ عُقْبُ<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو النخيم :

وَالْمَرُوءُ يُلْقِيهِ إِلَى أَمْعَائِهِ<sup>(٣)</sup> فِي سَرَطِمٍ مَادَّ عَلَى التَّوَاهِيهِ<sup>(٤)</sup>

== البيت ، هو البيت من بيوت العرب من السوح . قال المبرد : « يعني إذا مد جناحيه . وإنما أخذه من قول علفمة بن عبدة :

سعل كأن جناحيه وجوجؤه بيت أطفات به خرقاء مهجوم »

والسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو الكساء من الشعر . والخدب : الضخم . والشوقب : الطويل . خشب : غليظ خشن . ط : « حذب » صوابه في س ، ه والديوان والكامل ٤٤٩ ؛ لبيك .

(١) المسهاك : عود يكون في الحباء . والعشر : ضرب من كبار الشجر ، له صمغ حلو .

صقبان : طويلان . والنجب : لحاء الشجر ، أي قشره . جعل رجله كالمسهاكين الطويلين الحشنيين . وفي الأصل : « كأن عينيه » وهو من عجب التعريف . وصوابه ما كتبت من الديوان . ط : « لم يتقشّر » صوابه في س ، ه والديوان .

(٢) الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . والتنوم : شجر له حمل صفار مثل حب الخروع ، وينقل عن حب يأكله أهل البادية ، وكيفما زالت الشمس تبعها بأعراض الورق . عقبت الماشية في المرعى : رعت الحلة عقبه ثم تحولت إلى الخمن عقبه أخرى ، أو العكس . أي هو بعد أن يأكل هذين يجعل عقبته من لأمح الرو . والمرؤ : الحجارة البيض . واللامع : اللامع .

(٣) المرؤ نسر قريباً . في الأصل : « والمرء » تصحيحه من عيون الأخبار (٢ : ٨٦) والأمعاء : جمع معى بالتحريك ، وبكسر الأول وفتح الثاني . في الأصل : « معائه » تحريف ما أثبت من عيون الأخبار ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٨) .

(٤) السرطم ، بكسر : البلعوم . في الأصل : « سرطه » وصوابه من عيون الأخبار . ماد البلعوم : مال واضطرب . في الأصل : « مار » ويصح بها المعنى ، لسكن يترك بها الرجز لما سيأتي في البيت بعده . وفي عيون الأخبار : « هاد » والوجه ما أثبت . على التوَاهِيهِ : أي بسبب التواء بلعوم هذا الظلم .

يَمُورُ فِي الْحَلْقِ عَلَى عِلْبَانِهِ<sup>(١)</sup> تَمَعَجَ الْحَيَّةَ فِي غِشَائِهِ<sup>(٢)</sup>

\* هَادٍ وَلَوْ حَارَ بِحَوْصَلَانِهِ<sup>(٣)</sup> \*

(إذابة جوف الظليم للحجارة)

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ جَوْفَ الظَّلِيمِ إِنَّمَا يَذِيبُ<sup>(٤)</sup> الْحِجَارَةَ بَقِيظِ الْحَرَارَةِ فَقَدْ  
أَخْطَأَ . وَلَسْكَنَ لَابِدًا مِنْ مَقْدَارِ الْحَرَارَةِ [و<sup>(٥)</sup>] نَحْوِ غَرَائِزَ أُخْرَى، وَخَاصِّيَّاتٍ  
أُخْرَى . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقُدُورَ الَّتِي يُوقَدُ تَحْتَهَا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ ، لَا تَذُوبُ .

(القول في الخاصيات والمقابلات والغرائز)

وَسَادَلُكَ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ فِي الْخَاصِّيَّاتِ وَالْمَقَابِلَاتِ وَالغَرَائِزِ حَقٌّ . أَلَا  
تَرَى أَنَّ جَوْفَ السُّكْبِ وَالذَّيْبِ يَذِيبَانِ الْعِظَامَ وَلَا يَذِيبَانِ نَوَى التَّمْرِ ،  
وَنَوَى التَّمْرِ أَرْخَى وَأَلْيَنُ وَأَضْعَفُ مِنَ الْعِظَامِ الْمُصَمَّمَةِ . وَمَا أَكْثَرَ مَا يَهْتَمُّ

(١) يمور : أى يضطرب ويتردد ، والضمير للمرو . ط ، س : « تمر » ه :  
« يمر » صوابهما من المخصص ( ١٦ : ٦٣ ) وهو ما يقتضيه ارتباط هذا البيت  
بما بعده . والعلباء ، بالكسر : عصب العنق . فى الأصل : « علبائه » بالياء ،  
والوجه ما أثبت موافقاً لما فى المخصص .

(٢) التمعج : التلوى . ورواية المخصص ( ١٦ : ٢٨ ، ٦٣ ) : « تعمج » بتقديم  
العين ، وهما بمعنى واحد . وغشاء الحية : غلافه . والمراد جلده الذى يسلاخه . والحية  
يذكر ويؤنث ، جعل حركة المرو يتردد فى حلق الظلم كحركة الحية حين تضطرب  
فى جلدها قبل تمام انسلاخه . فى الأصل : « عشائه » صوابه من المخصص .

(٣) يقول : ذلك المرو ، ولو حار قليلاً فى وصوله إلى حوصلة الظلم ، فهو هادٍ بها فى  
آخر الأمر ، أى مهتد . ط ، ه : « جاد » بحرفة . س : « حاد » .  
والأوفق ما أثبت من المخصص ( ٨ : ١٢٢ ) . و « بحوصلاته » : أى هو  
مهتد بحوصلاته ، كما أنها علم له . ورواية المخصص : « لحوصلاته » .

(٤) ط ، ه : تذيب ، صوابهما فى س .

(٥) ليست بالأصل . والكلام فى حاجة إليها .

١٠٤ العظم . وقد يهضم العظم جوف الأسد وجوف الحية ، إذا ازدردت بضع اللحم<sup>(١)</sup> بالشره والنهم ، وفيها بعض العظام .  
والبراذين التي يحيل<sup>(٢)</sup> أجوافها القت والتبن<sup>(٣)</sup> زوثاً ، لاستمري الشعير .

والإبل تقبض بأسنانها على أغصان أم غيلان ، وله شوك كصياصي البقر<sup>(٤)</sup> ، والقضبان علكة<sup>(٥)</sup> يابسة جرد ، وصلاب متينة ، فتستمرثها<sup>(٦)</sup> وتجعلها نلطا<sup>(٧)</sup> ولا تقوى على هضم الشعير المنقع . وليس ذلك إلا بالخصائص والمقابلات .

وقد قدر كل شيء شيء . ولولا ذلك لما نفذ خرطوم البعوضة والجرجسة في جلد الفيل والجاموس ، ولما رأيت الجاموس يهرب إلى الانغماس في الماء مرة ، ومرة يتلطح بالطين ، ومرة يجعله أهله على ربيث الدكان<sup>(٨)</sup> . ولو دفعوا إليك مسألة شديدة المن ، كما أدخلتها في جلد الجاموس إلا بعد التكف ، وإلا ببعض الاعتماد .  
والذي سخر جلد الجاموس حتى انقرى وانصدع لطمنة البعوضة ،

- (١) البضة ، بالفتح وقد تكسر : القلعة من اللحم جمعها بضع بالفتح ، وكعب ، وصاف ، وتمرات .  
(٢) في الأصل : « يحيل » .  
(٣) القت : يابس الفصفصة ، والفصفصة ما يعرف في مصر بالبرسيم . في الأصل : « ألفت » صوابه ما أثبت .  
(٤) صياصي البقر : قرونها ، مفردها صيصية .  
(٥) علكة : شديدة .  
(٦) في الأصل : « تستمرثها » .  
(٧) النلط ، بالفتح : الروث . س ، هـ : « نلكا » صوابه في ط .  
(٨) كذا .



وسخَّر<sup>(١)</sup> جلد الحمار لطعنة الذئباب ، وسخَّر الحجارة لجوف الظليم ،  
والعظْم لجوف الكلب - هو الذي سخَّر الصَّخْر الصُّلب لأذنان الجراد ،  
إذا أرادت أن تُلقي بيضها ؛ فإنَّها في تلك الحال متى عقدت ذنبيها في ضاحي  
صخرة<sup>(٢)</sup> انصدعت لها . ولو كان انصداعها من جهة الأُسر<sup>(٣)</sup> ، ومن قوَّة  
الآلة<sup>(٤)</sup> ، ومن الصِّدم<sup>(٥)</sup> وقوَّة الغمز ، لانصدعت لما هو في الحسَّ أشدُّ  
وأقوى . ولكنه على جهة التسخير ، والمقابلات ، والخصائص .

وكذلك<sup>(٦)</sup> عُود الخلفاء ، مع دِقته ورخاوته ولين انعطافه ، إذا نبت في  
عمق الأرض ، وتلقاه الأجرُّ والخزفُ الغليظ ، ثقب ذلك ، عند نباته  
وشبابه ؛ وهو في ذلك عبقرٌ نضير .

وزعم لي ناسٌ من أهل الأردنِّ ، أنهم وجدوا الخلفاء قد خرَّق  
جوف القار<sup>(٧)</sup> .

وزعم لي أبو عقاب الجزار<sup>(٨)</sup> ، أنه سمع الأكرة يُخبرون أنهم وجدوه  
قد خرَّق فلساً<sup>(٩)</sup> بصرياً .

(١) ط . « وسخَّر » صوابه في س ، ه .

(٢) ضاحي الصخرة : ظاهرها . س ، ه : « ضاحي » صوابه في ط .

(٣) الأُسر ، بالفتح : الفوة .

(٤) س : « الأيد » .

(٥) ط ، ه : « الصدم » صوابه في س .

(٦) س : « ولذلك » .

(٧) القار : الزيت . ط : « القار » س « عار » كذا . صوابهما في ه .

(٨) ط : « الجزار » وأثبت ما في س ، ه . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤) .

(٩) الفلّس : جزء من أجزاء الدرهم . وقد تحدث عنه حضرة المحقق الكبير الأب

أنستاس ماري في حواشي النفود العربية ٦٧ - ٦٨ . ط : « وقد قلع

فلساً بصرياً » .

وليس ذلك لشدة الغمير وحدة الرأس ، ولكنه يكون على قدر  
ملافة الطباع .

ويزعمون أن الصّاعقة تسقط في حانوت الصّيقل<sup>(١)</sup> فتذيب الشيوف  
بطبعها<sup>(٢)</sup> ، وتدع الأعماد على شبيهه بحالها . وتسقط على الرّجل ومعه  
الدراهم فتسبب الدّراهم ، ولا يصيب الرّجل أكثر من الموت .

والبحريون عندنا بالبصرة والأبلة التي تكون عنها الصّواعق ،  
لا يدعون في صحون<sup>(٣)</sup> دُورهم وأعلى سطوحهم ، شيئاً من الصّفير إلا رفعوه ؛  
لأنها عندهم تنقض من أصل مخرجها ، على مقدار من محاذاة الأرض ،  
ومقابلة المكان . فإذا كان<sup>(٤)</sup> الصّفير لها ضاحياً ، عدلت إليه عن سننها<sup>(٥)</sup> .

وما أنكر ما قالوا . وقد رأيتهم يستعملون ذلك .

وقد يسقط النّوى<sup>(٦)</sup> في تراب المتوضأ ، فإذا صهرج نبت<sup>(٧)</sup>  
١٠٥ فإذا انتهى إلى الصّاروج أمسك . وإن كان الصّاروج رقيقاً فإن قير<sup>(٨)</sup> ،  
وجعل غافله بقدر طول الإبهام ، نبت ذلك النّوى حتى يخرق ذلك القار .

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها .

(٢) س : « وطبعها » .

(٣) صحن النار : وسطه .

(٤) في الأصل ، « كائت » .

(٥) السنن : الطريق . ط : « سننها » . والوجه ما أثبت من س ، هـ .

(٦) في الأصل : « وقد تسقط النواة » والسياق يقتضى ما كتبت .

(٧) صهرج المتوضأ : عمل بالصاروج ، وهو النورة أو أخلاطها .

(٨) أى جعل فوقه القار . ط : « وإن كان الصارج » صوابه في س ، هـ .

ولورام رَجُلٌ خَرَقَهُ بِمَسَامِيرٍ أَوْ سِكِّةٍ<sup>(١)</sup>، لما بلغ إرادته حتى يشقَّ على نفسه .  
والذي سَخَّرَ هذه الأمور القويَّةَ في مذهب الرأى وإحساسِ النَّاسِ ،  
هو الذي سَخَّرَ القُمَّمُ ، والطَّيِّجُن ، والمِرْجَل ، والطَّسَّت ، لإبرة العُقْرَب .  
فما أَحْصَى عِدَدَ مَنْ أَخْبَرَنِي مِنَ<sup>(٢)</sup> الحَوَائِثِ ، من أهل التَّجَارِبِ ، أَنهَارَ مَا  
خَرَجْتُ مِنْ جُحْرِهَا فِي اللَّيْلِ لَطَلَبَ الطَّعْمَ<sup>(٣)</sup> ، ولها نَشَاطٌ وَعُرَامٌ<sup>(٤)</sup> ،  
فمَضْرِبٌ كُلٌّ مَالِقِيَّتٌ وَلَقِيهَا : من حيوانٍ ، أو نباتٍ ، أو جماد .

وزعم لي خافانُ بنُ صبيحٍ - واستشهد المثنى بنُ بشرٍ ، وما كان  
يحتاجُ خبرَهُ إلى شاهدٍ ؛ لصدقه - أَنه سمعَ في داره تَقْرَةَ وَقَعَتْ عَلَى قُمَّمٍ  
- وقد كان سمع بهذا الحديث - فنهض<sup>(٥)</sup> نحو الصَّوْتِ ، فإذا هو بعُقْرَبٍ  
فتعاورها هو والمثنى بنعالمها<sup>(٦)</sup> حتى قتلاها ، ثمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَصَبَّاهُ فِي القُمَّمِ  
فِي عَشِيَّتَيْهِمَا ، وهو صحيحٌ لايسيلُ منه شيءٌ .

فمن تعجَّبَ من ذلك فليصرفْ بَدِيًّا<sup>(٧)</sup> تعجُّبَهُ إلى الشيء الذي

(١) السكة : الحديدية . وأصلها حديدية المخرات . ط : « سلة » وأثبت ما في  
س ، ه .

(٢) في الأصل : « عن » .

(٣) ط ، ه : « الطعام » وما أثبت من س أشبه بلغة الجاحظ . والطعم ،  
بالضم : الطعام .

(٤) العرام ، بضم العين المهملة : الحدة والشدة . وهذه الكلمة محرفة في الأصل ،  
فهى في ط ، س : « غرام » و ه : « عزام » .

(٥) ه : « فناهض » صوابه في ط ، س .

(٦) التعاور : التداول والتناوب . س ، ه : « بنعالمها » وهو وجه جائز ، وأثبت  
ما في ط . انظر تبديل الجزء الثاني ص ٤٠٣ .

(٧) بديا : أى بدءا وأولا . وجاء في س : « بدءا » .

تقدفه بذنبها<sup>(١)</sup> العقرُبُ في بدن الإنسان والحمير والبغال ، فليفكر<sup>(٢)</sup>  
في مقدار ذلك من القلة والكثرة . فقد زعم لى ناسٌ من أهل العسكر<sup>(٣)</sup>  
أنهم وزنوا جرارة<sup>(٤)</sup> بعد أن أسمعوها<sup>(٥)</sup> فوجدوا وزنها على تحقيق الوزن  
على مقدار واحد . فإن كان الشيء المقذوف من شكل [ الشيء ] الحار ،  
فلم قصرت النار عن مبلغ عمله؟! وإن كان من شكل الشيء البارد فلم قصر  
التلج عن مبلغ عمله؟! فقد وجب الآن أن السم ليس يقتل بالحرارة ،  
ولا بالبرودة إذا كان باردًا . ولو وجدنا فيما أردنا شيئًا بلغ مبلغ التلج  
والنار لذكرناه .

فقد دلّ ما ذكرنا على أن جوف النعام ليس يذيب الصخر الأملس  
بالحرارة ، ولكنه لا بدّ على كل حال من مقدار من الحرارة ، مع خاصيات  
أخرى ، ليست<sup>(٦)</sup> بذات أسماء ، ولا تعرف إلا بالوهم في الجملة .

(١) ط ، هـ : « بديها » س : « بديها » ولعل الوجه ما أثبت .

(٢) كذا في س . وفي ط ، هـ : « يفكر » .

(٣) هو عسكر مكرم ، يضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء : بلد من نواحي  
خوزستان . قال الجاحظ عند ذكر الجرارات : « وهي تكون بعسكر مكرم  
وجنديابور » . وقال الدميري عند ذكر الجرارات : « وهي عقارب صفار صفر  
على مقدار ورق الأبخنان . وتكون بعسكر مكرم » .

(٤) الجرارة : واحدة الجرارات . وهي ضرب من العقارب صفار تجر أذناها  
وفي الأصل : « جرادة » تحريف . انظر التنبيه السابق .

(٥) أسمعوها : أى مكنوها من لسع حيوان . ط ، هـ : « التقوها » صوابه  
ما أثبت من س .

(٦) ط ، هـ : « ليسب » تصحيحه من هـ .

( علة قتل السم )

والسم يقتل بالكم والكيف والجنس . والكم : المقدار . والكيف :  
الحد . والجنس : عين<sup>(١)</sup> الجوهر وذاته .

وتزعم الهند أن السم إنما يقتل بالغرابة ، وأن كل شيء غريب  
خالط جوف حيوان قتلته . وقد أبى ذلك ناس فقالوا : وما باله يكون  
غريباً إذا لاقى العصب واللحم ، وربما كان عاملاً فيهما جميعاً . بل ليس  
يقتل إلا بالجنس ، وليس تحسُّ النفس إلا بالجنس . ولو كان الذي يميت  
حسبهما إنما يميته لأنه غريب ، جاز أيضاً أن يكون الحساس إنما حس<sup>(٢)</sup>  
لأنه غريب . ولو كان هذا جائزاً لقل في كل شيء .

وقال ابن الجهم : لولا أن الذهب المائع ، والفضة المائعة ، يجمدان  
إذا صارا في جوف الإنسان ، وإذا جمدا لم يجاوزا مكانهما - لكانتا<sup>(٣)</sup> ١٠٦  
من القوائل بالغرابة .

وهذا القول دعوى في النفس ، والنفس تضيق جداً . وما<sup>(٤)</sup> قرأت  
للقدماء في النفس الأجلاد الكثيرة . [ و<sup>(٥)</sup> ] إنما يستدلُّ ببقاء  
تلك الكتب على وجه الدهر إلى يومنا هذا ، ونسخ الرجال لها أمة  
بعد أمة ، وعمرًا بعد عمر ، على جهل أكثر الناس بالكلام . والمتكلمون

(١) في الأصل : « غير » وصوابها كتبت .

(٢) هي صحبة . وفي الفاموس : « وحست الشيء : أحسته » .

(٣) في الأصل : « لكان » . والوجه إلحاق ألف اللتين .

(٤) لعلها : « وقد » .

(٥) ليست بالأصل .

يريدون أن يَعْلَمُوا كلَّ شَيْءٍ ، وَيَأْتِي اللهُ ذلك . فهذا بابٌ من أعاجيب  
الظالم .

## باب آخر

وهو عندي أعجب من الأول

وهو ابتلاؤه الجمرَ حتى ينفذَ إلي جوفه ، فيكونَ جوفه هو العامل  
في إطفائه ، ولا يكونَ الجمرُ هو العامل في إحراقه .

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام - وكنت لا نرتاب  
بحديثه إذا حكى عن سماعٍ أو عيان - أنه شهد محمد بن عبد الله ، يلقي  
الحجرَ في النار ، فإذا عاد كالجر قذف به قدامه ، فإذا هو يتلعه كما يتلع  
الجمر . وكنت قلت له : إنَّ الجمرَ سخيْفٌ سريعُ الانطفاء إذا لقي  
الرطوبة ، ومتى أطبقَ عليه شيءٌ يحولُ بينه وبين النسيمِ حَمْدَ ، والحجرَ  
أشدُّ إمساكاً لما يتداخله من الحرارة ، وأثقلُ ثقلاً ، وأزقُّ لزوقاً  
وأبطأ انطفاءً ، فلو أحميتَ الحجارة ! فأحماهم قذف بها إليه ، فابتلع  
الأولى فارتبت به ، فلما ثنى وثلت اشتدَّ تعجبي له ، فقلت له : لو أحميت  
أواقاً الحديدِ ، ما كان منها رُبْعَ رطلٍ ونصف رطل ! ففعل ، فابتلعه ،  
فقلت : هذا أعجبُ من الأول والثاني ، وقد بقيتُ عليهما واحدة ، وهو أن  
ننظر : أَيْسَمَرِي<sup>(١)</sup> الحديدَ كما يستمري الحجارة ؟ ولم يتركنا بعضُ السفهاء

(١) يستمري : يستسبع . وأصلها المزمز .

وأصحاب الخرق<sup>(١)</sup> أن نتعرف ذلك على الأيام . وكنت عزمت على ذبحه  
وتفتيش جوفه وقانصته ، فلعل الحديد يكون قد بقي هناك لا ذائبا ولا خارجا  
فعمد بعض زدمائه إلى سكين فأحجمي ، ثم ألقاه إليه فابتلعه ، فلم يجاوز  
أعلى حلقة حتى طلع طرف السكين من موضع مذبجه ، ثم خر ميتا .  
فمنعنا بخرقه من استقصاء ما أردنا .

( شبه النعامة بالبعير وبالطائر )

وفي النعامة أنها لا طائر ولا بعير . وفيها من جهة النسم [ والوظيف<sup>(٢)</sup> ]  
والحرمة<sup>(٣)</sup> ، والشق الذي في أنفه ، ما للبعير . وفيها من الريش والجناحين  
والذنب والمنقار ، ما للطائر . وما كان فيها من شكل الطائر أخرجها ونقلها  
إلى البيض<sup>(٤)</sup> ، وما كان فيها من شكل البعير لم يخرجها ولم ينقلها إلى  
الولد<sup>(٥)</sup> . وسماها أهل فارس : « أشتر مرغ<sup>(٦)</sup> » كأنهم قالوا : هو طائر وبعير . ١٠٧

(١) الخرق ، بالضم : الحق وسوء التصرف .

(٢) الوظيف : مستدق الذراع والرجل من الخيل والإبل . وهذه الزيادة من س

(٣) الحرمة ، بالتحريك : موضع الحرم من الأنف . وفي كل أنف خرمت ثلاث ،  
ثنتان خارجتان عن اليمن واليسار ، والثالثة الوترية التي بين المنخرين . ط :  
« الحزامة » وهي بالسكسر : ما يوضع في خرمة الأنف ، وليست مرادة . س ،  
ه : « الحرامة » صوابه ما أثبت .

(٤) البيض ، ككتب ، وبالسكسر أيضاً : جمع بائض ويوض . والعبارة بحرفة  
في الأصل . ففي جميع النسخ : « وفيها إلى ما فيها من شكل الطائر » وبعد كلمة  
« الطائر » في كل من ط ، ه : « حذفتها » وفي س : « حذفتها » .  
وهو تحريف جد مضلل ، وقد هداني إلى تصحيح العبارة ، ماتتضيه المقابلة بين  
هذه الجملة والجملة التي تنلوها .

(٥) الولد ، بالضم وكسكسر : جمع والد بمعنى والدة . وفي اللسان : « وشاة والدة  
وولود : بينة الولاد . ووالد ، والجمع ولد » وانظر تاج العروس . ط ، ه :  
« الواعر » وصوابه ما أثبت من س .

(٦) « أشتر » بضم الهمزة والناء ، ويقال أيضاً : « شتر » بحذف الهمزة ونقل =

( شعر في شبه النعام بالبعير والطائر )

وقال يحيى بن نوفل :

فأنتَ كساقطٍ بين الحشايا      تصير إلى الخبيث من المصير<sup>(١)</sup>  
ومثلُ نعامٍ تُدعى بعيراً      تعاضمها إذا ما قيل طيرى<sup>(٢)</sup>  
فإن قيل أحملى قالت فإني      من الطير المرببة بالوكور<sup>(٣)</sup>  
ثم هجا خالداً<sup>(٤)</sup> فقال :

وكنت لدى المغيرة عيرٍ سوء      تصول ، من الخفاقة ، للزبير<sup>(٥)</sup>

== الضمة إلى الشين : معناه البعير. ومرغ ، بالضم : معناه الطائر .

(١) جملة من يلازم الفراش ، ويقعد عما تقتضيه الشجاعة والرجولة . وجاء في حديث علي « من يعذرنى من هؤلاء الضباطرة ، يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه ! » . وقال عمرو بن العاص : « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايا عن يمينه وشماله » . الخور : اللينات . « تصير » هي في الحيوان ( ٧ : ٩ ) والبيان ( ٢ : ١٩٣ ) : « يصير » .

(٢) تعاضمها : أى ادعاؤها العظمة والفوق على الطيور . وجاءت الرواية كذلك في الجزء السابع ، والبيان ، وأصل عيون الأخبار ( ٢ : ٨٦ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) . وروى : « تعاضينا » كما هي عند الدميري . وروى في اللسان ( مادة نعم ) : « تعاضمه » أى تعاضم البعير .

(٣) أرب الطائر بوكره : لزمه ولم يفارقه .

(٤) هو خالد بن عبد الله الفسرى . وروى الجاحظ في البيان ( ١ : ٩٥ ) بيتين

ليحيى بن نوفل في هجاء خالد بن عبد الله الفسرى :

بل السراويل من خوف ومن وهل      واستظعم الماء لما جدت في الهرب

وألحن الناس كل الناس قاطبة      وكان يولع بالتشديق في الخطب

(٥) المغيرة هذا هو المغيرة بن سعيد ، صاحب فرقة المغيرة ، وهو متنبئ خرج

في إمارة خالد بن عبد الله الفسرى ، وكان يقول بإلاهية على ، وتكفير أبي بكر ،

وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع على . وظهر به خالد بن عبد الله ، آخر

الأمر ، فأحرقه وأحرق أصحابه في سنة ١١٩ من الهجرة . والبعير : الحمار الوحشى =



لأعلاجِ نمانيةٍ وعِلجِ كبيرِ السنِّ ذى بصيرِ ضَرِيرِ<sup>(١)</sup>  
هتفتَ بكلِّ صَوْتِكَ : أطمِئوني شراباً ؛ ثمَّ بُتَ عَلَى السَّرِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وإنما قيل ذلك في النعماء ؛ لأنَّ النَّاسَ يَضْرِبُونَ بِهَا المِثْلَ للرَّجُلِ  
إذا كانَ رَمَنٌ يَمْتَلِئُ فِي [كُلِّ<sup>(٣)</sup>] شَيْءٍ يَكْتَفُونَهُ بِعِلَّةٍ ، وَإِنْ اخْتَلَفَ ذَلِكَ  
التكليف ، وهو قولهم : «إنما أنت نعمةٌ ، إذا قيل لها احملِي قالت : أنا طائر ،  
وإذا قيل لها طيري قالت : أنا بعير .»

### ( قصة أذنى النعماء )

وتزعمُ الأعرابُ أنَّ النعماءَ ذهبتْ تَطْلُبُ قرنين ، فرجعتْ مقطوعةً  
الأذنين ؛ فلذلك يسمُّونه العظيم<sup>(٤)</sup> ، ويصفونه بذلك .  
وقد ذكر أبو العيال<sup>(٥)</sup> الهدلَى ذلك ، فقال :

= جملة عند ملاقاته للمغيرة كالعير ، إذا سمع زئيراً الأسد دفعته شدة الجبن والذعر إلى  
أن يهاجم هو الأسد ، مما ضاع من صوابه وطار من رشده ، وهذا معروف من  
طبائع العير . والبيت محرف في الأصل وفي البيان أيضاً . فهو في الأصل :  
« عبد سوء تصول من الخفاة للزئير » وفي البيان : « تبول من الخفاة للزئير » .  
وصوابهما ما أثبت .

(١) يشير إلى المنيرة وكبار أتباعه . والمرزبانى حديث عن هذا البيت في الموشح ٢٣٥

(٢) انظر لتوضيح هذا البيت ما سبق في ( ٢ : ٢٦٧ س ١٠ ) والحواشى .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) العظيم ، أى المظلوم ، كقتيل وجريح . وانظر ماسياتى في ١٢٧ - ١٢٨ وجاء

في هذا قول بشار ، كما في محاضرات الراغب ( ٢ : ٢٩٨ ) .

وكنت كاهنق غدا بينقى قرنا فلم يرجع بأذنين

(٥) أبو العيال ، شاعر من شعراء هذيل ، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ،

وأسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر إلى خلافة معاوية . الأغانى ( ٢٠ : ١٦٧ ) .

الجمعى : « كان رجلاً من هذيل يسكنان مصر - أحدهما يقال له بدر بن عامر

والآخر يقال له أبو العيال بن أبي غنبر . فبينما ابن أخ لأبى العيال قائم عند قوم =

وإِخَالٌ<sup>(١)</sup> أَنْ أَخَاكُمْ وَعِتَابَةٌ<sup>(٢)</sup> إِذْ جَاءَكُمْ بِتَعَطْفٍ وَسُكُونٍ<sup>(٣)</sup>  
يُمْسِي إِذَا يُمْسِي بِيَطْنٍ جَائِعٍ صَفِيرٌ وَوَجْهٌ سَاهِمٌ مَدَّهُونٍ<sup>(٤)</sup>  
فَعَدَا يَمْتُ<sup>(٥)</sup> وَلَا يُرْسِي فِي بَطْنِهِ مِتْقَالٌ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ موزُونٍ<sup>(٦)</sup>  
أَوْ كَالنَّعَامَةِ إِذْ غَدَّتْ مِنْ بَيْتِهَا لِيُصَاعَ قَرْنَاهَا بِقَيْرٍ أَذِينٍ<sup>(٧)</sup>  
فَاجْتَثَّتْ الْأَذْنَافَ مِنْهَا فَانْتَثَتْ صَلَمَاءٌ لَيْسَتْ مِنْ ذَوَاتِ قُرُونٍ<sup>(٨)</sup>

== يتضالون إذ أصابه سهم فقتله . نخاصم في دمه أبو العيال ، وأنه اتهم به بدر ابن عامر ، أن يكون ضامه مع القوم الذين يخاصمهم ، وخاف أن يمينهم عليه « وقد قال بدر بن عامر يرى نفسه مما قيل لأبي العيال وقرف به ، شعراً روى في ( بقية أشعار الهذليين ) المطبوع في لندن ١٨٥٤ ، فأجابه أبو العيال مرة فرد عليه بدر أخرى ، وهكذا حتى تجاوبا عدة مرات . انظر بقية أشعار الهذليين ص ١٣٦ . وهذا الشعر الآتي هو المجابوة الخامسة من أبي العيال الهذلي . وروى قصة الشعر أبو الفرج في الأغاني ( ٢٠ : ١٦٧ ) معزوة إلى الأصمعي وأبي عمرو . وفيها زيادة : أن ذينك الرجلين الهذليين خرجا إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب . وهذا الاسم هو في الأصل : « أبو العباس » وصوابه ما ذكرت .

(١) س : « وأخاك » صوابه في ط ، هـ ، وبقية أشعار الهذليين .

(٢) في الأصل : « رعنات » تصحيحه من بقية أشعار الهذليين .

(٣) قال ابن حبيب : يقول : جاءكم متعطفاً ساكناً يريكم أن باطنه صالح ، وهو باطن سيء .

(٤) ط : « يمسي إذا يمسي » صوابه في س ، هـ ، والمصدر المهدم . والصفر بالكسر : الخالي الذي لا طعام فيه . ساهم : ضامر مهزول . وقد دهن وجهه ليرى الناس أنه مخضب وليخدعهم عن سهومه وتغيره .

(٥) يمت : يرى على سحنته وجلده مثل الدهن . في الأصل : « يموت » وهو تحريف صوابه في بقية أشعار الهذليين . والرواية فيه : « فيرى يمت » .

(٦) متقال : مقدار . وحب الخردل من أصغر الحبوب . يريد متقال حبة خردل من طعام . وجعله موزوناً مبالغة منه وإظهاراً للمعنى .

(٧) بغير أذنين : أي من غير أن يؤذن لها . في الأصل : « لتصاغ » ووجهه ما أثبت من بقية أشعار الهذليين .

(٨) اجتثت : قطعت من أصلها . والصلماء : المنطوعة الأذنين .

( تقليد الغراب للمصفور )

ويقولون : ذَهَبَ الْغُرَابُ يَتَعَلَّمُ مِشِيَةَ الْمُصْفُورِ <sup>(١)</sup> ، فلم يتعلمها ، ونسبَ مِشِيَتَهُ . فلذلك صارَ يَحْجَلُ ولا يَقْفِرُ قَفْرَانَ الْمُصْفُورِ <sup>(٢)</sup> .

( مشى طوائف من الحيوان )

والبُرغوث والجرادة ذاتُ قَفْرٍ ، ولا تمشي مِشِيَةَ الدَّيَكِ والصَّقْرِ والبازي ، ولكن تمشي مِشِيَةَ المقيّد أو المَحْجَلِ <sup>(٣)</sup> [ خِلْقَةٌ <sup>(٤)</sup> ] .  
قال أبو عمران الأعمى <sup>(٥)</sup> ، في تحوّل قُضَاعَةَ إلى قحطان <sup>(٦)</sup>

(١) الشعر الذي أرويه يشير إلى أنهم زعموا أيضاً أنه رام تقليد القطة . وهو :

إن الغراب وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الأجيال

حسد القطة ورام يمشي مشيها فأصابه ضرب من العقاب

فأضل مشيته وأخطأ مشيها فلذلك سموه أبا المرقال

(٢) هي صحيحة . يقال قفز يقفز قفزاً وقفزانا وقفازاً - بضم ففتح خفيفة - وفقوزاً .

والأسير والأعراف : نقر المصفور ينقر قفراً وقفزاناً .

(٣) المحجل : التي قيدت قوائمها . وفي الأصل : « الحجل » بحرف .

(٤) هذه الزيادة من س ، هـ . وهي في أصلها : « خلفته » .

(٥) كذا في ط ، هـ وفي س : « أبو عمروان الأعمى » . ولعل صوابه :

« أبو السرى معدان الأعمى » أحد الشيبطية الذين سبق ذكرهم في حواشي

( ٢ : ٢٦٨ ) .

(٦) قضاعة ، هو قضاعة بن معد بن عدنان . وقد تحولت إلى حمير فعدت في اليمن .

انظر المعارف ص ٢٩ . وقد وضع ابن السكلي سبب هذا التحول بأن قضاعة

ليس ولداً شرعياً لمعد بن عدنان ، بل والده هو مالك بن حمير من اليمن ، فلما توفي

والد قضاعة تزوجت أمه - وكان اسمها عكبرة - بمعد بن عدنان ، فبناه حينئذ

وتكنى به ، فنسب إليه ، أي إلى معد ، في أول الأمر . ثم عاد النسب إلى حقيقته

فصار يعرف بقضاعة بن مالك بن حمير . انظر النسب في الروض الأنف ( ١ : ١٦ ) .

وقد قال عمرو بن مرة يذكر هذا النسب .

نحن بنو الشيخ المهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير =

عَنْ نَزَارٍ<sup>(١)</sup> :

كَمَا اسْتَوْحَشَ الْحَيُّ الْمَقِيمُ فَمَارِقُوا أَلَّ خَلِيطًا فَلَا عَزَّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا  
كَتَارِكٍ يَوْمًا مِشِيَةً مِنْ سَجِيَّةٍ لِأُخْرَى فَفَاتَتْهُ فَأَصْبَحَ بِمَجْلٍ<sup>(٢)</sup>

(عظام النعام)

١٠٨ ومن أعاجيبها أنها مع عظم عظامها ، وشدة عدوها ، لا منح فيها .

وفي ذلك يقول الأعمى الهذلي :

عَلَى حَتِّ الْبُرَايَةِ<sup>(٣)</sup> زَمَحْرِيَّ السَّ وَاعِدٍ<sup>(٤)</sup> ظَلَّ فِي شَرِي طُوالٍ<sup>(٥)</sup>  
يعني ظليماً شبهه [ به<sup>(٦)</sup> ] عدو فرسه . والحْتُ<sup>(٧)</sup> : السريع . والشري :

= النوب المعروف غير المنكر في الحجر المقوش تحت المنبر

وقال الكميت يعاتب قضاة في انتسابهم إلى اليمن .

علام نزلتم من غير فقر ولا ضراء منزلة الحميل

والحميل : السبي يعمل من بلد إلى بلد .

(١) أي عن إخوتهم نزار بن معد بن عدنان . وفي الأصل : « بن نزار » وليس شيئاً ؛ فان قحطان هو ابن عابر ؛ كما اتفقت على ذلك كتب الأنساب .

(٢) المشية ، بالكسر : الهيئة من المشى . وقد فصل بين المتضامين بالظرف ، وهو جائر . وفي الأصل : « مشيه » والصواب ما أثبت ؛ لقوله : « أخرى » أي لشيء أخرى .

(٣) حت ، بحاء مفتوحة بعدها تاء مثناة . وفي الأصل : « حت » بالثنية . وهو وهم وتحريف . صوابه من اللسان ( حنت ، زمخر ، برى ) وحماصة البحترى ٦٦ حيث يتوسط البيت خمسة أبيات مروية هناك . س : « البرية » تحريف .

(٤) الزمخري : سيفسره الجاحظ . س : « زمخري » صوابه بالزاي كما أثبت .

(٥) تقرأ بالكسر ، جما لطويل . وبالضم ، مفرد بمعنى الطويل . قال ابن جنى « يريد أنهم إذا كن طوالاً سترته فزاد استيحاشه . ولو كن قصاراً لسرح بصره ، وطابت نفسه ، تخفض عدوه » .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) ط . ه . ه : « الحت » س : « الحب » . صوابهما بالثناة . انظر التنبيه الثالث .

الحنظل . وبرأيته : قوته على ما يبثريه من السير<sup>(١)</sup> . والسواعد : مجارى مخه  
في العظم وكذلك مجارى عروق الضرع ، يقال لها السواعد .  
قال : ونظن أتما قيل لها ذلك لأن بعضها يسعد<sup>(٢)</sup> بعضاً ؛ كأنه من  
التعاون أو من المواسة<sup>(٣)</sup> .

قال : الزمخري : الأجوف . ويقال : إن قصبَ عظم الظلم لامخ  
له . وقال أبو النجم :

\* هاء يظل المخ في هوائه \*

وواحد السواعد : ساعد .

وقال صاحب المنطق : ليس المخ إلا في الجوف<sup>(٤)</sup> ، مثل عظم  
الأسد .

وفي بعض عظامه مخ يسير . وكذلك المخ قليل في عظام الخنازير ،  
وليس في بعضها منه شيء البتة .

( بيض النعام وما قيل فيه من الشعر )

ومن أعاجيبها أنها مع عظم بيضا تكثر عدد البيض ، ثم تضع  
بيضا طولاً ، حتى لو مددت عليها خيطا لما وجدت لها منه<sup>(٥)</sup> خروجاً عن  
الأخرى ، تعطى كل بيضة من ذلك قسطه . ثم هي مع ذلك ربما تركت

(١) ذهب ابن سيده في تفسير هذا البيت إلى أن « حت البراية » بمعنى منحت الريش

لما ينفذ عنه غفاه من الربيع . والبراية : النحانة . وأنا أستحسن ما ذهب إليه .

(٢) أسعده بمعنى أعانه وفي ط ، ه : « يساعده » وأثبت ما في س

(٣) ط ، ه . « المساواة » والوجه ما أثبت من س .

(٤) أي العظام الجوفة .

(٥) أي من الخيط . وفي الأصل : « منها » .

بيضا وذهبت تلتبس الطعام ، فتجدُ بيضَ أخرى فتحضنه . وربما  
حضنت هذه بيضَ تلك ، وربما ضاع البيضُ بينهما .  
وأما عددُ بيضِها ورتالها فقد قال ذو الرمة :

أذاك أم خاضبٌ بالسِّيِّ مرتعُهُ أبو ثَلَاثِينَ أَمْسَى وهو مُنْقَلِبٌ<sup>(١)</sup>  
وفي وضعها له طُولاً وعرضاً على خطِّ وسَطِهِ ، يقول<sup>(٢)</sup> :

وَمَا بَيْضَاتُ ذِي لِبْدٍ هِجَفٍ سُقَيْنَ بِرَاجِلٍ حَتَّى رَوَيْنَا<sup>(٣)</sup>  
وُضِعْنَ فَكَاهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَعِ جَنِينَا<sup>(٤)</sup>  
يَبِيْتُ يَخْفَهُنَّ بِمِرْفَقَيْهِ وَيَلْحَفُهُنَّ هَهْفَاً نُخِينَا<sup>(٥)</sup>

(١) سبق الكلام على هذا البيت في ص ٣١١ . س : « أخاك » ه :

« بالسِّي » ط « بالسِّي » وكل ذلك محرف . س ، ه : « فهو منقلب » .

(٢) الفائل هو عمرو بن أحمَر الباهلي ، كما سيأتي في ١١٢ ساسي والسكامل ٢٥  
ليسك وعيون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) واللسان ( هجف ) .

(٣) عنى باللبد هنا الرش . والهجف ، بكسر ففتح : الطويل الضخم ، أو المنن .

ط ، ه : « نجف » س : « بنجف » صوابه من اللسان والمخصص

( ٨ : ٥٥ ) . والزاجل ، بفتح الجيم ، ويقال بالهمز أيضاً : مايسيل من مؤخر

الظلم على البيض إذا حضنه . س : « بداجل » صوابه في ط ، ه والمخصص

واللسان ( هجف ، زجل ) .

(٤) غرار ، بالكسر : أي حد واحد وقالب واحد . وأصل الغرار المثال الذي

يضرب عليه النصل فتخرج النصال متساوية متشابهة . والهجان : البيض اللون .

ولفظه بكسر الهاء يقال للواحد والجمع . و « لم تقرر » هكذا جاءت في الأصل

ورواية المبرد : « قد وسقت » بمعنى حملت . ولعل سبب تحريف الأصل اشتباه

هذا البيت ببيت عمرو بن كلثوم :

ذراعي حرة أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

لحدث فيه لذلك الوم ثم التحريف . ثم إن العلامة المرصني وم أيضاً في شرح

هذا البيت من السكامل ( رغبة الأمل ١ : ١٤٧ ) لجمعه في صفة نوق ، وإنما

هو في صفة بيض النعام .

(٥) لحفه ، من باب منع : غطاه باللحاف . ههفاها ، يعني به الجناح . ونخبنا : أي =

وقال الآخر (١) :

تهوى بها مُكْرَبَاتُ فِي مَرَاتِمِهَا      قُتِلَ صِلَابٌ مَيَاسِيرٌ مَعَاجِيلُ (٢)  
 يَدَا مَهَاةٍ ، وَرِجْلَا حَاضِبٍ سَنَقِ      كَأَنَّهُ مِنْ جَنَاهُ الشَّرَى مَحْلُولُ (٣)  
 هَيْقِ هِجْفٍ وَزِفَانِيَّةٍ مَرَطَى      زَعْرَاءُ ، رِيشُ جَنَاحِهَا هَرَامِيلُ (٤)

= تراكب ريشه بعضه فوق بعض . والبيت في الأصل :

تبيت تحفهن بمرفقيها وتلفهن ههنا فأنحيا

والوجه ما أثبت ، إذ أن الضائر راجعة إلى الظلم . ورواية اللسان في مادة (هقف) : « بيت يحفن بقفقيه » . وفي مادة (قف) : « فقل يحفن بقفقيه » .  
 وتقفظا الظلم : جناحاه .

(١) هو الشباخ ، من قصيدة له في ديوانه ٧٧ - ٨٢ مطلعها :

بانت سعاد فدمع العين مملول وكان من قصر من عهدها طول

(٢) تهوى بها : أى تسرع . والضمير عائد إلى الناقة في بيت سابق . والمكربات : المشدودات ، يعنى أن أذرعها مشدودة بمراقفها . وفتل : جمع أفتل وفتلا ، بمعنى مندحجة شديدة . ط ، ه : « ملزمات » س : « مكرمات » وهما تحريف ما أثبت .

(٣) المهاة : البقرة الوحشية . والحاضب : الظلم احمرت ساقه . والسق : الذى أصابه السق والبشم من الشبع . من جناه الشرى : أى من تناوله الخنظل ، وهو أطيب طعام عند النعام . يقال جنى الثمر يجنيه جنى ، بالتحريك . والمحلول . هو الفصيل يجعل في لسانه عود لينعه من الرضاع . جعل الظلم ، في امتناعه عن الطعام ، مما شبع ، كالفصيل المحلول الذى لا يستطيع الرضاع . والبيت محرف في الأصل تحريفا كبيرا ، ففي الأصل : « أشق » موضع « سنق » والأولى لا وجود لها في اللغة وتصحيحه من الديوان . س . « من حناه » ه : « من حناه » صوابه في ط والديوان .

(٤) الهيق : الطويل . والهجف : الطويل الضخم . وفي الديوان واللسان (هرمل) والمخصص (٨ : ٥١) : « هزف » والمهزف : السريم . والزفانية ، بالكسر كما في الفاموس (زقف) - السريمة . ط ، ه : « زفانية » س : « زفانية » محرفتان . وضبطت في المخصص ضبط قلم وكذا في الديوان بالفتح . والمرطى ، بفتح : السريمة . وفي الأصل والديوان : « مرطا » صوابه في المخصص واللسان (هرمل) . والزعراء : القليلة الريش . والريش الهراميل : المنفرقات . وفي الأصل : « هزاميل » صوابه في الديوان والمخصص واللسان .

- كأَنَّمَا مُنِّتِي أَقْسَاعِ مَا هَصَّرَتِ مِنْ الْعَفَاءِ بِلَيْتَيْهَا نَائِلٌ<sup>(١)</sup>  
 تَرَوِّحًا مِنْ سَنَامِ الْعِرْقِ فَالتَّبِطُّ إِلَى الْقِنَانِ الَّتِي فِيهَا الْمَدَاخِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 ١٠٩ إِذَا اسْتَهَلَّ بِشُؤْبُوبٍ فَقَدْ فُعِلَتْ بِمَا أَصَابَا مِنَ الْأَرْضِ الْأَفَاعِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 فَصَادَفَا الْبَيْضَ قَدْ أَبَدَتْ مِنْهَا كِبَهَا مِنْهَا الرِّئَالُ ، لَهَا مِنْهَا سَرَابِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَبَّابًا يَنْقَعَانِ الْبَيْضَ عَنِ بَشَرٍ كَأَنَّهَا وَرَقُ الْبَسْبَاسِ مَغْسُولٌ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : كأن رءوس مغارز الريش الذي هصرته تلك النعامة وترعته ، بثور ظاهرة . والليت ، بالسكسر : صفحة العنق . في الأصل : « من الفقار » وتصحيحه من الديوان . والعفاء ، بالسكسر : الريش . سن : بليديها « ه : « بليديها » بهذا الإجمال . وصوابهما في ط والديوان .

(٢) تروحا : أي سارا في الرواح . وسنام العرق : أعلاه . والعرق ، بالسكسر : الأرض المرتفعة ، أو الجبل الرقيق المستطيل من الرمل . سن : « العرف » بالفاء ، وهو بالضم : الأرض المرتفعة . وأثبت ما في ط ، ه والديوان . والتبطا : توجهها . والقنان : جمع قنة بالضم ، وهي الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض . وفي الأصل : « الفقار » وأثبت ما في الديوان . والمداخيل : المداخل .

(٣) أي إذا اشتدا في الجرى بدفعة منه فإنهما يحددان الأرض بتناسمهما . وأصل الاستهلال شدة انصباب المطر . والشؤبوب : الدفعة منه . في الأصل : « إذا استهل . . . بما أصاب . . . » وصوابه ما أثبت موافقا لما في الديوان .

(٤) أي وجدا البيض وقد أخرجت منه الفراخ الصغار منا كبها ، وقد علاهن بعض قشر البيض ومائه ، فكان ذلك لمن كالسراويل . في الأصل : « فصادف » وصوابه ما أثبت من الديوان . وفي الديوان أيضا : « منه الرئال لها منه » وهما وجهان جائزان ؛ إذ أن كل جمع يكون بينه وبين واحده الهاء نحو بقر وبقرة ، فإنه يذكر ويؤنث . المصباح ص ٩٦٨ . وهذا قول الزجاج . ولابن سيده تفصيل طيب في هذا المعنى . المخصص ( ١٦ : ١٠٠ ) .

(٥) يقول : مالا إلى ذلك البيض يتزعان قشره عن بشر تلك الفراخ ، وكأن بشرها ورق ذلك الثبت حين يغسل . مكان « عن بشر » في ط : « أعينها » وفي سن « عن » فقط ، وفي ه : « عنها » وتصحيحه وإكمله من الديوان . والبشر : جمع بشرة ، يذكر ويؤنث ، كما في التنبيه السابق . والبسباس . ثبت له أوراق متراكمة شقر . تذكروا داود . وفي الديوان « كأنه ورق البسباس » .



( تشبيه القدر الضخمة بالنعامة )

والشعراء يشبهون القدرَ الضخمةَ التي تكون بمنزلة العظیم وأشباهه  
من الأجواد، بالنعامة . قال الرمّاحُ ، ابنُ ميادة<sup>(١)</sup> :

وقلت لها لا تعجلى كذلك تقرى الشوك ما لم تزد<sup>(٢)</sup>  
إلى جامع<sup>(٣)</sup> مثل النعامة يلتقى عواربه<sup>(٤)</sup> فوق

جامع : يعنى القدر . وجعلها مثل النعامة .

وقال ابن ميادة يمدح الوليد بن يزيد :

نتاج العشار المنقيبات إذا شئت<sup>(٥)</sup> روايدها مثل النعام العواطف<sup>(٦)</sup>

(١) هو الرمّاح بن أبرد . وهو المعروف بابن ميادة . وميادة . أمه . وهو مخضرم

من شعراء الدولتين . س ، هـ : « الرياحى ابن ميادة » صوابه فى ط .

(٢) س : « يقرى » . ط : « ما لم تزد » . وفى هذا البيت والذى بعده  
نفس وتحرير .

(٣) ط : « جامل » وأثبت صوابه من س ، هـ . وفى الفاموس : « وقدر جامع

وجامعة وجامع ككتاب : عظيمة » . وفى اللسان : « وقدر جامع وجامعة : عظيمة .

وقيل هى التى تجمع الجزور » .

(٤) س : « عواديه » هـ : « عواربه » .

(٥) س ، هـ : « اتاج » صوابه فى ط . والمنقيبات : ذوات الشحم . والنقى ،

بالكسر : الشحم . وشئت : دخلت فى الشتاء . ط : « إذ المنقيبات شئت »

هـ : « العشار إذا شئت » س : « العشار إذا نثنت » وقد وجهته بما ترى

(٦) الروايد : من ريد ربودا : أقام . وقد عنى بين التمرد والمقيمة على النار .

والعواطف : الحانيات على أولادها .

وقال<sup>(١)</sup> الفرزدق<sup>(٢)</sup> :

وقدر كخير يوم النعماء أحمشت<sup>(٣)</sup> بأجذال خُشب زال عنها هشيما<sup>(٤)</sup>

### ( الذئب والنعام )

ونحك أبو كلدة<sup>(٥)</sup> حين أنشد شعر ابن النطاح<sup>(٦)</sup> ، وهو قوله :

\* والذئب يلعب بالنعام الشارد \*

قال : وكيف يلعب بالنعام ، والذئب لا يعرض لبيض النعام وفراخه حين لا يكونان حاضرين ، أو يكون أحدهما ؛ لأنهما متى ناهضاه ركضه الذئب كره فرماه إلى الأثني ، وأعجلته الأثني فركضته ركضة تلقيه إلى الذئب كره فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه أو يعجزهما هرباً . وإذا حاول ذلك منه أحدهما لم يقو عليه . قال : فكيف يقول :

- (١) قبل هذا في ه : « فضحك أبو عبيدة » وهي زيادة لاموضع لها .  
(٢) البيت في محاضرات الراغب منسوب إلى مضرس . وهو كذلك ليس في ديوان الفرزدق ، مع وجود أخواته في ص ٨٠٣ .  
(٣) حيزوم النعماء : ما استدار يطنها وظهرها . ويقال أحش الفدر وأحش بها : أشبع وقودها . ط ، ه : « أحشمت » صوابه في س والبخلاء ١٩٠ وأمالى المرتضى ( ٤ : ٢٩ ) والحجاسة ( ٢ : ٣٢٨ ) وأول البيت فيهما : « غضوبا » . جعل غلبانها بمنزلة الغضب .  
(٤) الأجذال : جمع جذل ، بالكسر ، وهو أصل الشجرة . وفي الأصل : « أجفال » تحريف ما أثبت من البخلاء ومحاضرات الراغب . ورواية أبي تمام والمرتضى : « بأجواز » أي أوساط . وهي أصلب الحشب وأبقاه ناراً . والهشيم : التهمش . ط : « هيشما » صوابه في س ، ه وسائر المراجع . ط ، ه : « منها » وأثبت ما في سائر المراجع .  
(٥) هذه العبارة ساقطة من ه . وأبو كلدة سبق ذكره في ( ١ : ٢٣٤ ) .  
(٦) هو بكر بن النطاح ، سبقت ترجمته في ( ٣ : ١٩٦ ) .

\* والذئب يلعبُ بالنَّعامِ الشَّارد \*  
وهذه حاله مع النَّعامِ؟!!

وزعم أن نعامتين اعتورتا ذئباً فهزمتاه<sup>(١)</sup>، وصعد شجرةً، فجالدهما،  
فنقره أحدهما، فتناول الذئب رأسه فقطعه، ثم نزل إلى الآخر  
فساوره فهزمه.

(جُبْنُ الظَّلِيمِ وَنِفَارِهِ)

والظَّلِيمُ يُوصَفُ بِالْجُبْنِ، وَيُوصَفُ بِالنَّفَارِ وَالتَّوْحُشِ.

وقال سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ<sup>(٢)</sup>، فِي هِجَاؤِهِ بِنِي عَامِرٍ:

إِذَا مَا رَأَيْتَ بِنِي عَامِرٍ رَأَيْتَ جَفَاءً وَنُوكًا كَثِيرًا<sup>(٣)</sup>  
نَعَامٌ تَجَرُّ بِأَعْنَاقِهَا وَيَمْنَعُهَا نُوكُهَا أَنْ تَطِيرًا<sup>(٤)</sup>

(ضُرَرُ النِّعَامَةِ)

وَالنِّعَامَةُ تَتَّخِذُهَا النَّاسُ فِي الدُّورِ<sup>(٥)</sup>، وَضُرُّهَا شَدِيدٌ؛ لِأَنَّهَا رُبَّمَا  
رَأَتْ فِي أُذُنِ الْجَارِيَةِ أَوْ الصَّبِيَّةِ قُرْطًا فِيهِ حَجْرٌ، أَوْ حَبَّةَ لَوْلُوٍ، فَتَخْطِفُهُ

(١) اعتورتاه: تداولناه. ه: «فهربتاه».

(٢) في الإصابة ٣٧٠٣: «سهم بن حنظلة بن خالفن - صوابه حلوان - بن خويلد  
ابن حرمان - كذا - الغنوي. قال المرزباني: شاعر شامي مخضرم». وذكره  
صاحب المؤلف والمختلف ١٣٦.

(٣) النوك، بالضم والفتح: الحق. وفي عيون الأخبار: «ونوكا كبيرا».

(٤) الرواية في عيون الأخبار (٢: ٨٧): «تمد بأعناقها». وهذه أجود.

(٥) الدور: جمع دار. س: «تتخذ في الدور».

١١٠ لتأكله . فكم أذنٍ قد خرقتها ! وربما رأت ذلك في أبة<sup>(١)</sup> الصبي  
أو الصبية ، فتضر به بمنقارها ، وربما خرقت ذلك المكان .

( شعر في تشبيه الفرس بالظلم )

ومما يشبه به الفرسُ ممّا في الظلم ، قولُ امرئ القيس بن حُجر :  
وخذ أسيلٌ كالمسنِّ وبركةٌ كَجُوجُو هَيْقٍ دَفَّهُ قد تمورا<sup>(٢)</sup>  
وقال عُقبَةُ بن سابق<sup>(٣)</sup> :  
وله بركةٌ كَجُوجُو هَيْقٍ ولَبانٌ مَضْرَجٌ بالخِضابِ<sup>(٤)</sup>  
وقال أبو دُواد<sup>(٥)</sup> الأيادي :

- (١) البة ، بالفتح وتشديد الباء : موضع الفلادة من الصدر .  
(٢) البركة ، بالسكس : الصدر . والجُوجُو : الصدر أيضاً . والهيق : الذكر من النعام .  
والدف ، بالفتح : صفحة الجنب . وتمور : سقط منه النسل أي الريش . وإنما  
يكون ذلك في أيام الربيع وجودة المرعى . ويحدث مثله أيضاً للحمار حيث يسقط  
عنه الشعر . انظر اللسان ( مور ) . والنعام في ذلك الوقت ينمو نمواً كبيراً . وقد  
سبق هذا البيت في ( ١ : ٢٧٢ ) وليس في ديوان امرئ القيس .  
(٣) هو عقبه بن سابق الهزاني ، شاعر من شعراء الأسمعيات ( ٦ - ٧ ) . وفي  
الأصل : « عبدة بن شأس » وصوابه ما أثبت كما جاء باتفاق النسخ في الجزء  
الأول ص ٢٧٣ .  
(٤) انظر لتفسير صدر هذا البيت ما سبق في تفسير البيت السابق . والرواية في الجزء  
الأول : « ولها » . واللبان ، بالفتح : وسط الصدر . مضرج بالخضاب : ملطخ  
بالدم . وكان العرب إذا ساقوا الخيل على الصيد ، فالسابق منها إليه يعضبون نحره  
بدم ما يسكونه من الصيد ؛ علامة على أنه سباق غايات . بلوغ الأرب ( ٣ :  
١٨ ) . وقد يكون المراد أن راكب هذا الجواد أو الفرس يعرض نفسه للمخاطر ،  
فيصيب فرسه نصيب من ذلك .  
(٥) في الأصل : « أبو داود » وهو تحريف يتكرر كثيراً . والصواب ما أثبت .  
وترجمة أبي دواد تقدمت في ( ٣ : ٤٢٥ ) وهو أحد نعات الخيل المحيدين .

يَمْشِي كَمْشِي نَعَامَتَيْنِ يُتَابِعَانِ أَشَقَّ شَاخِصٍ<sup>(١)</sup>  
وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ سَمَانَهُ كَرْدُوسٌ فَحَلِي مَقْلَصَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
وقال أبو ذؤاد الإيادي :

كَالسَّيِّدِ مَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَإِذَا وَلِيَّ تَقُولُ مُنْهَمَّ ضَرْبٍ<sup>(٤)</sup>  
لَأُمٍّ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَمَشَى مُتَابِعًا مَاخَانَهُ عَقَبٍ<sup>(٥)</sup>  
يَمْشِي كَمْشِي نَعَامَةٍ تَبِعَتْ أُخْرَى إِذَا مَارَاةَمَا خَطْبُ

القولُ فيما اشتُقُّ له من البيضِ أَسْم

قال القَدَبَسِيُّ<sup>(٦)</sup> الكِنَانِيُّ : باضت البُهْمِيُّ<sup>(٧)</sup> : أى سقطت نِصَالَهَا<sup>(٨)</sup>

(١) أشق : يعنى ظلماً واسع ما بين الرجلين . والشاخص : المرتفع . وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٤) .

(٢) في (١ : ٢٧٤) أنه خالد بن عبد الرحمن .

(٣) الحماة : عضلة الساق . والكردوس : بالضم : واحد الكراديس ، وهى رءوس العظام . وفى الأصل : « نخل » ، صوابه ما أثبت من الجزء الأول ، ط ، هـ : « على شقي » س : « على سقي » ، صوابه ما أثبت من الأول .

(٤) السيد ، بالكسر : الذهب . والمعلم : المجتمع الدور . والضرب : الخفيف اللحم (٥) اللأم : الشديد .

(٦) العديس الكنانى : أعرابى فصيح ، ذكره ابن النديم فى الفهرست ٤٧ ليدن ، ٧٠ مصر . وفى الفاموس ( مادة عديس ) . أن العديس رجل كنانى . وفى اللسان ( مادة عديس أيضاً ) : « ومنه سمي العديس الأعرابى الكنانى » . وفى الأصل : « العديس » بالياء صوابه ما أثبت من المراجع المتقدمة .

(٨) البهيمى ، كحلبى : نبت هيشته كالشعير ، ولكنة قصير . ويعرف أيضاً بالشوفان فى سوريا . وهو بالانجليزية : Wild - oat . عن معجم النبات وتذكرة داود والفاموس .

(٨) النصال : جمع نصل ، وهو سنبله البهيمى .

وباض الصَّيْف ، وباض القَيْظ : اشتدَّ الحر وخرج كلُّ ما فيه - من ذلك .

وقال الأَسَدِيُّ :

فَجِئْنَا وَقَدْ بَاضَ الْكَرَى فِي عَيُونِنَا<sup>(١)</sup> فَتَى مِنْ عُيُوبِ الْمُفْرَفِينَ مُسَلِّمًا<sup>(٢)</sup>

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

رَكِبْتُ بَيْضَةَ الْبِيَّاتِ عَلَيْهِمْ لَمْ يُحِشُوا مِنْهَا سِوَاهَا نَذِيرًا<sup>(٣)</sup>

وقال الرَّاعِي ، يَهْجُو ابْنَ الرَّقَاعِ<sup>(٤)</sup> :

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجْوَتُكُمْ

يا ابنَ الرَّقَاعِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

تَأْتِي قُضَاعُهُ لَمْ تَقْبَلْ لَكُمْ نَسَبًا وَاِبْنَا نِزَازِ فَاتِمِ بَيْضَةُ الْبَلَدِ

وفي المديح قولُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : « أَنَا بَيْضَةُ الْبَلَدِ »

ومنه بَيْضَةُ الْإِسْلَامِ . وبَيْضَةُ الْقَبَّةِ : أَعْلَاهَا ، وَكَذَلِكَ الصَّوْمَعَةُ<sup>(٥)</sup> .

وَالْبَيْضُ : قَلَانِسُ الْحَدِيدِ .

(١) الكرى : النوم والنعاس . في الأصل : « من عيوننا » . محرف .

(٢) في الأصل : « عيون المفرفين » والصواب ما أثبت . والمفرفين ، إن كسرت الراء

كانت من أقرف الرجل : إذا كان هجيناً ، بأن تكون أمه عربية وأبوه غير عربي .

وإن فتحت الراء كانت من أقرف الرجل غيره : وقع فيه وذكره بسوء .

(٣) البيات ، بالفتح : من بيت العدو القوم : تصدم في الليل من غير أن يعلموا ،

فيأخذهم بغتة . ط والديوان ٣٤ : « سراها » صوابه في س ، ه .

(٤) هو عدي بن الرقاع . وكلمتا : « ابن الرقاع » ساقطة من س . وانظر الكلام

على البيتين في الحيوان ( ٢ : ٣٣٦ ) واللسان ( بيض ) وثمار القلوب ٣٩٢

والعمدة ( ٢ : ١٥٣ ) .

(٥) الصومعة ، كجوهرة : بيت للنصارى ، سمي بذلك لدقة في رأسه .

وقال أبو حية الثميري<sup>(١)</sup> :

وصدّ الفانياتُ البيضُ عني وما إن كان ذلك عن تقالي<sup>(٢)</sup> ١١١  
رأيتُ الشيبَ بأضَ على لدائي<sup>(٣)</sup> وأفسدَ ماعليَّ من الجمالِ<sup>(٤)</sup>  
وبَيضُ الجُرحِ والخُراجِ والحِبنِ<sup>(٥)</sup> : الوعاء الذي يجمع فيه الصّديد ،  
إذا خرَجَ برى وصلح .

وقد يُسمون مافي بطونِ إناثِ السمكِ بيضاً ، وما في بطونِ الجرادِ  
بيضا ، وإن كانوا لا يروون قشراً يشتملُ عليه ، ولا قيضاً يكونُ لما  
فيه حصناً<sup>(٥)</sup> .

والخرشاءُ : قشرة البيض إذا خرَجَ مافيه . وسلخ الحية يقال له  
الخرشاء .

(١) اسمه اهيم بن الربيع ، ونسبته إلى ثمير بن عامر بن صعصعة ، وهو شاعر من  
مخضرمي الدولتين ، وقد مدح الخلفاء فيها جميعاً ، وكان مقصداً راجزاً من  
من ساكني البصرة ، وكانت به لوتة ، وكان من أجبن الخلق ، وله سيف يسميه :  
لعاب النية ، ليس بينه وبين الخشبة فرق . توفي نحو سنة ١٦٠ . الأغاني  
( ١٥ : ٦١ ) . وفي الأصل : « الثمري » بحرف .

(٢) التقالي : المباغضة . هـ : « تقالي » مصحفة .

(٣) لدائي : جمع لدة ، بالكسر . واللدة : من يولد معك .

(٤) الحين ، بالكسر : الدم . ط : « الحين » تصحيف سبق مثله في ( ٢ : ٣٣٦ )  
صوابه في س ، هـ .

(٥) القبيض ، بالفتح : القشرة العليا اليابسة على البيضة . والحضن ، بالكسر :  
بمعنى ما يمحيط بالشيء . وأصله من حضن الجبل ، وهو ما يطيب به .

( شعر في التشبيه بالبيض )

وقال الأعشى في تشبيه اللفاء<sup>(١)</sup> الحسناء بالبيضة :

أو بيضة في الدَّعصِ مكنونةٍ أو دُرَّةٌ سِيقتُ إلى تاجرٍ<sup>(٢)</sup>

وقال في بيض الحديد :

كأنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بأضَ عليهمُ إذا شامَ يوماً للصرخِ المنددِ<sup>(٣)</sup>

وقال الأعشى :

أَتَتْنَا مِنَ البَطْحَاءِ يَبْرُقُ بَيْضُهَا وقد رُفَعَتْ نيرانُها فاستقلتِ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل: «الذلفاء» وهي الفصيرة الأنف الصغيرة. ولا وجه لها هنا. ومأثبت هو

أقرب تصحيح للكلمة. واللفاء: الضخمة الفخذين في اكتناز واجتماع.

(٢) مكنونة في الدعص: مخبأة في الرمل المستدير. ورواية الديوان ١٠٤: «أو درة

شيفت لدى تاجر». وشيفت: جلبت. وضبط «بيضة» و«درة»

بالكسر؛ لأن قبل البيت:

كدمية صور محرابها بمذهب في مرمر مائر

(٣) الدو: الغلاة. ورواية الديوان ١٣٢: «إذا ربيع شتى للصرخ المندد».

والبيت في صفة كتيبة. جعل البيض الذي يحى رهوس الرجال شبيهاً ببيض النعام؛

لكثرة. فإن كل نعامة تبيض نحو الثلاثين. ولذا يقال لها: أم ثلاثين. وللظلم:

أبو ثلاثين. وقبل البيت:

معلومة لا ينفض الطرف عرضها وخيل وأرماع وجند مؤيد

فضمير «شام» عائد إلى الجند. وشام: نظر، أو سدل سيفه، والصرخ:

صوت المستصرخ المستغيث. والمندد، بضم الميم وفتح الهمزة المشددة: الصوت

المبالغ في رفعه وتشديده. ومنه قول طرفة: «لهجس خني أو لصوت مندد»

وفي الأصل «المدد» وصواب الرواية ما أثبت من الديوان.

(٤) في الأصل «أتينا» صوابه من أمالي ابن الشجري (٢: ١٦٥ حيدر آباد).

ورواية الديوان: «أتهم» س، هـ وحماصة ابن الشجري ٤١: «تبرق»

ط، س: «بيضا» صوابها في هـ وأمالي وحماصة ابن الشجري وديوان =



وقال زيد الخليل :

كَانَ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ فَأَخَذَاقُهُمْ تَحْتَ الحَدِيدِ خَوَازِرُ<sup>(١)</sup>

(استطراد لغوى)

قال : ويقال تَقَيَّصَت البيضة ، والإناه ، والقارورة ، تَقَيُّصًا<sup>(٢)</sup> :  
إذا انكسرت فِلَقًا . فإذا هي لم تَتَفَلَّقْ<sup>(٣)</sup> [ فِلَقًا ] وهي<sup>(٤)</sup> متلازقة ،  
فهي منقأضة انقياضاً . وقَيْض البيضة : قشرتها اليابسة . وغِرْقُهَا :  
القشرة الرقيقة التي بين اللحم وبين الصميم . قال : والصميم : الجلدة .

= الأعمش ١٧٩ . ورواية العجز في الديوان : « وقد رفعت راياتها فاستقلت » .  
ورواية ابن السجري : « وقد بذخت فرساتها وأدلت » . والبيت من قصيدة  
للأعمش يذكر فيها وقعة ذي قار ، التي كانت بين العرب والفرس . والبيت  
في صفة جيش الفرس وعظمته . وبعده ( في رواية ابن السجري ) :

فثاروا وثرنا والمنية بيتنا وهاجت علينا هبوة فتجلت  
نحاسيهم كأسامن الموت مرة وقد رفعت راياتهم فاستقلت

ومثله للأعمش في تعظيم شأن جيش الأعاجم حينئذ . الأغاني ( ٢٠ : ١٤٠ ) :

لما أتونا كأن الليل يقدمهم مطبق الأرض نقشاها لهم سدف  
بطارق وبنو ملك مرازية من الأعاجم في آذانها النطف  
من كل مرجانة في البحر أحرزها تيارها ووقاها طينها الصدف  
وظعننا خلقنا تجرى مدامها أكبادها وجلاما ترى تجف

وانظر بقية الشعر فيها . ولوقعة ذي قار العقد ( ٣ : ٣٧٤ ) والعمدة ( ٢ :  
١٦٩ ) والميداني ( ٢ : ٣٥٢ ) ومعجم البلدان .

(١) جمع خازر : وهو من ينظر بلحاظ عينيه ، ويكون ذلك عند ما يراد تحديد النظر .  
ورواية الشعراء ، ٤٦ : « وأعينهم تحت الحديد » . ورواية قدامة في نقد الشعر  
٣٩ : « وأعينهم تحت الحبيك » .

(٢) ط ، هـ : « تقيصاً » صوابه في س .

(٣) ط ، هـ : « تنفلق » .

(٤) ط ، هـ . « فهي » صوابه في س .

قال: ويقال غرقأت البيضة: إذا خرجت وليس لها قشر ظاهر  
غير الفرقئة<sup>(١)</sup>.

قال الرِّدَاد: غرقأت الدجاجة بيضا، فالبيضة مُغرَقاة<sup>(٢)</sup>.  
والخرشا: القشرة الغليظة<sup>(٣)</sup> من البيضة، بعد أن تُثَقَّب فيخرج ما فيها  
من البلل؛ وجماعها الخرشاشي، غير مهموز.

قال: وقال رَدَاد: خرشاه الحية: سألخها حين تنسلخ<sup>(٤)</sup>.  
قال: وتعدى أعرابيٌّ عند بعض الملوك، فدبت على حلقه قلة،  
فتناولها فقصصها بإبهامه وسبأته، ثم قتلها، فقالوا له: ويلك! ما صنعت؟!  
فقال: بأبي أتم وأمي، ما بق إلا خرشاؤها!  
وقال المرقش:

إِن تَغْضَبُوا نَغْضَبُ لَذَاكَمَ كَمَا يَنْسَلُّ مِنْ خِرْشَائِهِ الْأَرْقَمُ<sup>(٥)</sup>  
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي بَيْضِ الْحَدِيدِ<sup>(٦)</sup>:

قال: ويقال في الحافر نَزَا<sup>(٧)</sup> ينزو. وأما الظلم [ فيقال<sup>(٨)</sup> ]

١١٢

- (١) كذا جاءت. والمعروف في السجيم: «الفرقي» بالتذكير.  
(٢) ط. ه: «غرقأت» صوابه في س.  
(٣) ط: «والخرشا» مفرقات الجلدة الغليظة» ه: «والخرشا الجلدة الغليظة»  
صوابها في س.  
(٤) ط، ه: «يسلخ جلدها». وما أثبت من س أشبه.  
(٥) الأرقم من الحيات: التي فيه سواد وبياض. في الأصل: «خرشائها» صوابه  
من المقصور والمدود ٣٨. ط، ه: «تنسل» تصحيحه من س والمقصور  
(٦) بعد هذا يابض في الأصل. ولم أعتد بعد إلى شعر لدريد في بيض الحديد.  
(٧) في الأصل: «نزي» بالياء.  
(٨) ليست بالأصل.

قَعَا يَقْعُو ، مثل البعير . يقال قاع يَقْعُ قَوْعًا<sup>(١)</sup> وَقِيَاعًا ، وَقَعًا يَقْعُو قَعْمًا .  
فهذا مايسوون فيه بينه وبين البعير . ويقال : خَفَّ البعير ؛ والجمع أخفاف .  
ومنسَمُ البعير ، والجمع مناسم ؛ وكذلك يقال للنعامَةِ :  
وقال الرَّاعِي :

وَرَجُلٌ كَرَجُلِ الْأَخْدَرِيِّ يُشِيلُهَا وَوَظِيفٌ عَلَى خَفِّ النَّعَامَةِ أَرْوَحُ<sup>(٢)</sup>  
وقال جران العود :

لَهَا مِثْلُ أَظْفَارِ الْعُقَابِ وَمَنْسِيمٌ أَرْجٌ كَطَنْبُوبِ النَّعَامَةِ أَرْوَحُ<sup>(٣)</sup>  
قال : وَالزَّاجِلُ<sup>(٤)</sup> : ماء الظليم ؛ وهو كالسِّكْرَاضِ مِنْ مَاءِ الْفَحْلِ .  
وَأُنْشِدُ لابْنَ أَحْمَرَ<sup>(٥)</sup> :

وَمَا بِيضَاتُ ذِي لِبْدٍ هِجَفٍ سَقِينِ بَرَّاجِلٍ حَتَّى رَوَيْتَنَا<sup>(٦)</sup>  
وقال الطَّرِمَّاحُ :

سَوْفَ تَدْنِيكَ مِنْ لَيْسَ سَبْنَدًا ؕ أَمَّارَتُ بِالْبَوْلِ مَاءُ السِّكْرَاضِ<sup>(٧)</sup>

(١) كذا على الصواب في هـ . وفي ط : « قبا » و س : « قبا » .  
(٢) الأخدري : الحمار الوحشي . يشيلها : يرفعها ويحملها . والوظيف : مستدق الفراع  
والساق . ووظيف أروح : اتسع ما بينه وبين الوظيف الآخر .  
(٣) السكري : « يقول : أظفارها كمناب العقاب . والمنسم : طرف خف النعامة .  
والأرج : المقوس . والطنبوب : أنف عظم الساق » . في الأصل : « أظفار  
السكناة » تصحيحه من ديوان جران العود ص ٦ . والبيت وجملة : « وقال  
جران العود » ساقطان من س .

(٤) يقال بالهمز وبغير الهمز .

(٥) ط ، هـ : « ابن أحمر » . صوابه في س . وانظر ما سبق في س

(٦) سبق شرحه في س ٣٢٨ .

(٧) السبنداء : الناقة الجريئة لا تفر للفحل . ورواية الديوان ٨١ : « سبتناة » وما  
لنتان يقال بالهاء وبالذال . أمارت : أسالت . وماء السكراض : مافي جوفها =

وربما استعاروا المناسم . قال الشاعر :

توعدني بالسَّجْن والآدات<sup>(١)</sup> إذا عَدَّتْ تأظبت أدات<sup>(٢)</sup>

\* تربطُ بالحبل أ كَبْرَعَاتِ \*

قال : ويقال لولد النعام : الرِّئَال ، والجمع رِئَال ورئلان ؛ وَحَفَّانٌ .

وَحَفَّانَةٌ للواحدة ، والجمع حَفَّانٌ ؛ وَحِسْكَال . ويقال : هذا خَيْطُ نَعَامٍ

وَخَيْطَان<sup>(٣)</sup> . وقال الأسود بن يَعْفر<sup>(٤)</sup> .

وَكَأَنَّ مَرَجِعَهُمْ مَنَاقِفُ حَنْظَلٍ لِعِبِّ الرِّئَالِ بِهَا وَخَيْطُ نَعَامٍ<sup>(٥)</sup>

ويقال : قَطِيعٌ مِنْ نَعَامٍ ، وَرَعْلَةٌ مِنْ نَعَامٍ .

== من ماء الفحل . س ، هـ : « سوف يدنيك » وأثبت مافي ط والديوان .

ط ، س . « أمارات » صوابه في هـ والديوان . والبيت من قصيدة

للطرماح ، مطلعها .

قل في شط نهر وان اغتاضى ودعاني هوى العيون المراضى

(١) كذا بالأصل .

(٢) كذا . وفي ط . « عدت » .

(٣) الحيط ، بالفتح ويكسر . الجماعة من النعام .

(٤) الأسود بن يعفر ، شاعر مقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكتر . وكان بنادم

النعمان بن المنذر . ولما أسن كف بصره ، فكان يقاد . واسمه في أغاني

العرب : أعشى بن نهشل . الأغاني ( ١١ : ١٢٨ ) والخزاعة ( ١ : ٣٦٦ )

سلفية) والمؤتلف والمختلف ١٦ . و ( يعفر ) بفتح الياء وضم الفاء . وقال يونس

سمعت رؤبة يقول . أسود بن يعفر بضم الياء - أي وبضم الفاء أيضاً - انظر

الصحاح ( عفر ) والخزاعة والأغاني وابن سلام ٤٤ هـ . وهو على الوجه الأول

ممنوع من الصرف ، وعلى الآخر مصروف لزوال شبه الفعل عنه . ط .

« يعفر » صوابه في س ، هـ .

(٥) « مرجعهم » لعلها « مرجعهم » . ومناقف الحنظل : حيث يتقف أي يشق ليستخرج

حبه المسمى بالهبيد . يقول : قد صار موضع دارم من وحشته مأوى للنعام .

وقال الأصمعي: الرِّعْلَةُ: القِطْعَةُ مِنَ النَّعَامِ . وَالسَّرْبُ مِنَ الظَّبَاءِ  
وَالقَطَا . وَالإِجْلُ<sup>(١)</sup> مِنَ الظَّلْفِ .

وقال طفيلُ الغنويُّ في بيضة الحَيِّ<sup>(٢)</sup> وما أشبه ذلك :

صَوَائِبُ تَنَوَى بَيْضَةَ الحَيِّ بعدما أذَاعَتْ بَرِيْعَانَ السَّوَامِ المَعْرَبِ<sup>(٣)</sup>

قال : ويقال : للظلم إذا رعى في هذا النَّبَاتِ ساعةً وفي هذا ساعةً

قد عَقَبَ يُعَقِّبُ تعقيماً<sup>(٤)</sup> . وأنشدني لذي الرِّمَّةِ :

ألهاه آءٌ وتقومٌ وعُقبتهُ مِنْ لَأْمِحِ المَرْوِ والمَرْعَى لَهُ عُقْبُ<sup>(٥)</sup>

قال : ويقال للرجل ، إذا كان صغير الأذنين لاصقتين بالرأس :

أصمِعْ ؛ وامرأةٌ صَمْعَاءُ . ويقال : خَرَجَ السَّهْمُ مَتَصَمَعًا<sup>(٦)</sup> : إذا ابتَلَتْ قُدْذُهُ<sup>(٧)</sup> ١١٣

(١) الإجل ، بكسر الهمزة . س : « الأرجل » صوابه في ط ، ه .

(٢) في الأصل : « الحلي » صوابه ما أثبت . انظر البيت الآتي وشرحه .

(٣) صوابه : تمد أضياعها في سيرها ، أي أعضادها . ط ، س : « صوائغ »

ه : « صوائغ » صوابهما من الديوان ١١٢ . تنوى : تقصد . ط ، ه :

« تنبى » س « تنبى » صوابهما من الديوان . وفي الأصل : « الحلي » موضع

« الحلي » تحريف أيضاً . وفي شرح ديوان طفيل : « وبيضة الحلي : معظمهم »

أذاعت : فرقت . وريعان كل شيء : أوله . والسوام ، كسحاب : ما يسرح من

إبل وبقر وغنم ، ولا واحد له . والمعرب ، بتشديد الزاى المفتوحة : الذي عزرب

عن أهله لا يروِّح عليهم . ط ، س : « الشباب المغرب » ه : « السقام

المغرب » تصحيحه من الديوان .

(٤) ط : « غضب بعضب تعصبياً » صوابه في س ، ه .

(٥) سبق شرح هذا البيت في ٣١٢ . ط ، ه « آء آء » بالسكرار . صوابه

في س .

(٦) ط : « أصمع » ه : « صمعا » س : « صمعا » صوابه ما أثبت من

القاموس واللسان . ويدل له الاستشهاد الآتي .

(٧) قذذ السهم : جم قذذ بالضم ، وهي ريشة السهم .

من الدّم وانضمت . وقال أبو ذؤيب :

\* سَهْمًا فَخَرَّ وَرَيْشُهُ مُتَصَمِّعٌ <sup>(١)</sup> \*

ويقال : أتانا بثريدةٍ مُصَمِّعَةٍ <sup>(٢)</sup> : إذا دَقَّقَهَا <sup>(٣)</sup> وَحَدَّدَ رَأْسَهَا .

وصومعة الرَّاهِبِ منه ؛ لأنها دقيقة الرأس . وفلانٌ أصمَعُ القَلْبِ : إذا كان ذكيًّا حديدًا [ ماضيًّا ] . وقال طرفة :

لعمري لقد مرّت عواطسُ جَمَّةٍ <sup>(٤)</sup> وَمَرَّ قُبَيْلَ الشَّيْحِ ظُبِيٌّ مَصْمَعٌ <sup>(٥)</sup>  
أراد : ماضيًّا .

### ( شعر في البيض )

وقال الشاعر في بيضة البلد <sup>(٥)</sup> :

(١) عجز بيت في صفة سائدرى أتانا بسهم فنفذ فيها بريشه ثم سقط . وصدره .

\* فرمى فأنقذ من نحوس عائط \*  
في الأصل : « ريشة » وصوابه من اللسان ( صمع ) والمفضليات ٢٠٣

حيث تجرد القصيدة .

(٢) في الأصل : « متصمعة » صوابه من اللسان والقاموس . ويقال أيضاً :  
« مصومعة » كما في القاموس .

(٣) في الأصل : « رققها » بالراء . وليست مرادة ، والمراد دقة الرأس . وانظر  
اللسان والقاموس ( صمع ) .

(٤) البيت من أبيات ثلاثة قالها طرفة ، في أثناء رحلته المشهورة إلى عامل عمرو بن  
هند بالبحرين ، وكان قد سحنت له في الطريق ظباء وعقاب . انظر ديوانه ٩-١٠ .  
والعواطس : جمع عاطس ، وهو ما استقبلك من الظباء . ورواية اللسان ( مادة  
عطس ) : « عواطيس » : جمع عاطوس ، وهي دابة ينشأ منها . وفي مادة  
( صمع ) : « عواطس » كما هنا . والمصمغ ، بكسر الميم المشددة : القهاب السريع  
كما فسره الجاحظ . وروى : « مصمغ » بفتح الميم المشددة ، وهو الصغير  
الأذنين . وفي الأصل بدل : « ومر » : « ومي » تحريف ، صوابه ما أثبت من  
اللسان في موضعيه والديوان .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من س . وانظر لبيضة البلد ما سبق في ( ٢ : ٣٣٦ ) .

أقبلت تُوضِعُ بِكَرًّا لِإِخْطَامِ لَهَا حَسِبْتَ رَهْطَكَ عِنْدِي بَيْضَةَ الْبَلَدِ<sup>(١)</sup>

ويشبهه عظام جماجم الروس ببيض النعام . وقال الأعرج القيني<sup>(٢)</sup> :

بَكَيْمِنَا بِالرَّمَّاحِ غِدَاةَ طَرَقَ عَلَيَّ قَتْلَى بِنَاصِفَةِ كِرَامِ<sup>(٣)</sup>

جَمَاجِمَ غُودِرَتْ بِحِمَامِ عَرَقَ كَأَنَّ فَرَاشَهَا بَيْضُ النِّعَامِ<sup>(٤)</sup>

وقال مقاتل بن طلبه<sup>(٥)</sup> :

رَأَيْتُ سَحِيماً فَاقَدَ اللهُ بَيْنَهَا تَنِيكَ بِأَيْدِيهَا وَتَأَبَى أُيُورُهَا<sup>(٦)</sup>

وقال السُّحَيْمِيُّ يَرُدُّ عَلَيْهِ :

مُتَقَاتِلُ ، بَشْرُهَا بَبَيْضِ نَعَامَةٍ وَإِنْ لَمْ تَبَشِّرْهَا فَانْتَ أَمِيرُهَا

وقال أبو الشَّيْخِ الْخَزَاعِيُّ<sup>(٧)</sup> فِي بَيْضَةِ الْخَيْدَرِ :

(١) البكر ، بالكسر : الناقة لم تحمل ، أو التي ولدت بطناً واحداً . والبكر أيضاً ولدها ذكر أو أنثى . وأوضع الناقة يوضعها : جعلها تضع في سبها أي تعد وعدوا خفيفاً . وفي الأصل : « ترضع بكراً » وهو تحريف فكه .

(٢) كذا . والمعروف في الشعراء : الأعرج المعنى نسبة إلى معن طي . واسمه عدى بن عمرو بن سويد . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . وهو القائل :  
تركت الشعر واستبدلت منه إذا داعى صلاة الصبح قما  
كتاب الله ليس له شريك وودعت المدامة والنداما

معجم المرزباني ٢٥١ والإصابة ٦٤٠٩ ، ٣٧١٣ . وللأعرج المعنى شعر في

البيان ( ١ : ١٧٣ ) .

(٣) ناصفة : موضع . س ، هـ : « ناصية » صوابه في ط .

(٤) الفراش ، بالفتح : كل عظم رقيق .

(٥) هو مقاتل بن طلبه بن قيس بن عاصم ، كما في عيون الأخبار ( ٤ : ٩٦ ) .  
وطلبة ، بالتحريك . انظر القاموس واللسان . هـ : « كابية » محرفة .

(٦) سحيم : بطن من بني حنيفة . وفاقده الله بينها : جعل بعضهم يفقدون بعضها .  
ورواية عيون الأخبار : « وتميا » موضع : « وتأبى » .

(٧) اسمه محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو عم دعبل بن علي الخزاعي وكان معاصراً =

- وأبرز الخدر من ثنيته بيضته<sup>(١)</sup> وأعجل الروع نصل السيف يخترط<sup>(٢)</sup>  
قمم تغديك منا كل غانية<sup>(٣)</sup> والشيخ يفديك والولدان والشمط<sup>(٤)</sup>  
وقال جحش بن نصيب :  
كان فلاق الهام تحت سيوفنا خذاريف<sup>(٥)</sup> بيض عجل النقف طائر<sup>(٦)</sup>  
وقال مهلهل في بيضة الخدر :  
وتجول بيضات الخدور حواسرا<sup>(٧)</sup> يمسحن فضل ذوائب الأيتام<sup>(٨)</sup>  
وهو وما قبله يدلان<sup>(٩)</sup> على أنهم لا يشبهون ببيض النعام إلا الأبقار .  
قال الشاعر<sup>(١٠)</sup> :

- = لأبي نواس ومسلم بن الوليد . وذكره الصغدي في نكت المهيان ٢٥٧ وذكر  
أنه توفي سنة مائتين أو قبلها .  
(١) الثني ، بالكسر : واحد الأتاء ، وهي الخاني والمعاطف . وقد نبي وأراد الجمع ،  
وهو معروف في كلامهم . س : « من ثنيته بيضة » صوابه في ط ، ه .  
يخترط : أي يستل من غمده . يقول : استعجل الخوف نصل السيف في حال  
اختراطه . في الأصل : « مخترط » . ولا يستقيم بها إعراب البيت . فلعل الوجه  
ما أثبت .  
(٢) الشمط ، بالضم : جمع أشمط وشمطاء . وهو من اختلط بياض رأسه بسواده .  
وقد ضم الميم للشعر ، وأصلها الكون .  
(٣) الفلاق ، بالضم ، : جمع فلاقة بالضم أيضا ، وهي القطعة . والهام : الرؤوس .  
والخذاريف : جمع خذروف بالضم ، وهي كل شيء مبعر من شيء . س :  
« خذاريف » صوابه في ط ، ه . وقف الطائر البيضة : تمهيا ليساعد الفرخ  
في الظهور .  
(٤) حواسرا : كاشفات رؤوسهن .  
(٥) س ، ه : « يدل » .  
(٦) هو ذو الرمة ، كما في الخزانة (٤ : ٤٥١ بولاق) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩)  
وكتاب سيبويه (١ : ٥٦) .



وَبَيْضٍ أَقْتَنَا<sup>(١)</sup> بِالضَّحَى مِنْ مُتُونِهَا سَمَاوَةَ بَيْضٍ<sup>(٢)</sup> كَالْحَبَاءِ الْمُقَوَّضِ<sup>(٣)</sup>  
هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يُرْمَى فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّخْصِ يَنْهَضُ<sup>(٤)</sup>

يعنى بالبييض ببيض النعام . وسماوة الشيء : شخصه . لأن الظلم لما  
رآهم فزع ونهض . وهذا البيت أيضاً يدل على أنه فروقة<sup>(٥)</sup> . ١١٤

وقال ذو الرمة في بيض النعام :

تراه إذا هب الصبا دَرَجَتْ به غرايبٌ من بيضٍ هَجَّأَتْ دَرْدَقُ<sup>(٦)</sup>  
قال : والصبا والجنوب تهبان في أيام يُبس البقل ، وهو الوقت الذي

(١) كذا في س ، ه . وفي ط : « فلقنا » . وفي محاضرات الراغب : « كشفنا »  
ورواية الفالي ( ٢ : ٢٩٤ ) : « رفنا » .

(٢) كذا . ولعلها : « هيق » وهو الظلم . ورواية الفالي : « جون » بمعنى ظلم  
أسود .

(٣) الحباء ، بالكسر : البيت من وبر أو صوف أو شعر . س ، ه : « كالحباء »  
صوابهما في ط والمحاضرات والأمالى . والمقوض : المهذوم . وجعله كذلك حين  
حضنه للبيض ورقوده عليه .

(٤) هجوم عليها نفسه : أى يهجم على البيض نفسه ويلقيها حاضناً لها . وقد أنت البيض  
هنا . واستشهد به سيبويه على إعمال صيغة فعول عمل اسم الفاعل . وفي الأصل :  
« هجوم علينا » وصوابه في المصادر السابقة . وروى الفالي وسيبويه : « بالشبح »  
مكان : « بالشخص » وهما بمعنى . والشبح والشبح ، بالفتح والتخريك ، لغتان .  
(٥) الفروقة . بالفتح : الكثير الفزع ، يقال للمذكر والمؤنث . وله نظائر  
في المزهري ( ٢ : ١٣٤ ) وانظر شواهد ذلك في اللسان ( فرق ) . وفيه  
أيضاً أنه يقال للمؤنث « فروق » بنزع الهاء . وفي أصل الكتاب : « روحه »  
وهو تحريف لا يستقيم .

(٦) في الأصل . « ذرفت به » وتصحيحه من ديوان ذى الرمة ٣٩٨ ومن الصرح  
الآتى للجاحظ . و « دردق » صفة لكلمة « غرايب » فهى مرفوعة . والبيت  
من قصيدة لذي الرمة ، أولها :

أدارا بمجزوى هجت للمين عبرة فساء الهوى يرفض أو يتفرق  
وقبل البيت :

بمشببه الأرباء يرمى بركبه يبيس الترى نائى المناهل أخوق

يُثَقَبُ النَّعَامُ فِيهِ الْبَيْضُ . يَقُولُ : دَرَجَتْ بِهِ رِثْلَانُ سَوْدٌ غَرَابِيبُ ، وَهِيَ  
مِنْ بَيْضِ هَجَانٍ : أَي بَيْضُ . وَالذَّرْدَقُ : الصَّغَارُ ، وَهُوَ مِنْ  
صُفْرٍ <sup>(١)</sup> الرِّثْلَانُ .

### (الحصول على بيض النعام)

قال طفيل بن عوف الغنوي <sup>(٢)</sup> ، وذكر كيف يأخذون بيض النعام :  
عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمَّ حَوْلَ مَجْرَمٍ <sup>(٣)</sup>  
سِوَى نَارِ بَيْضِ أَوْ غَزَالٍ مُعْفَرٍ <sup>(٤)</sup> أَعَنَّ مِنَ الْخُنُسِ الْمُنَاخِرِ تَوَامٍ <sup>(٤)</sup>

- (١) جمع صغرى . وفي اللسان : « والصغرى تأنيث الأصغر والجمع الصغرى . قال سيبويه  
يقال نسوة صغرى ولا يقال قوم أصغرى ، إلا بالألف واللام » .  
(٢) طفيل بن عوف الغنوي : شاعر جاهلي لخل ، قالوا : وهو أوصف العرب للخيل .  
ويقال له . طفيل الخيل . ويسمى أيضا : المهجر الغنوي . المولف ١٨٤ .  
(٣) عوازب : عنى إبلا عوازب لا تروح على أهلها ، تبيت بالفقر . وقبل هذا البيت  
بأربعة أبيات :

أرى إلى عافت جدود فلم تدق بها قطرة إلا تحملة مقسم  
والنبوح ، بالضم : أصوات الكلاب . والمقامة ، بالفتح : الحى المقيمون .  
يريد : أصوات كلاب الحى المقيمين . تم حول مجرم : أى حول تام . س ، هـ :  
« بنوح » صوابه من الديوان ٤٥ ، ومما سبق في ( ١ : ٣٤٨ ) . هـ :  
« حماسة » موضع « مقامة » صوابه في س ، ط والديوان . ورواية القالي :  
« نُبُوحَ مَقَامَةٍ » قال : « النبوح : أصوات الناس . والمقامة : حيث يقيم  
الناس » ثم قال : « يقول : هذه الإبلا عوازب ؛ لعز أربابها ، ترعى حيث شاءت  
لا تمنع ولا تخاف ، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ولم تر نارا سنة كاملة سوى  
نار بيض نعام يصيبه راعيها فيشويه ، أو غزال يصيده » .  
(٤) معفر : مقتول ممرغ في العفر . س : « معفر » بالقاف . والأعن : الذى فيه  
غنة ، وهو من صفة الظباء . وفي الأصل : « أعر » وصوابه من الديوان ،  
والأمالي . والأخنس . القصير الأنف . والتوأم : الذى ولد مع غيره . وذلك  
أشد لضرؤولته وصغر جسمه .

هذه إبل راعٍ معزبٍ<sup>(١)</sup> صاحب بوادٍ<sup>(٢)</sup> وبدوةٍ ، لا يأتي المحاضر  
والمياة حيث تكون النيران<sup>(٣)</sup> . وهو صاحب لبنٍ وليس صاحب بقل ، فإنه  
لا ترى ناراً سوى نارٍ بيضٍ أو غزالٍ .

( نار الصيد )

وهذه النارُ هي النارُ التي يُصطاد بها الطباء والرملان وبيضُ النعام<sup>(٤)</sup>  
لأن هذه كلها تعشى إذا رأت ناراً ، ويحدث لها فكرةٌ فيها ونظر . والصبيُّ  
الصغير كذلك . وأوّل ما يعاين<sup>(٥)</sup> الرضيعُ ، أوّل ما يناعي ، المصباح<sup>(٦)</sup> .  
وقد يعترى مثل ذلك الأسد ، ويعترى الضفدع ؛ لأنّ الضفدع ينقو ،  
فإذا رأى ناراً سكت . وهذه الأجناس قد تُفتر<sup>(٧)</sup> بالنار ، ويُحتملُ  
لهاها .

(١) هـ : « معزب » صوابه في ط ، س .

(٢) كتبت في الأصل بإثبات الياء . وهو جائز في العربية في حالة الوقف فقط .  
وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من  
يوتق بعربيته من العرب يقول : هذا غازي ورامي وعسى . أظهروا في الوقف ،  
حيث صارت في موضع غير تنوين » .

(٣) ط ، هـ : « النيران » بالثاء . صوابه بالنون كما في س .

(٤) تسمح الجاحظ في التعبير ؛ فإن بيض النعام ليس مما يصطاد ، بل هو مما يطلب  
ويبحث عنه . وكان العرب يطلبون بيض النعام في أفاحيصها ومكائنها بالنار .  
جاء في ثمار القلوب ٤٦٢ ، عند الحديث عن ( نار الصيد ) : « يطلب بها أيضا  
بيض النعام في أفاحيصها ومكائنها » .

(٥) يعاين ، من المعاينة ، وهي الملاعبة . وفي الأصل : « يعاين » محرفة .

(٦) المناغاة : المحادثة والملاعبة . و « المصباح » هي في ط ، هـ : « المصباح »  
صوابه في س .

(٧) تفتر : تختدع ؛ فالأسديري النار فيستعظمها فتشغله عن السابغة ، وكذا الضفدع  
يشغل عن التقيق . ط ، س : « تفتر » صوابه في هـ :

( تشبيه الغيوم بالنعام )

وتوصف الغيومُ المترامكة<sup>(١)</sup> بأنَّ عليها نعامًا . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ الرَّيَّابَ دُونَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

خَلِيلِي لَا تَسْتَسْلِمْنَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ  
حَيًّا لِبِلَادٍ أَبْعَدَ الْمَخْلُ أَهْلِهَا وَفِي الْعَظْمِ شَيْءٌ فِي شَطَّاهُ صُدُوعُ<sup>(٤)</sup>  
بِمَنْتَضِكِ<sup>(٥)</sup> عَمْرٍ<sup>(٦)</sup> النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَوُقُوعُ<sup>(٧)</sup>

(١) المترامكة : المتكاثفة . ط ، هـ : « المترامكة » تصحيحه من س .

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كما في اللسان ( ريب ) - عن الأصمعي - ومعجم الأدباء ( ١٦ : ٢٥٩ ) عن أبي عبيد . ونسبه الحصري في زهر الآداب ( ١ : ١٧٧ ) إلى حسان بن ثابت . والبيت منسوب في السكامل ٤٨٥ ، ٧٥٨ وكذا في شرح الفضليات ٢٤٨ ( عن الأصمعي ) إلى المازني . قلت : المازني الذي عنياه هو عروة بن جهممة المازني ، كما في اللسان . وقبل البيت :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسُقْ إِلَّا الْكِرَامَ فَأَسَقِ وَجْوهَ بَنِي حَنْبَلٍ  
أَحْسَ مِثْلًا غَزِيرِ السَّحَابِ هَزِيرِ الصَّلَاسِلِ وَالْأَرْمَلِ  
تَكَرَّرَهُ خَضْخَضَاتِ الْجَنُوبِ وَتَمَرَّغَهُ هَزَةُ الشَّمَالِ

(٣) الرياب ، بالفتح : السحاب المتعلق .

(٤) الحيا : الحصب . وفي الأصل : « جا » . والمحل : الجذب وانقطاع المطر . والشطى : عظيم لاصق بالركبة . هـ . « شطاه » . س « وفي العظم في شطاه صدوع » وأثبت مافي ط . ولعل صوابه : « وَعَى الْعَظْمُ حَتَّى فِي شَطَّاهُ صُدُوعٌ » أى وعى العظم من المحل حتى ظهرت الشقوق في شطاه . ووعى العظم : انجبر على عثم ، أى التواء . وهو كناية عن الشدة .

(٥) هـ . « بمنتضك » س . « بمنصك » وكأها صور محرفة . ولعلها « منتك » وأصله البعير يحبو حبواً ولا يقدر على السير . فيكون قد جعله معتكاً لثقله وكثرة مائه .

(٦) كذا بالعين المهملة . ولعلها « غر » .

(٧) النشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .

(استطراد لغوى)

وقال آخر :

وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجَالُ بَرِيدَهَا مِنْ بَيْنِ مَخْفُوضٍ وَبَيْنِ مِظَلٍّ<sup>(١)</sup>  
وَالنَّعَامُ فِي السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> . وَالنَّعَامُ وَالنَّعَامَتَانِ مِنْ آلَاتِ الْبَيْتِ<sup>(٣)</sup> .  
و[النعام<sup>(٤)</sup>] : بَيْتِ الصَّائِدِ<sup>(٥)</sup> .  
وقال في مثل ذلك عروة بن مِرَّةَ الْهَذَلِيِّ<sup>(٦)</sup> :

(١) النعام : ظلة أو علم يتخذ من خشب ، فربما استظل به وربما امتدى به . المخصص

(٥ : ١٣٥) . وَالرَّجَالُ هُنَا فَاعِلٌ (رَفَع) . وَالرَّيْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْحَرْفُ النَّاقِ

مِنَ الْجِبَلِ . فِي الْأَصْلِ : « بَرَمِدَهَا » وَتَصْحِيحُهُ مِنَ الْمُخْتَصِمِ . وَشَبِيهَهُ بِلَفْظِهِ قَوْلُهُ :

لَا شَيْءَ فِي رَيْدِهَا إِلَّا لِنَعَامَتِهَا مِنْهَا هَزِيمٌ وَمِنْهَا قَائِمٌ بَاقِي

و « مِظَلٌّ » هِيَ فِي الْأَصْلِ « مِضَالٌ » وَصَوَابُهُ فِي الْمُخْتَصِمِ .

(٢) هِيَ مَنْزِلَةٌ مِنَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ بِهَا ثَمَانِيَةٌ نَجْمٌ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا فِي الْمَجْرَى وَتَسْمَى الْوَارِدَةَ ،

وَأَرْبَعَةٌ خَارِجَةٌ تَسْمَى الصَّادِرَةَ .

(٣) النَّعَامَتَانِ : خَشْبَتَانِ يَضُمُّ طَرَفَاهُمَا الْأَعْلَيَانِ وَبِرَكْزِ طَرَفَاهُمَا الْأَسْفَلَانِ فِي الْأَرْضِ ،

أَحَدُهُمَا مِنْ هَذَا الْجَانِبِ ، وَالْآخَرُ مِنْ ذَاكَ الْجَانِبِ ، يَصْفَعَانِ بِجَبَلٍ وَعِمْدٍ طَرَفًا

الْحَبْلُ إِلَى وَتَدِينِ مَثْبُوتِينَ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ حَجَرَيْنِ ، وَتَعْلُقُ الْقَائِمَةُ أَمَى الْبِكْرَةَ بَيْنَ

شَعْبَتَيْ النَّعَامَتَيْنِ . قُلْتُ : فَقَدْ يَضُمُّ إِلَى النَّعَامَتَيْنِ ثَلَاثَةٌ فَيَصْرُنَ نَعَامٌ . فِي الْأَصْلِ :

« السَّر » وَقَدْ كَشَفْتُ سِرَّ هَذَا التَّصْحِيفِ بِمَا أُثْبِتُ .

(٤) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ .

(٥) ط ، هـ : « الصَّيْدُ » . صَوَابُهُ مَا أُثْبِتُ مِنْ سِرِّ .

(٦) الْبَيْتُ الْآتِيُّ مَنْسُوبٌ فِي اللِّسَانِ (سَرَبٌ) إِلَى أَبِي خِرَاشِ الْهَذَلِيِّ . وَعُرْوَةُ وَأَبُو

خِرَاشِ أَخْوَانٌ ، مِنْ عَشْرَةِ إِخْوَةِ أَبِيهِمْ مَرَّةَ الْهَذَلِيِّ ، وَكَانُوا جَمِيعًا شِعْرَاءَ دِهَاءِ

سَرَاةٍ لَا يَدْرِكُونَ عَدُوًّا . أَمَّا عُرْوَةُ فَقُتِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَرِثَاهُ أَبُو خِرَاشِ بِأَبْيَاتِ

ضَادِيَّةٍ ، فِي الْجَمَاسَةِ . وَأَمَّا أَبُو خِرَاشِ - وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ مَرَّةٍ - فَانَّهُ أُدْرِكَ

زَمَانَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَهَاجَرَ إِلَيْهِ ، وَغَزَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ . وَمَاتَ فِي زَمَنِ عُمَرَ .

الْأَفْغَانِيُّ (٣١ : ٣٨ - ٤٨) وَالْإِسَابَةُ ٢٤١ وَالشُّعْرَاءُ وَالْحَزَائِنَةُ (١) . ٤٠٠

سَلْقِيَّةٌ .

وَذَاتِ رَيْدٍ كَرَنْقِ الْقَاسِ مُشْرِفَةٍ طَرِيقَهَا سَرِبٌ بِالنَّاسِ مَجْبُوبٌ<sup>(١)</sup>  
١١٥ لَمْ يَبْقَ مِنْ عَرْمِيهَا إِلَّا نَعَامُهَا حَالَانِ مِنْهَزَمٌ مِنْهَا وَمَنْصُوبٌ<sup>(٢)</sup>

( مسكن النعام )

وفي المثل : « مَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ<sup>(٣)</sup> » لِأَنَّ الْأَرْوَى تَسْكُنُ  
الْجِبَالَ وَلَا تُسَهِّلُ<sup>(٤)</sup> ، وَالنَّعَامَ تَسْكُنُ السَّهْلَ وَلَا تَرْتَفِعُ فِي الْجِبَالِ . وَلِذَلِكَ  
قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٥)</sup> :

(١) الريد . ما شخص من الجبل . ط . « وذات فرند » س ، ه . « وذات  
زند » صوابه ما أثبت من اللسان ، وانظر البيت السابق . والزق ، بالتحريك :  
أصله أسلة نصل السهم . والأسلة : مستدق النصل . فيكون قد أسكن النون  
لضرورة الشعر . والمعنى أن ذلك الريد يشبه حد القأس . ط ، ه . « بزلف »  
س . « بدلف » . وفي اللسان . « كزلق الرخ » . وصواب الكلمة ما أثبت  
وأما كلمة « الرخ » في اللسان فصوابها « الزج » . والأرض المشرفة : العالية  
تشرف على ما حولها . والطريق السرب - كسكف - : الذي يتابع فيه  
الناس . في الأصل . « طويها » تصحيحه من اللسان . والمجبوب . كأنه المهبط  
من قولهم . سنام مجبوب أي مقطوع . ط ، س . « مجبوب » صوابه في ه .  
ورواية اللسان : « دعبوب » بضم الدال ، وهو المذلل الواضح الذي يسلكه  
الناس .

(٢) العرس ، بالفتح : حائط يجعل بين حائطي البيت الشتوي لا يبلغ به أقصاه  
ثم يسقف ليكون البيت أدفأ . والنعام : الظلة . حالان أي تلك النعام  
لها حالات فبعض أجزائها منهزم أي منكسر . تقول هزمت الفرية  
فانهزمت : إذا غمزتها فتظامنت . ومنصوب : أي قائم . انظر نظير هذا البيت  
في حواشي الصفحة السابقة . في الأصل : « مصبوب » والوجه ما أثبت .  
(٣) نس المثل في الميداني ( ١ . ١٢٦ ) وكنايات الجرجاني ١١٨ والدميري . « تكام  
لجمع بين الأروى والنعام » وقالوا : أي تكام بكلمتين مختلفتين . وفي اللسان .  
« ومن أمثالهم : من يجمع بين الأروى والنعام ! » . والأروى : جمع

أَرْوِيَّةٌ ، أو اسم جمع ، وهي أثنى الوعول .

(٤) أسهل . نزل في السهل من الأرض .

(٥) هو مهلهل ، كما في اللسان ( ظهر ، وكدس ) أو عبيد بن الأبرص ، كما في مختصر  
تهذيب الألفاظ ١٧١ واللسان ( كدس ) .

وَخَيْلٍ تُكَرِّدِسُ بِالذَّارِعِينَ كَشِيِ الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرِ<sup>(١)</sup>  
وقال كثير :

يَهْدِي مَطَايَا كَالْحَنِيِّ ضَوَامِرًا بِنِيَاطِ أَغْبَرَ شَاخِصِ الأُمَيَّالِ<sup>(٢)</sup>  
فَكَأَنَّهُ إِذْ يَتَّقِدِي مُنْسَمًا وَهَذَا فَوْهَدًا نَاعِقُ بَرْنَالِ<sup>(٣)</sup>

( شعر في التشبيه بالنعام )

وقال الأعشى ، في تشبيه النعام بما يتدلى من السحاب من قطع

الرباب :

(١) ط : « وتبل » س ، ه : « وتبل » صوابه من الحيوان ( ٦ : ٩٨ )  
والمختص ( ١٠ : ٦٩ ) واللسان . وتكردس : تمشى مشية المفيد . ط :  
« يكردس » س ، ه : « مكردس » صوابهما من سادس الحيوان .  
والرواية في المختص واللسان والمختصر : « تَكَدَّسُ » أى تتكدس .  
والتكدس : أن يمشى الفرس كأنه منقل . والبارع : لابس الدرع الحديدى .  
والظاهر : أعلى الجبل حيث يسكن الوعل . وفي الأصل : « الظاهر » صوابه  
في الجزء السادس . ورواية المختص واللسان والمختصر : « الظاهرة » وهما بمعنى .  
(٢) الجنى ، كغنى : جمع حنية ، وهى القوس . جعلها كالفسى في نحو لها . ونياط المغازة :  
بعد طريقها . ط ، س : « نياط » صوابه فى ه . والأغبر : الطريق ذو  
الغبرة . شاخص : قائم . والأميال : جمع ميل ، بالكسر ، وهو المنار بينى  
للسافر فى أنشاز الأرض وأشرفها . وفي الأصل : « الأمثال » . ولا وجه له  
صوابه ما أثبت .

(٣) تسم الشيء : علاه . س : « متنسما » صوابه فى ط ، ه . والوهد ،  
بالفتح : الأرض المنخفضة . فعنى تسم الوهد : أشرف عليه من الأنشاز التى حوله  
ط : « وهد فوهد » س ، ه : « وهدى فوهدى » صوابهما ما أثبت .  
وناعق : هو من نطق الراعى بالغنم : دعاها وصاح بها . ط : « ناطق » تصحيحه من  
س ، ه .

يَاهِل تَرَى بَرَقًا عَلَى الْا جَبَلَيْنِ يُعْجِبُنِي انْحِيَابُهُ (١)  
 مِنْ سَاقِطِ الْأَكْنَافِ ذِي زَجَلٍ أَرَبَّ بِهِ سَحَابُهُ (٢)  
 مِثْلُ النَّعَامِ مُعَلَّقًا لَمَّا زَقَا وَدَنَا رَبَابُهُ (٣)  
 وَقَالَ وَشَبَّهَ نَاقَتَهُ (٤) بِالظَّلِيمِ :  
 وَإِذَا أَطَافَ لِبَابِهِ بِسَدِيدِهِ (٥) وَمَسَافِرًا وَجَا بِهِ وَتَزَيَّدَا (٦)  
 شَبَّهْتُهُ هِقْلًا يُبَارِي هِقْلَةَ رَبْدَاءَ فِي حَيْطٍ تَقَاتِقَ أَرْبَدَا (٧)

(١) ياهل : أى ياصاح هل . حذف المنادى ، كما جاء فى الكتاب : « ألا ياسجدوا »  
 فى قراءة الكسائى ، وكقوله :

يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمرعان من جبار

برفع « لعنة » . ورواية الديوان ١٩٨ : « يل هل » . والجبلان ، هما جبلا  
 طي . : أجا وسلمى . وانحيايه : انكشافه . ويروى : « انتصابه » . وفى شرح  
 الديوان : « الناصب من البرق ترى ضوءه ثابتا » . ط ، س : « انحيايه »  
 تصحيحه من هـ والديوان .

(٢) من ساقط الأكناف : أى من سحب ساقط التوامى . وفى الأصل : « متساقط » .  
 و « الأكناف » هى فى س : « الأكناف » وصواب هذين التحريفين  
 من الديوان . والزجل ، بالتحريك : الصوت . أرب به : أقام .

(٣) معلقاً ، فى موضع حال من النعام . فى الأصل : « معلق » ووجه ما أثبت من  
 الديوان . وانظر شبيه هذا المعنى فى البيت الذى سبق فى س ٣٥٠ . زقا : صاح .  
 وفى اللسان : « وكل صائح زاق . . . وقد تمدوا ذلك إلى ما لا يحس فقالوا : زقت  
 البكرة » ط ، هـ : « رقا » ولا وجه له وأثبت ما فى س . ورواية الديوان :  
 « لَمَّا دَنَا قَرْدًا رَبَابُهُ » الفرد : المجتمع . والرباب : ما تدلى من السحاب .

(٤) كذا . والوجه : « بيمره » أو « جمه » . كما يفهم من الشعر . انظر الديوان ١٥٢

(٥) رواية الديوان : « وَإِذَا يَلُوثُ لُغَامَهُ بِسَدِيدِهِ » و : « أطاف لغامه » .

(٦) كذا فى ط ، هـ . وفى س : « ومسافر دلجابه » ، وكلاما محرف . ورواية الديوان :  
 « ثَنِي فَهَبٌ هَبَابُهُ وَتَزَيَّدَا » .

(٧) الهقل ، بالكسر : الفقى من النعام . ط ، س : « شبهته صعلا » والصعل ،  
 بالفتح : الطويل من النعام . ورواية الديوان : « وكأنه هقل يبارى هقلة » .  
 والربداء : الرمادية اللون ، أو السوداء . وروى فى الديوان : « رمداء » =



وذَكَرَ زَهِيرُ الظَّلِيمِ وَأَوْلَادِهِ ، حَتَّى (١) شَبَّهَ نَاقَتَهُ بِالظَّلِيمِ :

كَأَنَّيَ وَرِدْفِي وَالْقِرَابَ وَتَمْرُقِي      عَلَى خَاضِبِ السَّاقِينِ أُرْعَنَ نِقْنِقِي (٢)  
تَرَامِي بِهِ حَبُّ الصَّحَارَى وَقَدْ رَأَى      سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الوَظِيفِينَ عَوْهَقِي (٣)  
تَحَنُّ إِلَى مَيْلِ الجَنَاحِينَ جُئِمَ      لَدَى سَكَنِ مِنْ بِيضِهَا المِتْفَلَقِي (٤)  
تَحَطَّمَتْ عِنهَا عَنْ خِرَاطِمِ أَسِيحٍ      وَعَنْ حَدَقِ كَالسَّبَّجِ لَمْ يَتْفَلَقِي (٥)  
السَّبَّجُ (٦) : الحَرَزُ (٧) .

= أى رمادية اللون . والحيط ، بالفتح والكسر : جماعة النعام . ط ، س  
« نبط » ه : « نبط » تصحيحه من الديوان . والتناقق : جمع نقق ونققة ،  
وهو الخفيف من النعام . فى الأصل : « تناقق » والوجه ما أثبت من الديوان .  
و « أربدا » صفة لحيط ، وجر بالفتحة لوزن أنمل . ه والديوان : « أرمدا »  
ومما : معنى .

(١) لعلمها : « حين » أو : « حيث » .

(٢) الردف ، بالكسر : الحقيبة ونحوها . والقرباب ، بالكسر : نغم السيف . والتمرق  
ما يوضع فوق الرجل يقعد عليه الراكب . خاضب الساقين : عني به ظلها احمرت  
ساقاه . والتققق : التافر ، أو الخفيف .

(٣) ط ، ه : « وقد أرى » فإن صحت هذه الرواية ضبط الفعل بالبناء للمفعول .  
وأثبت ما فى س . والسماوة : شخص الشيء . والقشراء : البينة القشر ، وهو  
شدة الحجر . والوظيفة : مستدق الساق . وفى ط ، س . « الوظيفة »  
و ه : « قشر الوظيفة » صوابه ما أثبت . والموهق : الطويل يستوى فيه  
المذكر والمؤنث . ط ، س : « عبيق » ه . « عبيق » محرفتان  
عما أثبت .

(٤) ميل : مائلات . و « الجناحين » لعلمها « الجناجن » : وهى عظام الصدر . الجئم :  
اللاصقات بالأرض . وفى الأصل : « عن بيضها » .

(٥) أسبيح ، كذاجبات فى ط ، ه . وهى ساقطة من س . والسبيج ، وأصله التحريك :  
الحرز الأسود . شبه عيون الفراخ به . س ، ط : « كالمخ » ه : « كالمخ »  
وصوابه ما أثبت .

(٦) س : « السح » . ط ، ه : « السبيح » محرفة .

(٧) فى الأصل : « الحدور » تحريف ما أثبت

( النعامة فرس خالد بن نضلة )

وكان اسم فرس خالد بن نضلة<sup>(١)</sup> : « النعامة » . قال :  
تَدَارَكَ إِرْحَاءَ « النّعامة » حَنْثَرًا      وَدُودَانَ أَدْنَهُ إِلَى مُكْبَلًا<sup>(٢)</sup>

( تشبيه مشى الشيخ بمشى الرئال )

وقال عروة بن الورد<sup>(٣)</sup> :

أليسَ ورأى أن أدبَّ على العَصَا      فَيَأْمَنَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمِنِي أَهْلِي<sup>(٤)</sup>  
رَهِينَةً قَعَرَ الْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ      يُطِيفُ بِي الْوَلْدَانُ أَهْدِجُ كَالرَّأْلِ<sup>(٥)</sup>

(١) خالد بن نضلة الأسيدي ، فارس مشهور من فرسانهم ، وله ذكر في يوم الفسار .  
إذ كان رئيس أسد يومئذ . كامل ابن الأثير ( ١ : ٣٧٧ ) . س : « نضلة »  
صوابه في القاموس ( نعم ) وكامل ابن الأثير ، والبيان ( ٣ : ١٤٦ ، ١٥٧ )  
ونهاية الأرب ( ٢ : ١١٨ ) . وقد قال البيت الآتي يذكر فيه أنه أسر حنثر  
ابن بحر ، ودودان بن خالد . أنظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١١٨ ) .

(٢) الإرخاء : شدة العدو . ط : « أحساء » س ، ه : « أرحاء » والوجه  
ما أثبت ، كما في بلوغ الأرب . و « حنثراً » هو في الأصل : « جيداً » صوابه  
في بلوغ الأرب وانظر التنبيه السابق . وفي الأصل أيضاً : « أردته » صوابه  
ما أثبت . وفي بلوغ الأرب : « ودودان أدت في الحديد » . مكبلاً : مفيداً .

(٣) عروة بن الورد شاعر من شعراء الجاهلية ، فارس ، صعلوك ، جواد . وكان  
يسمى عروة الصعاليك ؛ لجمه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم .

(٤) يقول : أليس ورأى إن سألت الناس ، وتركت مخاطر التصمك ، أن يلحقني  
السكر فأهون ويضجر مني أهلي ؟ ! فهو يمتنع للتصمك بما ترى . س ،  
ه : « على الصفا » س : « ويأس بن » ه : « ويأس أهالي » صواب  
ذلك في ط والديوان ١٠٣ .

(٥) رهينة : أي ملارم لا يبرح . وهدج الشيخ في مشيته : قارب الخطو وأسرع من  
غير إرادة . والرأل : فرخ النعام .

١١٦ شَبَّهَ هَدَجَانَ<sup>(١)</sup> الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فِي مَشِيئَتِهِ بِهَدَجَانَ الرَّألِ .

وَقَالَ أَبُو الزَّخْفِ<sup>(٢)</sup> :

أَشْكُو إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup> وَجَعًا بَرَكْتِي وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي مِشِيئِي<sup>(٤)</sup>

\* كَهَدَجَانَ الرَّألِ حَوْلَ الْهَيْئَةِ<sup>(٥)</sup> \*

وَقَالَ آخَرٌ ، وَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّهُمَا حَمَلٌ عَلَى صَاحِبِهِ :

أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَعًا بِمِرْفَقِي<sup>(٦)</sup> وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ فِي خُلُقِي

\* كَهَدَجَانَ الرَّألِ حَوْلَ النَّقْنِقِ \*

وَلَمْ يَفْضَحْهُ إِلَّا قَوْلُهُ :

\* أَشْكُو إِلَيْكَ وَجَعًا بِمِرْفَقِي \*

لَأَنَّ الْأَوَّلَ حَكَى أَنْ وَجَعَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَصِيبُ الشُّيُوخَ ، وَوَجَعَ

المرفق مثلُ وجعِ الأذنِ ، وضربانِ الضرسِ ، ليس من أوجاعِ الكِبَرِ

فِي شَيْءٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَشَبَّهَ بِهَذَا أَنْ » تَحْرِيفٌ مَا أَتَيْتُ .

(٢) أَبُو الزَّخْفِ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ( ٢ : ١٩٧ ) . وَفِي الْأَصْلِ : « أَبُو الْمَرْحَفِ »

مَحْرَفَةٌ وَالرَّجْزُ فِي الشُّعْرَاءِ ١٦٣ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الزَّخْفِ . وَقَدْ لَسِبَ فِي نَوَادِرِ

أَبِي زَيْدٍ ٢٥٥ إِلَى ( ابْنِ عُلُقَمَةَ التَّمِيمِيِّ ) . بِرَوَايَةٍ أُخْرَى . وَأَرَاهُ رَجْزًا آخَرَ

انْفَقَ خَاطِرًا الْفَائِلِينَ فِيهِ . وَهُوَ بِغَيْرِ نِسْبَةٍ فِي أَمَالِي الْقَالِي ( ١ : ١٨٩ ) . وَنَسَبَ

فِي الْعَقْدِ ( ٢ : ٥٢ ) إِلَى أَعْرَابِي .

(٣) فِي الْعَقْدِ : « إِلَى اللَّهِ » .

(٤) فِي الشُّعْرَاءِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَمَالِي : « مِنْ مِشِيئِي » .

(٥) الْهَيْئَةُ : النِّعَامَةُ الطَّوِيلَةُ . وَقَدْ أَرَادَ : « الْهَيْئَةُ » فَصِيرُ هَاءِ التَّأْنِيثِ تَاءٌ فِي الْمُرُورِ

عَلَيْهَا . فِي الْأَصْلِ : « النَّقْنِقُ » وَلَا تَنْفَقُ مَعَ الرَّجْزِ ، وَتَصْحِيحُهَا مِنَ اللِّسَانِ

( هَدَجٌ ، هَيْقٌ ) وَسَائِرُ الْمَصَادِرِ الْمُنْتَمِدَةِ مَاعِدَا الْعَقْدِ ، فَالرَّوَايَةُ فِيهِ أَشَدُّ تَحْرِيفًا .

وَرَوَى : « خَلْفٌ » مَكَانَ « حَوْلٌ » فِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ مَاعِدَا الْعَقْدِ .

(٦) الْمِرْفَقُ ، كَتَبَرٌ وَمَجْلِسٌ : مُوَصَّلُ الذَّرَاعِ فِي الْعَضُدِ .

( شعر فيه ذكر النعامه )

وقال ابن ميادة ، وذكر بنى نعامه من بنى أسد - وقد كان قَطْرِيُّ  
ابن الفجاءة يكنى أبا نعامه<sup>(١)</sup> - :

فهل يَمْنَعُنِي أَنْ أُسِيرَ بِبَلَدَةِ نَعَامُهُ ، مِفْتَاحُ الْخَازِي وَبَابُهَا  
وَمَا دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ رَجُلًا فَعَلَّ الْبَيْضَةَ الْفَاسِدَةَ مِثْلًا لَهُ ، ثُمَّ الْحَقَّ  
النَّسْرَ بِأَحْرَارِ الطَّيْرِ وَكِرَامِهَا - وَمَا رَأَيْتُهُمْ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ لِنَسْرِ - فَقَالَ :  
فَأَيُّ عَلَى رَغْمِ الْعَذُولِ لِنَازِلٍ بِحَيْثِ التَّقَى عَيْطُ وَبَيْضُ بَنِي بَدْرٍ<sup>(٢)</sup>  
أَيَا حَكَمَ السُّوءَاتِ لِاتِهْبُجِ وَأَضْطَجِعِ

فهل أنت إن هاجت إلا من الحضرة<sup>(٣)</sup>  
وهل أنت إلا البيضة مات فرحها ثوت في سلوخ الطير في بلاد قمر<sup>(٤)</sup>  
حواها بغاث : شر طير علمتها وسلا لست من عقاب ولا نسر<sup>(٥)</sup>

(١) قطري ، بالحريك : نسبة إلى موضع بين البحرين وعمان . وهي نسبة غير  
حقيقية ؛ فان مولده بلد يقال له الأعدان والفجاءة كذلك لقب لأبيه ، قالوا : قدم  
أهله لحجاة فلقب بذلك . واسم قطري جعونة ، واسم أبيه مازن . وأبونعامه كنيته  
في الحرب ، ونعامه فرسه ، وكنيته في السلم أبو محمد . خرج قطري في زمن مصعب وكان بينه  
وبين الحجاج نضال مستمر طويل . وعثره فرسه فاندقت غزده فأتى برأسه إلى الحجاج  
سنة ٧٨ . وفيه يقول الحريري في المقامة السادسة : « قفلوه في هذا الأمر الزمامة  
تقليد الخوارج أبا نعامه » ابن خلكان والدميري وشرح التبريزي للحماسة .

(٢) كذا . ولعله « عيط » أو « عيس » اسما قبائل .

(٣) الحضرة : اسم قبيلة . ط ، س : « الحصر » ه : « الحضرة » . ولعل  
صوابه ما أثبت .

(٤) سلوخ : جمع سلخ ، بالفتح ، وهو ما يسلكه الطائر من ريشه ، فهو يطن به عشه  
ليضع فيه البيض . انظر ما سبق من القول في سلخ الطيور ص ٢٢٤ . س :  
« سلوخ » ولا وجه لها .

(٥) السلا ، كرمان : ضرب من الطير أغبر طويل الرجلين .

(استطراد لغوى)

ويقال للأثني من ولد النعمامة : قلوص ؛ على التشبيه بالنعام من الإبل .  
وهذا الجمع <sup>(١)</sup> إلى ما جعلوه له من اسم البعير ، وإلى ما جعلوا له من الخف  
والنسم ، والخرمة <sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك .  
قال عنقرة :

تأوى له قُلُوصُ النِّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْقُ بَيْمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طِمْطِمٍ <sup>(٣)</sup>  
وقال شماغ بن ضرار <sup>(٤)</sup> :

\* قلوص نعام زفها قد تمورا <sup>(٥)</sup> \*

(وصف الرئال)

ووصف لببذ الرئال فقال :

- (١) كذا . ولعلها : « يجمع » .
- (٢) الخرمة ، بالتحريك : سبق شرحها في ص ١٠٦ ساسي . وفي الأصل :  
« الخرمة » بحرفة .
- (٣) تأوى له : أى تلجأ إليه . والضمير عائد إلى الظلم ، المفهوم من قوله قبل هذا البيت :  
وكأعما أقس الإكام عشية بقرى بين النسمين مصلم  
وفي الأصل . « تأوى به » صوابه من الملققات واللسان (قلص) . والقلوص  
الشابة من الرئال ، أى فراخ النعام . والحرق : الجماعات . والمراد بها جماعات  
الإبل . لأعجم طمطم : أى لإهابة راعيها الأعجم الذى لا يفهم الكلام .
- (٤) يصف ناقته ، من قصيدة له في ديوانه ٢٦ - ٣٤ .
- (٥) الزف ، بالكسر : صغار الريش . س ، هـ : « زحها » بحرفة . وتمور :  
سقط وصدر البيت :

\* وقد أعتتها الشمس فعلا كأنه \*

فأَضَحَتْ قَدْ خَلَّتْ إِلَّا عِرَارًا وَعَزَفًا ، بعد أحياء حِلَالٍ (١)  
١١٧ وَخَيْطًا مِنْ خَوَاضِبٍ مَزَلَفَاتٍ كَأَنَّ رِثَالَهَا وَرُزْقُ الْإِفَالِ (٢)

(قول في بيت لحسان)

وقال حسان بن ثابت ، رضى الله عنه (٣) :

لعمرك إنَّ إلكَ في قُرَيْشٍ كإلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النِّعَامِ (٤)

(١) العرار ، بكسر العين المهملة : صوت الظليم . يقال عرَّيرَ عرارا ، وعار يعار معارة وعرارا . ط : « غرارا » صوابه في س ، هـ واللسان (عرر) . والعزف : صوت الرياح ، وقد يجعله العرب بزعمهم صوت الجن . وفي الأصل : « عرفا » تصحيحه من اللسان . وأحياء حلال : أى أقوام مقيمون متجاورون . ينعت تلك الديار بعد ما رحل عنها أهلها .

(٢) الخيط بالفتح والسكسر : جماعة النعام . والخواضب : الظلمان قد احمرت سوقها . و « مزلفات » لم أجدها وجها . ورثالها : فراخها . والورق : جمع أورق ، وهو ، مالونه كالون الرماد . والإفال : جمع أفيل ، كأمير ، وهو الفصيل من الإبل وفي الأصل : « الإمال » بالميم ، محرفة .

(٣) يهجو أبا سفيان بن الحارث . والبيت أول أبيات أربعة في ديوانه ٤٠٧ . - ٤٠٨ . وبعده :

فإنك إن تمّت لى قريش كذاب البو جائلة المرام  
وأنت منوط بهم هجين كما نيط السرايح بالخدام  
فلا تفخر بقوم لست منهم ولاتك كاللثام بنى هشام

(٤) الإل : القرابة . والسقب : ولد الناقة ساعة يولد . ط : « أفيل » س ، هـ : « السيف » صوابهما ما أثبت من الديوان ، والمخصص (٣ : ١٥١) وأمالى القالى (١ : ٤١) والأضداد ٣٤٦ . والرواية فيها جميعاً : « من قريش » وهناك بيت آخر يشقبه بهذا البيت . وهو :

وأشهد أن إلك من قريش كإل الفيل من ولد الأثان

وصاحبه عبد الرحمن بن الحسك بقوله لمعاوية ، كما في الحيوان (١ : ١٤٦) ، (٧٣ : ٧) والخزائة (٢ : ٥١٨ بولاق) . أو صاحبه يزيد بن مفرغ ، كما في الشعراء ٧٩ والموشح ٢٧٣ . أو هو عبد الرحمن بن حسان ، كما في القدر (٤ : ١٨٢) .

وقد عاب عليّ هذا البيتَ ناسٌ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ أَرَادَ التَّبَعِيدَ ، فَذَكَرَ  
شَيْئِينَ قَدْ يَتَشَابَهُانِ مِنْ وَجْهِهِ . وَحَسَانٌ لَمْ يَرُدُّ هَذَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ضَعْفَ  
نَسَبِهِ فِي قُرَيْشٍ ، وَأَنَّهُ حِينَ وَجَدَ أَدْنَى نَسَبٍ <sup>(١)</sup> اتَّحَلَ ذَلِكَ النَّسَبَ .

( النعامة ، فرس الحارث بن عباد )

وقال الفرزدقُ - وَذَكَرَ الْقَرَسَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : « النعامة » ، وهو  
فرسُ الحارثِ بنِ عُبَادٍ ، الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

قَرَبًا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِثِّي لَقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَنِ حِيَالٍ <sup>(٢)</sup>  
وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ <sup>(٣)</sup> :

تُرِيكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ <sup>(٤)</sup>

كِرَامٌ <sup>(٥)</sup> بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ

نَسَاءُ أَبُوهُنَّ الْأَغْرَى ، وَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْحَتِّ فِي أَجْبَالِهَا وَهَدَادٍ <sup>(٦)</sup>

(١) كذا بالأصل . ولعلها : « سبب » .

(٢) عن حِيَالٍ : أى بعد حِيَالٍ . والحِيَالُ ، بالكسر : ألا تحمل الناقة بولد . وقد قال  
الحارث هذا الشعر لمناسبة تمجدها في ( يوم قضة ) من أيامهم .

(٣) يقوله للنوار زوجته ، وكان تزوج عليها امرأة من ولد الحارث بن عباد ، فقالت  
له : تزوجتها أعرابية دقيقة الساقين !

(٤) كذا رواية صدر البيت في الموشح ١٠٤ والأغاني ( ١٩ : ٩ ) . وروى :  
« أرتك » في الأغاني ( ٨ : ٨٩ ) و : « أراها » في الديوان ١٥٩ . يقول  
لها : إن بنات الحارث بن عباد يجلبن إليها الفيرة الممضة حتى يظلم عليها نهارها .  
والعبارة مثل . كما جاء في قول طرفة ( ديوانه ٦٥ ) :

إن تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجرى بالظهر

(٥) روى في الديوان والموشح والأغاني ( ٨ : ٨٩ ) : « زحام » . وللمرزياتي كلام  
في هذا اللفظ دقيق .

(٦) الحت ، بالضم ، وهداد : قبيطان من الأزدي . ط : « من الأزدي جاراتها  
وهداد » . ولعله تصرف من المصحح اعتمد فيه على رواية الأغاني ( ١٩ : ٩ ) =

أبوها الذي آوى النعماء بعد ما أبت وائل في الحرب غير تمام<sup>(١)</sup>  
وقد مدحوا بنات الحارث بن عباد هذا ، فمن ذلك قوله<sup>(٢)</sup> :  
جاءوا بمحارشة الضباب كأنهم جاءوا ببنت الحارث بن عباد<sup>(٣)</sup>  
ويلحق<sup>(٤)</sup> هذا البيت بموضعه ، من قولهم . باض الصيف<sup>(٥)</sup> ،  
وباوض الفيظ<sup>(٦)</sup> . وقال مضرس :  
بلساعة قد باكر الصيف ماءها وباضت عليها شمسه وحرائر<sup>(٧)</sup>

= لكن في س ، ه : « من الحب في إحاطها » وتصحيح هذا التحريف من  
الديوان.

(١) أبوها ، يعني أبا زوجته . و « آوى النعماء » إشارة إلى قوله : « قرأ ما ربط  
النعماء » . ط : « قاد النعماء » ويظهر أيضاً أنه اعتماد من المصحح على رواية  
الأغاني ( ١٩ : ٩ ) . ورواية الديوان : « أدنى » . والتمادي : اللجاجة .  
ووائل هو والدبكر وتغلب اللتين أشعلنا نار حرب البسوس ، فكانت إحداهما  
تحارب الأخرى .

(٢) في ( ٦ : ٣٢ ) : وقائلة هذا الشعر امرأة من بني مرة بن عباد . ونحوه في  
ثمار القلوب ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٣) بمحارشة الضباب : أي بارأة تحرش الضباب أي تصيدها . وقد عدت هذه  
حرش الضباب لؤما ومسية ، ولكن بعض العرب لا يرى في ذلك شيئاً . انظر  
تفصيل هذا الخلاف في ( ٦ : ٢٦ - ٣٦ ) . أما بنت الحارث بن عباد فقتل في  
الكرم والشرف .

(٤) الكلام من مبدا هذا إلى نهاية بيت مضرس ساقط من س . وربما دل هذا  
على أنه كلام دخيل من صنع أحد الفراء . وكلمة « بموضعه » تشير إلى ما سبق  
في ص ١١٠ ساسي .

(٥) في الأصل ، وهو هناط ، ه : « السيف » . وانظر ما سبق في ١١٠  
ساسي .

(٦) في الأصل : « ومن باض الفيظ » وكلمة « من » مقحمة .

(٧) لماعة : أي فلاة يلمع فيها السراب . ط : « بداعية » صوابه في ه واللسان  
( حرر ) . وفي اللسان أيضاً : « قد صادف الصيف » . والحرائر : جمع  
حرور ، بالفتح ، وهو الحر . وباضت الشمس : أخرجت كل حرها . ورواية  
اللسان : « فاضت » .



( ابن النعمامة ، فرس خرز بن لوزان )

وابن النعمامة : فرس خُرَز بن لَوْذَان<sup>(١)</sup> . وهو الذي يقول لامرأته حين  
أنكرت عليه إيثاره فرسه باللبن :

كذَّبَ العَتِيقُ وَمَا شَنَّ بَارِدُ<sup>(٢)</sup>      إِن كُنْتُ سَائِلْتِي غَبُوقًا فَادْهَبِي<sup>(٣)</sup>  
إِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَقُولَ خَلِيلَتِي<sup>(٤)</sup>      هَذَا غِبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِي<sup>(٤)</sup>

(١) خرز ، بزايين وبوزن عمر ، ابن لوزان ، بفتح اللام وبذال معجمة : شاعر قديم  
جاهلي ، كما في الخزانة ( ٣ : ١١ بولاق ) . وفي الأصل : « حرز » صوابه  
في القاموس ( خرز ، لوذ ) والمؤتلف ١٠٢ ، والبيان ( ٣ : ١٧٩ ) . ونسبة  
الشعر الآتي إلى خرز ، مثلها في الخزانة والبيان وأمالى ابن الشجري ( ١ : ٢٦٠ ) .  
ونسب إلى عنترة في المخصص ( ١٣ : ٢٠٦ ) والقمد ( ٢ : ٢٥٦ ) وحماة  
ابن الشجري ٨ وأماليه ( ١ : ٢٦١ ) .

(٢) هو مثل صادق من عناية العرب بخيلهم ، وإيثارهم لها على أنفسهم وعلى أزواجهم  
ولو أدى ذلك إلى النزاع مع الحرم . وقال في مثل هذا ، الأعرج للمعنى ( الحماسة  
: ١ : ١٣٠ ) :

أرى أم سهل ما تزال تفجع      تلوم وما أدري علام توجع  
تلوم على أن أمنح الورد لفحة      وما تستوى والورد ساعة يفزع  
أم سهل : امرأته . والورد : اسم فرسه . ولقحة : أى لبن نافعة لفحة . وما  
تستوى : أى ما تستوى امرأته وذلك الفرس ساعة الفزع للحرب .  
(٣) يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، وبشرب الماء البارد القوي  
في الفرية الخلق ، ولا تتعرضي لغبوق اللبن ، وهو شره بالعشى ؛ لأن اللبن  
خصصت به مهري الذي أنتفع به ويسلمني وإياك من الأعداء . وكذب كذا ،  
وكذب عليك كذا : مثلان غريبان من أمثلة الإغراء ، لكنه جاء مسوعاً  
كثيراً في كلامهم . انظر اللسان ( كذب ) وأمالى ابن الشجري والمزهر ( ١ :  
٢٢٥ ) .

(٤) يعنى بخيلياته زوجته . ط ، س : « خليلي » وتصح بالتصغير وإرادة النداء =

إِنَّ الْعَدُوَّ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ    إِنَّ يَأْخُذُوكَ تَسْكَحِلِي وَتَحْضِي (١)  
وَيَكُونُ مَرَّةً كَبُكِّ الْقَعُودِ وَحِدَجِهِ    وَإِنَّ النَّعَامَةَ يَوْمَ ذَلِكَ مَرَّةً كَبِي (٢)

( شعر في النعامة )

وقال أبو بكر الهذلي :

١١٨    وَضَعَ النَّعَامَاتِ الرَّجَالُ بِرَيْدِهَا    بُرْفَعَنَ بَيْنَ مُشْفَعٍ وَمُهَلَّلٍ (٣)

وقال ذو الإصبع العدواني :

وَلِي ابْنُ عَمِّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي    مَخَالَفٌ لِي أَقَابِيهِ وَيَقْلِينِي (٤)  
أُزْرِي بِنَا أَنْنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا    فَخَالَتِي دُونَهُ بَلْ خَلَّتُهُ دُونِي (٥)

= وأثبت ما في هـ والبيان واللسان ( لب ) . ورواية ابن الشجري في الحماسة :  
« ظعيفتي » . والظعينة : المرأة . والغبار الساطع الذي تعني : هو ما يبتطير من  
جري خيل العدو المفير . والتلبب : التحزم بالسلاح وغيره .

(١) العدو ، من الكلمات التي تقال الواحد والاثني والجمع ، والثني والذكر ، بلفظ  
واحد . روى ابن الشجري في الأمالي : « أن يأخذوك » وقال : « موضعه نصب  
بتقدير حذف الحائض ، أي في أن يأخذوك » . ثم قال : « قدتها بارادتها أن  
تؤخذ مسبية ، فلذلك قال : تكحلي وتحضي » .

(٢) أي يملك الأعداء حين تسين على القعود ، وهو الفصيل من الإبل . والحديج ،  
بالكسر : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فأركب لقاء العدو  
فرسي المسمى بابن النعامة . وقيل : أراد بابن النعامة باطن القدم ، وقيل أراد الطريق .  
وأول الثلاثة أصحابها .

(٣) « وضع » هي في الأصل : « وقع » و « بريدها » هي في ط ، س  
« بريدها » وفي هـ : « برمدها » . وانظر ما أسلفت من التحقيق في ١١٤  
سأسي . و « برفعن » هي في الأصل : « يدفعن » . والمشعشع : المنفرق فيه  
فرج . والمهلل : المنفوس . وانظر مجز البيت وشرحه فيما سبق من ١١٤ سأسي  
(٤) أي أبلغه ويبغضني .

(٥) شالت نعامة القوم : تفرقت كلمتهم وذهب عزمهم ، أو لم يبق منهم إلا بقية . والبتان  
من نصيدة في المفضليات ٦٩ .

وقال أبو ذؤاد الإيادي في ذكر الصيد، وذكر فرسه :

وأخذنا به الضرار وقلنا بحقير بنانه أضرار<sup>(١)</sup>  
وأتى يبتغى تفرس أم البية ض شداً وقد تعالَى النهار<sup>(٢)</sup>  
غير جعف<sup>(٣)</sup> أوابدٍ ونعامٍ ونعامٍ خِلالها أوارُ  
في حوال العقارب<sup>(٤)</sup> العمر فيها حين ينهض<sup>(٥)</sup> بالصباح عذارُ  
ثم قال :

يتكشفن من صرائع ستٍ قسّمت بينهنّ كأسُ عُقارُ  
بين ربداءِ كالمظلةِ أفقٍ وظليمٍ مع الظلمِ حمار<sup>(٦)</sup>  
ومهايين حريين ورنالٍ وسيوبٍ كأنه أوتار<sup>(٧)</sup>

(١) كذا جاء البيت محرفاً في الأصل . س : « الضرا » . ه : « فلسنا » موضع

« وقلنا » . س : « بحقير » موضع : « بحقير » .

(٢) أم البية ، عنى بها النعامة . س : « بفرس أم البية » !

(٣) كذا بالأصل .

(٤) كذا في ط . وفي س ، ه : « في حوال العقارب » محرفتان .

(٥) س ، ه : « ينهض » .

(٦) ربداء : أى نعامة رمادية اللون . والمظلة : بالسكسر والفتح ، السكبير من

الأخبية ، وقد جاء مثل هذا في قول ذى الرمة ص ٣١١ :

\* شخت الجزيرة مثل البيت سائرته \*

وسياتى مثله لدى الرمة ص ٣٦٨ . ط : « كالمصانعة » س ، ه

« كالمظلة » صوابه ما أثبت . والأفق ، بضمين : الرائع ، يقال الذكر والأنثى .

وقد سكن الفاء للشعر .

(٧) كذا في س ، ه . وفي ط :

ومهايين حرس ورنالٍ وسيوبٍ كأنها أوتار

والنصان محرفان .

( شعر في تشبيه الناقة بالظلم )

ووصف علقمة بن عبدة ناقتة ، وشبهها بأشياء منها (١) ثم أظن في

تشبيهه إياها بالظلم :

تلاحظ السوط شزرأ وهي ضامرة كما تجس طاوي الكشح مؤشوم (٢)  
كانها خاضب زعر قوائمه أجنى له باللوى شرى وتنوم (٣)  
يظل في الحنظل الخطبان ينقعه وما استطف من التنوم مخدوم (٤)  
فوه كشق العصا لأيا تبينه أسك ما يسمع الأصوات مصلوم (٥)  
يكاد منسه يختل مقلته (٦) كأنه حاذر للنخس مشوم (٧)

- (١) كذا . وقد تكون هذه الكلمة زائدة وقد تكون أصيلة يتلوها كلام سقط .  
(٢) نظر شزرأ : أي بمؤخر عينه . ضامرة ، بالزاي : أي ساكنة خائفة . س ، ه والديوان ١٣٠ : «ضامرة» وما أثبت من ط والمفضليات ١٩٠ أجود . والتوجس : التسمع للصوت الخفي . س ، ه : «ترجر» محرف عما أثبت من ط والديوان ، والمفضليات . والموشوم : الذي في ذراعيه خطوط . وعنى به الثور الوحشي . س ، ه : «مرشوم» محرف .  
(٣) الخاضب : الظلم قد احمرت ساقه . والزعر : القليلات الريش . ه : «ذعر» . مصحفة . روى في المفضليات : «قوادمه» . والشرى : الحنظل . والتنوم : نبت . وأجنى : أي أدرك وأمكن من جنبيه . س ، ه : «أجنى» صوابه في ط والديوان وعيون الأخبار ( ٢ : ٨٧ ) والمفضليات ١٩٠ حيث القصيدة .  
(٤) الخطبان ، بالضم والكسر : جمع خطبانة بالضم ، وهي الصفراء فيها خطوط خضر . في الأصل : «الخطبان» صوابه في الديوان والمفضليات واللسان (طفف) . ينقعه : يشقه ليستخرج له . واستطف : أي بدا للآخذ . والمخدوم : المقطوع . ه : «مخدوم» وأثبت ما في ط ، س والمفضليات . ورواية الديوان «مخدوم» وهو المقطوع قطعاً وحياً .  
(٥) لأيا تبينه . أي لاتبينه إلا بعد جهد ومشقة . ط : «لا يأتينه» . س ، ه «لأيا تبينه» صوابه من الديوان والمفضليات . والأسك : الأسم . والمصلوم : الصغير الأذنين أو المقطوعهما .  
(٦) المنسم ، كجلس : طرف خف النعامة . يختل مقلته : ينفذ فيها وينظمها .  
(٧) المشوم : الفرع . س ، ه . «موسوم» س : «حازم التحين» ه : =

- حتى تذكّر بيضات وهيجته يوم رذاذ ، عليه الریح مَعْيُومٌ (١)  
 فلا تزيد في مشيه نفق (٢) ولا الزيف دوين الشد مسؤوم (٣)  
 يأوي إلى حنكيل زغر حواصلها (٤) كأنهن إذا بر كن جرثوم (٥)  
 وضاعة كعصي الشرع جوجوه كأنه بتناهي الروض علجوم (٦)  
 حتى تلاقى وقرن الشمس مرتفع أذحي عرسين فيه البيض مر كوم (٧)

= « حارم التبخر » تحريف ما أثبت من ط والديوان والمفضليات .

- (١) في المفضليات . « عليه الدجن » . ه « معوم » .  
 (٢) التزيد : الزيادة . والنفق ، كفرح : المنقطع . س : « لغوا » . س ، ه . « ولا تزيد وفي مشيه » صوابه في ط والمصدرين السابقين .  
 (٣) الزيف : المشى السريع . دوين ، تصغير دون : أى أقل . في الأصل . « مشؤوم » صوابه في المصدرين السابقين . س ، ه . « إلا الريف دوين السك » محرف .  
 (٤) الحسكل ، كزبرج : الصغير من ولد النعام . س ، ه : « درحق » صوابها : « دردق » . في الديوان : « خرق » .  
 (٥) الجرثوم : أصل الشجرة يجتمع إليه التراب . س ، ه : « إذا ركب مرثوم » .  
 (٦) الوضاع : الذى يعدو وضعا . والوضع : عدو سريع من عدو الإبل . وقد زاد التاء للبالغة ، كما جاءت في علامة ونسابة . والشرع ، بالكسر : جمع شرعة ، وهي وتر الفوس أو العود . والجوجوه : الصدر . والتناهي : جمع تنهية ، وهي الأماكن المطمئنة لها من جوانبها ما يمنع الماء أن يخرج منها . والروض : جمع روضة . والعلجوم : البعير الطويل المظلي بالفطران . ولعمري لقد دار علقمة على رأسه ، فشبه ناقته بالظلم ثم عاد فشبه الظلم بالبعير ، وقد دفعه إلى ذلك لإفراطه في الاستطراد . س ، ه : « وصاعد كعصى الترع » و « بتناهي الروس » صوابه ما أثبت من ط والمفضليات والديوان .  
 (٧) تلاقى ، بالفاء : أى تدارك . س ، والديوان : « تلاقى » صوابه في ط ، ه والمفضليات واللسان ( عرس ) . والأدحي : موضع يبيض النعام . وأراد بالعرسين الذكر والأنثى . س : « أرحى عرينين » محرف . ومركوم : ركب بعضه بعضاً . ه . « محجوم » . ولا وجه له .

١١٩ يَوْمِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضِ وَتَقَنَّقَةٍ كَمَا تَرَاطَنَ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ (١)  
صَعْلٌ ، كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُوجُوهُ بَيْتِ أَطَافَتْ بِهِ خَرَقَاهُ مَهْجُومٌ (٢)  
تَحْفُهُ هِقْلَةٌ سَطْمَاءٌ خَاصِيَةٌ تَجِيْبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ (٣)

(رُؤْيَا النِّعَامَةِ)

الأصمعيّ . قال : أخبرني رجلٌ من أهل البصرة قال : أرسل (١)  
شيخ من تديفِ ابنه فلاناً - ولم يحفظ اسمه - إلى ابن سيرين ، فكلّمه  
بكلامٍ ، وأمّ ابنه هذا قاعدةٌ ، ولا يظنُّ أنّها تظنُّ ، فقال له : يا بنيّ اذهب  
إلى ابن سيرين ، فقل له : رجلٌ رأى أنّ له نعامةً تطحن . قال : فقلت له

(١) يومي إليها : يشير . س ، ه : « يرعى » صواب هذه : « يوحى » كما في  
الديوان والفضليات . والإنقاض : صوت مثل النقر . والتقنقة : صوت كصوت  
الدجاجة للبيض . وتراطن الروم : تكلموا برطانتهم . ويصح أن يكون حذف من  
الفعل إحدى التاءين تخفيفاً ، فيكون أصله : تراطن . والأفدان : جمع فدن ،  
بالتحريك ، وهو الفصر المشيد . ه : « أفرايها » س : « أقرائها » صوابهما  
في ط والديوان والفضليات .

(٢) الصعل : الصغير الرأس . والجؤجؤ : الصدر . وخرقاء : أي ريح خرقاء لا تدوم  
على حال في هبوبها . المخصص (٩ : ٨٧) . وفي السكامل ٤٤٩ : « والخرقاء :  
التي لا تحسن شيئاً ، فهي تفسد ما عرضت له » وفي اللسان : « وقال المازني في قوله :  
أطافت به خرقاء : امرأة غبر صناع ، ولا لها رفق ، فإذا بنت بيتا انهدم سريعاً »  
وتفسير ابن سيده أجود وأقرب . والمهجوم : المهدم . وهو من صفة البيت  
الذي شبه به جناحي الظليم وجؤجؤه .

(٣) الهقلة : الفتية من النعام ، أو الطويلة الخرقاء . س ، ه : « يحفه مقلة » محرف .  
والسطماء : الطويلة العنق . س ، ه : « صفاء » محرفة . والزمار ،  
بالكسر : صوت أنثى النعام .

(٤) س ، ه : « أرسلني » صوابه في ط .

فقال : هذا رجلٌ اشترى جاريةً فخبأها في بني حنيفة<sup>(١)</sup> . قال : فبحث  
أبي فأخبرته ، فنافرته أمي ، وما زالت به حتى اعترف أن له جارية  
في بني حنيفة .

وما أعرفُ هذا التأويل . ولولا أنه من حديث الأصمعي مشهورٌ  
مأذكرته في كتابي .

### ( مسيلة الكذاب )

وأما قول الشاعر الهذلي في مسيلة الكذاب ، في احتياله وتوهمه  
وتشبيهه ما يمتثل به من أعلام الأنبياء ، بقوله :

ببيضة قارورٍ ورأية شادنٍ وتوصيل مقصوص من الطير جادف<sup>(٢)</sup>  
قال : هذا شعرٌ أنشدناه أبو الزرقاء سَهْمُ الخثعمي ، هذا [ منذ<sup>(٣)</sup> ]  
أكثر من أربعين سنة . والبيت من قصيدة قد كان أنشدنيها فلم أحفظ  
منها إلا هذا البيت .

فذكر أن مسيلة طاف قبل التنسب ، في الأسواق التي كانت بين  
دور المعجم والعرب ، يلتقون فيها للتسوق والبياعات<sup>(٤)</sup> ، كنعحو سوق  
الأبلة ، وسوق لفة<sup>(٥)</sup> ، وسوق الأنبار ، وسوق الحيرة .

(١) أي في حي بني حنيفة .

(٢) الجادف من الطير : ما يطير وهو مقصوص ، كأنه يرد جناحيه إلى خلفه ، كما يفعل  
الملاح بجدا فيه . وفي الأصل : « جائف » ولا وجه له .

(٣) ليست بالأصل .

(٤) في اللسان : « تسوق القوم : باعوا واشتروا » . س ، ه : « فيه » ه :

« لسوق » محرفتان عما في ط . والبياعات : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة

(٥) كذا في ط ، ه . وفي س : « لفة » ولعلها « سوق حكمة » التي

ذكرها ياقوت .

قال: وكان يلتبس تعلم الحيل والنيرجات<sup>(١)</sup>، واختيارات النجوم  
والمتنبئين. وقد كان أحكم حيل السدنة والحواء<sup>(٢)</sup> وأصحاب الزجر  
والخط<sup>(٣)</sup>، ومذهب الكاهن والعياف<sup>(٤)</sup> والساحر، وصاحب الجن الذي  
يزعم أن معه تابعه<sup>(٥)</sup>.

قال: فخرج وقد أحكم من ذلك أموراً. فمن ذلك أنه صب  
على بيضة من خل قاطع<sup>(٦)</sup> - والبيض إذا أطيل إنقاعه في الخل لان  
قشره الأعلى، حتى إذا مددته استطال واستدق وامتد كما يمتد العلك،  
أو على قريب من ذلك - قال: فلما تم له فيها ما حاول وأمل، طوّلها ثم  
أدخلها قارورة ضيقة الرأس، وتركها حتى جفت ويبتست. فلما جفت

(١) كذا في الأصل. قال صاحب القاموس: «والنيرج، بالكسر: أخذ كالسحر  
وليس به» وعقب عليه الشارح بقوله: «هكذا في سائر النسخ»، والمقول عن  
نفس كلام الليث: النيرج، بإسقاط النون الثانية «وجاء في المعارف ١٧٨:  
«وكان صاحب نيرجات» فهما مذهبان في التعريب. وهو بالفارسية: «نيرنگ».  
(٢) السدنة: جمع سادن، وهو خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم. س:  
«السدانة» صوابه في ط، هـ. والحواء: جمع حاو. انظر ما سبق في تحقيق  
هذه الكلمة في التنبية الرابع من ص ٢٦٩.

(٣) الخط: ضرب من ضروب السكّهانة، يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيها  
حلوانا، فيقول: ائعد حتى أخط لك، وبين يدي الحازي غلام له معه ميل له -  
أى قضيب - ثم يأتي إلى أرض رخوة، فيخط الأستاذ خطوطاً كثيرة بالعبلة،  
لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين، فإن بقى من  
الخطوط خطان فهما علامة قضاء الحاجة والنجع، وإن بقى واحد كان ذلك أمانة  
للخبيّة، وبينما الحازي يحو يقول الغلام للتفاؤل: ابني عيان! أمرعا البيان!

(٤) العياف، من العيافة، بالكسر: وهي زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها،  
وأصواتها وممرها.

(٥) هـ: «تابعة» أى جنية تنبئه.

(٦) خل قاطع: أى شديد المحوطة.



انضمت ، وكلما انضمت استدارت ، حتى عادت كهيتها الأولى . فأخرجها إلى مُجَاعَةَ<sup>(١)</sup> ، وأهل بيته ، وهم أعراب ، وادّعى بها أمجوبةً ، وأنها جُعِلت له آية . فَأَمَّنَ به في ذلك المجلس مُجَاعَةَ<sup>(٢)</sup> . وكان قد حمل معه ريشًا في لون ريش أزواج حمام ، وقد كان يَرَاهُنَّ في منزل مُجَاعَةَ مَقَاصِيصَ . فالتفت ، بعد أن أراهم الآية في البيض ، إلى الحمام فقال لِمُجَاعَةَ : إلى كم ١٢٠ تعذب خَلْقَ الله بالقصِّ ؟ ! ولو أراد الله للطير خلافَ الطيرَانِ لَمَا خَلَقَ لها أجنحةً ، وقد حرّمتُ عليكم قصَّ أجنحة الحمام ! فقال له مُجَاعَةَ كالمتمنت : فَسَلِ الذي أعطاك في البيض هذه الآيةَ أَنْ يُنْبِتَ لك جَنَاحَ هذا الطائر الذَّكَرِ السَّاعَةَ !

فقلت لسهم : أما كان أجودَ من هذا وأشبهَ أَنْ يقول : فَسَلِ الذي أدخلَ لك هذه البيضةَ فَمَ هذه القارورةَ أَنْ يخرجها كما أدخلها . قال . فقال : كَانَ<sup>(٣)</sup> القومَ كانوا أعرابًا ، ومثُلُ هذا الامتحانِ من مُجَاعَةَ كثير ، وَلَعَمْرِي إنَّ المتنبيَّ لَيُخَدَعُ<sup>(٤)</sup> ألفًا مثلَ قيس بن زهير<sup>(٥)</sup> ، قبل أن يُخَدَعَ

(١) هو مجاعة ، بضم الميم وتشديد الجيم ، ابن مرارة بن سلمى الحنفي اليماني ، صحابي جليل ، كان من رؤساء بني حنيفة وأسلم ووفد . الإصابة ٧٧١٦ . وقد ذكره المرزباني في المعجم ٤٧٢ . وأثبت له الجاحظ بلاغة في البيان ( ٣ : ٢٦٣ ) . وذكر المرزباني أنه عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) حدث هذا قبل أن يسلم مجاعة ، فلا تناقض ، وكانت مجاعة ممن أسره خالد بن

الوليد يوم اليمامة ، فوجهه إلى أبي بكر الصديق ، فقال مجاعة من أبيات :

أرى خالدًا يقتلنا اليسو م بذنب الأصفير الكذاب

لم ندع ملة النبي ولا نحمي رجعتنا فيها على الأعقاب

(٣) ط ، ه . « كان » . وأثبت ما في س .

(٤) ط . « يخدع » .

(٥) هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، كان يلقب بقيس الرأي ؛ لجموده =

واحدًا من آخر المتكلمين ، وإن كان ذلك المتكلم لا يشقُّ غبارَ قيس  
فيما قيسٌ بسبيله .

قال مسيلة : فإن أناسأتُ الله ذلك ، فأنبئه له حتى يطيرَ وأنتم ترونه ،  
أتعلمون أنى رسول الله إليكم ؟ قالوا<sup>(١)</sup> : نعم . قال : فإنى أريد أن أناجيَ  
ربِّي ، والمناجاةَ خلوةً ، فانهضوا عني ، وإن شئتم فأدخلوني هذا البيت  
وأدخلوه معي<sup>(٢)</sup> ، حتى أخرجهم إليكم الساعةَ وافىَ الجناحينِ يطير ، وأنتم  
ترونه . ولم يكن القوم سمعوا<sup>(٣)</sup> بتعزيز<sup>(٤)</sup> الحمام ، ولا كان عندهم بابُ  
الاحتياط في أمر المحتالين . وذلك أن عبيدًا السكبيس<sup>(٥)</sup> ، فإنه<sup>(٦)</sup> المقدم  
في هذه الصناعة ، لو منعهو الستر والاختفاء ، لمَّا وصل إلى شيء من  
عمله جلَّ ولا دقَّ ؛ ولسكان واحدًا<sup>(٧)</sup> من النَّاس . فلما خلا بالطائر  
أخرج الريش الذي قد هيأه ، فأدخل طرفَ كلِّ ريشةٍ ممَّا<sup>(٨)</sup> كان معه ،  
في جوف ريش الحمام المقصوص ، من عند المقطع والقصِّ . وقصَّب<sup>(٩)</sup>

== رأيه . وهو صاحب داحس التي راهن عليها حذيفة بن بدر صاحب الغبراء ، فلما  
سبق قيس تنازعا وشبت نار حرب داحس والغبراء في الجاهلية .

- (١) في الأصل . « قال » . والوجه ما كتبت .  
(٢) ط . « فأدخلوه هذا البيت وأدخلوني معه » وأثبت ما في س ، ه .  
ومؤداهما واحد  
(٣) ط . « يسمعوا » تصحيحه من س ، ه .  
(٤) تعزيز الحمام : أى تعزيز الريش في جناحه . وأصله من تعزيز النخل ، أى نقله  
من موضع إلى موضع . وهذا يقابل ما يعرف في اصطلاح زراع مصر بالشتل ،  
بفتح الشين . ط : « بتعزيز » ه . « بتعزيز » وأثبت الصواب من س .  
(٥) كذا في الأصل . وفي أنساب ابن الكلبي من اسمه عبيد بن مالك بن شراحيل بن  
السكبيس . أنظر تاج العروس (كيس) .  
(٦) ط . « فإنه » س « فأنه » وصوابه في ه .  
(٧) ط . « واحدًا » .  
(٨) ط . « كما » تصحيحه من س ، ه .  
(٩) قصب الريش : أنايبه . في الأصل : « قضيب » بحرفة .

الرَّيشُ أَجْوَفُ ، وَأَكْثَرُ الْأَصُولِ حَدَاثٌ وَصَلَابٌ . فَلَمَّا وَفَى الطَّائِرَ رَيْشُهُ صَارَ فِي الْعَيْنِ كَأَنَّهُ بَرْدُونَ مَوْصُولُ الذَّنْبِ ، لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ ارْتَابَ بِهِ . وَالْحَمَامُ بِنَفْسِهِ قَدْ كَانَ لَهُ أَصُولُ رَيْشٍ ، فَلَمَّا غُرِّزَتْ تَمَّتْ (١) فَلَمَّا أَرْسَلَهُ مِنْ يَدِهِ طَارَ . وَيَنْبَغِي أَلَّا يَكُونَ فَعَلٌ ذَلِكَ بِطَائِرٍ قَدْ كَانُوا قَطُوهُ (٢) بَعْدَ أَنْ ثَبِتَ عِنْدَهُمْ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَزْدَادٌ مَنْ كَانَ آمَنَ بِهِ بِصِيرَةٍ وَأَمَنَ بِهِ آخَرُونَ لَمْ يَكُونُوا آمَنُوا بِهِ ، وَنَزَعَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِهِ (٣) كُلُّ مَنْ كَانَ مُسْتَبْصِرًا فِي تَكْذِيبِهِ .

قال : ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ لَهُمْ - وَذَلِكَ فِي مِثْلِ لَيْلَةِ مُنْكَرَةِ الرِّيحِ مُظْلِمَةٍ ، فِي بَعْضِ زَمَانِ الْبُورَاحِ (٤) - إِنَّ الْمَلَأَكَ عَلَيَّ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيَّ (٥) ، وَالْمَلَأُ تَكْوِينُ ، وَهِيَ ذَوَاتُ أَجْنَحَةٍ ، وَلِجِيءَ الْمَلَأُ زَجَلٌ وَخَشْخِشَةٌ (٦) وَقَعْقَعَةٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ ظَاهِرًا فَلْيَدْخُلْ مَنْزَلَهُ ؛ فَإِنَّ مَنْ تَأَمَّلَ اخْتِطَافَ بَصَرِهِ ! ثُمَّ صَنَعَ رَايَةً مِنْ رَايَاتِ الصَّبِيَّانِ الَّتِي تَعْمَلُ مِنَ الْوَرَقِ الصَّيْنِيِّ (٧) .

(١) انظر التنبية (٤) من الصفحة السابقة .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، بِالطَّاءِ . وَقَدْ تَكُونُ : « قِصُوه » .

(٣) أَيْ سَارَ فِي مَذْهَبِهِ ، وَسَارَ فِي نَصْرَتِهِ .

(٤) الْبُورَاحُ : الرِّيحُ الشَّدَائِدُ الَّتِي تَحْمِلُ التُّرَابَ ، وَخَصَّهَا بَعْضُهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهَا فِي الْقَيْظِ .

(٥) أَيْ عَلَيَّ وَشَكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيَّ .

(٦) الْخَشْخِشَةُ : صَوْتُ كِصُوتِ السَّلَاحِ : هـ : « حَشْحِشَةٌ » بِمَهْمَلَتَيْنِ ، وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ .

(٨) مِنْ خَوَاصِّ الْوَرَقِ الصَّيْنِيِّ النُّعُومَةُ وَالْحَسَنُ وَالرَّفِيقُ وَالرَّفْعَةُ . انظر ثَمَارُ الْفُلُوبِ ٤٣١ . قَالَ : « وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الصَّيْنِ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فِي سَبْئِ سَبَاهِ زِيَادِ بْنِ صَالِحٍ فِي وَقْعَةٍ أُطْلِغَ - سَنَةَ ١٣٤ - مِنْ يَصْنَعِ الْكُوَاغِيدَ ثُمَّ كَثُرَتْ الصَّنْعَةُ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْعَادَةُ ، حَتَّى صَارَتْ مَتَجِرًا لِأَهْلِ سَمَرْقَنْدِ » . وَجَاءَ فِي فَهْرَسْتِ ابْنِ النَّدِيمِ ٢١ لَيْسَكُ ٣١ مِصْرَ . « الْوَرَقُ الصَّيْنِيُّ وَيَعْمَلُ مِنَ الْحَشْبِشِ » .

١٢١ ومن الكاغد<sup>(١)</sup>، وتُجْعَلُ لها الأذنان والأجنحة، وتعلق في صدورها الجلاجل<sup>(٢)</sup>، وترسل يوم الربيع بالخيوط الطوال الصلاب.

قال: قبات القوم يتوقعون نزول الملك، ويلاحظون السماء، وأبطأ عنهم حتى قام جلُّ أهل اليمامة؛ وأطنبت<sup>(٣)</sup> الريح وقويت، فأرسلها، وهم لا يرون الخيوط، والليل لا يبين عن صورة الرق<sup>(٤)</sup>، وعن دقة الكاغد. وقد توهموا قبل ذلك الملائكة. فلما سمعوا ذلك وراوه تصارخوا وصاح: من صرف بصره ودخل بيته فهو آمن! فأصبح القوم وقد أطبقوا على نصرته والدفع عنه. فهو قوله:

بَيْضَةُ قَارُورٍ وَرَايَةَ شَادِنٍ وَتَوْصِيلِ مَقْصُوصٍ مِنَ الطَّيْرِ جَادِفٍ<sup>(٥)</sup>  
فقلت لسهم<sup>(٦)</sup>: يكون مثل هذا الأمر العجيب، فلا يقول فيه شاعر،  
ولا يشيع به خبر؟! قال: [أ<sup>(٧)</sup>] وكلما كان في الأرض عجب، أو شيء

(١) الكاغد، بفتح الفين كلمة فارسية أصلها صيني، بمعنى الفرطاس الذي يكتب فيه والكاغد لغة فيه. والفرطاس أيضاً معربة من اليوناني: ἄρτης % .  
وتنطق: «خارطيس». انظر الألفاظ الفارسية ١٣٦.

(٢) الجلاجل: جمع جلجل، بجيمين، وهو الجرس الصغير. س «الخلاخل» محرفة.

(٣) أطنبت الريح إطناباً: اشتدت في غبار. اللسان والقاموس. والكلمة محرفة في الأصل فهي في ط: «طلبت» وفي س، هـ: «طابت» أما الأولى فظاهرة التحريف، وأما الثانية فإن معناها يناقض ما بعدها، وهو «وقوت» إذ أن الريح الطيبة هي اللينة غير الشديدة.

(٤) الرق، بالفتح، ويكسر. الضحيفة البيضاء.

(٥) في الأصل. «جائف». وانظر شرح هذه الكلمة وتحقيقها في ص ٣٦٩ حيث أنشد هذا البيت.

(٦) س. «لهم» محرفة. وسيرترجم الجاحظ «سهما» في ص ٣٧٩.

(٧) ليست بالأصل.

غريبٌ ، فقد وجبَ أن يشيعَ ذكرُهُ ، ويقالَ فيه الشَّعْرُ ، ويجعلَ زمانُهُ تاريخًا ! ألسنًا معشَرَ العربِ نزعُمُ أن كسرى أبرويز ، وهو من أحرارِ فارسَ ، من الملوكِ الأعظمِ ، وسليلُ ملوكِ ، وأبو ملوكِ ، مع حَزْمِهِ ورأيه وكِمالِهِ ، خطبَ إلى الثُّمانِ بنِ المنذرِ ، وإلى رجلٍ يرضى أن تكونَ امرأتهُ ظنرا لبعضِ ولدِ كسرى ، وهو عامله ، ويسمِّيهِ كسرى عبدًا ، وهو مع ذلكَ أحيَميرُ أقيشِيرُ ، إِمَّا من أشلاءِ قصيِّ بنِ معد ، وإمَّا من عُرضِ لحم . وهو الذي قالوا : تزَوَّجَ مومسةً - وهي الفاجرةُ ؛ ولا يقالُ لها مومسةٌ إلا وهي بذلك مشهورة - وعرفَها بذلك ، وأقامَ عليها ، وهُجِيَ بها ولم يحفلِ بهجائهم . ومما زاد في شهرتها قصةُ المرقش<sup>(١)</sup> . وناكها قُرَّةُ بنُ هُبيرة<sup>(٢)</sup> حين سبها . فعلمَ بذلك وأقامَ عليها ، ثم لم يرضَ حتَّى قال لها : هل مَسَّكِ ؟ قالت : وأنت والله لو قدرَ عليك لمَسَّكِ ! فلم يرضَ بها حتَّى قال لها : صِفِيهِ لِي . فوصفتُهُ حتَّى قالت : كأنَّ شعرَ خَدَيْهِ حَلَقُ الدَّرْعِ ! وبالِ على رأسِهِ خلفَ بنِ نوالَةَ الكِنَانِي عامَ حَجَّجَ ، وَنَصَرَهِ عدِيُّ بنُ

(١) هو المرقش الأصغر ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، أو عمرو ابن حنظلة بن سعد بن مالك وهو ابن أخي المرقش الأكبر . واسمه عمرو - أو عوف - ابن سعد بن مالك . والرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . والمعروف أنه عشق فاطمة بنت المنذر ، أخت النعمان لزوجهِ . وقصتهما في الأغاني ( ٥ : ١٨٣ - ١٨٤ ) . وفيها بقول - من قصيدة مفضلية مطلعها ( انظر المفضليات ١١٦ ) - :

ألا يا أسلمى لا صرم لي اليوم فاطما ولا أبداً ما دام وصلك دائماً  
(٢) قرة بن هبيرة ، أحد بني قشير ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأسلم .  
الإصابة ٧٠١٠ .

زيد بأحق سبب<sup>(١)</sup> . وخطب أخوه المنذر إلى عبدة بن همام ، فردّه  
أقبح الرد ، وقال<sup>(٢)</sup> :

أتوني ولم أرض ما بيتوا<sup>(٣)</sup> وقد طرقتني بأمر نكر  
لأنكح أئمتهم منذراً وهل ينكح العبد حرّ الحر<sup>(٤)</sup>

ثم مع ذلك خطب إليه كسرى بعض بنائه فرغب بها عنه ، حتى  
كان ذلك سبب هربه وعلة لقتله - فهل رأيت شاعراً في ذلك الزمان  
١٣٢ مع كثرة الشعراء فيه ، ومع افتخارهم بالذي<sup>(٥)</sup> كان منهم في يوم جلولى<sup>(٦)</sup>  
ويوم ذى قار ، وفي وقائع المثنى بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص - فهل  
سمعت في ذلك بشعر صحيح طريف<sup>(٧)</sup> المخرج ، كما سمعته في جميع مفاخرهم  
مما لا يداني هذا المفخر<sup>(٨)</sup> !؟

(١) نصره : أدخله في النصرانية . وانظر خبر تنصير عدي بن زيد للنعمان بن المنذر

في الأغاني (٢ : ٣٢ - ٣٣) .

(٢) البيتان في الكامل ٤٤٦ ؛ ليبيك .

(٣) ما بيتوا : أي مادبروه وفكروا فيه ليلاً . ه : « بينوا » معرفة .

(٤) جعل أبا المنذر عبداً ، فقال : وهل يزوج الحر عبداً مثل أخي المنذر الحر مثل

المرأة التي خطبها . في الأصل : « حرأ بحر » وصوابه من الكامل .

(٥) س ، ه : « في التي » .

(٦) المعروف : « جلولا » بالمد ، لكنها قد قصرت في الشعر ، فنه قول الفمقاع

ابن عمرو :

ونحن قتلنا في جلولا أنابراً ومهران إذ عزت عليه المذاهب

ويوم جلولا ، الواقعة أفتيت بنو فارس لما حوتها الكتاب

قال ياقوت : « قصصها مرة ومدعا أخرى » وهي طسوج من طساسيج

السواد . وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ وقتلوا منهم

مائة ألف فيما يروون .

(٧) س ، ه : « طريف » بالمعجمة .

(٨) ط ، س : « المفخر » .

ولقد خَطَبَ بَعْضُ إِخْوَتِهِ<sup>(١)</sup> إِلَى رِجَالٍ مِنْ نِزَارٍ ، مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْبَيْوتَاتِ ،  
فَرِغُوا عَنْهُمْ .

وَأُمُّ النِّعْمَانِ سَلَمَى بِنْتُ الصَّائِغِ<sup>(٢)</sup> : يَهُودِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ ، ثُمَّ كَانَ  
نَجَلَهُ<sup>(٣)</sup> لِفِعْلِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ .

وَقَدْ قَالَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ<sup>(٤)</sup> ، لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : قَدْ دَخَلْتَ عَلَيَّ  
وَرَأَيْتَنِي ، فَأَيْنَ أَنَا مِنَ النِّعْمَانِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ<sup>(٥)</sup> . . . .

[ فَالنِّعْمَانُ<sup>(٦)</sup> ] مَعَ هَذِهِ الْمَثَابِ كُلِّهَا قَدْ رَغِبَ بِنَفْسِهِ<sup>(٧)</sup> عَنْ مِصَاهِرَةِ  
كِسْرَى ، وَهُوَ مِنْ أَنْبَاءِ الْكِسُورِ<sup>(٨)</sup> . وَكَأَنَّ<sup>(٩)</sup> كَانَ أَبُو رُوَيْزٍ أَعْظَمَ خَطَرًا ،

(١) ط ، ه : « إخوانه » . ولم يفصل صاحب الفاموس والمصباح بين الاثنين ،  
لكن جاء في اللسان : « وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة .  
في الولادة » .

(٢) اسمه عطية ، كما في الأغاني ( ٩ : ١٥٨ ) .

(٣) نجله أي ولادته . ط ، ه : « نجله » صوابه في س .

(٤) هو جبلة بن الأيهم الفسائي ، آخر ملوك الفساسنة بالشام . أسلم ثم تنصر في أيام  
عمر بن الخطاب . وحديثه مع حسان معروف . الأغاني ( ١٤ : ٢ ) والعمدة  
( ٢ : ١٧٨ ) . والخزائن ( ٤ : ٢٩٧ - ٣٠٣ سلفية ) وفي الأصل : « خلف »  
بحرف عما أثبت .

(٥) في الكلام نفس . تقديره كما في الأغاني ( ١٤ : ٣ ) « .. لففاك خير من  
وجهه ، ولشمالك خير من يمينه ، ولأخصك خير من رأسه ، ولخطوك خير  
من صوابه ، ولصمتك خير من كلامه ، ولأملك خير من أيه ، ولخدمك خير من  
قومه » كما أن صاحب الحديث (في الأغاني) هو عمرو بن الحارث الأعرج ، لا جبلة .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) س : « قد ترغب بنفسه » .

(٨) الكسور : جمع كسرى : اسم لملك الفرس ، معرب « خُسْرَوٌ » أي واسع  
الملك . ويجمع كسرى أيضاً على أكاسرة ، وكاسرة ، وأكاسر ، أنظر  
الفاموس . وجاء في س فقط : « الأكاسرة » . وكسرى الذي يعنيه الجاحظ ،  
هو كسرى أبرويز .

(٩) في الأصل : « وكلاً » .

كَانَتْ أَنْفَتُهُ<sup>(١)</sup> أَفْخَرَ لِلْعَرَبِ ، وَأَدْلَ عَلَى مَا يَدَّعُونَ مِنَ الْعُلُوِّ فِي النَّسَبِ  
وَكَانَ الْأَمْرُ مَشْهُودًا ظَاهِرًا ، وَمَرْدَّدًا<sup>(٢)</sup> عَلَى الْأَسْمَاعِ مُسْتَفِيضًا . فَإِذْ قَدْ  
تَهَيَّأَ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَالْمَفْخَرِ الْعَظِيمِ ، وَالْعَرَبُ أَفْخَرُ  
الْأُمَمِ ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أَغْفَلُوهُ - فَشَأْنُ مَسِيلَةٍ أَحَقُّ بِأَنْ يَجُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .  
وَأَنْشَدَنِي يَوْسُفُ لِبَعْضِ شِعْرَاءِ بَنِي حَنْبَلَةَ ، وَكَانَ<sup>(٣)</sup> يُسَمَّى مُسَيْلَةَ  
وَيُكْنَى أَبَا نَمَامَةَ :

لَهْفِي عَلَيْكَ أَبَا نَمَامَةَ      لَهْفِي عَلَى رُكْنِي شَمَامَةَ<sup>(٤)</sup>

كَمْ آيَةٌ لِأَيْهِمْ<sup>(٥)</sup>      كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ غَمَامَتِهِ

وَقَدْ كَتَبْنَا قِصَّتَهُ وَقِصَّةَ ابْنِ النَّوَّاحَةِ (فِي كِتَابِنَا الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ فَصَّلَ  
مَائِينَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّي) وَذَكَرْنَا جَمِيعَ الْمُتَنَبِّئِينَ ، وَشَأْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
عَلَى حِدَّتِهِ ، وَبِأَيِّ ضَرْبٍ كَانَ يَحْتَالُ ، وَذَكَرْنَا جَمَلَةَ أَحْتِيَالِيهِمْ ،  
وَالْأَبْوَابَ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا مَخَارِقُهُمْ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا الْبَابَ  
فَاطْلُبْ هَذَا الْكِتَابَ ؛ فَإِنَّهُ مُوجُودٌ .

(١) أَي أَنْفَةُ النِّعْمَانِ مِنْ مِصَاهِرَةِ كَسْرِي . ط ، ه : « أَنْفَتُهُ » س :

« الْفَتْنَةُ » . وَالْأَوْضَحُ مَا أَثْبَتَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَمُرْدَّدًا » . وَلَا تَنْجِهَ .

(٣) أَي كَانَ مَسِيلَةَ .

(٤) فِي الْمَعَارِفِ ١٧٨ : « عَلَى رُكْنِي شَمَامَةَ » .

(٥) كَذَا . وَرَوَايَةُ الْمَعَارِفِ : « كَمْ آيَةٌ لَكَ فِيهِمْ » .

(٦) الْمَخَارِقُ : يَرَادُ بِهَا تِلْكَ الْأَلْعَابُ الَّتِي يَلْعَبُ لِإِيَّهَا الشُّعُودُونَ . وَإِحْدَاهَا مَخْرَاقُ .

قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعْلَقَاتِ ٢٢١ : « قَبْلَ الْمَخَارِقِ : مَا مِثْلُ الشَّيْءِ ، وَلَيْسَ بِهِ

نَحْوُ مَا يَلْعَبُ بِهِ الصِّبْيَانُ » . وَانظُرِ التَّنْبِيهَ وَالْإِشْرَافَ ٢٤٠ س ١٩ وَالْحَيَوَانَ

(١ : ١٠) .



(هجاء النعمان)

وقد هجا عبد القيس بن خُفافِ البرُجمي<sup>(١)</sup> ، النُعمانَ بن المنذر ،  
في الجاهليَّة ، وذكر ولادة الصَّائغ<sup>(٢)</sup> [ له ] فقال :  
لَعَنَ اللهُ نَمَّ ثَنِي بِلَعْنِ ابْنِ ذَا الصَّائِغِ ، الظُّلْمَ الجُهولاً<sup>(٣)</sup>  
يَجْمَعُ الجَيْشَ ذَا الأُلُوفِ وَيَغزُو نَمَّ لَابِرْزَا العَدُوَّ فَتَيْلاً<sup>(٤)</sup>

(سَهْمُ الحنفي)

وكان سَهْمُ الحنفيُّ بلي طبرستان<sup>(٥)</sup> ، لمعن بن زائدة<sup>(٦)</sup> ، مع حدائنة  
سنه يومئذ ، وكان له مروءةٌ وَقَدْرٌ في نفسه .

- (١) عبد القيس بن خفاف البرجمي نسبة إلى البراجم ، قبيلة من عميم . شاعر جاهلي ،  
وله خبران مع حاتم الطائي والنايفة الذيباني . والخبر الأول في الأغاني ( ٧ ) :  
١٤٥ - ١٤٦ ) ومعجم المرزباني ٣٢٥ . وأما خبره مع النايفة فهو أنه هو ومرة  
ابن سعد بن قريع عملا هجاء في النعمان على لسان النايفة - وهما البيتان الآتيان  
مع ثالث متوسط بينهما - فأفسد ذلك على النايفة أمره عند النعمان . الأغاني  
( ١٥٨ : ٩ ) . وقد ذكره المرزباني باسم ( قيس ) حيث ذكره في من اسمه قيس .  
والمعروف عبد القيس كما في الأغاني ونوادير أبي زيد ( ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٦ )  
والفضليات ١٨٤ والجماسة ( ١ : ١١٣ ) . وفي الأصل : « عبد القيس خفاف »  
باسقاط « بن » وصوابه ما أثبت . ويقال فيه أيضاً : « عبد قيس » .
- (٢) ط : « والده الصائغ » س : « ولادة الصائغ » صوابهما في ه .
- (٣) روى ابن قتيبة في الشعراء ٢٢ : « قبح الله » . وروى هو وصاحب الأغاني  
( ٩ : ١٥٨ ) : « وارت الصائغ اجبان الجهولا » .
- (٤) يرزؤه : يتقصه . ط : « يرزء » س ، ه : « يرز » صوابهما ما أثبت من  
الأغاني . والفنيل : الهنة التي في شق التواة . ه ، س : « قليلا » . والأجود  
ما أثبت من ط والأغاني .
- (٥) طبرستان بفتح الطاء والباء وراء مكسورة : بلاد جنوبي بحر طبرستان ، المعروف  
أيضاً ببحر الخزر . انظر خريطة الممالك الإسلامية .
- (٦) معن بن زائدة الشيباني ، أحد أجواد العرب وفرسانهم . وكان في أيام بني أمية =

( كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب )

وبنو حنيفة مع كثرة عددهم ، وشدة بأسهم ، وكثرة وقائعهم ، وحسد  
العرب لهم على دارهم وتخومهم وسخط أعدائهم ، حتى كأنهم وخذهم<sup>(١)</sup>  
يعدلون بسكرها كلها - ومع ذلك لم نر قبيلة قط أقل شعرا منهم . وفي إخوانهم  
١٢٣ عجل قصيد ورجز ، وشعراء ورجازون . وليس ذلك لمكان<sup>(٢)</sup> الخصب  
وأنهم أهل مدر ، وأكلوا تمر<sup>(٣)</sup> ؛ لأن الأوس والخزرج كذلك ، وهم  
في الشعر كما قد علمت . وكذلك عبد القيس النازلة قري البحرين<sup>(٤)</sup> ، فقد  
تعرف أن طعامهم أطيب<sup>(٥)</sup> من طعام أهل اليمامة .

وثقيف أهل دار ناهيك بها خصبًا وطيبًا ، وهم وإن كان شعرهم  
أقل ، فإن ذلك القليل يدل على طبع في الشعر عجيب . وليس ذلك من

== متنقلا في الولايات ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أمير العراقين ،  
فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس ، وجري بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد  
ابن عمر ماجرى ، من محاصرة واسط ، أبلت معن مع يزيد بلاه حسنا ، فلما قتل يزيد  
هرب معن خوفاً من المنصور ، ثم دخل معن في شعبة المنصور وصار من خواصه .  
وقتل معن بسجستان ، إذ كان واليا عليها ، سنة اثنتين ، أو ثمان وخمسين ومائة .  
ورثاه مروان بن أبي حفصة بمرثية ، هي من عيون الشعر العربي . وفيات الأعيان  
والأغاني وتاريخ بغداد ٧١٢٧ .

(١) ط : « وأحدهم » صوابه في س ، ه .

(٢) ط : « المسكان » صوابه في س ، ه .

(٣) أكلوا تمر : أي لهم نخيل يأكلون تمرها . ط : « آكلوا تمر » تصحيحه  
من س ، ه .

(٤) البحرين ، تلك البلاد الواقعة على بحر فارس . ط : « البحر » والوجه ما أثبت  
من س ، ه .

(٥) في الأصل : « أخيث » . وهو عكس المراد .

قَبْلِ رِداءِ الغِذاءِ ، ولا من قِلَّةِ الخِصْبِ الشَّاعِلِ والغِنَى <sup>(١)</sup> عن النَّاسِ ؛  
وإِنَّمَا ذلك عن قَدَرِ ما قَسَمَ اللهُ لهم من الحِظوظِ والغرائزِ ، والبِلاَدِ  
والأعراقِ مَكانها .

وَبنو الحارثِ بنِ كعبِ قبيلِ شَريفٍ ، يَجرونِ تجارِيَ ملوكِ البَينِ ،  
وَمِجارِيَ سِباداتِ أعرابِ أَهلِ نَجْدٍ ، ولم يَكُنْ لهم في الجاهليَّةِ كَبيرُ حَظٍّ  
في الشعرِ . ولهم في الإسلامِ شعراءُ مَفْلُوقُونَ .

وَبنو بَدْرِ كانوا مَفحَمِينَ <sup>(٢)</sup> ، وكان ما أَطلقَ اللهُ بِهِ ألسنةَ العَرَبِ <sup>(٣)</sup>  
خيراً لهم من تَصييرِ الشعرِ في أَنفُسِهِم .

وقد يَحْطَى <sup>(٤)</sup> بالشعرِ نَاسٌ وَيُخْرِجُ <sup>(٥)</sup> آخَرُونَ ، وَإِنْ كانوا <sup>(٦)</sup> مِثلَهُم  
أَوْ فَوْقَهُم . ولم يَمْدَحْ <sup>(٧)</sup> قبيلَةٌ في الجاهليَّةِ ، من قُرَيْشٍ ، كما مُدحت

(١) في الأصل : « والغنا » .

(٢) في الفاموس : « المفتح كسكرم : العبي ومن لا يقدر بقول شعراً » كذا  
جاءت العبارة .

(٣) أى ما أطلق به ألسنة الشعراء في مدحهم ، فمن ذلك قول حاتم الطائي ( الأغانى  
١٦ : ١٠٤ ) والديوان ١١٦ :

إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً مَعِيشَتَنَا • نَا غَلَى فِي بِنِي بَدْرِ  
جَاوَرَتَهُمْ زَمَنُ الفِسادِ فَتَعَدِ • مِ الحى فِي العِوصاءِ وَالسِبرِ  
فَسَعِيتِ بِالماءِ النَّبِيرِ وَلَمْ • يَنْظُرِ إِلَى بَأَعِينِ خِزْرِ  
العِضارِينِ لَدَى أَعنَتِهِمِ • وَالطاعِنِينَ وَخَبيلَهُمِ تَجْرِى  
وَالخالِطينِ نَحْبَتِهِمِ بِنِضارِهِمِ • وَذوى الغنى مِنْهُمِ بِنِذَى الفِقرِ

وانظر مدح دريد بن الصمة لهم في ٣٥٨ .

(٤) ط ، هـ : « يحطأ » س : « يخطأ » صوابها ما أثبت .

(٥) كذا في س ، ط وفي هـ : « يخرج » وربما كانت : « يحد »  
أى يسوء حظه .

(٦) س ، هـ : « كان » صوابه في ط .

(٧) س ، هـ : « يمدح » .

مخزوم . ولم يتهماً من الشاهد والمثل لمادح في أحد من العرب ، ما تهنياً  
لبني بدر .

وقد كان في ولد زُرارة<sup>(١)</sup> لصلبه ، شعر كثير ، ك شعر لقيط<sup>(٢)</sup>  
وحاجب<sup>(٣)</sup> وغيرهما من ولده . ولم يكن لحذيفة ولا حصن ، ولا عيينة  
ابن حصن ، ولا الحَلِ بن بدر - شعراً مذكور .

( حظوة الخلفاء والولاة بالشعر )

وقد كان عبد العزيز بن مَرْوَانَ أَخْطَى<sup>(٤)</sup> في الشعر من كثير من  
خلفائهم . ولم يكن أحد من أصحابنا ، من خلفائنا وأمتنا ، أَخْطَى

(١) هو زرارة بن عدس ، بضمين ، ابن زيد . جد جاهلي . بنوه بطن من بني دارم .  
وكان حكماً من قضاة تميم .

(٢) لقيط بن زرارة ، شاعر فارس من فرسانهم ، وله خبر في يوم رحرحان ، وكان من  
الرؤساء في يوم جيلة ، وقتل في ذلك اليوم وجعل يقول عند موته :

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاك الحسب المرموس

أخلق القرون أم تميم لايل تميم لأنها عروس

دختنوس : بنته . وكان جيلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة . الأغاني

( ١٠ : ١٩ - ٤٤ ) . ط : « شعراء كلفيط » س : « شعراء كثيرأ

كشعر لقيط » ه : « شعراً كثيراً لقيط » . وقد وجهت القول بما ترى .

(٣) وكان حاجب بن زرارة من رؤساء يوم جيلة . وقد عاش حاجب إلى أن وفد  
على الرسول وأسلم وبعثه على صدقات بني تميم . وهو الذي رهن قوسه عند  
كسرى على مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ . وانظر قصة (قوس حاجب)  
في بلوغ الأرب ( ١ : ١٢٥ ) فهي ممتعة . وبن رهن من العرب قوسه أيضاً ،  
سيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، احتمل للأسود بن المنذر دية ابنه الذي قتله  
الحارث بن ظالم ، ألف بعير ، وهي دية الملوك ، ورهنه بها قوسه . انظر العقد  
( ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ) .

(٤) إشارة إلى المدائح الكثيرة الجيدة التي مدحه بها نصيب الشاعر ، وكذا عبد الله  
ابن قيس الرقيات . ط ، س « أَخْطَى » ه : « أَخْطَا » صوابهما ما أثبت .

في الشعر من الرشيد<sup>(١)</sup> . وقد كان يزيد بن مزيد<sup>(٢)</sup> وعمة<sup>(٣)</sup> ، ممن أحفظاه<sup>(٤)</sup> الشعر .

وما أعلم في الأرض نعمة بعد ولاية الله ، أعظم من أن يكون الرجل ممدوحاً .

### ( الصَّمُّ من الحيوان )

تقول العرب : ضربان من الحيوان لا يسمعان الأصوات . وذلك عام في الأفاعى والنعام .

واعتمد من ادعى للنعام الصمم بقول علقمة :

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأَيَّا تَبَيَّنَهُ      أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَضْلُومٌ<sup>(٥)</sup>

(١) وأما هارون الرشيد فقد أظن في مدحه أبو العتاهية ، ولإبراهيم الموصلي وإسحاق الموصلي ، ومروان بن أبي حفصة ، والعتابي ، وابن منذر ، وأشجع السلمي ، ومنصور النمرى ، ونصيب الأصغر وغيرهم . ط ، س : « أخطأ » ه : « أحفظا » . والوجه فيهما ما كتبت .

(٢) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، أمير شجاع ، نده هارون الرشيد لقتال الوليد ابن طريف الشاري الخارجي ، فقتله وعاد إلى أرمينية ، حيث كان والياً عليها . توفي سنة ١٨٥ .

(٣) عمه ، هو معن بن زائدة الشيباني ، الذي سبقت ترجمته في ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٤) خطي يزيد بن مزيد بمدح مسلم بن الوليد ومنصور النمرى . ورتاه أبو موسى التيمي بمرثية سمعها الرشيد فبكى بكاء اتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه سكرجة للأها من دموعه . الأغاني ( ١٨ : ١١٦ - ١١٧ ) . وأما عمه فقد خطي بمدح مروان بن أبي حفصة ، ومطيع بن إياس ، وعلى بن خليل ، والحسين بن مطير ، وغيرهم . في الأصل : « أخطأه » صوابه ما أثبت . وأحفظاه : جملة ذا حظوة .

(٥) تقدم شرح هذا البيت في ص ٣٦٦ . ه : « بينه » . س : « أسد » ه : « أشد » كل منهما بدل « أسك » محرف .

قال<sup>(١)</sup>: ولا يصلح أن تكون « ما » في الموضع الذي ذكر<sup>(٢)</sup>؛  
لأن ذلك يصير كقول القائل: التمر حلو، والتلج بارد، والنار حارة.  
[و<sup>(٣)</sup>] لا يحتاج إلى أن يُخبر أن الذي يُسمع هذا الصوت؛ لأنه  
لامسموع إلا الصوت.

قال خصمه: فقد قال علقمة بن عبدة:

حَتَّى تَلَانِي وَقَرْنُ الشَّمْسِ مَرْتَعٌ      أَدْحَى عَرْسَيْنِ فِيهِ البَيْضُ مَرَكُومٌ<sup>(٤)</sup>  
يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضِ وَتَقَنُّةٍ      كَمَا تَرَاظَنُ فِي أَفْدَانِهَا الرُّومُ<sup>(٥)</sup>

ثم قال: ١٢٤

تَحْفُهُ هِقْلَةٌ سَفْعَاءُ خَاذِلَةٌ      تَجْبِيهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمٌ<sup>(٦)</sup>  
وَاحتج من زعم أنها تسمع، بقوله<sup>(٧)</sup>:

وَصُحْمٌ صِتَامٍ بَيْنَ صَمْدٍ وَرَجَلَةٍ      وَبَيْضٌ تُوَامٍ بَيْنَ مَيْثٍ وَمِذْنَبٍ<sup>(٨)</sup>

(١) القائل هو الجاحظ، ينقد البيت.

(٢) س: « في موضع الذي » مع حذف كلمة « ذكر ». ط: « في الموضع الذي ذكر » صوابهما ما أثبت من هـ.

(٣) ليست بالأصل.

(٤) سبق شرح هذا البيت في ص ٣٦٧. س: « أرسي » ه: « أرسى »  
محرفان.

(٥) سبق شرحه في ص ٣٦٨. س: « في أفدائها ». وهي صحيحة؛  
فالأنباء: جمع النادى، وهو مجتمع القوم. انظر اللسان. ه: « أبدأها »  
محرفة عن سابقها.

(٦) سبق شرحه في ص ٣٦٨. والسفعاء: السوداء. ه: « سفعاء ». س:  
« صنعا » محرفان عما في ط. وخاذلة: مقبحة على ولدها.

(٧) هو ليبيد. اللسان (صم).

(٨) الصحم: جمع أصحم، وهو ما في لونه غبرة. وقد عني بها الحمير، كما في اللسان.  
ط، ه: « صخم » س: « صخم » محرفان. والصتام: جمع صم،  
بالفتح، وهو الغليظ الشديد. وفي الأصل: « صنم » بالنون. وفي اللسان: =

مَتَى مَا تَشَأْ تَسْمَعُ عِرَارًا بِقَفْرَةٍ يُجِيبُ زِمَارًا كَالْبَرَّاعِ الْمُثَقَّبِ (١)  
وقال الطِّرِمَّاح :

يدعو العِرَارُ بِهَا الزِّمَارَ كَأَنَّهُ أَلِمَّ تَجَاوَبُهُ النَّسَاءُ الْعُمُودُ (٢)  
قال : وَصَوْتُ النِّعَامَةِ الذَّكَرُ : العِرَارُ (٣) . وصوت الأُنثَى : الزِّمَارُ .  
وأنشد الذي زَعَمَ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ (٤) ، قولَ أسامةَ بنِ الحارثِ  
الهذليِّ (٥) :

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فَبِتُّ مُسَهَّدًا كَمَا ذَكَرْتُ بَوًّا مِنَ اللَّيْلِ فَأَقْدُ (٦)

= « صيام » . وأثبت تصحيح ما في الأصل . و « صمد » بالفتح ، و « رجلة »  
بالكسر : موضعان . وفي الأصل : « بين ضمير ورجله » تصحيحه من اللسان .  
ويض نؤام : أي أزواج . والميث ، بالكسر : جمع ميثاء وهي الأرض السهلة .  
والمذنب ، كنبير : ميل الماء .

(١) العِرَارُ ، بالكسر : صياح الظليم . وفي الأصل : « عوارا » محرفة . والزمار ،  
بالكسر : صوت أُنثَى النعام . في الأصل : « تجيب زمارا » صوابه ما أثبت .  
وسبعاد البيت في ص ٤٠٠ .

(٢) يدعو ، هنا ، بمعنى يجيب ، كما في شرح الديوان ٨٩ . وفي الأصل : « العوار »  
صوابها في الديوان . والألم : الذي أصابه الألم . يقال رجل ألم ووجع - كلاهما  
كفروح - وفي الأصل : « ألم » تصحيحه من الديوان .

(٣) في الأصل : « العوار » محرفة .

(٤) في الأصل : « الذي زعم الهذلي أنها لا تسمع » . وكلمة « الهذلي » مقحمة بلا ريب

(٥) ذكره المرزباني في معجمه وقال : مخضرم . الإصابة ٤٤٢ .

(٦) مسهد : من السهاد ، وهو الأرق . واليو : ولد الناقة . والفاقد : التي فقدت

ولدها . س : « ذكر برأ » ه : « ذكرت برا » ط : « ذكرت بردا »

وفي الجميع : « فاقداً » بالنصب . وكل ذلك تحريف صوابه ما أثبت ، موافقا

ما في بقية أشعار الهذليين (٢ : ١٠٦) .

لعمري لقد أمهلت في نهْيِ خالدٍ عَنِ الشَّامِ إِمَّا يَعْصِدَنَّكَ خَالِدٌ<sup>(١)</sup>  
وَأْمَهَلْتَ فِي إِخْوَانِهِ فَكَأَنَّمَا تَسْمَعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الْمُسْرَدُ<sup>(٢)</sup>  
وقال الذي زعم أنها تسمع: فقد قال الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ  
لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ ولو عني أن عمائم كعمى العميان ،  
وصممهم كصمم الصَّمان ، لما قال : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى  
قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وإنما ذلك كقوله : ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا  
تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ وكيف تُسمعُ المدبرَ عنك !  
ولذلك يقال : « إِنَّ الْحُبَّ يُعْمِي وَيُصِمُّ » . وقد قال الهذليُّ :  
\* تَسْمَعُ بِالنَّهْيِ النَّعَامُ الْمُسْرَدُ<sup>(٣)</sup> \*

والشارد النافر عنك لا يوصف بالفهم . ولو قال : تسمع بالنهْي ،  
وسكت - كان أبلغَ فيما يريد . وهو كما قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَسْمِعُ  
الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ . قال الرَّاجزُ :  
رِدِي رِدِي وَرِدَّ قِطَاةً صَا<sup>(٤)</sup> كُدْرِيَّةً أَعْجَبَهَا بَرْدُ الْمَا<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « خالداً » صوابه ما أثبت من اللسان . وفي الأصل أيضاً : « إلى  
الشام » تصحيحه من اللسان (مهل) وبقيت أشعار الهذليين . وأول البيت في هـ :  
« وإني قد أمهلت » وأمهلت : بالغت . يقول : إن عصافى فقد بالغت في نهيه .  
(٢) تسمع : أي أصغى ليسمع . وروى : « يُسْمَعُ » . والنعام المشرّد لا يصغى إلا  
ربما يشرد ، وذلك لنفوره وتوحشه . في الأصل : « المشردا » وصوابه ما أثبت .  
(٣) في الأصل : « المشردا » . وانظر التنبيه السابق .  
(٤) يخاطب ناقته . والرجز في الوساطة ٣٠١ حيث استشهد به على أن المتنبي سرق  
منه قوله :

..... ورود فطا صم تشابهن في ورد

(٥) الكدرية : واحدة الكدرى ، وهو ضرب من الفطا غير الألوان ، رفش  
الظهور ، سفر الحلوق . س ، هـ : « كدرية » تحريف طيب صوابه في ط =



أى لأنها [ لا ]<sup>(١)</sup> تسمع صوتاً يثنيها ويرُدُّها<sup>(٢)</sup> .

وأُشِدُّ قول الشاعر :

دَعَوْتُ خُلَيْدًا دَعْوَةً فَكَأَنَّمَا<sup>(٣)</sup> دعوت به ابن الطَّوْدِ أَوْ هُوَ أَسْرَعُ

وَالطَّوْدُ : الْجَبَلُ . وَابْنُهُ : الْحَجْرُ الَّذِي بَتَدَّهْدَةٍ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ ، كَقَوْلِهِ<sup>(٥)</sup> :

\* كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ<sup>(٦)</sup> مِنْ عَالٍ \*

وقال الرَّاجِزُ :

وَمَنْهَلٍ أَعْوَرَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ<sup>(٧)</sup> بَصِيرِ الْأُخْرَى وَأَصَمِّ الْأُذُنَيْنِ<sup>(٨)</sup>

== والوساطة واللسان ( صمم ) وشرح محب الدين أفندي لشواهد الكشاف .  
استشهد به الزمخشري عند قوله تعالى : « ونسوق الحجرين إلى جهنم وردا » من  
سورة مريم .

(١) لبت بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٢) وفي اللسان : « لكك أذنيها . وقيل لسممها إذا عطشت » ووجهه محب الدين أفندي  
بأنها لا تسمع صوت الفانس حتى تنفر . وهو تعليل جيد .

(٣) في اللسان ( مادة طود ) : « جليداً » . وفي أساس البلاغة : « كليباً » س ،  
ط : « وكأئما » وأثبت ما في هـ واللسان والأساس .

(٤) يتدهده : يتدحرج . س ، هـ : « يمد هذا » لعل هذه الأخيرة محرفة عن  
« يتدهدى » ، وهي لغة في يتدهده .

(٥) هو امرؤ القيس ، من معلقته . وسدره :

\* مكر مفر مقبل مدبر معا \*

(٦) ط : « السيد » وهو على الصواب في س ، هـ .

(٧) المنهل : منزل السفار على الماء . أعور إحدى العينين : أى فيه بثران  
غاضت إحداهما .

(٨) بصير الأخرى : أى أن البثر الأخرى بها ماء . وفي الأصل : « بصيرة » تصحيحه  
من اللسان ( عور ) . والرواية فيه : « بصير أخرى » . وأصم الأذنين : أى ليس  
يسمع فيه صدى الصوت . في الأصل : « أصم » بدون واو ، وهي ضرورة لوزن  
الشعر . والبيت من مشطورا السريع .

١٢٥ كأنه كان في ذلك المنهل بيران<sup>(١)</sup> ، والآبار أعين<sup>(٢)</sup> ، فغوررت إحدى  
البيرين<sup>(٣)</sup> وتركت الأخرى .

وقوله : « أصم الأذنين » لِمَا<sup>(٤)</sup> أن كان عنده<sup>(٥)</sup> في الأرض  
فضاءً وخلاءً<sup>(٦)</sup> ، حيث لا يسمع فيه صوت . جعله<sup>(٧)</sup> أن كان لا يسمع  
صوتاً أصم<sup>(٨)</sup> ؛ وإن كان ذلك ليقدر الأصوات .

( شاهد من الشعر لسمع النعامة )

قال : وقد قال الحارث بن حلزة<sup>(٩)</sup> قولاً يدل على أنها تسمع<sup>(٨)</sup> ،

حيث قال :

ولقد أستعين يوماً على اله م إذا خف بالثوى<sup>(٩)</sup> التواء<sup>(٩)</sup>

(١) كذا جاءت في الأصل ، بتسهيل الممزة .

(٢) كذا بالتسهيل .

(٣) ط : « لا » وصوابه في س ، ه .

(٤) أي عند التهل .

(٥) في الأصل : « فضل وخلا » وصوابه ما أثبت .

(٦) أي لأن . وحذف الجار مطرد في مثل هذا . ط : « إذ » وأثبت ما في  
س ، ه .

(٧) الحارث بن حلزة ، شاعر جاهلي من بني يشكر . والأبيات الآتية من معلقته  
المشهوره ، التي قال فيها أبو عبيدة : « أجود الشعراء قصيدة واحدة جيدة طويلة ،  
ثلاثة نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وطرفة بن العبد » .

(٨) في الأصل : « لا تسمع » وهو خلاف المراد .

(٩) الثوى : القيم . والتواء ، هكذا جاءت بالأصل . والصواب : « النجا » وهي  
السرعة . وأما « التواء » فهي قافية لمطلع المعلقة :

آذنتنا بينها أسماء رب ثاويل منه التواء

بَرْفُوفٍ كَأَنَّهَا هَيْفَلَةٌ أُ م رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَفْعَاءُ<sup>(١)</sup>  
نَمَّ قَالَ :

آنَسْتُ نَبَاةً وَأَفْرَعَهَا الْقُنَّاصُ عَصْرًا وَقَدَدْنَا الْإِنْسَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَتَرَى خَلْفَهُنَّ مِنْ سُرْعَةِ الْمَشَى مَبِينًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءُ<sup>(٣)</sup>  
ولو قال : « أَفْرَعَهَا<sup>(٤)</sup> الْقُنَّاصُ » ولم يقل : « آنَسْتُ نَبَاةً » - والنَّبَاةُ  
الصَّوْتُ - لَكَانَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَقَالٌ<sup>(٥)</sup> .

( شعر في معنى الصمم )

وقال امرؤ القيس :

وَصُمُّ مُصْلَابٌ مَا بَقِيَنَّ مِنَ الْوَجَى كَأَنَّ مَكَانَ الرَّذْفِ مِنْهُ عَلَى رِئَالٍ<sup>(٦)</sup>

(١) زفوف ، بالفتح : أى نافة سريعة . والهفلة : النعامة . والرئال : أولادها .  
دوية : منسوبة إلى الدو ، وهى الأرض المترامية الأطراف . والسفعاء : السوداء .  
س : « صنعاء » هـ : « سفعاء » محرفتان . ورواية المعلقات : « سفعاء »  
أى عالية .

(٢) آنست نبأة : أحست صوتاً خفياً .

(٣) قال التبريزى : « خلفهن : خنف الإبل ؛ لأن النافة الموصوفة ، سير مع غيرها ،  
فحمل الضمير على المعنى » . والمنين ، بالفتح : الغبار الدقيق . و « إهباء » روى  
بالفتح ، بمعنى الغبار المرتفع فى الجو . وروى بالكسر : مصدر أهى يهبى إهباء :  
أنار التراب .

(٤) فى الأصل : « أفزع » وهو مخالف لنس الشعر السابق .

(٥) فى الأصل : « ففال » والوجه ما أثبت .

(٦) يقول : ولتلك الفرس حوافر صم صلاب ما يضعفن فى سيرهن من الوجى . والوجى :  
أن يجرد الفرس فى حافره وجعاً يشتكيه ، من غير أن يكون فيه صدع أو غيره .  
ط ، س : « تعين » هـ : « تعين » صوابهما من الديوان ٦٦ واللسان  
(وقى) . ط : « الوجا » س ، هـ : « الرحا » صوابهما من المصدرين  
السابقين . والرذف : الذى تردفه ، ومكانه الذى يقعد فيه يسمى القطة ، ويستحب =

وإنما يعنى أنها مُصَمَّتَةٌ غير جوفاء . وقال الآخر :  
قُلْ مَابِدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حِلْمِي أَصْمٌ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ  
يريد أن حلمه ليس بسخيف متخلخل ، وليس بخفيف سارٍ ، ولكنه  
مصمت . وقال الشاعر :

\* وأسال<sup>(١)</sup> من صماء ذاتِ صليل \*

وإنما يريد أرضاً يابسة ، ورملةً نَشَافَةً ، تسال<sup>(٢)</sup> الماء : أى تریده  
وتبتلعها ؛ وهى فى ذلك صماء .

### ( ذكر الصم في القرآن الكريم )

وقد قال الله لناسٍ يسمعون : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهَمُّ لَا يَرِجُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>  
وذلك على المثل . وقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا  
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهَمُّ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> . وذلك  
كله على ما فسّرنا . وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

= إشرافها ؛ فذلك شبهها بعجز الرأل . والرال ، أصله الهمز ، وخففه لكان  
القافية . وقبل البيت :

سليم الشظى عبل الشوى شنج النسا له حجبات مشرفات على الفال  
(١) س ، ه : « وأسال » صوابها فى ط . وهى من السؤال ، كما سيأتى  
فى شرح الجاحظ ، وكما فى اللسان . وصدر البيت فى اللسان :

\* أَجَلٌ لَّا ، وَلَكِنْ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى \*

(٢) ط ، ه : « تسال » صوابه فى س .

(٣) الآية الثامنة عشرة من سورة البقرة .

(٤) الآية ١٧١ من سورة البقرة .

عَلَيْهَا صَمًا وَعُمِيَانًا<sup>(١)</sup> \* وقال أيضًا : ﴿ إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ  
الصَّمُّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ<sup>(٢)</sup> \* .

( شعر في معنى الصمم )

وقال عنتره :

ظَلَلْنَا نَكَرُ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ وَخُرُصَانَ صُمِّ السَّمْهَرِيِّ الْمُتَنَفِّ<sup>(٣)</sup>

وقال العجيز السلولي :

وَقَدْ جَذَبَ الْقَوْمُ الْعَصَائِبَ مُؤَخَّرًا ففهمنَّ عن صلُّع الرِّجَالِ حُسُورُ<sup>(٤)</sup>

فَظَلَّ نِدَاءَ الْعَصَبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَى فَرَسٍ تَحْتَ الرِّجَالِ عَقُورُ<sup>(٥)</sup>

لَوْ أَنَّ الصُّخُورَ الصَّمَّ يَسْمَعْنَ صَلَفْنَا لَرُحْنٌ وَفِي أَعْرَاضِهِنَّ فُطُورُ<sup>(٦)</sup> ١٢٦

وقال زهير<sup>(٧)</sup> :

(١) الآية ٧٣ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٤٥ من سورة الأنبياء ، وأولها : « قل إنما . . . » .

(٣) المشرفية : ضرب من السيوف ، منسوب إلى مشارف الشام . والخرصان ، بالكسر والضم : جمع خرس بالضم ويكسر ، وهو ستان الرمح . والسمهري : أراد السمهري من الرماح ، وهو الصليب العود . والمتنف : المعدل المسوي بالثقاف . هـ : « الثقب » تحريف ، صوابه في س ، هـ . والديوان ١٦١ والرواية فيه :

فظلنا نكر المشرفية فيهم وخرصان لذن السمهري المتنف

(٤) حسور : انكشاف .

(٥) العصب ، بالفتح : ضرب من البرود . « ونداء » هكذا جاءت ولعلها : « رداء » والسلي بالتحريك : الجلدة التي يكون فيها الولد . وتكتب بالياء . وفي الأصل بالألف . و « عقور » كذا جاءت .

(٦) يقول : لو أن تلك الصخور سمعن صوتنا الشديد في تلك الحرب ، لرحن وقد تشقت أعراضهن . والأعراس : الجوانب والنواحي . ورواية الأغاني : ( ١١ : ١٥٠ ) :

لوان الجبال الصم يسمعن وقعها لعدت وقد بانت بهن فطور

(٧) والبيتان لسا في ديوان زهير .

لَيْنِي خُلِقْتُ لِلأَبَدِ صَخْرَةً صَمَاءَ فِي كَيْدٍ (١)  
لَا تَشْكِي (٢) شَرًّا جَارَتِهَا خُلِقَتْ غَلِيظَةً الكَبِدِ  
وقالت جُمَلُ بنتُ جَعْفَرٍ :

بني جَعْفَرٍ لاسِلِمَ حَتَّى نَزُورَ كَمَّ بِكَلِّ رُدَيْنِي وَأَيُّضَ ذِي أَثَرٍ (٣)  
وَحَتَّى تَرَوْا وَسْطَ البُيُوتِ مُغِيرَةً تُصِمُّكُمْ بِالصَّرْبِ حَاشِيَةَ الذُّعْرِ (٤)  
تَبِينُ لَدَيْ الشُّكِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ دَرَى وَيُبْصِرُهَا لَأَعْمَى وَيَسْمَعُ ذُو الوَقْرِ (٥)  
وقال دريد :

متى كان الملوک لکم قَطِيبًا (٦) على ولاية صَمَاءَ مِنِّي (٧)

(مثل وحديث في الصمم)

ومن الأمثال قولهم : « صَمَّتْ حَصَاةٌ بِدَمٍ (٨) » قال : فأصله أن

- (١) كبد ، بفتح فكسر : اسم جبل . في الأصل : « كبدى » !  
(٢) في الأصل : « تفتكى » وبذلك يتكسر الوزن ؛ إذ البيت من بحر المريد .  
(٣) الرديني : الرمح المنسوب إلى امرأة تسمى ردينة ، كانت هي وزوجها صمهم يقومان القنا بخط هجر . وعنت بالأبيض : السيف . والأثر ، بالفتح : فرند السيف . ط ،  
س : « أشر » ه : « أسر » صوابهما ما أثبت .  
(٤) مغيرة : أى خيلا مغيرة هاجمة بأربابها . ط : « حاشية الذعر » . وأثبت صوابه  
من س ، ه . وللعرب مجاز في مثل هذا . يقولون : حشى الرجل غيظا .  
وكبرا ، كما قال المرار :

وحشوت الغيظ في أضلاعه فهو يعشى حطلانا كالنقر  
وكما قال السعوى :

- ولا تأغا أن ترجعا فتلسا فحاشى الإنسان شرأ من الكبر  
(٥) تبين : تظهر ه . والوقر ، بالفتح : ثقل الأذن ، أو ذهاب السمع كله .  
(٦) العطين : تبع الرجل ومماليكه وخدمه .  
(٧) كذا جاء هذا الشطر .  
(٨) يضرب مثلا في الإسراف في القتل وكثرة الدم . الميداني ( ١ : ٣٥٩ ) .

يكثرُ القتلُ وسفكُ الدِّماءِ ، حتَّى لو وقَعَتْ حِصاةٌ على الأرضِ لم يُسْمَعْ لها صوتٌ ؛ لأنَّها لا تلتقي صلابَةَ الأرضِ .

وقد جاء في بعض الحديث : « إذا كانت تلك الملاحمُ بَلَعَتِ الدِّماءُ الشَّنَّ (١) » يعني قُنَّ (٢) الخيل ، وهو الشَّعر الذي خلف الحافر .

(صمت السيف)

وقال الزُّبير بن عبد المطلب (٣) :

وَيُنْبِي نَحْوَةَ الْمُخْتَالِ عَنِّي جِرَازُ الْخَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتٌ (٤)  
لأنَّ السَّيْفَ إِذَا مَرَّ فِي الْعِظْمِ مَرًّا (٥) سَرِيعًا فَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتٌ -  
كان في معنى الصامت (٦) .

- (١) الشَّنَّ ، بضم الشاء وفتح التون : جمع شنة ، بضم التاء وتشديد النون ؛ الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة . ط ، هـ : « السن » س : « الس » صوابهما ما أثبت ، موافقا لما جاء في أمثال الميداني في أثناء الكلام على لذن السابق . وانظر : « بلغت الدماءُ الشَّنَّ » في أمثال الميداني ( ١ : ٨٣ ) . والملاحم : جمع ملحمة ، بالفتح ، وهي الحرب ذات القتل الشديد .
- (٢) ط ، هـ : « سن » س : « بين » محرفتان . وانظر التنبيه السابق .
- (٣) هو الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ سيد كريم وشاعر محسن . وكان من رجالات قريش في الجاهلية . وهو أكبر أعمام الرسول الكريم العشرة . وهو القائل :

ولولا الحس لم يلبس رجال ثياب أعزة حتى يموتوا

المؤتلف ( ١٣٠ - ١٣١ ) والمعارف ٥٢ والروض الأنف ( ١ : ٧٨ ) .

(٤) ينبي : يبعد . ونحوة المختال : تكبر للتكبر وتعظمه . وسيف جراز الحد ، بضم الجيم : ماضيه ونافذه . ورواية اللسان (صمت) :

وينبي الجاهل المختال عن رفاق الحد ضربته صموت

وأنشده عن ثعلب على هذه الصورة :

ويذهب نحوة المختال عن رقيق الحد ضربته صموت

(٥) ط ، هـ : « مر » صوابه في هـ .

(٦) وقيل : لرسوبه في الضريبة ، وإذا كان كذلك قل صوت خروج الدم . انظر اللسان .

( شعر في مجاز الصمم )

وقال ابن ميادة :

متى أدعُ في قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ خَائِفًا      إلى فَرَعِ تَرْكَبُ إِلَى خَيْوُلِهَا<sup>(١)</sup>  
بمَومَةٍ كَالطَّوْدِ شَهْبَاءَ فَيَلْقَى      رَدَّاحٍ يَصْمُ السَّامِعِينَ صَليهَا<sup>(٢)</sup>  
لأنَّ الصَّوتَ إذا اشْتَدَّ جَدًّا لم يُفْهَمُ معناه ، إن كان صاحبه أراد أن  
يخبِرَهنَّ شَيْءًا . ومتى كَثُرَتِ الأصواتُ صارتُ وَغَى<sup>(٣)</sup> ، ومنع بعضها بعضًا  
من الفهم . فإذا لم يفهمها<sup>(٤)</sup> صار في معنى الأصمِّ ، فجاز<sup>(٥)</sup> أن يسمَى  
باسم الأصمِّ .

وعلى ذلك قال الأضبط بن قريع ، حين آذوه<sup>(٦)</sup> بنو سعدٍ فتحوَّلَ  
من جوارهم في آخرين فأذوه ، فقال : « بِكُلِّ وادٍ بَنُو سَعْدِ »<sup>(٧)</sup> .

(١) المراد بالخيول هنا الفرسان الذين يركبون الخيول . ومنه في الحديث : « ياخييل  
الله اركبي » انظر البيان ( ٢ : ٢٧ ) . ويصح أن تقرأ « تركب » بالبناء للمفعول  
فلا يكون فيها مجاز .

(٢) مَومة : أي كتيبة عظيمة مجتمعة . والطود : الجبل العظيم . والشهباء : البيضاء ،  
لما فيها من يابض السلاح . والكتيبة الفيلق : الكتيبة السلاج . والرداح ،  
بالفتح : الكتيبة الفرسان الثقيلة السير لكثرتها .

(٣) الوغى : الصوت والجلبة في الحرب . ط ، س : « رغاء » وإثما الرغاء ، بالصم :  
صوت ذوات الخف . هـ : « وعا » صوابهما ما أثبت .

(٤) س : « نفهمها » صوابه في ط ، هـ .

(٥) س ، هـ : « لجاز » !

(٦) كذا في س ، هـ . على لغة أكلوه البراغيث . ط : « آذاه » .

(٧) سبق التثني في ( ١ : ٣٥٨ ) و ( ٣ : ١٠٤ ) .



وقال جران العود :

وَقَالَتْ لَنَا وَالْعَيْسُ صُعْرُ مِنَ الْبُرَى وَأَخْفَاهُ بِالْجَنْدَلِ الصَّمِّ تَقْدِفٌ<sup>(١)</sup>

( قول منكر صمم النعام )

وقال الذى ينكر صمم شئ من الخلق : اعتلتم في صمم النعام بقول

زهير :

[ أَصَكَّ مُصَلِّمِ الْأُذُنَيْنِ أَجْتَى لَهُ بِالسِّيِّ تَنْوُمٌ وَآه<sup>(٢)</sup> ]

وبقول أوس بن حجر :

وَيَنْهَى ذَوَى الْأَحْلَامِ عَنِّي حُلُومُهُمْ وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ الْخَزْمِ<sup>(٣)</sup> ١٢٧

يريد خرق<sup>(٤)</sup> أنفه ، وهو في موضع الحرمة<sup>(٥)</sup> من البعير .

وأما قوله : « وَأَرْفَعُ صَوْتِي لِلنَّعَامِ » فإنما خص بذلك النعام لأنها

تجمع الشرود والنفار ، إلى الموق وسوء الفهم . ولو قال : وأرفع صوتي

للحَمِيرِ وَالذَّوَابِّ لَكَانَ كَذَلِكَ . والمصلمة : الشك التي ليس

لأذانيها حَجَم .

(١) العيس ، بالسكسر : الإبل الخالصة البيضاء . صعر من البرى : موائل من جذب

البرى : جمع بُرَّة ، وهي الحلقة توضع في أنف البعير والجندل : الحجارة .

(٢) هذا البيت ليس بالأصل . وبه يلتم الكلام ويتم . وقد أثبتته اعتماداً على ما سياتي في ص ٣٩٨ .

(٣) المراد بالأحلام هنا ، الألباب والعقول . وفي اللسان : « والخزم من نعت النعام ، قيل له مخزم لثقب في منقاره » .

(٤) في الأصل : « عرض » . وانظر التنبيه السابق .

(٥) في موضع الحرمة ، أي ذلك الخرق بمكانة الحرمة ، شبيه بها . والحرمة ، بالتحريك ،

سبق شرحها في ص ٣٢١ . في الأصل : « الخزيمة » . ولا تصح ، فإن الخزيمة

هي الحلقة التي توضع في الحرمة . وانظر ما سبق في ص ٣٢١

(رد عليه)

قال : [ قَوْلٌ <sup>(١)</sup> ] الذى زعم أنها ليست بصاء لا يجوز ؛ لأن الدواب تسمع وتفهم الزجر ، وتجيّب الدعاء . بل لو قال : وأرفع صوتى للصخور والحجارة ، كان صواباً ، وكان لرفع صوته معنى ؛ إذ <sup>(٢)</sup> كان الرفع والوضع <sup>(٣)</sup> عند الصخور سواء . وليس كذلك الدواب . ولو كان إنما جعله مصلماً ، وجعل آذان النعام مصلومة ؛ لأنه ليس لآذانها حجّم فالطير كله كذلك إلا الخفاش <sup>(٤)</sup> . وكل شئ يبيض من الحيوان فليس لها حجّم آذان . فنى قُصدهم بهذه الكلمة إلى النعام ، بين جميع ما ليس لأذنيه حجّم ، دليل على أن تأويلكم خطأ . قال علقمة بن عبدة :  
فوه كشقّ العَصَا لَأَيًّا تَبَيَّنُهُ أَسْكُ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومٌ <sup>(٥)</sup>  
وقالت كبشة بنت معد يكرب <sup>(٦)</sup> :

- (١) ليست بالأصل . ويمثلها يستقيم السلام .
- (٢) فى الأصل : « إذ لو » . وكلمة « لو » لا وجه لوجودها .
- (٣) أى رفع الصوت ووضع . والوضع بمعنى التخفيض .
- (٤) س : « لا الخفاش » ط : « الألفاش » . وأثبت الوجه من ه .
- (٥) كذا على الصواب فى ه . وفى س : « لأياً بينه » و ط : « الا بتبينه »  
وسبق شرحه فى ١١٨ ساسى وإنشاده كذلك فى ١٢٣ ساسى .
- (٦) كبشة ، هى أخت عمرو بن معد يكرب . وكذلك جاءت النسبة فى حماسة أبى تمام ( ١ : ٧١ ) والبهترى ٣٠ وأمالى القالى ( ٢ : ٢٢٦ ، ٣ : ١٩٠ ) والخزانه ( ٣ : ٧٧ بلاق ) . ونسبت فى لباب الآداب ١٨٢ إلى ريحانة أخت عمرو بن معد يكرب . وفى الشعراء ٨٣ : « كبشته » . قال التبريزى : « كبشة اسم مرتجل علماً . وليس بتأنيث كبش لأن ذلك لامؤنث له من لفظه ، إنما هى فعلة » . وقد قالت الشعر حينما قتل أخوها عبد الله ، ولم يأخذ عمرو بثأره ، بل أخذ دية أخيه ، ففضبت هى وقالت الشعر تحمضه عنى الأخذ بالثأر ، فى أسلوب حسن بديع .

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ أَلَّا تَعْلُوا لَهُمْ دَمِي <sup>(١)</sup>  
 وَلَا نَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأُتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصْعَدَةَ مُظْلِمٌ <sup>(٢)</sup>  
 جَدَعْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِكُمْ <sup>(٣)</sup> بَنِي مَازِنٍ أَنْ سُبَّ رَاعِيِ الْخَزَمِ <sup>(٤)</sup>  
 فَإِنَّ أَيْتُمْ لَمْ تَتَّارُوا لِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمَصْلَمِ <sup>(٥)</sup>  
 فلو كانت إيتما تريد أنه ليس لمسامعها حجماً ، كانت الدنيا لها معرضة .

وقال عنقرة :

(١) تغلوا : تخونوا . كذا جاءت الرواية في هـ . وفي س : « ألا تغلوا » محرفة .  
 وفي ط : « لا تغلوا » ومعناه لا تأخذوا بدل دمي عقلاً . والعقل ، بالفتح :  
 الدية . وهي رواية الحماسة وأمالى الفالى ج ٢ ولباب الآداب . وروى في الأمالى  
 ج ٣ : « ألا تخنوا » . وفي حماسة البحترى : « ألا يعلوا » تحريف  
 رواية هـ .

(٢) الإفال : جمع أفيل ، وهو من أولاد الإبل ما أتى عليه سبعة أشهر أو ثمانية .  
 والأبكر : جمع بكر بالفتح ، وهو ولد اناقة . وصعدة : مخلاف من مخاليف اليمن .  
 وجعلت قبره مظالم لما يزعمون من أن المقتول إذا تاروا به أساء قبره ، فإن  
 أهدر دمه أو قبت دبه أظلم . التبريزى . وإنما ذكرت الإفال والأبكر ، والديبات  
 لا تكون منها ، لما أرادت من معنى تحقير الدية .

(٣) جدعتم : قطعتم . آنف : جمع أنف . والمراد : أذلام قومكم . ورواية الأمالى :  
 « قومه » وفي الخزانة : « سيد قومه » .

(٤) بنى مازن ، أى يابنى مازن والخزيم ، كذا جاء هنا بإعجام الحاء والزاي . وكذا  
 في الأمالى . لكن ضبطه صاحب الخزانة بتشديد الزاي المفتوحة والحاء قبلها مهملة  
 ومهما يكن فهو ، كما قالوا - : رجل من بنى مازن ، كان له عبد يرعى ، وجلس  
 عبد الله مع بنى مازن فشرب . فتغنى ذلك العبد الحبشى بشعر ، فيه تشبيب بامرأة من  
 بنى زيد ، فلطمه عبد الله وسبه ، فنادى الحبشى : يا مازن ! فقاموا إلى عبد الله  
 فقتلوه . عن الأمالى والأغانى ( ١٤ : ٣٢ ) . والرواية فيها :

أبقتل عبد الله سيد قومه بنو مازن أن سب راعي الخزيم

(٥) هـ : « لم تتلدوا » محرفة . وروى : « لم تتاروا واتدبتم » و : « لم تغتلوا  
 واتدبتم » . و : « لم تتاروا بأخيك » .

وكانما أقص الإكام عشيّةً بقريب بين المنسمين مصلّم<sup>(١)</sup>  
تأوى له حرق النعام كما أوت حرق يمانيّة لأعجم طمطم<sup>(٢)</sup>  
ولو كان عنتره إنما أراد عدم الحجّم ، لقد كانت الدنيا له معرضة .

وقال زهير :

بارزة الفقارة لم ينجها قطاف في الرّكاب ولا خلاة<sup>(٣)</sup>  
كان الرّخل منها فوق صعل من الظلمان جوجؤه هواء<sup>(٤)</sup>  
أصك مصلّم الأذنين ، أجنى له بالسّيّ تنوم وآه<sup>(٥)</sup>

(رد منكر صمم النعام)

قال القوم : فإننا لا نقول ذلك ، ولكن العرب في أمثالها تقول : إن  
١٢٨ النعامه ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها<sup>(٦)</sup> . ليجملوا مثلًا في الموق  
وسوء التدبير . فإذا ذكر الشاعر الظلم ، وذكر أنه مصلّم الأذنين ،

(١) يقول : كأنما أكسر الإكام بظلم قريب بين المنسمين . والمنسم ، كجلس :  
الظفران القدمان في الحف . وقرب المنسمين مما يجعل الحف صلباً . و « بين »  
تقرأ بالجر . ورواها بعض اللغويين بالنصب على تقدير « ما » وهو وجه  
ضعيف .

(٢) سبق شرح هذا البيت في ص ١١٦ ساسي .

(٣) الفقارة ، بالفتح : واحدة فقار الظهر ، بالفتح أيضاً . آرزة : متداخلة مدجة .  
س ، : « يارزه » ه : « الفقاوة لم يجبها » صوابه في ط ودويان  
زهير ٦٧ واللسان ( أرز ، قطف ، خلا ) والمخصص ( ٧ : ١٦٢ ) والمفصور  
٣٨ . والقطاف : اسم من قطفت الدابة تقطف - من بابي ضرب ودخل - :  
أساءت السير وأبطأت . والخلاء ، بالكسر : مصدر خلأت الناقة تخلأ : حرت  
من غير علة .

(٤) جوجؤه هواء : أي صدره فارغ لا قلب فيه ، فهو كالمذعور يسرع العدو هرباً .

(٥) الأصك : المتغارب العرقوبين . وأجنى الشجر : أدرك . والتنوم والآء : نباتان .

(٦) انظر ما سبق في ٣٢٣ .

فإنما يريد هذا المعنى . فكثُرَ ذلك حتى صار قولهم : مصلم الأذنين ، مثل قولهم صَكَاء . وسواء قال صَكَاء ، أو قال نعامة ، كما أنه سواء قال خنساء أو قال مهابة ونعجة وبقرة وظبية ؛ لأن<sup>(١)</sup> الظباء والبقر كلها فطس خنس وإذا سموا امرأة خنساء فليس الخنس والفطس يريدون ، بل كأنهم قالوا : مهابة وظبية . ولذلك قال المسيب بن علس<sup>(٢)</sup> ، في صفة الناقة :

صَكَاء ذِعْلِبَةٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا حَرَجٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا هِلْوَاعٌ<sup>(٣)</sup>

فتفهم هذا البيت ، فإنه قد أحسن فيه جدًا .

وَالصَّكَّاءُ فِي النَّاسِ ، وَالاصْطِكَاءُ فِي رَجُلِي النَّاقَةِ عَيْبٌ<sup>(٤)</sup> . فهو لم يكن ليصفها بما فيه عيب<sup>(٥)</sup> ، ولكنه لا يفرق بين قوله [صَكَاء ، وبين

(١) من مبدل : « قال صكاء » إلى هنا ، ساقط من ه .

(٢) المسيب ، كمعظم ، بهذا ضبطه صاحب الفاموس والأبارى في شرح المفضليات ٩٢ ، جاء فيها : قال مؤرج : إنما لقب زهير بن علس بالمسيب ، حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنتو عامر بن ضبيعة : قد سينالك والقوم ! وضبطه صاحب الخزانة بصورة اسم الفاعل . واسمه زهير بن علس كما تقدم . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . انظر الخزانة ( ٣ : ٢١٧ سلفية ) .

(٣) الذعلبة ، بكسر الهمزة واللام : الناقة السريعة . والهرج : الجسيمة الطويلة . والهلواع : ذات الترق والحقة . وهكذا ورد البيت في الأصل : وصواب إنشاده ، كما في اللسان ( هلع ) والمفضليات ١٧ .

صكاء ذعلبة إذا استدبرتها حرج إذا استقبلتها هلواع

إذا أن جسامتها وطولها ونزقها ، إنما تبين عند الاستقبال . وقبل هذا البيت :

فقل حاجتها إذا هي أعرضت بمخبيصة سرح البدين وساع

(٤) كذا في ط . وفي س : « واصطكك رجلي الناقة » . وفي ه : « واصطكك رجل الناقة » . وهذه محرفة .

(٥) كذا على الصواب في ط ، س . وفي ه : « فلولم يكن يصفها » . الخ .

قَوْلِهِ<sup>(١)</sup> [نعامة<sup>(٢)</sup>] ، وكذلك لا يفرقون بين قولهم أعلم ، وبين قولهم :  
يَعْبِرُ<sup>(٣)</sup> . قال الراجز :

إِنِّي لَمِنَ أَنْكَرٍ أَوْ نَوْسِمَا أَخُو خَنَائِبِرَ يَقُودُ الْأَعْلَمَا<sup>(٤)</sup>  
كأنه يقول : يَقُودُ بَعِيرًا . وهو كقول عنتره :

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ زَرَكْتُ مَجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ<sup>(٥)</sup>

(رَدَّ مَدْعَى الصَّمَمِ)

فَقَالَ مَنْ ادَّعَى لِلنَّعَامِ الصَّمَمِ : أَمَا قَوْلُكُمْ : مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ النَّعَامَةَ  
تَسْمَعُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

\* تَدْعُو النَّعَامُ بِهِ الْعِرَارُ<sup>(٦)</sup> \*

وقوله :

مَتَى مَا تَشَأْ<sup>(٧)</sup> تَسْمَعُ عِرَارًا بِقَفْرَةٍ يَجِيبُ زِمَارًا كَالْبِرَاعِ الْمُثَقَّبِ  
وقوله<sup>(٨)</sup> :

آتَسْتُ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقَنْصَا عَصْرًا وَقَدَّ دَنَا الْإِنْسَاءُ  
فليس ذلك أراد . وقد يراك الأخرس من الناس - والأخرس أصم -

(١) ليست هذه الزيادة بالأصل . وبها يأنم الكلام .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) في الأصل : « نعم » . تحريف ، انظر له السطر الرابع .

(٤) الخنائير : الدواهي . والرجز رواه الجاحظ مرة أخرى في ( ٦ : ١٣٨ ) .

(٥) انظر ما أسلفت من شرح هذا البيت وقدمه في ( ٣ : ٩٩ ) هـ : « وخليل »  
بالحاء المعجمة .

(٦) سبق البيت بنامه في ٣٨٥ برواية أخرى .

(٧) في الأصل : « متى نأتنا » . وصوابه مما سبق في ٣٨٥ .

(٨) هو الحارث بن حلزة البشكري ، من معانقه وانظر ص ٣٨٩ .

فيعرف ما تقول ، بما يرى من صورة حَرَكَتِكَ<sup>(١)</sup> ، كما يعرف معانيك من إشارتك ، ويدعوك ويطلبُ إليك بصوتٍ ؛ وهو لم يسمع صوتك قط فيقصدُ إليه ، ولكنه يريد تلك الحركة ، وتلك الحركة تولد الصوت ، أراده هو أو لم يرده<sup>(٢)</sup> . وَيُضْرَبُ فيصيح ، وهو لم يقصدُ إلى الصياح ، ولكنه متى أدار لسانه في جَوْبَةٍ<sup>(٣)</sup> الفم بالهواء الذي فيه ، والنفَس الذي يُحضِرُه جُماع الفم<sup>(٤)</sup> ، حدثَ الصوت . وهذا إنما غابته الحركة فيعرف صورة تلك الحركة .

والأخرس يرى<sup>(٥)</sup> النَّاسَ يصفقون بأيديهم ، عند دعاء إنسان ، أو عند الغضب والحدِّ<sup>(٦)</sup> ، فيعرف صورة تلك الحركة ؛ لطول تردادها على ١٢٩ عينيه ، كما يعرف سائر الإشارات . وإذ اتعجبَ ضربَ بيديه كما يضربون . فالنعامة تعرف<sup>(٧)</sup> صورة إشارة الرنلان وإرادتها ، فتعقل<sup>(٨)</sup> ذلك ، وتجاوبها بما تعقل عنها من الإشارة [ والحركة ] ، وغدت<sup>(٩)</sup> لحركتها أصواتٌ . ولو كانا يسمعان لم تزد حالهما<sup>(١٠)</sup> في التفاهم على ذلك .

(١) في الأصل : « حركة » .

(٢) س ، ه : « أم لم يرده » .

(٣) الجوبة : الحفرة . والمراد باطن الفم . س : « حوجة » . ط ، ه : « جوحة » . وأثبت ما سبق في مثل هذا الموضع في ( ١ : ٧٠ ) مطابقتاً لما في نسخة كوبريلي .

(٤) الجماع ، كرمان : مجتمع الأصل .

(٥) ط : « والأخرس من يرى » . ه : « والآخر من يرى » صوابهما ما أثبت من س .

(٦) الحد ، بفتح الحاء : الحدّة والغضب . وفي الأصل : « الجد » بالجم . محرف .

(٧) ط : « ترقى » صوابه في س ، ه .

(٨) س : « تتفعل » صوابه في ط ، ه .

(٩) س : « ويحدث » .

(١٠) س : « حالتهما » .

(شم النعامة)

والعرب تقول: «أشم من نعامة» و: «أشم من ذرة». قال الرازي:

\* أشم من هيق وأهدى من جمل<sup>(١)</sup> \*

وقال الحرّ مازي، في أرجوزته:

\* وهو يشتم اشتيام الهيق<sup>(٢)</sup> \*

قال: وأخبرنا ابن الأعرابي أن أعرابياً كلم صاحبه، فرآه لا يفهم عنه

ولا يسمع كلامه فقال: «أصلح كصلح<sup>(٣)</sup> النعامة!». «

(شم الفرس والذئب والذرة)

وقد يكون الفرس في الموكب وخلفه، على قاب غلوتين، حَجْرٌ أو

رَمَكَة<sup>(٤)</sup>، فيتَحَصَّن<sup>(٥)</sup> تحت ركبته، من غير أن تكون صهلت.

والذئب يشتم ويستروح من ميل، والذرة تشتم ما ليس له ريح، مما

لو وضعته على أنفك ما وجدت له رائحة وإن أجذت التشمم، كرجل

(١) سبق هذا البيت في ١٣٣. والبيق، بالفتح: الظليم. وأهدى، من الهداية.

وذلك أنه يعرف مكان الماء في الصحراء، فيتجه إليها بنفسه.

(٢) سبق البيت في ١٣٣

(٣) الصلح، بالتحريك: الصمم وذهاب السمع. والوصف منه أصلح. قال:

لو أجمرت أبكم أسمى أصلحاً إذا لسى واهتدى أنى وخبى

وفي اللسان: «وإذا دعى على الرجل قيل: صلحاً كصلح النعامة!». ط:

«أصلم كصلم» صوابه في س، ه.

(٤) المجر، بكسر الحاء: الأنتى من الخيل. والرَمَكَة، بالتحريك: البرذونة

تتخذ للنسل.

(٥) يتحصن: تدومنه أمارات الذكورة. وقد سبق نحوه هذا التعبير في (٢: ١٤١) س ٨

ط، س: «فيشخص» وليس بذلك. والأوفق ما أنبت من ه.



الجرادة تَنْبِذُهَا<sup>(١)</sup> من يدك في موضع لم ترفيه ذرّة قط ، فلا تلبث أن ترى الذرّ إليها كالخيط الأسود الممدود .

وقال الشاعر ، وهو يصف استزواح الناس :

وجاء كمثل الرّال يتبع أنفه<sup>(٢)</sup> لعقبية من وقع الصخور قعاقع<sup>(٣)</sup>  
فإن الرّال يشتم<sup>(٤)</sup> راحة أبيه وأمه والسبع والإنسان من مكان بعيد  
وشبهه به رجلاً جاء يتبع الرّيح فيشتم .

(استطراد لغوى)

وقال الآخر :

والمرء لم يفضّب لمطلب أنفه<sup>(٥)</sup> أو عرسه لكريمة لم يفضّب<sup>(٦)</sup>  
ومطلب أنفه : فرج أمه ؛ لأن الولد إذا تمت أيامه في الرحم ، فلا مكانه<sup>(٧)</sup> وكرمه ، وضاق به موضعه ، فطلب بأنفه موضع الخرج مما هو فيه من الكرب ، حتى يصير أنفه ورأسه على فم الرحم ، تأناء فم الخرج . فالأناء<sup>(٨)</sup> والمكان يرفعانه في تلك الجهة ، والولد يلمس تلك الجهة بأنفه .

(١) نبذ ، من باب رمى : بمعنى ألقى ورمى . ط ، هـ : « بنفذا » صوابه في س وفي أمثال الميداني ( ١ : ٣٥١ ) حيث نفل كلام الجاحظ ولم يصرح بذلك .

(٢) الرّال : فرج النعام . هـ : « لعقبية » بحرفة .

(٣) س : « يهيم » .

(٤) كذا جاء . وروى صدره في كتابات الجرجاني ٢٧ : « من كان لا يفضّب لمطلب أنفه » وكتابات التعالي ٧ : « وإذا الكرم أضاع . مطلب أنفه » واللسان ( أنف ) : « وإذا الكرم أضاع موضع أنفه » . وعجزه عند الجرجاني « من أمه أو عرسه » والتعالي : « أو عرسه لكريمة » أي كما عند الجاحظ . واللسان : « أو عرسه لكريمة » .

(٥) فلاه ، كرماء ورضيه ، قلى وقلاء ومقلية : أبيضه وكرمه غاية الكراهة .

(٦) الأناء ، بالفتح : أن يمين الشيء .

ولولا أنه يطلبُ الهواءَ من ذاته ، ويكرهُ مكانَهُ من ذاته ، ثمَّ خرج إلى عالمٍ آخرَ خلافِ عالمه الذي رُبِّي فيه ، لماتَ ؛ كما يموت السمكُ إذا فارقه الماء . ولكنَّ الماءَ لما كانَ قابلاً لطباعِ السمكِ [غاذياً<sup>(١)</sup>] لها ، والسمكُ<sup>(٢)</sup> [مريداً له ، كان في مفارقتِهِ له عطبُهُ . وكان في مفارقة الولدِ لجوفِ البطنِ واغتذائه فضلاتِ الدَّمِ] ، [مألاً ينقصُ<sup>(٣)</sup>] شيئاً من طباعِهِ وطباعِ المكانِ الذي كان له مرَّةً مسكناً . فلذلك قال الشاعرُ الجاهليُّ :

والمرءُ لم يغضب لمطلبِ أنفه أو عرسه لكريهته لم يغضب<sup>(٤)</sup>  
يقول : متى لم يحم فرج أمه وامراته ، فليس يمتن يغضب من شيء  
يؤول إليه .

### ( قول المتكلمين في صمم الأخرس )

وزعم المتكلمون أنَّ الأخرسَ أصمُّ ، وأنه لم يُوتَ من العجزِ عن ١٣٠  
المنطقِ لشيءٍ في لسانه ، ولكنه إنما أتى في ذلك ؛ لأنه حين لم يسمع  
صوتاً قط ، مؤلفاً أو غير مؤلف ، لم يعرف كيفيته فيقصد إليه . وأنَّ جميعَ  
الصُّمِّ ليس فيهم مُصمَّت<sup>(٥)</sup> ، وإنما يتفارقون<sup>(٦)</sup> في الشدَّةِ واللينِ ؛  
فبعضهم يسمع الهدَّةَ والصَّاعقةَ ، ونهيق<sup>(٧)</sup> الحمارِ إذا كان قريباً منه ،

(١) س : « عارياً » صوابه في ه .

(٢) الزيادة من س ، ه .

(٣) ليست بالأصل . ويمثلها يتم الكلام .

(٤) سبق هذا البيت في ٤٠٣ . وموضع عجزه في كل من ط ، ه كلمة : « البيت » .

(٥) مصمت : أي تام الصمم خالصه .

(٦) في الأصل : « يتقاربون » .

(٧) ط ، ه : « ونهيق » وإنما النهيق للغراب والبوم . وصوابه في س .

والرَّعد الشديد ، لا يسمع غير ذلك . ومنهم من يسمع السرار<sup>(١)</sup> ، وإذا رفعت له الصوت لم يسمع . ومتى كلمته وقرت الشكاية<sup>(٢)</sup> في أذنه ، فهم عنك كل الفهم . وإن تكلمت على ذلك المقدار في الهواء ، ولم يكن ينفذ في قناة محضره وتجمعه ، حتى تؤدبه إلى دماغه - لم يفهمه .

فالأصم في الحقيقة إنما هو الأخرس ، والأخرس إنما سمى بذلك على التشبيه والقراءة . ومتى ضرب الأصم من الناس إنساناً أو شيئاً غيره ، ظن أنه لم يبالغ ، حتى يسمع صوت الضربة . قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أشارَ بهم لَمَعَ الأصمِّ فأقبِلُوا عَرَائِينَ ، لا يأتية للنصرِ مُحَلِبٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال الأسيدي :

وَأَوْصِيكُمْ بِطِعَانِ الكِمَاةِ فَقَدْ تَعْلَمُونَ بَأْنَ لا خُلُوداً<sup>(٥)</sup>

(١) السرار ، بالكسر : مصدر ساره يساره : حدثه في أذنه .

(٢) كذا في ط . وفي س : « وطرت السكاية » ه : « وطرت الشكاية » .

(٣) هو بشر ، كما في اللسان (صمم) . يعني بشر بن أبي خازم . وهو شاعر جاهلي قديم . وبشر بكسر اللوحدة وسكون الشين المعجمة . و خازم بالحاء والزاي المعجمتين . الخزانة (٤ : ٣٣٦ سلفية) .

(٤) في اللسان : « ويقال للذير إذا أنذر قوما من بعيد ، وألمع لهم بثوبه : ألمع بهم لمع الأصم . وذلك أنه لما كثر لساعه بثوبه كان كأنه لا يسمع الجواب ، فهو يديم اللمع » . وعرائين الناس : وجوههم وسادتهم وأشرفهم ، مأخوذ من عرين الأنف ، وهو رأسه . والمحلب : من يعين المرء من غير قومه . يقول : هو لا يعينه أحد من غير قومه . في الأصل : « محلب » وتصحيحه من اللسان (حلب) . ويروي أيضاً : « مجلب » بالجيم ، كما في اللسان (صمم) . وفي اللسان (جلب) : « وأجلبه : أعانه » . والرواية بالهاء المهملة أجود وأصح . وقبل البيت :

وينصره قوم غضاب عليكم متى تدعهم يوماً إلى الروع يركبوا

(٥) رواية اللسان (صمم) : « فأوصيكم » . وقبل هذا البيت :

فأبلغ بي أسد آية إذا جئت سيدم والسودا

وَضْرِبِ الْجَاجِمِ ضَرْبَ الْأَصَمِّ حَنْظَلٌ شَابَةٌ يَحْنِي الْمُهَيْدَا<sup>(١)</sup>  
وقال الهذلي<sup>(٢)</sup> :

فَالطَّعْنُ شَفْشَفَةٌ وَالضَّرْبُ مَعْمَعَةٌ ضَرْبَ الْمُعْوَلِ تَحْتَ الدَّيْمَةِ الْعَضْدَا<sup>(٣)</sup>  
وإنما جعله تحت الدَّيْمَةِ ؛ لأنَّ الأغصانَ والأشجارَ تصيرُ ألتنَّ  
وأعلك ، فيحتاج الذي يضربُ تلكَ الأصولَ قبلَ المطرِ ، إلى عشرِ ضَرَبَاتٍ  
حتى يقطعَ ذلكَ المضروب ؛ فإذا أصابه المطرُ احتاجَ إلى أكثرَ من ذلك .

(١) وضرب الجاجم : أى وأوصيكم بضرب رؤوس الأعداء . والأصم الذى عنى ، هو  
الظليم من النعام . وشابة : موضم بنجد . وفى الأصل : « شانه » وصوابه من  
اللسان ( شوب وصمم ) . والهيد : حب الحنظل . وهو أحب طعام إليه .  
وفى الأصل : « الوليدا » وهو تحريف . وفى اللسان : « هيدا » .

(٢) هو عبد مناف بن ربيع الجري ، شاعر جاهلى من شعراء هذيل . و ( ربيع )  
بكسر الراء بعدها باء موحدة ساكنة . والجري ، كقرشي : نسبة إلى جريب ،  
كقريش ، وهو بطن من هذيل . والبيت من قصيدة ذكر قصتها البغدادي  
فى الخزانة ( ٣ : ١٧٢ بولاق ) وهى اثنا عشر بيتا . وقد نسب صاحب العمدة :  
( ١ : ٢٠١ ) البيت إلى أبى كبير الهذلى . وليس . بفلك . وقد نسبه العسكري  
فى ديوان المعاني ( ٢ : ٥٥ ) إلى عبد مناف بن ربيع . صوابه « ربيع » كما  
فى الخزانة واللسان ( شفشغ ، هقع ، عول ، عضد ) . وفى اللسان ( عول ) .  
« قال ابن برى : الصحيح أن البيت لساعدة بن جؤية الهذلى » .

(٣) الشفشفة بنتين معجمتين : تحريك السنان فى اللطعون ليتمكن منه . وفى الخزانة :  
« شفشفة » . وفى الأصل وديوان المعاني : « شفشفة » وهما تحريف ما أثبت من  
اللسان والمختص ( ٥ : ١٣٥ ) والعمدة . والمعمعة : شدة الحرب والجد  
فى القتال . والمعمعة أيضاً : الدمشقة ، وهى عمل فى مجل . ط ، ه : « معمعة »  
وأثبت ما فى س . والرواية فى جميع المصادر : « هيعة » والهيعة : صوت  
السيوف . والمعول ، بكسر الواو المشددة : التى يتخذ العالة ، وهى شجر يقطعه  
الراعى أو الرامى فيستظل به من المطر . والمعصد ، بالتحريك : ما قطع من الشجر .

( تحقيق معنى شعري )

وأنشدني يحيى الأغر<sup>(١)</sup> :

كَضَرْبِ الْقَيْونِ سَبِيكَ الْحديدِ يَوْمَ الْجَنائِبِ ضَرْباً وَكِيداً<sup>(٢)</sup>  
فلم أعرفه ؛ فسألتُ بعضَ الصَّيَاقِلَةِ فقال : نعم ، هذا يَبِينُ معروف .  
إذا أُخْرِجْنَا الْحديدَةَ مِنَ السَّكِيرِ فِي يَوْمِ شَمَالٍ<sup>(٣)</sup> ، واحتاجت في القِطْعِ  
إلى مائة ضربةٍ ، احتاجت في قطعها يَوْمَ الْجَنُوبِ إلى أكثر من ذلك ،  
وإلى أشد من ذلك الضَّرْبِ ؛ لأنَّ الشَّمَالَ يُبَيِّسُ وَيَقْصِفُ ، والجَنُوبُ  
يرطَّب ويبلِّدُن .

( الأخرس )

والإنسان أبدأً أخرسُ ، إذا كان لا يسمع ولا يتبين الأصوات التي  
تخرج من فيه ، على معناه<sup>(٤)</sup> . ويقال في غير الإنسان ، على غير ذلك .  
قال كثيرٌ :

ألم تَسْأَلِي يَأْمَ عَمْرٍو فَتُخْبِرِي سَلِمَتِ وَأَسْقَاكَ السَّحَابُ الْبُورَاقُ ١٣١  
بَكِيَا لَصُوتِ الرَّعْدِ خَرَسَ رِوَامِحُ وَنَعَقَ وَلَمْ يُسْمَعْ لَهْنَ صَوَاعِقُ<sup>(٥)</sup>

(١) هـ : « الأعر » .

(٢) القيون : جمع قين ، بالفتح ، وهو الحداد . والجنائب : جمع جنوب ، وهي الريح  
التي تقابل الشمال . والوكيد : الشديد الصائب .

(٣) أي يوم ريح شمال .

(٤) أي على المعنى الحقيقي للأخرس .

(٥) كذا جاء البيت . وفي هـ : « روامح » بدل : « رواق » .

وتقول العرب : « مازلت تحت عين خرساء » . والعين : السحابة  
تبقى أياً ما تمطر . وإذا كثرت ماؤها وكثفت ، ولم يكن فيها مخارق لم  
تمدح ببرد .

( سرعة الضوء وسرعة الصوت )

ومتى رأيت البرق سمعت الرعد بعد . والرعد يكون في الأصل قبله  
ولكن الصوت لا يصل إليك في سرعة البرق ؛ لأن البارق والبصر  
أشد تقارباً من الصوت والسمع . وقد ترى الإنسان ، وبينك وبينه رحله  
فيضرب بعضاً إما حجراً ، وإما دابةً ، وإما ثوباً ، فترى الضرب<sup>(١)</sup> ثم  
تمكث وقتاً إلى أن يأتيك الصوت .

( السحابة الخرساء )

فإذا لم تصوت السحابة لم تبشر بشيء ، و [إذا<sup>(٢)</sup>] لم يكن لها رز<sup>(٣)</sup>  
سميت خرساء .

( الصخرة الصماء )

وإذا كانت الصخرة في هذه الصفة سميت صماء . قال الأعشى :  
وإذا تجيء كتيبة ملومة مكرؤهة يخشى الكماة زالمها  
وعلى غير هذا المعنى قال كثير :  
كأنى أنادى صخرة ، حين أعرضت ، من الصم لو تمشى بها العضم زلت

(١) س « الضربة » .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) الرز ، بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد ، أو الصوت مطلقاً .

ومن هذا الشكل قولُ زهير :  
 وَتَنُوفَةٌ عَمِيَاءٌ لَا يَجْتَازُهَا إِلَّا الْمَشِيْعُ ذُو الْفُوَادِ الْمَهَادِي <sup>(١)</sup>  
 قَفْرٍ هَجَعَتْ بِهَا، وَاسْتَبْنَأَمِ ، وَذِرَاعُ مُلْقِيَةِ الْجِرَانِ وَسَادِي <sup>(٢)</sup>  
 وَوَقَعْتُ بَيْنَ قَتُودِ عَنَسٍ ضَامِرٍ لِحَاظَةِ طَفَلٍ الْعَشِيِّ سِنَادٍ <sup>(٣)</sup>  
 فجعل التَّنُوفَةَ عَمِيَاءَ <sup>(٤)</sup> ، حين لَمْ تكن بها أمارات .

( الزَّيَابَةُ )

ودَابَّةٌ يُقال لها الزَّيَابَةُ <sup>(٥)</sup> ، عَمِيَاءٌ [ صَمَاءٌ <sup>(٦)</sup> ] ، تشبه الفأرة ؛ وليست

(١) المشيع ، بفتح الياء المشددة : الشجاع ؛ لأن قلبه لا يخذله ، فكأنه بشيعه . والفؤاد  
 المهادي : المهتمدي ، أو الذي يهدى صاحبه .

(٢) قفر ، يقال أرض قفر ، ومفازة قفر وقفرة أيضاً . فهي مما يوصف به المؤنث ،  
 صفة لتنوفة . والهجوع ، هنا ، بمعنى الاضطجاع ، نوماً كان ، أو غير نوم .  
 الخمس ( ٥ : ١٠٤ ) . وملقية الجران ، عنى بها ناقته . ألفت جرائها : وضعت  
 باطن عنقها على الأرض ، تستريح بذلك . ومثل هذا البيت في معناه قول الآخر  
 (الجزاة ٤ : ٤٨٠ بولاق) :

يارب سار بات ماتوسدا إلا ذراع العنس أو كف اليدا

(٣) القنود : جمع قند ، بالتحريك ، وهو أداة الرجل . والعنس ، بالفتح وبالنون  
 الساكنة : الناقة الصلبة . ووقعت ، هنا ، كأنه من الوقعة ، بالفتح ، وهي النومة  
 في آخر الليل . وطفل العشي : آخره عند غروب الشمس واصفرارها . وإنما  
 تسكرت اللحظ في ذلك الوقت لما يداخلها من الحنين إلى ولدها ، فتتمجج الأوبة  
 ويظهر نشاطها . والسناد ، بالكسر : الشديدة الخلق ، قال ذو الرمة :

جمالية حرف سناد يشلها وظيف أزج المخطو ظلمآن سهوق

وفي الأصل : « سنادي » والوجه ما أثبت .

(٤) في الأصل : « عيبا » تحريف .

(٥) الزيابة بفتح الزاي ، بعدها باء موحدة . ط ، س : « الزيابة » هـ :  
 « التيابة » صوابهما ما أثبت .

(٦) ليست بالأصل . وأثبت ما تقتضيه المقارنة الآتية .

بالتلذذ ؛ لأنَّ التلذذَ أعمى وليس بأصمَّ . والزَّبَابُ<sup>(١)</sup> يكون في الرمل .  
وقال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

وَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْأَذَانُ رَغْدًا<sup>(٣)</sup>

( الأعمى من ولد الحيوان )

وكلُّ مولودٍ في الأرض يُولد أعمى ، إن كان تأويل العمى<sup>(٤)</sup> أنه  
لا يبصر إلا بعد أيام . فمنه ما يفتح عينيه بعد أيامٍ كالجرِّو<sup>(٥)</sup> ؛ إلا أولاد  
الدجاج ؛ فإن فرار يجها تخرجُ من البيض كاسية كاسية .

( شعر فيه مجون )

وقال أبو الشمَّعق - وجعل الأيثر أعمى أصمَّ على التشبيه - فقال :  
فسلمٌ عليه فإثر الطرفِ ضاحكاً وصوتٌ له بالحارثِ بن عبَّادٍ

- (١) ط ، هـ : « الذباب » صوابه في س .  
(٢) هـ والحارث بن حلزة ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٩٥ - ٩٦ ) :  
واللسان ( زبب ) .  
(٣) أى لا تسمع آذانهم صوت الرعد . والبيت محرف في الأصل س ، هـ : « فهو  
رباب » ط « فهو ذباب » وفي الجميع : « لا يسمع » و هـ : « الأذائل »  
مكان : « الأذان » وأثبت صحته الرواية من الحيوان ( ٥ : ٨١ ) و عيون  
الأخبار واللسان .  
(٤) س : « أعمى » . هـ : « لعمى » وهذه محرفة . وأثبت ما في ط .  
(٥) الجرو ، مثلثة : ولد الكلب والأسد والسيب . ط ، هـ : « كالجرذ » س :  
« كالجرذ » صوابهما ما أثبت . وفي ( ٢ : ٢٨٨ ) : « وجرو الكلب يكون  
أعمى عشرة أيام وأكثر . وقد يمرض شبيه بذلك لكثير من السباع » .



بأصْلَعِ مِثْلِ الْجَزْوِ جِهْمٍ غَضَنْفَرٍ مُعَاوِدٍ طَعْنٍ جَانِفٍ وَسِنَادٍ<sup>(١)</sup>  
أَصْمٍ وَأَعْمَى يُنْفِضُ الدَّهْرَ رَأْسَهُ يَسِيرُ عَلَى مَيْلٍ بِغَيْرِ قِيَادٍ<sup>(٢)</sup> ١٣٢

(قول لمن زعم أن النعامة تسمع، ورد عليه)

و [قال] [من زعم أن النعامة تسمع : يدل على ذلك قول طرفة :

هَلْ بِالْدِّيَارِ الْعِدَاةُ مِنْ خَرَسٍ أَمْ هَلْ يَرْبِعُ الْجَمِيعُ مِنْ أَنْسٍ<sup>(٣)</sup>

سِوَى مَهَاةٍ تَقْرُو أَسِيرَتَهُ وَجُوذُرٍ يَرْتَعِي عَلَى كَنْسٍ<sup>(٤)</sup>

أَوْ خَاضِبٍ يَرْتَعِي بِهَيْمَتِهِ مَتَى تَرُعُهُ الْأَصْوَاتُ يَهْتَجِسُ<sup>(٥)</sup>

فقد قال طرفة كما ترى :

\* متى ترعها الأصوات يهتجس \*

وقال الآخر : جوابنا في هذا هو جوابنا فيما قبله .

(١) الطمن الجائف : الذى يصل إلى الجوف .

(٢) أنفض رأسه : حركة إلى أسفل وأعلى . فى الأصل : « بنفض » بالفاء ، وأراها بحرفة . ط ، س : « على مهل » وأثبت ما فى ه . وهو أجود .

(٣) الأنس ، بالتحريك : الحمى القيمون . س : « جرس » موضع : « خرس » تحريف .

(٤) المهامة : البقرة الوحشية . تقرو : تقصد . والأسرة : جميع سر ، بالكسر ، وهو من الوادى : أفضل موضع فيه . والجوذر : ولد البقرة الوحشية . وفيه مع الهمز لغتان : الجوذر بضم الجيم والتال وبضم الجيم وفتح التال . وأنظر سائر اللغات فى القاموس . والكنس ، بضم تين : جمع كناس ، بالكسر ، وهو بيت الوحش كما فى لغة ٣٠٤ طبع الحلبي . وفى شرح التبريزى للمعاني ١٣٠ : « وهو شئ يتخذ من الغطاء ، تجذب أغصان الشجرة ، فتقع إلى الأرض ، فيصير بينها وبين ساق الشجرة مدخل تستظل به . »

(٥) الخاضب : الظلم احمرت ساقاه . يرتعى بهيمته : يرتعى مع أتائه الغنية . يهتجس : فى القاموس : « هجسه : رده عن الأمر فانهجس » ونحوه فى اللسان . فعل يهتجس ويهتجس فعلان مطاوعان لهجسه ، وإن لم تذكر المعاجم أولهما .

( فِكَاهَةٌ )

وروى الهيثم بن عديّ ، وسمعه بعض أصحابنا من أبي عبيدة ، قال :  
تضارط أعرابيان عند خالد بن عبد الله<sup>(١)</sup> ، أحدهما تميميٌّ والآخر أزديٌّ  
فضرط الأزديُّ ضرطَةً ضئيلةً ، فقال التميميُّ :

حَبَبْتُ عَجِيفًا مُخْتَلًّا ولو أَنِّي حَبَبْتُ لِأَسْمَعْتُ النِّعَامَ الْمَشْرَدَا<sup>(٢)</sup>  
فَسَّرَ كَمَرَّ الْمَنْجَنِيْقِ وَصَوْتُهُ يَبْدُ هَزِيمَ الرَّعْدِ ، بَدَأَ عَمْرَدَا<sup>(٣)</sup>

( مَنْ لَقِبَهُ : نَعَامَةٌ )

وزعم أبو عمرو الشَّيبانيُّ عن بعض العرب ، أن كلَّ عربيٍّ [وأعرابيٍّ]  
كان يلقَّب نعامًا ، فإنما يلقَّب بذلك لشدة صمِّه . وأنه سأله عن الظلم :  
هل يسمع ؟ فقال : يَعْرِفُ بَأَنَفِهِ وَعَيْنِهِ ، ولا يحتاج معهما إلى سَمْعٍ .  
وَأَنْشَدَنِي :

فَجَنَّتُكَ مِثْلَ الْهَقْلِ يَسْتَمُّ رَأْيُهُ وَلَا عَرَفَ إِلَّا سَوْفَهَا وَشَمِيمَهَا<sup>(٤)</sup>

(١) هو خالد بن عبد الله القسري .

(٢) العجيف : المهزول . ولم يذكر في اللسان والقاموس بمادة ( حجب ) . والمختل ،

بالحاء المهملة بعدها مثناة مفتوحة : الهزيل . وفي الأصل : « مختلا » محرف .

(٣) المنجنيق ، وتكسر الميم : آلة ترمى بها الحجارة ، مؤنثة وقد تذكر ، فarsiيتها :

من چه نيك ، أي أنما أجودني . يبد : يغلب ويفوق . وهزيم الرعد : صوته .

والبدء ، بالفتح : أصل معناه السيد والشاب العاقل . وبدءا : حال ثانية من ضمير

« مر » . ط ، س : « بدء » ه : « بداء » محرفتان عما أثبت .

والعمرد ، كعملس : الطويل .

(٤) العرف ، بالفتح : الريح طيبة أو غير طيبة . والسوف ، بالفتح : الشم . وفي

ط ، ه : « شوءها » س : « شوءها » . وهما كلمتان محرفتان لا ينبضان

بمعنى . والوجه ما أثبت .

وزعم أن لقبَ بيهس<sup>(١)</sup> نعمة ، وأنه لقبَ بذلك لأنه كان في خلق  
نعامة ، وكان شديد الصَّمَم مائتاً<sup>(٢)</sup> . فأنشَد لعديّ بن زيد<sup>(٣)</sup> :

وَمِنْ حَذَرِ الْأَيَّامِ مَا حَزَرَ أَفْهُ

قَصِيرٌ وَحَاضِ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ بِيَهْسِ<sup>(٤)</sup>

نعامة لما صرع القوم رهطه تَبَيَّنَ في أُنْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسِ<sup>(٥)</sup>

وقال المتنخل الهذلي<sup>(٥)</sup> ، وذكر سيفاً :

مُنْتَخَبُ اللَّبِّ لَهُ ضَرْبَةٌ خَدْبَاهُ كَالْعَطِّ مِنَ الْخِذْعِلِ<sup>(٦)</sup>

(١) بيهس : رجل من بني فزارة بن ذبيان . وله حديث وقصة في الأغاني ( ٢١ :

١٢٢ - ١٢٤ ) ونقلها عنه صاحب الخزانة في ( ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٣ بولاق ) .

وذكره الميداني في مثل : « نكل أرامها ولنا » .

(٢) مائتاً : أى أحمق . والموق بالضم والفتح : الحق . هذا . وقد زعم أبو الفرج أنه

إنما سمى نعمة بقوله :

فَلَا طَرْقَنَ قَوْمًا وَهُمْ نِيَامٌ وَأَبْرُكَنَ بِرُكَّةِ النَّعَامَةِ

(٣) الحق أن قائل الشعر هو الثلث الضبعي ، من قصيدة في ديوانه المخطوط ، وكاف

الأغاني وحاسة أبي تمام ( ١ : ٢٦٨ ) والبحري ١٩ وأمثال الميداني ( ١ :

١٣٨ ، ٢١٦ ) ومروج الذهب ( ١ : ٢٩٢ ) والخزانة ، ومعاهد التنصيص

( ١ : ٢٤٨ ) . وقد ذكر الجاحظ البيهقي في البيان ( ٣ : ٢٢١ ) ولم ينسبها .

(٤) قصة قصير متداولة في الكتب . انظر المراجع المقدمة . واسمه قصير بن سعد

اللمخي . ورواية اليسان : « ولاقى الموت بالسيف » والمروج : والأغاني

والخزانة والميداني : « ورام الموت » رام : طلب .

(٥) المتنخل ، بكسر الحاء المشددة ، اسم فاعل من تنخل ، لقب مالك بن عويمر الهذلي

شاعر من شعراء هذيل . وهو جاهلي كما في الخزانة ( ٤ : ١١٠ سلفية ) .

وفي الشعراء من يقال له : ( المتنخل السعدي ) ذكره الأمدى في المؤلف ١٧٩ .

(٦) متخب اللب : أى متزعزع العقل ، فهو في هوجه كالجنون . ورواية اللسان :

( خذعل ) : « تتخب اللب » . والخذباء ، بفتح الحاء : الهوجاء . وفي الأصل :

« خدباء » نصحيحه من اللسان . كالعط من الخذعل : أى كالشق من ثوب

الخذعل وهو بكسر الحاء والعين : المرأة الحفماء ، أو ثياب من آدم يلبسها الرعن =

يقول : هذا السيف أهوجُ لا عقل له . والحذب<sup>(١)</sup> في هذا الموضع :  
الهوج<sup>(٢)</sup> . وتهاوى الشيء لا يتمالك . ويقال للسيف لا يبالي ما تقى .

( شعر في النعام والتشبيه به )

وقال الأعشى في غير هذا الباب :

كحَوْصَلَةِ الرَّألِ فِي جَرِّهَا إِذَا جَلِيَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا<sup>(٣)</sup>

« كحوصلة الرأل » يصف الخمر بالخمرة . جليت : أخرجت ؛ وهو ١٣٣

مأخوذ من جلوة العروس القاعدة ، إذا قعدت عن الطلب<sup>(٤)</sup> . ومثله

في [ غير<sup>(٥)</sup> ] الخمر قول علقمة :

تَأْوِي إِلَى حِسْكِ خَمْرِ حَوَاصِلِهِ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَّ كُنَّ جُرُومًا<sup>(٦)</sup>

وقال الأحنس بن شهاب<sup>(٧)</sup> :

تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُرْجَى بِالْمَسَاءِ حَوَاطِبًا<sup>(٨)</sup>

= لتحمل عنهم وحمهم . ط ، هـ : « الخزعل » صوابه بالذال ، كما في س ، والالان .

(١) في الأصل : « الحذب » بالماء صوابه بالمعجمة .

(٢) الهوج ، بالتحريك : الحق والرعونة . هـ : « الهدج » صوابه ما أثبت من س ، ط .

(٣) في جريها : أي عند سيلانها وتدفعها من فم الدن . والرأل : فرخ النعام وحوصلة حراء ؛ لتجردها من الريش .

(٤) أي عن أن يطلبها الأزواج .

(٥) ليست بالأصل ، ولا يصح الكلام بدونها .

(٦) سبق هذا البيت وشرحه في ص ٣٦٧ .

(٧) الأحنس بن شهاب ، شاعر جاهلي قبل الإسلام بدهر . الخزاة ( ٣ : ١٦٩ بولاق ) تقلا عن شرح المفضليات ٤١٠ .

(٨) الربد : جمع أربد وربداء ، وهو ما في لونه غبرة . والإماء : جمع أمة ، بالتحريك وهي المملوكة . والحواطب : اللاتي يجمعن الحطب . وخص النساء ؛ لأن الإماء =

تُرَجَّى : تَدْفَعُ<sup>(١)</sup> ؛ وذلك أَنَّهُ يَنْقُلُ حَمْلَهَا فَيَمْشِي مِشْيَةَ النَّعَامَةِ .  
وقال الرَّاجِزُ<sup>(٢)</sup> :

وَإِذَا الرِّيحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامُ إِلَى كَثِيفِ الْعَرَفِجِ<sup>(٣)</sup>  
وَالرَّتْكَ : مَشَى سَرِيعًا . يَقُولُ تَبَادَرُ إِلَى الْكَثِيفِ<sup>(٤)</sup> تَسْتَرُّ بِهِ<sup>(٥)</sup>  
مِنَ الْبَرْدِ . وقال :

\* رَتَكَ النَّعَامَةَ فِي طَرِيقِ حَامٍ<sup>(٦)</sup> \*

== المحتطبات يرجعن فيه لى أهاليهن . وقد أعين ، فهن يمشين على نؤدة . أنظر شرح  
المفضليات . ورواية المفضليات : « بالمشى » مكان : « بالماء » .  
(١) فى الأصل : « ترفع » صوابه من اللسان وشرح المفضليات ١١ : . وروى :  
« تَرَجَّى » بزرع إحدى التاءين .

(٢) كذا . وصوابه : « الشاعر » . وهو الحارث بن حلزة الشكرى ، من قصيدة مفضلية  
١٢٣ أولها :

طرق الخيال ولا كيلة مدلج سدا بأرحلنا ولم يترج  
(٣) كذا أشد الجاحظ هذا البيت . وتفسيره الآتى بشهد لصحة هذا النص عنده هو ،  
وكذا صحة ما ضبطت به البيت . لكن صواب الرواية والضبط ، هو كما فى  
المفضليات ١٢٣ :

وَإِذَا اللَّفَّاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ النَّعَامَ إِلَى كَثِيفِ الْعَرَفِجِ  
وبعده :

أَفْعَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبْنٌ فَعَطْفُ الْمَذْمُوجِ  
اللفاح : الأبل ، واحدها لقوق ، بالفتح . تروحت بعشية : سارت فى آخر  
النهار راجعة إلى مأواها . رتك النعام : أى مثل رتك النعام . والرتك ، بالفتح  
والتحريك : مقارنة الخطو . والكثيف : اللثف . والعرفج : شجر .  
(٤) س : « الكثيب » محرف . وفى الكلام نقص . لعله : « الكثيف من  
العرفج » .  
(٥) س : « تستر به » . ولعلها صحيحة . وقالوا : انسرب الوحشى : دخل  
فى كناسه .

(٦) طريق حام : أى حى رمله مما ضربت فيه الشمس . وهو أشد لرتك النعام .

(استقبال الظليم للريح)

وليس لقول مَنْ زَعَمَ أَنَّ الظَّيْمَ إِذَا عَدَا اسْتَقْبَلَ الرَّيْحَ [ وَإِنَّمَا ذَلِكَ  
مَخَافَةٌ أَنْ تَكُونَ الرَّيْحُ مِنْ خَلْفِهِ فَتَكْبِتَهُ <sup>(١)</sup> ] - معنى ؛ لِأَنَّ نَجْدَهُمْ يَصْفُونَ  
جَمِيعَ مَا يَسْتَدْعُونَهُ <sup>(٢)</sup> بِاسْتِقْبَالِ الرَّيْحِ ] . قَالَ عَبْدُ بَنِ الطَّيِّبِ ، يَصِفُ  
الثَّوْرَ :

مستقبل الريح يهفو وهو مبتركٌ لسانه عن شِمالِ الشِّدْقِ مَعْدُولٌ <sup>(٣)</sup>  
ووصف الذئب طفيل الغنوى ، فقال :  
كسيدِ الغضا العادي أضلَّ جِراءه <sup>(٤)</sup> عَلَى شَرْفِ مُسْتَقْبَلِ الرَّيْحِ يَلْحَبُ <sup>(٥)</sup>

- (١) تكبته : تصرعه لوجهه . كبتة يكبته كبتاً فانكبت . ومن ذهب هذا المذهب  
شارح ديوان طفيل ص ٢٣ قال : « وكل دابة أو ضامر إذا جرت استقبلت  
الريح ؛ لأنها إذا استدبرتها كسعتها وألقها » .  
(٢) كذا بالأصل . ولعلها : « يستسرعونه » أي يعدونه سريعاً . وقد عال الأمر  
صاحب اللسان بقوله : « وامتخر الفرس الريح واستمخرها : قابلهما بأنفه ؛  
ليكون أروح له » .  
(٣) يهفو : يشتد عدوه . قال بشر بن أبي خازم يصف فرساً :

يُسَبِّهُ شَخْصَهَا وَالْخَيْلُ تَهْفُو هُفْوًا ظِلًّا فَتَحْضَاهُ الْجَنَاحُ

- وابترك : اتحنى على أحد شقيه في عدوه . ط ، ه : « مشتبك »  
س : « مشترك » صوابهما من المفضليات ٥٨ والشدق هي في س : « السدق »  
ه : « السدف » صوابهما في ط والمفضليات . وأول البيت في كل من  
ط ، ه : « يستقبل » وأثبت رواية س والمفضليات .

- (٤) السيد ، بالكسر : الذئب . والغضا : نبت تلجأ إليه الذئاب . وذئاب . الغضا  
أخبت الذئاب ط : « العاوى » ه « العارى » صوابهما في س . ورواية الديوان :  
« الفادي » . أضل جِراءه : فقد أولاده ، فهو يسرع في عدوه مجتهداً ليلبث  
عنها . والشرف : الأرض العالية . ورواية الديوان : « عَلَا شَرْفًا » . يلحَبُ =

(استطراد)

ويُلْحَقُ<sup>(١)</sup> بموضع ذِكْرِ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ ، قولهم في المثل : «ضَرَبْنَاَهُمْ  
ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ» . قال أبو حنيفة :  
جَدِيرُونَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْ يَخْضِبُوا الْقَنَاءَ

وَأَنْ يَتْرُكُوا السَّكْبَشَ الْمُدَجَّجَ ثَاوِيًا<sup>(٢)</sup>  
ضَرَبْنَاَهُمْ ضَرْبَ الْحَسَامَا غَرَائِبِ

وإذا جاءك عطاشا لعسا حراراً ضوارياً<sup>(٣)</sup>

وإذا جاءت عطاشاً قد بلغ منها العطشُ واليُبْسُ ، قيل : جاءت تَصِلُ

= يمر مرآ سريعاً . وفي الأصل : «بلهت» صوابه ما أثبت . والبيت من تصيدة بائية  
لطفيل ، أولها :

تَأَوَّبَتْنِي هَمٌّ مِنَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا أُكْذِبُ

وهو قد نعت بالبيت الذي أنشده الجاحظ فرسا شبهه بالذئب . وقبل البيت :

كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَجَامِهِ سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرَفَجٍ يَتْلَهُبُ

(١) الكلام من هنا إلى قوله في الصفحة الآتية : «وزعم ابن أبي العجوز» استطراد  
من الجاحظ لاعلاقة له بالكلام السابق .

(٢) القنا : الرماح . يخضبونها : أي بدماء الأعداء . والسكبش : القائد ، أو الرئيس

المدجج : ذو السلاح . ثاويا : مقتولا . ه : «السكيس» س : «السكبش»

س ، ه : «المحدد» مكان : «المدجج» ه : «قاويا» . وصواب

رواية البيت من ط .

(٣) هذا البيت ساقط من س . ه : «وإذا جاءت» . وهو كلام محرف مشياً ،

لم أجد له مصدراً يعين على تحقيقه .

أجوافها صليلا . قال الراعي :

فَسَقَوَا صَوَادِي يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً لِمَاءٍ فِي أَجْوَاهِنَّ صَلِيلًا  
قال : وأنشدنا أبو مَهْدِيَّة ، لمزاحم العَمِيلِي (١) :

غَدَتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّوهُمَا تَصِلُ ، وَعَنْ قَيْضِ بَرِّ زَاءٍ مَجْهَلِ (٢)  
قال الزَّيْرَاءُ (٣) : المكان الغليظ .

وقال آخر (٤) :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانِ أَنِّي إِذَا عَبْرَةٌ نَهْنَهْتُهَا فَتَجَلَّتِ (٥)  
رَجَعْتُ إِلَى صَدْرِ كَجَرَّةٍ حَتَمِ إِذَا قَرِعَتْ صِفْرًا مِنْ الْمَاءِ صَلَّتِ (٦)

١٣٤

- (١) هو مزاحم بن عمرو ، شاعر بدوي إسلامي ، صاحب قصيد ورجز ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه . الأغاني ( ١٧ : ١٥٠ ) .
- (٢) أي أقامت مع فرخها حتى عطشت وطلبت الماء ، فطارت لذلك عند تمام ظمئها . والظم ، بالكسر : ما بين الشربين أو الوردين . وروى في الكامل والمخمس ( ١٤ : ٥٧ ) : « تم خمسا » . وهو بالكسر : ورود الماء في كل خمسة أيام . قال أبو حاتم : ولم يرد أنها تصبر عن الماء خمسة أيام ، إنما هذا للإيل للظبير ولكنه ضربه مثلا . ابن السيد في الانتصاب ٢٤٨ . وقد تكلم كثير من العلماء في هذا البيت ، في دخول : « من » على « على » . انظر أدب الكاتب ٣٨٣ وابن سيده ( ١٤ : ٥٧ ) والبغدادي ( ٤ : ٢٥٣ بولاق ) واللسان ( صل ) . ط : « بعدما » تحريف . والقَيْض ، بالفتح : قصر البيضة الأعلى . والزيراء ، بالكسر والفتح : ما غلظ من الأرض . هـ : « عن قبض بزراء » محرف . قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : كيف قال : غدت من عليه ، والفتاة إنما تذهب إلى الماء ليلا ، لا غدوة ؟ فقال : لم يرد الغدو ، وإنما هذا مثل للتعجيل . والعرب تقول : بكر إلى العشية ، ولا بكور هناك .
- (٣) هـ : « الزيراء » محرف .
- (٤) هو عمرو بن شأس ، كما في اللسان ( حتم ) والأغاني ( ١٠ : ٦١ ) . و عمرو ابن شأس شاعر مخضرم أدرك الإسلام وهو شيخ كبير . شرح التبريزي للحماسة ( ١ : ١٤٩ بولاق ) .
- (٥) أم حسان هي زوجه . والعبرة ، بالفتح : الدفعة . نهننها : كفها . تجلت : ظهرت . وفي الأغاني : « فتجلت » والأولى أقوى وأطيب .
- (٦) الحتم : جرار خضر تضرب إلى الحمرة ، وقد يقال للخزف كله حتم . =



( اختبار أمير المؤمنين المنصور لأحد الحوَّاء )

وزعمَ ابن أبي العجوز الحوَّاء ، أنَّ الأفاعى صُمِّ ، فلذلك لا تُجيب  
 الرُّقى ، ثمَّ زعم لي في ذلك المجلس <sup>(١)</sup> أنَّ أمير المؤمنين المنصور ، أراد  
 امتحان رُقَى حَيَّةٍ <sup>(٢)</sup> وأنَّ يتعرَّف صحَّتها من سُقمها ، وأنَّه أمر <sup>(٣)</sup> فصاغوا  
 له أفعى من رصاص ، فجاءت ولا يشكُّ النَّاظِر فيها ؛ وأنَّه أمر <sup>(٤)</sup>  
 بإزاقها في موضعٍ من السَّقْف ؛ وأنَّه أحضره وقال [له] : إنَّ هذه الأفعى  
 قد صارت في هذه الدَّار ، وقد كرهتها لمكانها ؛ فإنَّ اختلَّت لي برُقِيَّةٍ ،  
 أو بما أحببت <sup>(٥)</sup> أجستُ إليك . قال : إنَّ أردتُ أن آخذها هَرَبتُ <sup>(٦)</sup>  
 ولكنَّ أرقِيها حتى تنزل ! فرقاها فلما رآها لانتحرَّكُ زاد في رفعِ صوتِه  
 وألقى قِناعه ، فلما رآها لانتحرَّكُ نزعَ عمامتَه وزاد في رفعِ صوتِه .  
 فلما رآها لانتحرَّكُ نزعَ قلنسوتَه وزاد في رَفَعِ صوتِه . فلما رآها  
 لانتحرَّكُ نزعَ ثِيابه ، وزاد في رَفَعِ صوتِه <sup>(٧)</sup> ، حتَّى أزيد <sup>(٨)</sup> ، وتمرَّغَ

= انظر اللسان والنهاية . صفرأ من الماء : خالية منه . وجعل صدره كالجرة من  
 الحنم ، في صلابتها وشدتها .

(١) بدل هذا الكلام من أول الفقرة في . س : « زعم ابن أبي العجوز  
 في ذلك المجلس » .

(٢) س ، ه : « جد » ط : « جد » صوابها ما أثبت وانظر ٤٢٠ س ٢ .

(٣) ط ، ه : « فأمرهم » .

(٤) ط ، ه : « ثم أمر » .

(٥) ط ، ه : « أحست » صوابه في س .

(٦) س : « فعلت » .

(٧) الكلام من مبدأ : « وألقى قناعه » إل هنا ساقط من س .

(٨) ط ، س : « أريد » . ه : « أزيد » صوابها ما أثبت . وأزيد بمعنى ظهر

منه الزبد على جانبي الشفتين .

في الأرض ، فلما فعل ذلك سال ذلك الرصاصُ وذابَ ، حتى صار بينَ أيديهم ، فأقرَّ عند ذلك المنصورُ بجودةِ رقيته .

قلت له : ويحك ! زعمتَ قبيلُ أن الأفاعيَ لأجيب الرقي ؛ لأنها لا تسمع ، وهي حيوان ، ثمَّ زعمتَ أنها أجابت ، وهي جماد !!

( شعر وخبر في نفار النعامة )

وقال الشاعرُ :

وربما يكفيها الشميمُ وما لها سوى الرُّبْدِ من أنسٍ بتلك المجاهلِ  
يخبر أن النعامة لا تستأنسُ بشيء من الوحش ، وأنَّ الشمَّ يغنيها في فهم ما تحتاج إليه .

وهي مع ذلك إذا صارت إلى دور الناس ، فليس معها من الوحشة منهم ، على قدر ما يذكرون .

وفي الوحش ما يأنس ، وفيها<sup>(١)</sup> ما لا يأنس . وقال كثيرٌ :

فأقسمتُ لا أنسك ماعشتُ لَيْسَةً      وإن شحطتُ دارٌ وشطَّ مزارها<sup>(٢)</sup>  
وما استنَّ زقراقُ السَّرابِ وما جرتُ      بييض الرُّبَا أنسيها وتوارها<sup>(٣)</sup>

(١) س : «ومنها» .

(٢) شحطت : بدت . وشط مزارها : بعد .

(٣) استن السراب : اضطرب . والسراب ، كسحاب : ما يرى على وجه الأرض كأنه ماء وليس به ، وهو يبدو في الغلوات فيخدع السفر يظنونه ماء . وفي الكتاب « كسراب بقية يحسه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » وقد علله العلماء بما يكون من الانعكاسات الضوئية ، فتظهر صورة السماء في صفحة الأرض ، أو تبدو صور النخيل البعيدة ، في وضع مقلوب يخدع الناظر ، فيحسبها ظللاً مرئسة في ماء . والانسى من الحيوان ، يقال بفتح الهمزة والنون ، نسبة إلى الأنس =

ووصف بلاداً قفاراً<sup>(١)</sup> غير مأنوسة فقال :

ماتَرَى الْعَيْنُ حَوْلَهَا مِنْ أَنْيْسٍ قُرْبَهَا غَيْرَ رَابِدَاتِ الرَّثَالِ<sup>(٢)</sup>  
خَصَّهَا بِالذِّكْرِ ؛ لَأَنَّهَا أَتَقَرُّ وَأَشْرَدُ ، وَأَقَلُّ أَنْسًا مِنْ جَمِيعِ الْوَحْشِ .  
وقال الأحمير<sup>(٣)</sup> : كُنْتُ آتِي الظُّبْيَ حَتَّى آخُذَ بِذِرَاعِيهِ ؛ وَمَا كَانَ  
شَيْءًا مِنْ بَهَائِمِ الْوَحْشِ يَنْكُرُنِي إِلَّا النَّعَامَ<sup>(٤)</sup> .  
وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرَّئِمَةِ :

وَكَلَّ أَحْمَمَ الْمُقْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ أَخُو الْإِنْسِ مِنْ طُولِ الْخَلَاءِ الْمَغْفَلِ<sup>(٥)</sup>

== والأنسة بالتحريك في كل منهما بمعنى الائتناس. ويقال بكسرهما نسبة إلى الإنس، بالكسر وهم بنو آدم . ويقال بضمها نسبة إلى الأنس ، بالضم ، وهو ضد الوحشة . وأول هذه اللغات أضعفها . وقد أعاد الضمير في « أنسيها » إلى الحيوان ، ولم يذكره ، ولكنه مفهوم ضمنا . والنوار ، بالفتح : النافر الذي لا يستأنس من الحيوان . والرواية في ديوان كثير ٩١ : « وحشيها ونوارها » .

(١) س : « أقفارا » .

(٢) الرابدات : المقيمات . ربد ربودا : أقام . والرثال جمع رأل ، بالفتح : وهو ولد النعام . وفسرت « الرابدات » في شرح ديوان كثير ١٤٨ بأنها « صفة بمعنى الربد جمع ربداء وهي التي في سوادها تقط بيض أو حمر » . ولعل ما فسرت به أقرب إلى الاشتقاق . فليس في المعاجم التي بأيدينا « رابد » بمعنى « أربد » .

(٣) سبقت ترجمته في ( ١ : ١٣٣ ) .

(٤) كذا أورد الجاحظ الخبر مقتضبا ، وهو بنامه ، كما في عيون الأخبار ( ٢ : ٨٨ ) « كنت حين خلعتي قومي ، وأطل السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي ظننت أنني قد جزت نخل وبار ، أو قريب منها . وذلك أنني كنت أرى النوى في رجع الذئاب . وكنت أغشى الظباء وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ؛ لأنها لم تر أحدا قبلي . وكنت أمشي إلى الظبي السمين فأخذه ، وعلى ذلك رأيت جميع تلك الوحوش ؛ إلا النعام ؛ فإني لم أره قط إلا نافرأ فزعا . » .

(٥) أحم : أسود . والمغلة ، بالضم : حدقة العين ، وأراد به الظبي . والخلاء المغفل : الذي لا علامة فيه ولا أثر . وضبط « كل » بالنصب ؛ لأن قبل البيت كما في الديوان ٥٥٥ :

( نِجَارِ الْوَحْشِ وَهَرَبِهَا مِنَ الصَّحَارَى )

١٣٥ يدلّ على ذلك في قَدْرِ مَا شَاهَدْنَا أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ إِلَى الصَّحَارَى  
الْأَغْفَالِ (١) ، التي لم يُدْعَرْ صَيْدُهَا ، وَلَا يَطَوُّهَا النَّاسُ ، فَيَأْتُونَ الْوَحْشَ  
فَوْضَى هَمَلًا ، وَمَعَهُمْ كَلَابُهُمْ وَفُهْوَدُهُمْ تَتَلَوَّى (٢) بِأَيْدِيهِمْ ، فَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى  
الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَوْ كَانُوا ابْتَدَءُوا الصَّيْدَ مِنْ جِهَتِهَا لَأَخَذُوا مَا أَخَذُوا . فَإِذَا نَفَرَتْ  
وَحُوشُ هَذِهِ الْأَرْضِ ، وَمَرَّتْ بِالْأَرْضِ الْجَاوِرَةِ لَهَا ، نَفَرَتْ سُكَّانُ  
تِلْكَ الْأَرْضِ مَعَ هَذِهِ النَّوَافِرِ ، وَلَا تَعُودُ تِلْكَ الصَّحَارَى إِلَى مِثْلِ مَا كَانَتْ  
عَلَيْهِ ، مِنْ كَثْرَةِ الْوَحْشِ حِينًا .

وَمَتَى لَمْ تَنْفَرِهَا الْأَعْرَابُ بِالْكَلابِ وَالْقَيْسِيَّ ، وَنَصَبَ الْجَبَائِلَ ، رَتَعَتْ  
بِقُرْبِهِمْ ، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُمْ أَوَّلًا فَأَوَّلًا ، حَتَّى تَطَأَ أَكْنَافَ بَيْوتِهِمْ .  
وَهِيَ الْيَوْمَ فِي حَيْزِ (٣) الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ (٤) وَالْوَاتِقِ بِاللَّهِ (٥) عَلَى هَذِهِ الصَّعَةِ .

= دعت مئة الأعداد فاستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذل

وبعده سبعة أبيات ، ثم :

وكل موشاة القوائم نعجة لها ذرع قد أحرزته ومطفل

تريع له ريم الهجان وأقبلت لها فرق الآجال من كل مقبل

ثم البيت : « وكل أحم القلتين » .

(١) الأغفال : التي لا علامة فيها ولا أثر .

(٢) س : « ملوى » !

(٣) الحير ، بالفتح : البستان ، أو الموضع المظلم الوسط المرتفع الحروف . ومثله

الحائر . جاء في اللسان : « وبالْبَصْرَةِ حَائِرُ الْحِجَابِ ، معروف ، يابس لأماء فيه ،

وأكثر الناس يسميه الحير ، كما يقولون لعائشة : عَيْشَةُ . يستحسنون التخفيف

وطرح الألف » . في ط ، س : « حيز » ه : « حد » صوابهما ما أثبت

(٤) المعتصم بالله ، هو محمد بن هارون الرشيد ، بويع بالخلافة سنة ٢١٨ بعد وفاة

الأمون ، وهو فاتح صورية ، وأول من أضاف من الخلفاء اسمه إلى اسم الله تعالى

توفي بسمرًا سنة ٢٢٧ .

(٥) الواثق بالله ، هو هارون بن محمد بن هارون الرشيد ، فهو ابن المعتصم . ولى

بعد أبيه سنة ٢٢٧ وتوفي بسمرًا سنة ٢٣٢ .

( هجرة الأطباء إلى الناس )

وخبّرني إبراهيم بن السندی<sup>(١)</sup> قال خبرني عبد الملك بن صالح ،  
وإسحق بن عيسى ، وصالح صاحب الموصل ، أن خالد بن برمك ، بينا  
هو على سطح من سطوح القرى مع قحطبة<sup>(٢)</sup> ، وهم يتغدّون<sup>(٣)</sup> ، وذلك  
في بعض منازلهم<sup>(٤)</sup> ، حين فصلوا من خراسان إلى الجبل . قال : وبين  
قحطبة وبين الأعداء مسيرة أيام وليال . قال : فبيننا خالد يتغدّى معه  
وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير ، وحين علقوا على دوابهم<sup>(٥)</sup> ، ونصبوا  
قدورهم ، وقرّبوا سفرهم<sup>(٦)</sup> .

(١) هو إبراهيم بن السندی بن شاهك ، يروي عنه الجاحظ كثيراً . وأبوه السندی  
ابن شاهك ، كان على الجسر بين بغداد للرشيد . انظر الجهشيارى ٢٣٦ -  
٢٣٧ . وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه « مولى أمير المؤمنين » الرسائل  
٤٧ ساسي .

(٢) هو قحطبة بن شبيب الطائي ، صحب أبا مسلم الخراساني وكان شريكه في إقامة الدعوة  
العباسية بخراسان ، وقاد جيوش أبي مسلم فكان مظفراً ، غرق في الفرات  
سنة ١٣٢ حين ابتدأت الخلافة العباسية . هـ : « قرطبة » محرفة وقحطبة ،  
بفتح الفاف والطاء .

(٣) أي يتناولون الغداء ، بالفتح ، وهو طعام الغدوة ، بالضم ، وهي البكرة ،  
أو ما بين الفجر وطلوع الشمس . س : « يتغدّون » بالذال المعجمة .

(٤) بعد هذا في س : « وذلك حين نزلوا وبهم كلال السير » وهو كلام مقحم سيأتي  
في موضعه قريباً

(٥) في اللسان : « والعلق : التفضيم يعلق على الدابة . وعلقها : علق عليها » .  
والتفضيم : الشعر . ولا تزال هذه العبارة حية عندنا في مصر ، يستعملها سواس  
البيئات . هـ : « علقوا على دوابهم » محرفة .

(٦) السفر : جمع سفرة ، بالضم ، وهي طعام المسافر ، وتقال لتلك التي تبسط ويؤكل  
عليها ، والتي يوضع فيها طعام المسافر .

قال فنظَرَ خالدٌ إلى الصَّحراءِ ، فرأى أَقاطِيعَ الظُّبَاءِ قد أَقْبَلَتْ  
من جهة الصَّحَارَى ، حتى كادت تخالطُ العسْكَرَ ، فقال لِقَحْطَبَةَ : أَيُّهَا  
الأمير ! نادِ في النَّاسِ : « يا خَيْلَ اللهِ ازْكَبِي <sup>(١)</sup> » ؛ فإنَّ العدوَّ قد حَثَّ  
إليك السَّيرَ ، وغاية أصحابك أن يسرِّجوا ويلجئوا قبل أن يروا سرعانَ  
الخيْلِ <sup>(٢)</sup> . فقام قحطبة مذعوراً ، فلما لم ير شيئاً يرُوعه ، ولَمْ يَرَ غُبَّاراً  
قال لخالد : ما هذا الرَّأْيُ ! قال : أَيُّهَا الأمير ! لا تتشاعل بي وبكلامي ، ونادِ  
في النَّاسِ <sup>(٣)</sup> . أما ترسى أقاطيعَ الوحشِ قد أَقْبَلَتْ ، فارقت <sup>(٤)</sup> مواضعها  
حتى خالطت النَّاسَ ؟ ! إنَّ ورَاءَها جَمْعاً عظيماً <sup>(٥)</sup> ! . قال : فوالله ما أجموا  
وأسرَّجوا <sup>(٦)</sup> حتى رأوا ساطِعَ الغُبَّارِ ، ولا تلبَّسوا <sup>(٧)</sup> وتساَّحوا حتى رأوا  
الطلِيعَةَ <sup>(٨)</sup> . فما التأموا حتى استوى أصحابُ قحطبة على ظُهورِ خيولهم .  
ولولا نَظْرَةُ خالدِ بنِ برمكٍ وفِراسَتُهُ ، لقد كان ذلك الجيشُ اصْطَلِمَ <sup>(٩)</sup> .

(١) روى الجاحظ هذا الحديث في أول ما اختاره « من كلام الرسول ، مما لم يسبقه  
إليه عربي ، ولم يشاركه فيه مجمي ، ولم يدع لأحد ، ولا ادعاه أحد ، مما صار  
مستعملاً ومثلاً سائراً » . البيان ( ٢ : ٢٧ ) .

(٢) سرعان الخيل ، بالتحريك ، ويسكن : أوائلها .

(٣) كذا في هـ . وفي س : « ناد في الناس » بإسقاط الواو . ط : « ونادى  
في الناس » بحرفة .

(٤) كذا بدون ذكر الواو قبله ، على الاستئناف .

(٥) س : « فظيماً » .

(٦) أي وضعوا اللجم والسروج على الخيل .

(٧) تلبسوا : لبسوا ثياب الحرب .

(٨) طلِيعَةُ الجيش : أولهم . س : « الطليعة » .

(٩) اصطلم الجيش ، بالبناء للمفعول : أييد ، واستؤصل .

( قصة في قوة الشم )

وكان إبراهيم [بن<sup>(١)</sup>] السندي يحدثنا من صدق حس أبيه في الشم ،  
بشيء ما يحكى مثله إلا عن السباع والذرة والنعام . وزعم أن أباه قال ذات  
يوم : أجد ريح بول فارة ! ثم تسمم وأجال أنفه في المجلس ، فقال : هو  
في تلك الزاوية ! فنظروا فإذا على طرف البساط من البلب بقدر الدرهم ،  
أو أوسع شيئاً ، فقصوا أنه بول فارة .

١٣٦

قال : وشهدته مرة وأشراطه<sup>(٢)</sup> قيام على رأسه في السماطين<sup>(٣)</sup> ، فقال :  
أجد ريح جورب عفين منن ! فنسمننا بأجمعنا ، فلم نجد شيئاً ، ثم تسمم  
وقال : انزعوا خف ذلك . فنزعوا خفه ، فكلمنا مد النازع له شيئاً بدا من  
لغافته . فما زال النتن يكثف ويزداد ، حتى خلع خفه ونزعه من  
رجله ، فظهر من نتن لغافته ما عرف به صدق حسه . ثم قال : انزعوا  
الآن أخفافكم بأجمعكم ، فلا بد من ألا يكون في جميع اللغائف منن  
غير لغافته ، أو تكون لغافته أنتنها ؛ فنزعوا ، فلم يجدوا في جميعها لغافة  
منننة غيرها .

وأنشدوا :

غزا ابن عمير غزوة تركت لنا ثناء كفتن الجورب المتخرق<sup>(٤)</sup>

(١) ليست بالأصل . وانظر ما سبق في التنبيه الأول من ص ٤٢٣ .

(٢) الأشرط : الحرس ، مثله ما جاء في قول حسان ( اللسان : شرط ) :

في نداهي يبض الوجوه كرام نهوا بعد هجمة الأشرط

(٣) السماطين : مثنى سباط ، بالكسر ، وهو الصف من الناس .

(٤) ابن عمير هذا ، اسمه عبد الله بن عمير ، كما سبق في ( ١ : ٢٤٠ ) . وفيه وفي

نمار الفلوب ٤٨٦ : « تركت له » . ورواية الوساطة ٢٩٩ : « لها » =

( أقوى درجات التشمم )

وليس الذي يُحكى من صدق الحس في الشم - عن بعض الناس ،  
وعن النعام والسباع ، والقار والذرة ، وضروب من الحشرات - من شكل  
مانطق<sup>(١)</sup> به القرآن العظيم ، من شأن يعقوب ويوسف عليهما الصلاة والسلام  
حين يقول تعالى : ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ،  
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ . وكان هذا من يعقوب بعد أن قال  
يوسفُ ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي  
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . مولدك قال : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي  
لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ  
أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ .

وإنما هذا علامة ظهرت له خاصة ؛ إذ كان الناس لا يشتمون  
أرواح أولادهم<sup>(٢)</sup> إذا تباعدوا عن أنوفهم ، وما في طاقة الحصان الذي يجذ  
ريح الحجر مما يجوز الغلوتين والثلاث<sup>(٣)</sup> . فكيف يجذ الإنسان وهو  
بالشام ريح ابنه في قميصه ، ساعة فصل من أرض مصر؟! ولذلك قال :  
﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

== والتناء ، بتقديم التثنية : ما نصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وخس به بعضهم

المدح ، ورواية الوساطة وتُمار القلوب « الجورب المتزق » .

(١) كذا في س : وفي ط ، ه : « مما نطق » .

(٢) الأرواح ، هنا : جمع ريح ، بالكسر ، وهي بمعنى الرائحة .

(٣) أي ولا يشتمون ما في طاقة الحصان . . الخ . والحجر ، بالكسر : أنتى الخيل .

يجوز : يزيد . والغلوة . بالفتح : قدر رمية بسهم ، وانظر ما سبق من الكلام على

تشمم الحصان في ٥٠٢ ؛ وكذا ( ٢ : ١٤١ ) .



( بعض المجامعات )

وقد غبر موسى وهو يسير<sup>(١)</sup> أرْبَعِينَ عَامًا ، لا يذوق ذَوَاقًا<sup>(٢)</sup> . وجماع  
اهل المدينة في تلك الحَطْمَةِ<sup>(٣)</sup> ، حتى كان أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يشدُّون الحَجَرَ على بُطُونِهِمْ ، من الجُوعِ والجَهْدِ . وكان النبيُّ  
صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ - يقول : « إِنِّي لَسْتُ  
كَأَحَدِكُمْ ، إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي ، يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي » .

( حِجَابٌ فِي ذَبْحِ الْحَيَوانِ وَقَتْلِهِ )

وَرِجَالٌ يَمُنُّونَ بِتَحَلُّ الْإِسْلَامِ ، يُظَهِّرُونَ التَّقَدَّرَ مِنَ الصَّيْدِ ، وَيَرَوْنَ  
أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ ، وَأَنَّ أَصْحَابَ الصَّيْدِ لَتَوَكَّدِيهِمُ الضَّرَاوَةَ الَّتِي اعْتَرَتْهُمْ

(١) غير : مكث . س ، ه : « وهو يسرى » . والوجه ما أثبت من ط .  
والسرى لا تكون إلا بالليل .

(٢) الذواق ، بالفتح : المأْكول والمشروب . وفي الحديث : « لم يكن يذم ذواقا »  
فعال بمعنى مفعول من الذوق ، يقع على الصدر والاسم . وما ذقت ذواقاً :  
أى شيئاً .

(٣) الحطمة ، بالفتح والضم : الجذب والسنة الشديدة ، كأنها تحطم كل شيء . وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم ، قد دعا على مضر فقال : « اللهم اشدد وطأتك على  
مضر وايمت عليهم سنين كسنى يوسف » . فتتابع عليهم الجدوة والفتح  
سبع سنين ، حتى أكلوا القد والعظام والعلهز . فنال ذلك الجذب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وبدعائه عوقبوا ، حتى شد وشد المسلمون على  
بطونهم الحجارة من الجوع . تأويل مختلف الحديث ٣١٨ ، ٢٦٩ والتجريد  
الصریح للزبيدي ( ١ : ٧١ ) وثمار القلوب ٣٧ . وفي صحيح البخارى :  
« فأخذتهم سنة حصت كل شيء » عمدة القارى ( ٧ : ٢٧ - ٢٨ ) . وقد كان  
هذا الأمر في مكة قبل الهجرة ، لا في المدينة كما ذكر الجاحظ . عمدة القارى  
( ٧ : ٤٦ س ١٣ ) .

مِنْ طُرُوقِ الطَّيْرِ فِي الْأَوْكَارِ ، وَنَصَبِ الحَبَائِلِ لِلطَّبَّاءِ ، الَّتِي تَنْقَطِعُ عَنْ  
الْحَشْفَانِ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَمُوتَ هَزْلاً وَجُوعاً ، وَإِشْلَاءِ السَّبَّاعِ عَلَى بِيهَاتِمِ الوَحْشِ  
١٣٧ وَسَسْلِمِ<sup>(٢)</sup> أَهْلِهَا إِلَى القَسْوَةِ ، وَإِلَى التَّهَاوُنِ بِدِمَاءِ النَّاسِ .

وَالرَّحْمَةُ شَكْلٌ وَاحِدٌ . وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ الكَلْبَ لَمْ يَرْحَمْ الظَّبْيَ ، وَمَنْ  
لَمْ يَرْحَمْ الظَّبْيَ لَمْ يَرْحَمْ الجَدْيَ ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ العُصْفُورَ لَمْ يَرْحَمْ  
الصَّبْيَ . وَصِفَارُ الْأُمُورِ تُؤَدِّي إِلَى كِبَارِهَا .

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَهَاوَنَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى القَسْوَةِ يَوْمًا مَا .  
وَأَكْثَرُ مَا سَمِعْتُ هَذَا البَابَ ، مِنْ نَاسٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ، وَمِنَ النَّصَارَى ؛  
لِمُضَاهَاةِ النَّصَارَى سَبِيلَ الزَّنَادِقَةِ ، فِي رَفْضِ الذَّبَائِحِ ، وَالبُغْضِ لِإِرَاقَةِ  
الدِّمَاءِ ، وَالزُّهْدِ فِي أَكْلِ اللَّحْمَانِ .

وقد كان يرحمك الله - على الزنديق ألا يأتي ذلك في سبب الطير ،  
وذوات الأربع من السباع . فأما قتل الحية والعقرب ، فما كان ينبغي لهم  
البتة أن يقفوا في قتلها طرفة عين ؛ لأن هذه الأمور لا تخلو من أن  
تكون شراً صريحاً ، أو يكون ما فيها من الخير مغموراً بما فيها من الشر .  
والشر شيطان ، والظلمة عدو النور . فاستحياء الظلمة وأنت قادر على  
إماتتها ، لا يكون من عمل النور . بل قد ينبغي أن تكون رحمة النور  
لجميع الخلائق والناس ، إلى استنقاذهما من شرور الظلمة .

(١) الحشبان : جمع غريب للحشف ، بثلاث الحاء ، وهو ولد الطيبة عند ما يتحرك  
للحصى . ولم أر هذا الجمع في معجم ، وجمعه في اللسان والقاموس على « خشفة »  
بكسر ففتح .

(٢) أى : وسسلم الضراوة . في الأصل : « سسلم » بدون واو . والمراد بالسباع هنا  
الحيوان المفترس من الوحش والطيور ، كالسكاب واليهود والبزاة .

وكما ينبغي أن يكون حسناً في العقل استحياهُ الثور والعملُ في تخليصه  
والدَّفْعُ عنه - فكذلك ينبغي أن يكون قتلُ الظلِّمة وإماتُها ، وَالْعَوْنُ  
على إهلاكها ، وتوهين أمرها - حسناً .

والبهيمة التي يَرَوْنَ أن يدفَعُوا عنها أيضاً ممزوجة<sup>(١)</sup> ، إلا أن<sup>(٢)</sup>  
شَرَّها أقلُّ . فهم إذا استَبَقَوْها فقد استَبَقُوا الشرورَ المخالطةَ لها .

فإن زعموا أن ذلك إنما جاز لهم ؛ لأنَّ الأغلبَ على طياعها الثور  
فليغفروا في هذا الموضع إدخال الأذى على قليل ما فيها من أجزاء الشر<sup>(٣)</sup>  
كما اغتفروا ما في إدخال الروح والشرور<sup>(٤)</sup> على ما في البهيمة من أجزاء الظلِّمة  
لدفْعهم عن البهيمة ؛ إذ كان أكثرُ أجزاءها من الثور .

وإنما ذكرتُ ما ذكرتُ ؛ لأنهم قالوا : الدليلُ على أن الذي أتم فيه ،  
مِنْ أكل الحيوان كلَّ يومٍ من<sup>(٥)</sup> الذبائح ، مكروهٌ عند الله ، أنكم لم  
تَرَوْا قطُّ ذبأحي<sup>(٦)</sup> الحيوان ولا قتلى<sup>(٧)</sup> الإنسان ، ولا الذين لا يقتاتون  
إلاَّ اللَّحْمَانَ يفلحون<sup>(٨)</sup> أبداً . ويستغنون<sup>(٩)</sup> ؛ كمنحو صيَّادى السمك  
وصيَّادى الوحش<sup>(١٠)</sup> وأصناف الجزَّارين والقصابين ، والشوَّابين والطَّهَّابين

(١) أى ممزوج فيها الخير بالشر .

(٢) س : « لأن » سوابه في ط ، ه .

(٣) في الأصل : « الخير » . والصواب عكسه ، كما يقتضى الكلام .

(٤) الروح ، بالفتح : الرحمة ، و « السرور » هى في أصلها « السرور » مصحفة .

(٥) ط ، ه : « ومن » . والوجه حذف الواو كما في س .

(٦) ه : « ذبائح » محرفة ط : « ذابح » وأثبت ما في س لملاءمته نسج الكلام .

(٧) ط فقط : « قتال » .

(٨) س ، ه : « لا يفلحون » . والوجه إسقاط « لا » كما في ط .

(٩) في الأصل : « ولا يستغنون » .

(١٠) جاءت كلمة « صيَّادى » في الموضعين : « صيَّاد » بحذف الباء الآخرة .

والوجه إثباتها .

والفهادين<sup>(١)</sup> والبيازرة<sup>(٢)</sup> والصقارين والكلابين ؛ لا ترى أحدا منهم صار  
إلى غنى ويُسْرٍ ، ولا تراه أبداً إلا فقيراً مُحَارَقاً<sup>(٣)</sup> ، وعلى حالٍ مشبهةٍ  
بجالة الأولى .

وكذلك الجلادون ، ومن يضربُ الأعناقَ بين يدي الملوك . وكذلك  
١٣٨ أصحابُ الاستخراج<sup>(٤)</sup> والعذابِ ، وإن أصابوا الإصابات ، وجميع أهل  
هذه الأصناف .

نعمَ وَحَتَّى ترى بعضهم وإن خَرَجَ نَادِرًا خارجياً ، ونال منهم ثروة  
وجاهاً وسلطاناً ، فإمّا أن يُقْتَلَ ، وإمّا يُغْتَصَبُ<sup>(٥)</sup> نفسهُ بميتةٍ عاجلةٍ ،  
عند سروره بالثروة ؛ أو يبعث الله عليه الحق<sup>(٦)</sup> فلا ينعمو له شيء ، وإمّا  
ألا يجعل من نسلهم عقباً مذكوراً ، ولا ذكراً نبيهاً وذريةً  
طيبةً ، مثل الحجاج بن يوسف ، وأبي مسلم<sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن أبي

(١) الفهاد : الذي يصطاد بالفهد ، ذاك الحيوان .

(٢) البيازرة ، بتقديم الزاي : جمع بيزار . ويزار : معرب بازيار ، الفارسية ، وهو  
القائم بأمر البازي . انظر الصحاح واللسان . ط : « البيازة » ه :  
« البيارزة » س : « البيازرة » محرفات عما أثبت . وقد جاءت على الصواب  
في ١٣٩ ساسي .

(٣) المحارف ، بفتح الراء : المحدود المحروم .

(٤) الاستخراج ، كذا جاء . ولم أجد له تفسيراً معينا .

(٥) ط ، ه : « ينصب » وأثبت ما في س .

(٦) الحق ، بالفتح : النقصان ، وذهاب البركة . س : « المحو » .

(٧) يعني أبا مسلم الحراساني . وهو عبد الرحمن بن مسلم ، القائد المشهور ، الذي قام  
بتأسيس الدولة العباسية ، توفي سنة ١٣٧ وله من العمر سبع وثلاثون سنة ،  
قتله أبو جعفر المنصور .

مسلم<sup>(١)</sup> ومثل أبي الوعد<sup>(٢)</sup> ، ومثل رجال ذكروهم لانحِبُّ أن نسميهم .  
قال : فإن هؤلاء ، مع كثرة الطَّرُوقَةِ<sup>(٣)</sup> وظهورِ القُدْرَةِ ، ومع كثرة  
الإنسال ، قد قَبَّحَ اللهُ أمرهم ، وأتَّخَلَ أولادهم . فهم بين مَنْ لم يُعقِبَ ،  
أو يَبِينَنَّ مَنْ هُوَ فِي معنى مَنْ لم يُعقِبَ .

فقلت للنَّصَارَى بدياً : كيف كان النَّاسُ أَيَّامَ الحُكْمِ بِمَافِي التَّوْرَةِ  
أَيَّامَ<sup>(٤)</sup> موسى وَدَاوُدَ ، وهما صاحبا حُرُوبٍ وَقَتْلٍ ، وَسَبَاءٍ وَذَبَاحٍ ؟! نعم  
حتى كان القُرْبَانُ كُلُّهُ أو عَامَّتُهُ حيواناً مذبوحاً ، لذلك سَمَّيْتُمْ بيت المَذْبُوحِ .  
وَأَسْنَا نَسْأَلُكُمْ عن سِيْرَةِ النَّصَارَى اليَوْمَ ، وَلَكِنَّا نَسْأَلُكُمْ عَن  
دينِ مُوسَى وَحُكْمِ التَّوْرَةِ ، وَحُكْمِ صَاحِبِ الزُّبُورِ . وما زالوا عندكم  
إلى أن أنكروا رُبُوبِيَّةَ المسيح ، على أكثر من حالنا اليَوْمَ في الذَّبَاحِ .  
وأتم في كثيرٍ من حالاتكم تُقْلُونَ علينا السَّمَكَ ، حتَّى نتوخَّى أَيَّاماً  
بأعيانها ، فلا نشترى السَّمَكَ إلا فيها ؛ طلباً للإمكاني والاستِترِ خاصٍ ،  
وهي يومُ الخَمِيسِ ، ويومُ السَّبْتِ ، ويومُ الثَّلَاثاءِ ؛ لِأَنَّ شِرَاءَكُمْ فِي ذلك

(١) يزيد بن أبي مسلم ، هو يزيد بن دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف  
وكانه : ولما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره  
الوليد بن عبد الملك . وقال الوليد في شأنه : « مثلي ومثل الحجاج وابن أبي مسلم ،  
كرجل ضاع منه درهم فوجد ديناراً ! » . قتل يزيد سنة ١٠٢ . وفيات الأعيان  
( ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ) وفي س ، ط : « يزيد بن مسلم » . هـ :  
« زيد بن مسلم » صوابها ما أثبت . وسيأتي على الصواب في ١٤٠ ساسي .

(٢) كذا جاء . ولم أجد له تعريفاً .

(٣) الطرُوقَةُ ، بالفتح : المرأة ، والزوجة .

(٤) س : « وأيام » .

اليوم يَقِلُّ . على أنكم تَكْثُرُونَ مِنَ الذَّبَاحِ فِي أَيَّامِ الفِضْحِ <sup>(١)</sup> .  
وهل تَدْعُونَ أَكْلَ الحَيَوَانِ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وساعاتٍ مَعْلُومَةً ؟ ! .

فإذا كانت الحِرْفَةُ والمِحْنُ إِنَّمَا لَزِمَا القَصَّابِينَ والجَزَّارِينَ والشَّوَّابِينَ ،  
وأصنافَ الصَّيَّادِينَ ، من جهة العقوبة - فأنتم شركاء صَيَّادِي السَّمَكِ  
خَاصَّةً ؛ لأنكم آكَلُ الخَلْقِ له ، وأنتم أيضاً شَرَكَاءُ القَصَّابِينَ فِي عَامَّةِ  
الدَّهْرِ . فلا أنتم تَدِينُونَ للإسلام فتعرفوا ما عليكم ولكم ، وفضل <sup>(٢)</sup>  
ما بين الرِّحْمَةِ والقَسْوَةِ ، وما الرِّحْمَةُ ، وفي أىِّ موضعٍ يكونُ ذلك القتلُ  
رحمةً ؟ فقد أجمعوا على أن قَتَلَ البَعْضِ إحياءاً للجميع ، وأن إصلاحَ  
النَّاسِ . في إقامةِ جزاءِ الحسنةِ والسيئةِ . ﴿ وَلكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ <sup>(٣)</sup> ﴾  
وَالقَوْدُ حَيَاةٌ . وهذا شئٌ تَعْمَلُ به الأُمُّ كلها ، غَيْرَ الزَّنَادِقَةِ .  
وَالزَّنَادِقَةُ لَمْ تَكُنْ قَطُّ أُمَّةً ، ولا كان لها مُلْكٌ وَمَمْلَكَةٌ ، وَلَمْ تَزَلْ  
بَيْنَ مَقْتُولٍ وهَارِبٍ ومنافقٍ . فلا أنتم زَنَادِقَةٌ . ولا يذكر لمن كان ذلك  
مَذْهَبُهُ أن يقول هذا القولُ .

فأنتم لادَهْرِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> ، ولا زَنَادِقَةٌ ، ولا مُسْلِمُونَ ؛ ولا أنتم رَاضُونَ  
بِحُكْمِ اللَّهِ أَيَّامَ التَّوْرَةِ .

١٣٩ فإن كان هذا الحُكْمُ قد أمرَ الله به - وهو عدلٌ - فليس بين  
الزَّمانَيْنِ فرق .

(١) الفصح ، بالكسر : عيد للنصارى . انظر القاموس وبلوغ الأرب .

(٢) (١ : ٣٥٧) والتنبية والإشراف ١٠٨ ، ١٢٣ .

(٣) فصل : أى فرق . في الأصل : « فضل » وهو تصحيف يتكرر .

(٤) هـ : « وا-كم في القصاص » . وهو سهو من الكتّاب

(٤) سبق شرح هذه الكلمة في ص ٧٩ - ٨٠ .

وَبَعْدُ فَإِنَّا نَجِدُكُمْ تَأْكُلُونَ السَّمَكَ أَكْلًا ذَرِيعًا ، وَتَتَقَدَّرُونَ مِنْ  
 أَحْمَانِ ! أَفَلَا تَرَى السَّمَكَ لَا يَأْتُمُ الْقَتْلَ ، أَمْ لِأَنَّ السَّمَكَ كَمَا قَتَلْتُمُوهُ بِالْأَسْكِينِ  
 لَمْ يُحْسِنَ<sup>(١)</sup> قَتْلَهُ ؟! فَالْجَمِيعُ حَيَوَانٌ ، وَكُلُّ مَقْتُولٍ يَأْتُمُ ، وَكُلُّ يُحْسِنُ .  
 فَكَيْفَ صَارَ أَكْلُ اللَّحْمِ قَسْوَةً ، وَأَكْلُ السَّمَكِ لَيْسَ بِقَسْوَةٍ ؟! .  
 وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الْبَهَائِمِ قَسْوَةً وَلَا تَكُونُ تَفْرِيقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَكِ وَالْمَاءِ حَتَّى  
 تَمُوتَ<sup>(٢)</sup> قَسْوَةً ! وَكَيْفَ صَارَ ذَبْحُ الشَّاةِ قَسْوَةً وَصَيْدُ السَّمَكِ بِالسِّنَانِيرِ  
 الْمَذْرُوبَةِ الْمَعْتَقَةِ<sup>(٣)</sup> لَيْسَ لَهَا شَعَائِرُ تَخَالَفُ الْعُقَابِ الْمَنْصُوصِ<sup>(٤)</sup> فِي جِهَاتِهَا .  
 وَكَيْفَ وَهِيَ وَإِنْ لَمْ تَنْشَبْ فِي أَجْوَاهِهَا ، وَتَقْبِضُ عَلَى مَجَامِعِ أُرْوَاحِهَا ، لَمْ تَقْدِرْ  
 عَلَى أَخْذِهَا ؟!

وَكَيفَ صَارَ وَجْهُ اللَّبَّةِ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْجَزُورِ أَقْسَى مِنْ ضَرْبِ النَّبَائِلِ<sup>(٦)</sup> ؟!  
 أَمْ كَيْفَ صَارَ طَعْنُ الْعَيْرِ<sup>(٧)</sup> بِالرُّمْحِ ، وَنَضْبُ الْحَبَائِلِ لِلظُّبَابِ ، وَإِرْسَالُ  
 الْكِلَابِ عَلَيْهَا أَشَدَّ مِنْ وَقْعِ النَّبَائِلِ<sup>(٨)</sup> فِي ظَهْرِ السَّمَكِ ؟!

- (١) ط : « يحسن » صوابه في س ، ه .  
 (٢) المراد بالتفرقة الصيد . تموت : أى تموت السمك . س فقط : « يموت »  
 بالياء . وكل جائر .  
 (٣) المذروبة : المهددة . والمعقنة : الملوية .  
 (٤) كذا جاءت العبارة محرفة في الأصل . بيد أنه في ط : « العقاب » مكان  
 « العقاف » .  
 (٥) وجه اللبنة : طعنها بالسكين . واللبة ، بالفتح : المنحر ، أى موضع المنحر .  
 س ، ه : « وجاه » ولم أجد هذه إلا بمعنى لا يلائم هذا الموضع . ط :  
 « وجأ » محرفة . ط « اللبلة » صوابها في س ، ه .  
 (٦) كذا في ط ، ه . وفي س : « النبائل » بهذا الإعمال .  
 (٧) العير ، بالفتح : الحمار الوحشى .  
 (٨) كذا . ولعلها : « النبائل » : جمع نبل ، بمعنى السهام .

وَلَا تَنَكَّمُ تَكْثُرُونَ قَوْلَكُمْ : لَأَنَا كُلُّ شَيْئًا فِيهِ دَمٌ أَيَّامَ صَوْمِنَا ،  
فَلَسَّمَكُ دَمٌ ، وَلَا بَدَأَ لِجَمِيعِ الْحَيَوَانَ مِنْ دَمٍ أَوْ شَيْءٍ يُشَاكِلُ الدَّمَ ، فَمَا وَجْهُ  
اعْتِلَالِكُمْ بِالذَّمِّ ؟! أَلَا إِنَّ<sup>(١)</sup> كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ دَمٌ فَهُوَ أَشَدُّ أَلْمًا ؟ فَكَيْفَ نَعْلَمُ  
ذَلِكَ ؟ وَمَا<sup>(٢)</sup> الدَّلِيلُ عَلَيْهِ ؟

فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ التَّعْبُدِ وَالْمُضَلَّحَةِ ، لِأَنِّي بَابُ  
الْقِيَاسِ وَالرَّمْحَةِ وَالْقَسْوَةِ ، فَهَذَا بَابٌ آخَرٌ . إِلَّا أَنْ تَدَّعُوا أَنَّ ذَوَاتِ الدَّمَاءِ<sup>(٣)</sup>  
أَقْوَى لِلْأَبْدَانِ ، وَأَشْرُ<sup>(٤)</sup> لِلنَّفُوسِ ، فَأَرَدْتُمْ بِذَلِكَ قَلَّةَ الْأَشْرِ وَضَعْفَ الْبَدَنِ .  
فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَبِينًا فِي آكِلِ  
السَّمَكِ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ<sup>(٥)</sup> .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ مُلَازِمَةِ الْحِرْفَةِ لِهَوْلَاءِ الْأَصْنَافِ ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ  
نَزَلَتْ صِنَاعَتُهُ ، وَدَقَّ خَطَرُ تِجَارَتِهِ ، كَذَلِكَ سَبِيلُهُ .  
وَأَحَلُّ الْكَسْبِ كُلَّهُ وَأَطْيَبُهُ عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ سَقَى الْمَاءِ ، إِمَّا عَلَى  
الظَّهْرِ ، وَإِمَّا عَلَى دَابَّةٍ . وَلَمْ أَرِ سَقَاءً قَطُّ بَلَغَ حَالَ الْبِيسَارِ وَالثَّرْوَةِ . وَكَذَلِكَ  
ضَرَابُ اللَّيْنِ ، وَالطَّيَّانُ ، وَالْحَرَاثُ . وَكَذَلِكَ مَا صَغُرَ مِنَ التَّجَارَاتِ  
وَالصَّنَاعَاتِ .

أَلَا تَرُونَ أَنَّ الْأَمْوَالَ كَثِيرًا مَا تَكُونُ عِنْدَ الْكُتَّابِ ، وَعِنْدَ أَصْحَابِ  
الْجَوْهَرِ ، وَعِنْدَ أَصْحَابِ الْوَشْيِ وَالْأَنْمَاطِ<sup>(٦)</sup> ، وَعِنْدَ الصَّيَّارِفَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَلَا أَنْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَأَمَّا » .

(٣) يَعْنِي ذَوَاتِ الدَّمَاءِ : مَاسِي السَّمَكِ . وَفِي الْأَصْلِ : « ذَوَابِ الْمَاءِ » .

(٤) آشَرُ : أَفْعَلُ مِنَ الْأَشْرِ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْمَرْحُ وَالنَّشَاطُ . فِي الْأَصْلِ : « أَسْر »

وَإِنظُرِ السِّيَاقَ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « فِي أَكْلِ السَّمَكِ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ » . مَحْرَفَةٌ .

(٦) الْأَنْمَاطُ : ضَرْبٌ مِنَ الْبِطْ .



والحنَّاطين<sup>(١)</sup> ، وعند البصريين والبعريين<sup>(٢)</sup> . والجَلَّابُ أبدا<sup>(٣)</sup> ،  
والبيازرة<sup>(٤)</sup> أيسر ممن يبتاع منهم .

وجملُ الأموالِ حقٌّ<sup>(٥)</sup> بأن تُرْمَحَ الجُمَلُ مِنَ تَفَارِيقِ الْأَمْوَالِ . وكذلك  
سبيلُ القَصَابِ والجَزَّارِ ، والشَّوَاءِ ، والبازيارِ<sup>(٦)</sup> ، والفَهَّادِ .

وأما ما ذكرتم من انقطاعِ نَسْلِ القُسَاةِ ، رَحْمُولِ<sup>(٧)</sup> أولادِهِمْ ، كَانَقْطَاعِ  
نَسْلِ فِرْعَوْنَ ، وهامانَ ، ومُرمُودِ<sup>(٨)</sup> ، وبُنْحَتِ نَصْرِ<sup>(٩)</sup> ، وأشباهِهِمْ ، فإنَّ اللهَ  
يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

١٤٠

وإن شئتم أن تعدوا من المذكورين بالصلاح أكثر من هؤلاء  
ممن كان عقيماً أو كان ميناثاً<sup>(١٠)</sup> ، أو يكون ممن نبت لهم أولاد سوء  
عقوهم في حياتهم ، وعرضوهم للسب بعد موتهم - لو جدتموهم .  
وعلى أنى لم أنصب نفسي حراً بالهجاج<sup>(١١)</sup> بن يوسف ، ويزيد

(١) الحنَّاط : بائع الحنطة ، وهو بالكسر : البر .

(٢) كذا .

(٣) المراد بالجلاب : من يجلبون الرقيق والعبيد للتجارة فيها . و « أبدا » كذا في  
الأصل ، وقد تكون صحيحة . أو لعلها « أترى » من التراء ، وهو الغنى والبسر .

(٤) سبق الكلام على البيازرة في ص ٤٣٠

(٥) هي صحيحة . يقال : هو حق بكذا ، أى جدير به . انظر الغاموس .

(٦) البازيار : من يتعهد البازي ويعتق به . وفي الأصل : « البازياز » مصحفة .

(٧) الكلام من مبدأ : « وجل الأموال حق » إلى هنا ، ساقط من هـ .

(٨) مرمود ، بالضم : جبار من الجبارة ظهر لإبراهيم عليه السلام في زمنه .

(٩) هو ذاك الطاغية المشهور الذى خرب بيت المقدس . ولى ملك بابل سنة ٦٠٦  
قبل الميلاد .

(١٠) كذا بالياء ، وأصلها الهمز ، والثناة : من لا يولده إلا الإناث .

(١١) الحرب : المحارب . وامله يريد بذلك : مدافعاً عن الهجاج ، وانظر ما سبق في

ابن أبي مسلم<sup>(١)</sup> ، أنحري بهما<sup>(٢)</sup> ، وهما عندي من أهل النار . ولكي  
عرفت مغزاهم .  
وعلى أنكم ليس القصاصين أردتم ، ولكيكم أردتم  
دين المسلمين .

وقد خرج الحجاج من الدنيا سليماً في بدنه ، وظاهر نعمته ، وعلى  
مرتبته من الملك ، ومكانته من جواز الأمر والنهي<sup>(٣)</sup> .  
فإن كان الله عندكم سلمه وعاقب أولاده ، وكان ذلك دينكم  
فإن هذا قول إن خاطبتم به الجبرية<sup>(٤)</sup> فمسي أن تتعلقوا منهم بسبب .  
فأما من صحح القول بالعدل<sup>(٥)</sup> فإن هذا القول عنده من الخطأ الفاحش  
الذي لأشبهه فيه .

### (شعر في القانص و فقره )

وكان مما أنشدوا من الدليل على أن القانص لا يزال فقيراً - قول  
ذي الرمة :

- (١) سبقت ترجمته في ص ٤٣١ .  
(٢) كذا بالأصل . ولعله : « أعدي بهما » فيكون مراده أنهما لا يصلحان لأن  
يتعدى بهما ، أو يدافع عنهما .  
(٣) جواز الأمر والنهي : نفوذهما .  
(٤) الجبر ، هو نفي الفعل حقيقة عن العبد ، وإضافته إلى الرب تعالى . والجبرية  
أصناف . فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً .  
والجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة . فأما من أثبت للقدرة  
الحادثة أثراً ما في الفعل ، وسمى ذلك كسباً ، فليس بجبري . والمعتزلة يسمون من لم  
يثبت للقدرة الحادثة في الإبلاغ والإحداث استقلالاً - جبرياً . الملل والنحل  
( ١ : ١٠٨ ) .

(٥) يعني المعتزلة ، وهم يسمون أهل العدل . يقولون : إن الله منزّه أن يضاف إليه =

حَتَّى إِذَا مَا لَهَا فِي الْجَدْرِ وَاتَّخَذَتْ شَمْسُ النَّهَارِ شُعَاعًا بَيْنَهَا طَيْبٌ (١)  
 وَلَا حَاجَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُقْبَتِهِ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُو عَاقِرًا لَهَبٌ (٢)  
 هَاجَتْ بِهِ جَوْعٌ طَلَسُ مُحْصَرَةٌ شَوَازِبٌ لِأَحْمَا التَّقْرِيبِ وَالْحَبِيبِ (٣)  
 جُرْدٌ مُهْرَتَةٌ الْأَشْدَاقِ ضَارِبَةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَدَبِ (٤)

= شر وظلم ، وفعل هو كفر ومعصية ؛ لأنه لو خلق الظلم كان ظلماً ، كما لو خلق العدل كان عادلاً . اللمل والنحل ( ١ : ٥٦ ) .

(١) لها : غفل . يعنى نورا وحشياً . والجدر ، بالفتح : نبت رملى . والشعاع ، بالضم : ضوء الشمس الذى تراه عند ذرورها كأنه الجبال أو الفضبان مقبلة عليك . والطيب ، كعنب : جمع طيبة ، بالكسر ، وهى الطريقة من طرائق الشعاع . وأصل الطيبة السير الذى يخرز به . س : « إذا رابها » ه : « إذا نأها » حرفتان صوابهما فى ط و الديوان ٢٣ وجمهرة أشعار العرب ١٨٣ واللسان ( طيب ) س ، ه « فى الجدر واتخذت » تصحيحه من الديوان واللسان . وفى اللسان : « واتخذت » محرفة . ط والجمهرة : « بالجدر » وهى صحيحة . س ، ط : « قيب » ه : « طنب » صوابهما فى الديوان والجمهرة واللسان .

(٢) لاح : ظهر ، وأشرق . س ، ه : « ناب » محرفة . وأثبت ما فى ط والديوان وجمهرة أشعار العرب واللسان ( نقب ) . والأزهر : الأبيض . وأراد به الصبح . والنقبة ، بالضم : اللون . فى الجمهرة : « معروف بنقبتة » . يعلو عاقراً : أى يرتفع فى رملته لا تثبت شيئاً ، شبهت بالعافر من الناس : الرجل والمرأة اللذين لا يلدان . وقد شبه الصبح بلهب النار . جاء فى جمهرة أشعار العرب : « منهم من يقول إنه يعنى الفجر ، ومن يقول إنه يعنى به الثور » . قلت : ممن جعله يعنى الصبح صاحب اللسان ، فإنه قال : « يصف ثوراً » .

(٣) يقول : أولعت بذاك الثور كلاب جائعة ، فى لونها غبرة إلى سواد ، قد ضمرت خواصراها . ط وجمهرة أشعار العرب : « هاجت به عوج » وفى الجمهرة والديوان : « زرق محصرة » . والشازب ، بالزاي : الضامر اليابس . س : « شواذب » . بالذال ، مصحفة . لاحها : هزلها وغيرها . والتقريب والحبيب : ضربان من العدو . وفى الديوان : التفريث والحبيب . التفريث : التجويع . والحبيب بالتحريك : أن يشتد عطش الحيوان حتى تلتزق رثته بجنبه . وأصله فى الإبل .

(٤) جرد : جمع أجرد ، وهو القليل الشعر . وفى الديوان واللسان ( عذب ) : =

وَمُطْعَمُ الصَّيْدِ هَبَالٌ لِبُغْيَتِهِ أَلْتِي أَبَاهُ بِذَلِكَ الْكَسْبِ يَكْتَسِبُ (١)  
مَقْرَعٌ أَطْلَسُ الْأَطْمَارِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الضَّرَاءُ وَإِلَّا صَيْدَهَا نَشَبُ (٢)  
فَانصَاعَ جَانِبِهِ الْوَحْشِيِّ وَأَنْكَدَرَتْ

يلجبن لا يأتى الى المطلوب والطلب (٣)  
قال : فجعله كما ترى مقزعاً أطلس الأظمار ، وخبر أن كلابه نشبه ،  
وأنه ألتي أباه كذلك .

وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ قَوْلَ الْآخِرِ :

= « غضف » . مهرة الأشداق : واسمها . والسراحين : الذئاب ، واحدها  
سرحان ، بالكسر . والعذب : سيور تشد في أعناق الكلاب ، واحدها  
عذبة ، بالتحريك .

(١) مطعم الصيد : أي رجل طعمته وحرفته الاصطياد ، فهو مرزوق منه . ومطعم ،  
بضم الميم وفتح العين ، قال امرؤ القيس :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهِ

هبال ، من الاهتبال ، وهو سرعة الأخذ . والبغية ، بالضم : الطلبة . والطلبية  
بفتح ، فكسر : ما يطالبه المرء . س ، ه : « هناك لقبته » محرفة . وفي جمهرة  
أشعار العرب : « هباش لبغيته » . ألتي أباه ، يقول : هو صائد ابن صائد ،  
فذلك أمهر له .

(٢) مقزع : خفيف الشعر . أطلس : أغبر . والأطمار : جمع طمر ، بالكسر ، وهو  
الثوب الخلق البالي . والضراء ، بالكسر : جمع ضرو بالكسر أيضاً ، وهو  
الضاري . عنى بها الكلاب . وصيدها : أي ما تصيده الكلاب من الوحش .  
والنشب ، بالتحريك : السال .

(٣) انصاع : ذهب سريعاً . جانبه : أي على جانبه . والجانب الوحشي : الأيمن من الدابة ، وقيل  
الأيسر . انكدرت : أي انقضت . وضميره للكلاب . يلجبن : يسلكن طريقاً  
لاحباً ممهداً . أو يمررن مرأ سريعاً . لا يأتى : أي لا يترك جهداً ولا يخفض من  
جريه . والطلوب ، عنى به الثور . والطلب ، بالتحريك : جمع طالب ، وهو من  
نادر الجمع . وقد أزداد به الكلاب . س ، ه : « واتصلت بحيث لا يابأ »  
تحريف ما أثبت من ط ، والديوان وجمهرة أشعار العرب واللسان ( صوع ،  
لح ، طلب ) .

وَأَعْصَمَ أَنْتَهُ الْمَنِيَّةُ نَفْسَهُ رَعَى النَّبْعَ وَالظَّيَّانَ فِي شَاهِقٍ وَعَرٍ (١)  
 مَوَارِدُهُ قَلَّتْ تَصَفَّقَهُ الصَّبَا بَنِيْقٍ مُزَلٍ ، غَيْرُ كَذْرٍ وَلَا نَزْرٍ (٢)  
 قَرَنَهُ السَّحَابُ مَاءَهَا ، وَتَهَدَّلَتْ عَلَيْهِ غُصُونُ دَانِيَاتٍ مِنَ السَّمْرِ (٣)  
 أُتِيحَ لَهُ طَلْحٌ إِزَاهُ بِكَفِّهِ : هَتُوفٌ وَأَشْبَاهُ تُخَيِّرُنَ مِنْ حَجَرٍ (٤)  
 أَبُو صَبِيَّةٍ لَا يَسْتَدِرُّ إِذَا شَتَا لِقُوحًا ، وَلَا عَنَزًا ، وَلَيْسَ بِنْدَى وَفَرٍ (٥)

- (١) أعصم ، يعنى وعلا بإحدى يديه يياض . س : « وأعظم » مصحفة . أنته المنية نفسه ، أى أعماه قدر الموت عن الحفر . والنبع والظيان : من أشجار الجبال . وفي الأصل : « الثبت والظيان » بحرف .  
 (٢) القلت : عمرة في الجبل تمسك الماء . تصفقه : تضربه . والصبيا : ريح شرقية . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . مزل : تزلزل على الأقدام ولا تثبت . س : « مزك » . وغير كدر ، صفة للقلت . وقد أسكن الدال للشعر .  
 (٣) تهدلت : تدلت . والسمر : نبات ، وهو يضم الميم . وأسكنها للشعر .  
 (٤) أتيج له : أى قدر . والطلح ، بالكسر : المعى . أراد صائداً . ولزاه : أى سبب عيشه . والإزاء ، بكسر الهمزة والمد ، وقصره للشعر . في الأصل : « أذاه » مصحفة . والهتوف : القوس المرنة المصوتة . قال الشنفرى :  
 هتوف من اللس التون يزينا رصائع قد نبطت إليها وحمل  
 وقال الشماخ :

هتوف إذا ما جامع الظي سهمها وإن ربيع منها أسلمته النوافز  
 ط ، س : « خنوف » ه : « حتوف » صوابها ما أثبت . وأشباه :  
 أى سهام متشابهة طبع على غرار واحد . وحجر ، بالفتح : قصبة اليمامة ،  
 تنسب إليها السهام والنصال ، قال الراعى :

تُوخِي حَيْثُ قَالَ الْقَلْبُ مِنْهُ بِحَجْرِي تَرَى فِيهِ اضْطِمَارًا

أى نصل منسوب إلى حجر . أبوحنيفة : « وحدائد حجر مقدمة في الجودة » .  
 وقال رؤبة :

حَقِّي إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الزَّرْقِ حَجْرِيَّةٌ كَالْحَمْرِ مِنْ سَنِّ الدَّلْقِ

(٥) يقول : له صبية ، فهو يسمى جاهداً ليحصل على ما يوقوتهم به من صيد . واللقوح =

١٤١ لَهُ زَوْجَةٌ شَمَطَاءٌ يَدْرُجُ حَوَاهَا فَطِيمٌ تُنَاجِيهِ ، وَآخِرُ فِي الْحَجْرِ (١)  
 مُشَوِّهَةٌ لَمْ تَعَبَ طَيِّبًا وَلَمْ تَبْتِ تَقْتَرِ هِنْدِيًّا بَلِيلٍ عَلَى جَمْرِ (٢)  
 مُحَدَّدَةٌ الْعُرْقُوبِ نَسَلًا نَابَهَا تَعْرِقُهَا الْأَوْذَارَ مِنْ فِقْرِ الْحَمْرِ (٣)  
 مُسَفَّعَةٌ الْخَلْدَيْنِ ، سَوَدَ دِرْعَهَا تَقْدُرُهَا بِاللَّيْلِ ، وَالْأَخْذُ بِالْقَدْرِ (٤)  
 كَفُولِ الْقَلَاةِ لَمْ تَخْضَبْ بِنَانِهَا وَلَمْ تَدْرِ مَا زِيَّ الْخِرَائِدِ بِالْمِضْرِ (٥)  
 فَأَرْسَلَ سَهْمًا أَرْهَفَ الْقَيْنُ حَدَّهُ فَأَنْقَذَ حِضْنِيهِ فَخَرَّ عَلَى النَّخْرِ (٦)

- == بالفتح : الناقة الحلوب . يقول : ليس له لفوح فيستدرها . واختار الشتاء ، لما أُنه وقت المجهدة والعسر عندهم . وإنما يخصبون في الربيع . ط « يستدرا » صوابه في س ، ه . الوفر ، بالفتح : الغنى .
- (١) أى فى حجرها . والشمطاء : التى يخالط سواد شعرها بياض . وهو بصور بذلك كثرة عيال الصائد .
- (٢) لم تعب طيباً . لم تهيبته ولم تخلطه . يقال عبأ الطيب يعبؤه ، من باب منع : صنعه وخلطه . فأصله الهمز كما رأيت ، فلما سهلها بالألف ، عامله كالمعتل . والهندي ، أراد به العود الهندي الذى يتبخر به . والتفتير : تهبيج القنار ، وهو بالضم : ريح البخور .
- (٣) العرقوب ، بالضم : عصب غليظ فوق عقب الرجل . ثم نابها : كسر حرفه . والتعرق : أكل ما على العظم من اللحم . والأوذار : القطع الصغيرة من اللحم . وفى الأصل : « الأوزار » صوابه بالذال كما أثبت . والفقر ، كعنب : جمع فقرة ، بالكسر ، وهى الواحدة من عظام الصلب . ه : « نخر » محرفة . والحجر ، أصله الحجر بضمين : جمع حمار . عني ما يصطاده زوجها من حمر الوحش . وسكن الميم لضرورة الشعر .
- (٤) مسفعة : مسودة . ه : « مسفعة » محرفة . والدرع ، بالكسر : القميص . والتقدر ، لعل معناه الطيب فى القدر ، ولم يذكره صاحبنا اللسان والقاموس . وفى اللسان : « قدر القدر يقدرها ويقدرها قدراً . واقتدر أيضاً بمعنى قدر » . ط ، س : « تقدرها » وأثبت ما فى ه .
- (٥) الزى ، بالكسر : الهيئة . والخرائد : جمع خريدة ، وهى البكر لم تمس ، أو الخفرة الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، المسترة .
- (٦) القين ، بالفتح : الحداد . أنفذ حننيه : خرق جنبه . والحضن ، بالكسر : الجنب . والنحر ، بالفتح : أعلى الصدر .

(مُساءلة المنايئة)

كان أبو إسحق يسأل المنايئة<sup>(١)</sup> ، عن مسألة قريبة المأخذِ قاطعةٍ ،  
وكان يزعمُ أنها ليست له .

وذلك أن المنايئة تزعمُ أن العالمَ بما فيه ، من عشرةِ أجناسٍ :  
خمسةٌ منها خيرٌ ونورٌ ، وخمسةٌ منها شرٌّ وظلمةٌ . وكلُّها حاسةٌ وحارّةٌ .  
وأنَّ الإنسانَ مركَّبٌ من جميعها على قدر ما يكونُ في كلِّ إنسانٍ  
من رُجحانِ أجناسِ الخيرِ على أجناسِ الشرِّ ، [ورُجحانِ<sup>(٢)</sup>] أجناسِ<sup>(٣)</sup>  
الشرِّ على أجناسِ الخيرِ .

وأنَّ الإنسانَ وإن كان ذا حواسٍ خمسةٍ<sup>(٤)</sup> ، فإنَّ في كلِّ حاسةٍ  
متوناً<sup>(٥)</sup> من ضده من الأجناسِ الخمسة . فمتى نظَرَ الإنسانُ نظرةً رحمةً  
فتلك النظرةُ من النورِ ، ومن الخيرِ . ومتى نظَرَ نظرةً وعيدٍ ، فتلك  
النظرةُ من الظلمةِ . وكذلك جميع الحواسِّ .

وأنَّ حاسةَ السَّمعِ جنسٌ على حدِّةٍ ، وأنَّ الذي في حاسةِ البصرِ من  
الخيرِ والنورِ ، لا يعين الذي في حاسةِ السَّمعِ من الخيرِ ولكنه لا يضاؤه<sup>(٦)</sup> ،

(١) المنايئة : أتباع ماني . انظر ما سبق ص ٨١ . وقد أسهب القول ابن التميمي

في تفصيل مذهبه . انظر ص ٣٢٧ - ٣٣٧ لبسك ، ٤٥٦ - ٤٧٢ مصر .

(٢) ليست بالأصل . وبها يصلح الكلام .

(٣) في الأصل : « فاحتاج » . ووجهه ما أثبت .

(٤) كذا . والصواب : « خمس » ؛ إذ إن الحواس : جمع حاسة .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) ط ، هـ : « يضاره » بالراء . وأثبت ماني ص .

ولا يَفْسِدُهُ ، ولا يَمْنَعُهُ . فهو لا يَعيِنُهُ<sup>(١)</sup> لمكان الخِلاف والجِنس ، ولا يَعيِنُ عليه ؛ لأنَّهُ ليس ضِدًّا .

وأنَّ أجناسَ الشَّرِّ خِلافٌ لأجناسِ الشَّرِّ ، ضِدٌّ لأجناسِ الخَيْرِ .  
وأجناسَ الخَيْرِ يَخالفُ بعضها بَعْضًا ولا يَضادُ . وأنَّ التَّعاوَنَ والتَّادِي<sup>(٢)</sup> لا يَقعُ بينَ مَخْتلِفِها ، ولا بينَ متضادِّها<sup>(٣)</sup> ، وإنما يَقعُ بينَ متفقِها .

قال : فيقال للمنانى : ما تقول في رَجُلٍ قال لِرَجُلٍ : يا فلان ، هل رأيت فلانا ؟ فقال المسئول : نعم قد رأيتهُ . أليسَ السَّامِعُ قد أَدَّى إلى النَّاطِرِ ، والنَّاطِرُ قد أَدَّى إلى الذَّائِقِ ؟! وإلَّا فِلمَ قال اللِّسانُ : نَعَمْ ! إلَّا وقد سَمِعَ الصَّوْتِ صاحِبُ اللِّسانِ ؟!

وهذه المسألة قصيرة كما ترى ، ولا حيلة له بأن يدفع قوله .

### ( مُسأَلَةٌ زنديق )

ومسألة أخرى ، سأل عنها أمير المؤمنين<sup>(٤)</sup> الزنديق الذي كان يكنى بأبي علي ، وذلك عند ما رأى من تطويل محمد بن الجهم<sup>(٥)</sup> وعجز العتبي<sup>(٦)</sup> وسوء فهم<sup>(٧)</sup> القاسم بن سيار<sup>(٨)</sup> ، فقال له المأمون : أسألك عن حرفين

(١) س : « يعينه » ومع إسقاط « لا » . ه : « لا يعينه » . وصوابهما ما أثبت من ط .

(٢) التآدى : اتعاون . وفي الأصل : « التآذى » ولا يستقيم به المعنى .

(٣) س ، ه : « مضادها » .

(٤) يبنى الخليفة « المأمون » كما سيأتي في الكلام .

(٥) هو محمد بن الجهم البرمكي ، الذي أسلفت ترجمته في ( ٢ : ٢٢٦ ) .

(٦) هو محمد بن عبد الله العتبي . وقد تقدمت ترجمته في ( ١ : ٥٤ ) .

(٧) في الأصل : « وسوقهم » وهو تحريف .

(٨) القاسم بن سيار ، ذكره الجاحظ في الرسائل ٢٤ ساسي ، فيمن كانوا يفتشون دار الخلافة . وأجرى له ذكراً في ٢٦ ، ٢٧ من الرسائل .



فقط . خبّرني : هل ندم مُسِيءٌ قَطُّ على إساءته ، أو نكون نحنُ لم نندم  
 على شيءٍ كان منا قطُّ؟! قال : بل ندم كثيرٌ من المسيئين على إساءتهم . ١٤٢  
 قال : فخبّرني عن الندم على الإساءة ، إساءة أو إحسان ؟ قال : إحسان .  
 قال : فالذي ندم هو الذي أساء أو غيره ؟ قال : الذي ندم هو الذي أساء .  
 قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشرِّ ، وقد بطل قولكم : إن الذي  
 ينظر نظراً الوعيد غيرُ الذي ينظر نظراً الرحمة . قال : فإني أزعج أن الذي  
 أساء غيرُ الذي ندم . قال : فندم على شيءٍ كان منه أو على شيءٍ كان من  
 غيره ؟ فقطعه <sup>(١)</sup> بمسأله ، ولم يدب ولم يرجع ، حتى مات ، وأصله الله  
 نارَ جهنم .

( شعر في هجو الزنادقة )

وقد ذكر حمادُ عجردٌ ناساً في هجائه أعمارة <sup>(٢)</sup> ، فقال :

لو كنتُ زنديقاً ، عمارُ ، حبوتني      أو كنتُ أعبدُ غيرَ ربِّ محمدٍ <sup>(٣)</sup>  
 أو كنتُ عندك أو تراك عرفتنِي      كالنضر أو أقيمتُ كابن المقعد <sup>(٤)</sup>  
 أو كابن حمادٍ ربيثة دينكمُ      جبل وما جبل الغوى بمرشدٍ <sup>(٥)</sup>  
 لكنني وحدثُ ربِّي مخلصاً      نجفوتني بفضاً لكلِّ موحدٍ

(١) قطعه : أي غلبه بالحجة وأسكنه .

(٢) في الأصل : « لبتار » ونس الشعر والتعقيب عليه ، يوجب ما أثبت .

(٣) عمار ، أي بأعمارة . وحذف جواب ( كنت ) الثانية لدلالة جواب الأولى .

(٤) هـ : « أو تراك عرفتنِي » .

(٥) الربيثة : الطليعة ، وعين القوم . والغوى : الضال . ط ، هـ : « الغوى »

ووجهه ما أثبت من س .

وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمِ السَّمَاءِ تَكْوَوْتُ ،

والأرضَ خالقها لها لم يَمَهْدِ<sup>(١)</sup>  
وَالنَّسَمَ نَمَلُ الزَّرْعِ أَنْ حَصَادُهُ مِنْهُ الحَصِيدُ وَمِنْهُ مَا لَمْ يُحْصَدِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَمَادٌ هَذَا أَشْهُرُ بِالزَّنْدَقَةِ مِنْ عَمَارَةَ بْنِ حَرِيبة<sup>(٣)</sup> ، الذي هجاه  
بهذه الأبيات .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

\* وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمِ السَّمَاءِ تَكْوَوْتُ \* ( البيت )

فليس يقول أحدٌ : إنَّ الفلكَ بما فيه من التَّدْبِيرِ ، تَكْوَوْنَ بِنَفْسِهِ  
وَمِنْ نَفْسِهِ ! جَهْلٌ<sup>(٤)</sup> حَمَادٍ بِهَذَا المَقْدَارِ مِنْ مَقَالَةِ القَوْمِ<sup>(٥)</sup> ، كَأَنَّهُ عِنْدِي  
مِمَّا يَعْرِفُهُ مِنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ<sup>(٦)</sup> . فَإِنْ كَانَ قَدْ أَجَابَهُمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ  
مَقْلَدِيهِمْ .

(١) الأرض عطف على السماء .

(٢) أى : وَحَبَّوتَ مِنْ زَعَمِ النِّسَمِ . الخ . والنَّسَمُ ، بالتحريك : جمع نَسْمَةٍ ،  
بالتحريك . والنَّسْمَةُ الإنسان . وقد أسكن السين لضرورة الشعر . وفي الأصل :  
« النعم » تحريف ما أثبت . وجاء في الأغاني ( ١١ : ٧١ ) في أثناء الحديث عن  
عمارة بن حمزة ، الذي هو هنا : عمارة بن حريبة : « وكان له نديم يعرف بمطيع  
ابن إياس ، وكان زنديقاً مأبوناً . وكان له نديم آخر يعرف بالبقي . وإنما سمى  
بذلك ؛ لأنه كان يقول : الإنسان كالبقلة ، فإذا مات لم يرجع » . فهذا النس  
يقسر ما جاء في البيت ، ويدل على التصحيح الذي أثبت .

(٣) كذا ورد هذا الإسم في الأصل ، بجاء مهمله بعدها راء وباء موحدة تحتية  
تتلوها ياء مثناة تحتية . وفي الأغاني ( ١١ : ٧١ ) : « عمارة بن حمزة » . وأما  
المرتضى ( ١ : ٩٠ ) فقلنا عن الجاحظ « عمارة بن حمزة » .

(٤) في الأصل : « جَهْلٌ » .

(٥) يعنى بالقوم ههنا الزنادقة .

(٦) كذا في ط . وفي س : « من براءة الساحة » وفي هـ : « مما نعرفه  
من برأئه الساحة » وكل محرف .

وهجا حمادُ ابن الزبيرِ قان<sup>(١)</sup> ، حمادًا<sup>(٢)</sup> الراوية فقال :

نعمَ الفتى لو كانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَيَقِيمُ وَقْتَ عَمَلَاتِهِ حَمَادُ  
هَدَلْتُ مَشَافِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْتَهَا الحَدَادُ<sup>(٣)</sup>  
وَإَبْيَضَ مِنْ شُرْبِ المِدَامَةِ وَجْهَهُ فَبَيَّأَهُ يَوْمَ الحِسَابِ سَوَادُ  
فقد كان<sup>(٤)</sup> كما ترى :

هَدَلْتُ مَشَافِرَهُ الدَّنَانُ فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ .... ( البيت )  
فقد رأيتُ جماعةً مِمَّنْ يُعَاقِرُونَ الشَّرَابَ ، قد عَظُمَتِ آنْفُهُمْ<sup>(٥)</sup> ،  
وَصَارَتْ لَهُمْ خِرَاطِيمٌ ، مِنْهُمْ رَوْحُ الصَّائِغِ<sup>(٦)</sup> ، وَعَبْدُ الوَاحِدِ صَاحِبُ اللُّؤْلُؤِيِّ<sup>(٧)</sup>

(١) نسه صاحب الأغاني ( ٦ : ١٦٢ ) إلى أبي الغول وكان حماد قد عاب شعراً له .  
وانظر الحزاة ( ٤ : ١٣٢ بولاق ) والمخصص ( ١٧ : ٦ ) والعقد ( ٤ : ٣٢١ )  
وأمالى المرتضى ( ١ : ٩١ ) وديوان المعاني ( ١ : ٣١٤ ) والشعراء ١٨١ .

(٢) في الأصل : « حماد » .

(٣) الدنان : جمع دن ، بالفتح ، وهو من الأوعية التي يحفظ فيها الخمر ، وهو خزفي  
مستطيل مقعر لا يقعد إلا أن يحفر له . والقدم ، بالفتح : قدم التجار ، مؤنثة .  
في المخصص : « نعت مشافره الشمول » والمرضى : « بسطت مشافره الشمول »  
والعسكري : « هدلت مشافره المدام وأنفه » . والمدام والشمول : الخمر .  
(٤) لعلها : « قال » .

(٥) آنف : جمع أنف . س ، هـ : « أنفهم » بالإنفراد . وهو جائز . والعرب  
يقبضون الواحد مقام الجمع . وفي السكتاب : « ثم يخرجكم طفلاً » أى أطفالاً .  
و : « لا تفرق بين أحد منهم » والتفريق لا يكون إلا بين اثنين ، فالمعنى لا تفرق  
بينهم . و : « وإن كنتم جنبا » انظر سر العربية ٣٣٩ الحلبي ، وحواشي الحيوان  
( ٢ : ٤٠٣ ) .

(٦) لعله : « أبو روح الصائغ » . انظر ( ٣ : ٤٣٥ ) .

(٧) كما وردت كتابة هذا الاسم بواوين في الأصل وفي سائر المصادر القديمة .  
واللؤلؤي ، هو الحسن بن زياد ، الذي تقدمت ترجمته في ( ١ : ٥٢ ) .

وجماعة من ندمان<sup>(١)</sup> حماد بن الصباح ، وعبد الله أخو نهر<sup>(٢)</sup> ابن عسكر  
وناس كثير<sup>(٣)</sup> .

ويدلُّ على ذلك من المنافرة قول جرير الأخطل :

١٤٣ وشربت بعد أبي ظهير وابنه سكر الدنان كأن أنفك دمل<sup>(٤)</sup>

وكان منهم يونس بن فروة<sup>(٥)</sup> . وفي يونس يقول حماد عجرد :

أما ابن فروة يونس فكأنه من كبره أير الحمار القائم<sup>(٦)</sup>

مال الناس عندك غير نفسك وخذها والخلق عندك ما خلاك بهائم<sup>(٧)</sup>

إن الذي أصبحت مفتوناً به سيزول عنك وأنف جارك راغم

فتعض من ندم يديك على الذي فرطت فيه ، كما يعض النادم

(١) الندمان ، بالفتح : النديم على الضراب . والمراد هنا جماعة الندامي وفي اللسان :

« وقد يكون الندمان واحداً وجمعاً » . ومثله في الفاموس .

(٢) ه فقط : « هز » . وكلمة : « أخو » هي في الأصل : « أنا » .

(٣) في الأصل : « وناسا كثيراً » صوابه ما أثبت .

(٤) السكر ، بالتحريك : الخمر ، أو نبيذ يتخذ من التمر ، أو كل مسكر .

(٥) يونس بن فروة ، ويقال ابن أبي فروة . وجاء بالأخيرة في لسان الميزان ( ٢ :

٣٥٣ ، ٦ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ) وكذا أمالي المرتضى ( ١ : ٩٠ ) نقلاً عن

الجاحظ . وما في الشعر يرجع التسمية الأولى . وجاءت التسمية الأولى أيضاً في

جمع الجواهر ٢٠٩ في أثناء رسالة للخوارزمي ، والعمدة ( ٢ : ١٨٥ ) .

(٦) في الأصل : « من كفره » وهو تحريف ، صوابه في عيون الأخبار ( ١ : ٢٧٢ )

والعمدة ، وجمع الجواهر . وفي جمع الجواهر أيضاً : « ذاك الحمار » لعلها

تحريف متعمد .

(٧) في عيون الأخبار والعمدة : « والناس » موضع : « والخلق » . والبيت

ساقط من س .

فلقد رَضِيتَ بِعُضْبَةِ آخِيهِمْ وَإِخَاهُمْ لَكَ بِالْمَعْرِةِ لَأَزْمُ<sup>(١)</sup> ،  
فَعَلِمْتُ حِينَ جَعَلْتَهُمْ لَكَ دَخْلَةً<sup>(٢)</sup> أَنِي لَعْرِضُكَ فِي إِخَانِكَ ظَالِمٌ

( ذكر بعض الزنادقة )

وكان حمادُ مجرد<sup>(٣)</sup> ، وحمادُ الراوية<sup>(٤)</sup> ، وحمادُ بنُ الزُّبرقان<sup>(٥)</sup> ،  
ويونس بن هرون<sup>(٦)</sup> ، وعلى بن الخليل<sup>(٧)</sup> ، ويزيد بن الفيض<sup>(٨)</sup> ، وعُبادَةُ  
وجميل بن محفوظ<sup>(٩)</sup> ، وقاسم<sup>(١٠)</sup> ، ومطيع<sup>(١١)</sup> ، ووالبة بن الحباب ، وأبانُ

(١) وإخام ، أراد : وإخاؤم ، أى صحبتهم . قصر الكلمة للشعر . ط : « أوخام »  
تصحيحه من س ، هـ .

(٢) دخلة الرجل ، بنتليت الدال : بطاتته .

(٣) حماد مجرد ، بالإضافة ، هو حماد بن عمر بن يونس ، شاعر مشهور ، وهو من  
مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، ولم يشتهر إلا في العباسية . وكان بينه وبين  
بشار أهاج فاحشة . توفى سنة ١٦١ وقيل ١٦٨ أو قتل سنة ١٥٥ .

(٤) حماد الراوية ، هو حماد بن أبي ليلى ، عرف بكثرة روايته للشعر والخبر ، وكان  
يصنع فيهما . ولد سنة ٩٥ وتوفى سنة ١٥٥ .

(٥) حماد بن الزُّبرقان ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان ( ٢ : ٣٤٧ ) . وهو ممن  
اتهم بالزندقة .

(٦) كذا في الأصل ، وهو كذلك في الأوراق للصولي ١٠ قسم أخبار الشعراء .  
وقد نقل عن الجاحظ ولو أنه لم يصرح بذلك . وقد يكون : « يونس بن فروة »  
الذي تقدمت ترجمته قريباً .

(٧) هو رجل من أهل السكوفة ، مولى لعن بن زائدة ، وكان يعاشر صالح بن  
عبد القدوس ، لا يكاد يفارقه ، فاتهم بالزندقة . وله أخبار مع المهدي والرشيدي  
انظر الأغاني ( ١٣ : ١٣ - ١٨ ) .

(٨) ذكره صاحب لسان الميزان .

(٩) كذا في الأصل وأمالى المرتضى والأغاني ( ١٦ : ١٤٣ ) نقلًا عن الجاحظ  
والأوراق ١٠ قسم أخبار الشعراء . وعند ابن حجر في لسان الميزان : « حميد بن  
محموظ » . في رسم خاس . ولعله تصحيف عليه .

(١٠) في أمالي المرتضى : « قاسم بن زقطة » .

(١١) هو مطيع بن إبليس السكناني ، من مخضرمي الدولتين ، كان ظريفًا خليعًا . ولد

ابن عبد الحميد<sup>(١)</sup> ، وعمار بن حربية<sup>(٢)</sup> ، يتواصلون ، وكأنهم نفس واحدة  
وكان بشارٌ ينكر عليهم .

ويونس الذي زعم حمادُ عَجْرِدُ أَنَّهُ قَدِ عَرَّ نفسه بهؤلاء ، كان أشهرَ  
بهذا الرأي منهم ، وقد كان كتبَ كتاباً لملك الرومِ في مثالب العرب ،  
وعيوب الإسلام ، بزعمه<sup>(٣)</sup> .

### (هجائية في أبان والزنادقة)

وذكر أبو نواسٍ أبانَ بنَ عبد الحميد اللّاحقِ ، وبعضَ هؤلاء ، ذكراً  
إنسانٍ يرى لهم قدراً وخطراً ، في هجائيةٍ لأبان<sup>(٤)</sup> ، وهو قوله :

جالستُ يوماً أباناً لادّردُّ دَرُّ أبانٍ

ونحنُ حضرُ رواقٍ أميرٌ بالنهرِ وان<sup>(٥)</sup>

= وثناً بالكوفة . وأخباره مسهبة في الأغاني ( ١١ : ٧٥ - ١٠٣ ) .

(١) أبان بن عبد الحميد اللّاحقِ ، شاعر من ظراف الشعراء . نزل للبرامكة كتاب كلية  
ودنة لجعله شعراً ؛ ليسهل حفظه عليهم ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ،  
والفضل خمسة آلاف دينار ، ولم يعطه جعفر وقال : ألا يكفيك أن أحفظه  
فأكون راويك؟! .

(٢) في الأغاني ولسان الميزان : « عمار بن حرة » ، وما في أوراق الصولى يوافق  
ما أثبت من الأصل .

(٣) زاد في أمالي المرزبي : « فأخذ منه مالا » .

(٤) ذكر سبب هذا الهجاء ، أبو الفرج في الأغاني ( ٢٠ : ٧٣ ) قال : « كان  
يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز ، إلى أبان  
ابن عبد الحميد ، فلم يرض أبو نواس المرتبة التي جعله فيها أبان ، فقال يهجو بذلك .

(٥) حضر ، هنا بمعنى قربه ويمحضر منه . واتصب على الظرفية . وأصله بتعريك  
الحاء والضاد . وسكن الضاد للشعر . ويقال أيضاً حضرة ، بالفتح . قال :

فشلت بدهاء يوم يحمل راية إلى نهشل والقوم حضرة نهشل =

حَتَّى إِذَا مَا صَلَاةَ الْأُذَانِ (١)  
فَقَامَ فَمَمَّ بِهَا ذُو فَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ (٢)  
فَكَلَّمَ مَا قَالِ قُلْنَا إِلَى انْقِضَاءِ الْأُذَانِ (٣)  
فَقَالَ : كَيْفَ شَهِدْتُمْ بِذَا ، بَغِيرِ عِيَانٍ؟! (٤)  
لَا أَشْهَدُ الدَّهْرَ حَتَّى تُعَايِنَ الْعَيْنَانِ !  
فَقُلْتُ : سُبْحَانَ رَبِّي ! فَقَالَ : سُبْحَانَ مَا نِي ! (٥)  
فَقُلْتُ : عَيْسَى رَسُولٌ فَقَالَ : مِنْ شَيْطَانٍ ! (٦)  
فَقُلْتُ : مُوسَى كَلِيمٌ أَلَمْ يَهَيِّئِ الْمَنَانِ (٧)

١٤٤

== والرواق ، بالكسر : مقدم البيت ، أو سقف في مقدمه . ط ، س :  
« ونحن وحضروا » وتصحيحه من الديوان ١٨٠ وأوراق الصولى ( قسم  
أخبار الشعراء ١١ ) .

(١) صلاة الأولى ، عنى بها الصبح . لأوان : أى لأوانها ووقتها . س ، ط :  
« الأذان » نقل عن الأغانى . وأثبت ما فى الديوان ، والأوراق ، والأغانى . وفى  
هـ والخزانة ( ٣ : ٤٥٨ بولاق ) نقل عن الأغانى : « لأذان » وإخاها  
تحريفاً .

(٢) أى قام بصلاة الصبح مؤذناً لها ، رجل ذو فصاحة وبيان . فالمراد الأذان ،  
لا الصلاة .

(٣) أى كلما قال المؤذن قولاً رددوه بعده .

(٤) بنا : أى يقول المؤذن : « أشهد ألا إله إلا الله » ، « أشهد أن محمداً رسول الله »  
بغير عيان : بغير معاينة ومشاهدة .

(٥) مانى : صاحب دين المأنوية الزنادقة . انظر ما كتبت عنهم فى ص ٨١ .

(٦) فى الأصل : « من شيطانى » صوابه من الديوان والأوراق . وقد أراد أنه قال :  
رسول من شيطان !

(٧) المنان : اسم من أسماء الله تعالى ، أى المعطى ابتداء . وفى الأصل : « المنانى »  
تصحيحه من الديوان والأوراق .

فقال : رَبُّكَ ذُو مُةٍ لَمَّا إِذَا وَلَسَانِ !  
فَنَفْسُهُ خَلَقَتْهُ أُمٌّ مَنْ ؟! فَقُمْتُ مَكَانِي  
عَنْ كَافِرٍ يَتَمَرَّى بِالْكَفْرِ بِالرَّحْمَنِ (١)  
يُرِيدُ أَنْ يَتَسَوَّى بِالْعُصْبَةِ الْمُجَانِ  
بِعَجْرَدٍ وَعُبَادٍ وَالْوَالِيِّ الْهِيَجَانِ (٢)  
وَقَاسِمٍ وَمُطِيعٍ رَيْحَانَةَ النَّدْمَانِ (٣)

وَتَعَجَّبِي مِنْ أَبِي نَوَاسٍ ، وَقَدْ كَانَ (٤) جَالِسَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَشَدُّ مِنْ تَعَجَّبِي  
مِنْ سَمَّادٍ ، حِينَ يَحْكِي عَنْ قَوْمٍ مِنْ هُوَلَاءِ قَوْلًا لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ (٥) . وَهَذِهِ قُرَّةٌ (٦)  
عَيْنِ الْمَهْجُوتِ . وَالَّذِي يَقُولُ : سَبْحَانَ مَا نِي يَعْظُمُ أَمْرَ عَيْسَى تَعْظِيمًا شَدِيدًا (٧)

(١) يتمرى : يتزين . يقول : هو يتخذ الكفر زينة له . وبئس الزينة ! . ط  
والأوراق : « يتارى » بمعنى يشك ، وليس له وجه صالح . وأثبت ما في س  
والديوان . وفي هـ : « متمرى » تحريف ما في س . وبين هذا البيت وسابقه  
بيتان في الديوان ، هما :

وَقَلْتُ رَبِّي ذُو رَحْمَةٍ وَذُو غُفْرَانٍ  
وَقُمْتُ أَسْحَبُ ذَيْلِي عَنْ هَازِيٍّ بِالْقَرَّانِ

(٢) في الصفحة السابقة ، من اسمه : « عباد » ، فلعله هو بعد تغيير يسير ، لما يقتضى  
الشعر . أما الوالي فهو والبة بن الحباب . شاعر من شعراء الدولة العباسية ،  
هاجى بشارا وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً ، وفضحاه . وهو أستاذ أبي نواس .  
الأغاني ( ١٦ : ١٤٢ ) .

(٣) سبق تفسير هذه الكلمة في ص ١٤٢ ساسى .

(٤) س : « وهو كان » .

(٥) إشارة إلى ما سبق في ص ١٤٢ ساسى .

(٦) هـ : « قوة » تحريف .

(٧) هذا ما فهمه الجاحظ . ويؤيده ماورد في فهرس ابن النديم ٣٢٨ ليبيك ٤٥٨  
مصر : « وزعم ما نى أنه الفارقلبط المبصر به عيسى عليه السلام . واستخرج ما نى =



فكيف يقول : إنه من قبيل شيطان !؟

وأما قوله : « فنفسه خلقتَه أم من » فإن هذه مسألة نجدُها ظاهرةً على ألسنِ العوامِ . والمتكلمون لا يحكُون هذا عن أحد .  
وفي قوله : « والواليُّ الهيجان » دليلٌ على أنه من شكلمهم .

والعجب أنه يقول في أبان : إنه ممَّن يتشبه بعَجْرَدٍ ومُطِيعٍ ، ووالبةِ ابنِ الحباب ، وعلى بن الخليل ، وأصبع<sup>(١)</sup> - وأبان فوقَ ملءِ الأرضِ مِنْ هَوْلَاءِ . ولقد كان أبانُ ، وهو سكرانٌ ، أصحَّ عقلاً من هؤلَاءِ . وهم صحاةٌ<sup>(٢)</sup> . فأما اعتقادهُ فلا أدري ما أقول لك فيه ؛ لأنَّ النَّاسَ لم يُؤْتُوا في اعتقادهم الخطأَ المكشوفَ ، من جهة النظر<sup>(٣)</sup> . ولكنَّ للنَّاسِ تأسَّ عاداتٍ ، وتقليدٌ للأبَاءِ والكُبراءِ ، ويعملون على الهوى ، وعلى ما يسبق إلى القلوبِ ، ويستثقلون التَّحصيلَ ، ويُهملون النَّظَرَ ، حتى يصيروا في حالٍ متى عاودوه وأرادوه ، نظروا بأبصارٍ كليليةٍ<sup>(٤)</sup> ، وأذهانٍ مدخولةٍ ، [و] مع سوءِ عَادَةٍ . والنَّفْسُ لا<sup>(٥)</sup> تجيبُ وهي مُسْتَكْرَهَةٌ . وكان

== مذهبه من المجوسية والنصرانية . لكن جاء في الفهرس أيضاً ما يؤيد ما فهمه أبو نواس . ففيه : « وماى ينتفس سائر الأنبياء في كتبه ، ويزرى عليهم ، ويرميهم بالكذب ، ويزعم أن الشياطين استحوذت عليهم ، وتكلمت على ألسنتهم بل يقول في مواضع من كتبه : إنهم شياطين ! فأما عيسى المشهور عندنا وعند النصارى ، فيزعم أنه شيطان » الفهرس ٤٦٨ مصر . فالظاهر أن مرد ذلك الخلاف إلى ما في أقوال ماى من التناقض والتنافر .

(١) لم يذكر هؤلاء جميعاً فيما رواه الجاحظ من القصيدة المقدمة ، فلعله سقط منها شيء ، وانظر الديوان والأوراق حيث تجد زيادة في الشعر .

(٢) الصحاة : جمع صاح ، من صحا بصحو . س : « أسماء » صوابه في ط ، ه والأوراق ١٢ قسم أخبار الشعراء .

(٣) ط ، ه : « النظر » صوابه في س .

(٤) كليلية . ضعيفة . س : « فليلة » تحريف . وفي الأصل : « ونظروا » .

(٥) س : « لما » .

يقال: «العقل»<sup>(١)</sup> إذا أكرهه<sup>(٢)</sup> عَمِي . ومتى عَمِيَ الطَّبَاعُ<sup>(٣)</sup> [و] جَسَا  
وعلظ وأهمل ، حَسَى يَأْفُ الجَهْل ، لم يكد<sup>(٤)</sup> يفهم ما عليه وله . فلهذا  
وأشباهه قاموا على الإلف ، والسابق إلى القلب .

(شعر لحماة مجرد)

وقال حماد مجرد :

اعلموا أن لوُدِّي ثمنا عندي تمينا  
ليت شعري أي حكم قد أراكم تحكمونا  
أن تكونوا غير مُعْطِي ن وأتم تأخذونا<sup>(٥)</sup>  
ابن لقمان بن عاد في است هذا الدين ديننا<sup>(٦)</sup>

١٤٥

وما رأيت أحداً وضع لقمان بن عاد في هذا الموضع ، غيره !

وقال حماد مجرد في بشار :

يا ابن الخبيثة إن أمم لك لم تكن ذاتا اكتنام<sup>(٧)</sup>  
وتبدلت ثوبان ذا الأثر المضبر والعرام<sup>(٨)</sup>

(١) ط ، ه : «الطفل» صوابه في س .

(٢) في الأصل : «كره» .

(٣) الطباع ، بالكسر : الطبع والسجية .

(٤) ط ، ه : «ولم يكد» بإثبات الواو قبلها . صوابه في س .

(٥) ط : «تأخذون» صوابه في س ، ه .

(٦) ابن : أمر من بني يثرب . ط ، س : «ابن» وصوابه في ه . ولقمان :

أى بالقمان ، حذف حرف النداء .

(٧) أى كانت تجاهر بفسقها .

(٨) ثوبان : رجل آتته أم بشار به . وفيه أيضاً يقول حماد مجرد ( الحيوان

ثَوْبَانٌ دَقَاقَ الأَزْرِ بأرواث حَسَامٍ<sup>(١)</sup>  
عَرَدَ كَقَائِمَةِ السَّرِّ يَرِ يُبِيلُهَا عِنْدَ الرِّطَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَتْ سُمَيْعَةَ بَعْدَهَا بِالمِصْمَلَاتِ العِظَامِ<sup>(٣)</sup>  
أُخْتُ لَهُمْ كَانَتْ تَكْبُرُ أَنْ تُسَافِحَ مِنْ قِيَامِ<sup>(٤)</sup>

وقال حماد يذكر بشاراً :

غَزَالَةَ الرَّجْسَةِ أَوْ بِنْتَهَا سُمَيْعَةَ النَّاعِيَةِ الفَهْرِ<sup>(٥)</sup>  
وقال وذكر أمه<sup>(٦)</sup> :

أَبْنَى غَزَالَةَ يَا بِنِي جُشْمِ اسْتَهَا لِيَحْقِكُمْ أَنْ تَفْرَحُوا لِاتَّجْرُعُوا<sup>(٧)</sup>

(حماد مجرد وبشار)

وما [ كان ] ينبغي لبشار أن يناظر حماداً من جهة الشعر وما يتعلق

== يا ابن التي نضرت عن شيخ صبيتها لأير ثوبان ذي الهامات والعجر

يقول : تبدلت ثوبان بزوجه . ط : « ثوبين » تحريف صوابه

في س ، ه .

(١) ط : « دقاق » صوابه في س ، ه . ط : « الأزار » وأثبت ما في س ،

ه وهما محرفان . س : « يدقها أرزب حام » وأثبت ما في ط ، ه .

على تحريفهما .

(٢) العرد ، بالفتح : الصلب الشديد . ط : « كقائمة السير » صوابه في س ، ه

يبيلها : يجعلها تبول . ط ، س : « يسلمها » ووجهه ما أثبت من س .

والرطام : أن يخالطها مستوعبا . ه : « الركام » صوابه في ط ، س .

(٣) ضبطت « سماعة » بهيئة التصغير في س . والمصملات : الدواهي .

(٤) تكابر ، هي في ط : « لسكابر » محرفة .

(٥) كذا جاء البيت .

(٦) أي أم بشار . ط ، س : « وقال ذو الرمة » وهو تحريف لاجرم .

(٧) أبني ، أي يابني . والجشم ، كسر : الجوف : ط ، ه : « يا جشم »

واكأ . من س .

بالشعر؛ لأنَّ حمادًا في الحَضِيضِ ، وَبَشَارًا مع العَيْثُوقِ<sup>(١)</sup> . وليس في الأرض  
مولدٌ قَرَوِيٌّ يُعَدُّ شعرُهُ في المحدثِ إِلَّا وَبَشَارٌ أَسْعَرُ مِنْهُ .

( شعر في هجو بعض الزنادقة )

وقال أبو الشتمق في جميل بن محفوظ<sup>(٢)</sup> :

وهذا جميلٌ على بقله      وَقَدْ كَانَ يَعْدُو عَلَى رِجْلِهِ  
يَرُوحُ وَيَعْدُو كَأَيْرِ الْحَمَارِ      وَيَرْجِعُ صِفْرًا إِلَى أَهْلِهِ<sup>(٣)</sup>  
وقد زعموا أَنَّهُ كَافِرٌ      وَأَنَّ التَّرَنُّدُ قَ مِنْ شَكْلِهِ  
كَأَنِّي بِهِ قَد دَعَاهُ الْإِمَامُ      وَأَذِنَ رَبُّكَ فِي قَتْلِهِ

( غلو أبي نواس في شعره )

وأما أبو نواس فقد كان يتعرضُ لِلْقَتْلِ بِجَهْدِهِ . وقد كانوا يعجبون

من قوله :

كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ      مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) العيوق ، بفتح العين ، وتشديد الياء المضمومة : نجم أحمر مضى ، في طرف الهجرة  
الأيمن ، يتلو الثريا لا يتقدمها . يضرب به المثل في الغلو .

(٢) سبقت ترجمته في ١٤٣ ساسي .

(٣) ط : « يروح وبعده » صوابه في س ، ه . صفرًا : خالي اليدين .

(٤) من نفره : من قومه وأنصاره . ه : « نقله » تحريف . والبيت من قصيدة  
رائية مشهورة مطلعها :

أيها الكتاب من نفره لست من ليلي ولا صميره

يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور . الديوان ٦٦ . وقد أثار  
هذا البيت ضجة كبيرة بين الأدباء ، فأخذوا عليه قوله : « من رسول الله من  
نفره » . أنظر الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ لبسك والمقد : (٤٣٦:٣-٤٣٧) =

فلما قال :

فاخْبِبْ قُرَيْشًا حَبًّا أَحْمَدِيهَا      واشكُرْ لها الجَزَلَ مِنْ مواهبها<sup>(١)</sup>  
جاء بشيء غطَّى على الأوَّلِ .  
وأنكروا عليه قوله :

\* لو أكثر التَّسْبِيح ما نَجَّاه \*

= حيث نجد النقد والاعتذار له. وفي الموشح ٢٧٩ أن أبا علي الضرير، أحد رواة أبي نواس قال : « أنشدني أبو نواس في العباس بن عبيدالله، مدبحة الذي يقول فيه : كيف لا يدريك من أمل من رسول الله من نفره فعلت أنه كلام ردى، مستهجن موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يعاب به ؛ لأن من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف إليه ، وألا يضاف إلى أحد . فرأى ذلك في وجهي ، فقال لي : وبلك ! إنما أردت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبيل الذي هو منه ، كما قال حسان :

وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومفخر  
بها ليسل منهم جعفر وابن أمه علي ومنهم أحمد المتخير  
فقال : منهم ، كما قلت من نفره . أى من نفر الذين العباس منهم ، فما تعيب من هذا ؟ ! » قال أبو علي : « فعلت أن هذا ضرب من الاحتيال . » وقد روى هذا الخبر في أخبار أبي نواس ١٦١ - ١٦٢ وزاد في آخره : « ولكنه قد أحسن المخرج منه » وفي الصناعتين ١١٣ فظاهر لهذا الخطأ .

(١) رواية الديوان ١٥٧ : « أحبب » بقطع الهمزة وإسقاط الفاء : أمر من أحب يحب . ورواية الجاحظ هنا تخرج على لغة ضعيفة . وفي اللسان عن الفراء ، أن حبيته لغة . وفيه أيضاً : « وكره بعضهم : حبيته ، وأنكر أن يكون هذا البيت لفصيح » وفيه : « وحكى سيبويه : حبيته وأحبيته بمعنى . » وفي الصناعتين ١١٣ : « واحبب » . والبيت من قصيدة جيدة لأبي نواس يفخر فيها بفحطان ويهجو عدنان ، وقد أبدع في صنعتها إبداعاً ، وأتى بطريف حقاً . ولكن هذه القصيدة جلبت إليه شؤماً بما حبسه الرشيد وأطال من حبسه . ومطلعها .

ليست بدار عفت وغيرها ضربان من قطرها وحاصبها

وفيها يقول :

فاهج نزارا وافر جلدتها وهتك السر عن مثالبها

فلما قال :

١٤٦ يا أحمد المرئجي في كُـلِّ نائبةٍ قُم سَيِّدِي نَعَصِ جَبَّارَ السَّمَوَاتِ<sup>(١)</sup>  
عَطَى هذا على الأوَّل<sup>(٢)</sup> . وهذا البيت مع كفره مَقِيَّتٌ جَدًّا . وكان  
يُكثِرُ في هذا الباب<sup>(٣)</sup> .

( خطأ أبي نواس في شعره )

وأما سوى هذا الفن فلم يعرفوا له من الخطأ إلا قوله :  
أَمَسْتَجْبِرَ الدَّارِ هَلْ تَنْطِقُ أَنَا مَكَانَ الدَّارِ لَا أَنْطِقُ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّهَا إِذَا خَرَسَتْ جَارِمٌ بَيْنَ ذَوِي تَفْنِيدِهِ مُطْرِقٌ<sup>(٥)</sup>  
فعاوبه بذلك ، وقالوا : لا يقول أحد : لقد سكت هذا الحجرُ ، كأنَّهُ

(١) أحمد هذا ، هو أحمد بن أبي صالح ، كان أبو نواس يتمشقه . أخبار أبي نواس

١٤٥ . وأبيات القصيدة فيها ، وفي ديوانه ٢٤٩ - ٢٥٠ . وقوله :

نقلت والليل يجلوه الصباح كما يجلو التيسم عن غرّ الثنيات

(٢) في الأصل : « الأولى » . وانظر مثل هذا التعقيب في الصفحة السابقة .

و « عطي » رسمت بالألف في هذا الموضع وسابقه في كل من ط ، ه ، وهو

رسم قديم . وأثبت ما في س .

(٣) أي كان أبو نواس يكثر من القول في مثل المعنى السابق . ومما قال في ذلك

( الصناعتين ١١٣ ) :

تَنَارَعَ الْأَحْمَدَانُ الشَّبَهَ فَاشْتَبَهَا خَلْقًا وَخُلُقًا كَمَا قَدَّ الشَّرَا كَانَ

قال العسكري : « فزعم أن ابن زبيدة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم

في خلقه وخلقه » .

(٤) ط : « أمخبر الديار » س : « أمستخبر الديار » ه : « يامستخبر الديار » :

ولعل صوابه ما أثبت . وبجزم البيت هكذا ورد بالأصل .

(٥) الجارم : الجاني . والتفنيذ ، المراد به : اللوم والعذل . والتفنيذ : التكذيب والتعجيز

وتخطي ، الرأي وتضمينه . والبيت عند العسكري في الصناعتين ٦٨ .

إنسان ساكت ، وإنما يُوصَفُ حَرَسُ الإنسانِ بِحَرَسِ الدَّارِ ، وبِشَبْهُ  
صممه بصممِ الصَّخْرِ .

وعابوه بقوله ، حين وصف عَيْنَ الأسدِ بِالْجُحُوظِ ، فقال :

كأنَّ عَيْنَهُ إِذَا تَهَبَّتْ بَارِزَةً الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقٌ<sup>(١)</sup>

وَهُمْ يَصِفُونَ عَيْنَ الأسدِ بِالْعَوُورِ . قال الرَّاجِزُ :

\* كأنما يَنْظُرُ من جَوْفِ حَجَرٍ<sup>(٢)</sup> \*

وقال أبو زُبَيْدٍ<sup>(٣)</sup> :

كأنَّ عَيْنِيهِ في وَقْبِيْنِ من حَجَرٍ قِيضًا اقْتِياضًا بِأَطْرَافِ المناقيرِ<sup>(٤)</sup>

ومع هذا فإنَّا لا نعرف بَعْدَ بَشَارِ أشعرَ منه<sup>(٥)</sup> .

وقال أبو زُبَيْدٍ :

وَعَيْنَانِ كالوَقْبِيْنِ في مِلءِ صَخْرَةٍ تَرى فِيهِمَا كالجَمْرَتَيْنِ نَسْرَ<sup>(٦)</sup>

### ( قصة راهبين من الزنادقة )

وحدَّثني أبو شعيب القلالُ ، وهو صُفْرِيٌّ<sup>(٧)</sup> ، قال : رُهبانُ الزَّنادِقَةِ

(١) ه : « والمخنوق » وأثبت ما في ط ، س والصناعتين ١١٥ .

(٢) في الصناعتين : « من خرق حجر » .

(٣) هو أبو زيد الطائي ، الذي تقدمت ترجمته في ( ١ : ٣٥٢ ) .

(٤) الوقب ، بالفتح : النفرة في الصخر . قِيضًا : شقا وحفرا اقتياضًا : استئصالا :

في الأصل : « قِيضًا اقتناصا » محرف ، سوابه في الصناعتين ١١٥ . والمناقير :

جمع منقار ، وهو حديدة كالفأس ينقر بها .

(٥) منه : أي من أبي نواس . وحق هذا التعقيب أن يكون بعد البيت الآتي .

(٦) في الصناعتين : « في قلب صخرة » يرى فيها » .

(٧) الصفري ، بالضم ، ويكسر : واحد الصفرية . وهم فرقة من الخوارج ، نسبوا إلى

زيد بن الأسفر ، أو عبد الله بن صفار ، أو إلى صفرة ألوانهم ، أو لخلوهم من =

سَيَّاحُونَ<sup>(١)</sup>؛ كَانَهُمْ<sup>(٢)</sup> جَعَلُوا السَّيَّاحَةَ بَدَلَ تَعَلُّقِ النَّسْطُورِيِّ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَطَامِيرِ .  
و [مُقَامٌ<sup>(٤)</sup>] الْمَلِكَانِي<sup>(٥)</sup> فِي الصَّوَامِعِ . وَمُقَامُ النَّسْطُورِيِّ

== الدين . انظر القاموس . وتفصيل مذهبهم في الفرق ٧٠ - ٧١ والملل والنحل  
(١ : ١٨٣ - ١٨٤) والأرجح نسبتهم إلى زياد بن الأصغر ، كما في الفرق  
والمثل . ط : « صغرى » سواه في س ، ه .

(١) السباحة : الذهاب في الأرض للعبادة ، وانظر ماسياتي من قول الجاحظ .

(٢) ط ، ه : « لأنهم » وأثبت ما في س .

(٣) في القاموس : « النسطورية ، بالضم وفتح : أمة من النصارى تحالف بقيتهم .  
وم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون ، وتصرف في الإنجيل  
بحكم رأيه ، وقال : إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة » . وفي الفصل (١ : ٤٩) :  
« وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان . وهم منسوبون إلى  
نسطور ، وكان بطريركا بالقسطنطينية » . وقد أخطأ صاحب القاموس ؛ فإن  
نسطور ، أو نسطورس كان قبل الهجرة لافي زمن المأمون كما زعم . وقد ذكر  
المسعودي في التنبيه والإشراف ١٢٧ أن السهودس الثالث بمدينة أميس قرر  
لعن نسطورس واتبرؤ منه وتقبه ، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد أخيم والبليتا  
ومات بقرية يقال لها « سيفلج » . وقد كان اجتماع ذلك السهودس في سنة ٤٣١  
الميلادية ، كما جاء في كتاب تاريخ الأمة القبطية ، تأليف لجنة التاريخ القبطي ( الحلقة  
الثانية ١١٦ ) ، وكما جاء في معجم القرن العشرين : ( Nestorian ) . وصاحب القاموس  
المحيط المتوفى سنة ٨١٧ هـ قد تابع في خطته هذا ، ما ذكره الشهرستاني  
صاحب الملل والنحل المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، حيث قال في ( ٢ : ٦٤ ) : « النسطورية  
أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون » . وقد تولى نسطورس  
بطريركا سنة ٤٢٨ م . فبينه وبين ظهور الإسلام نحو ١٨٣ سنة .

(٤) ليست بالأصل . وبها يلتئم الكلام .

(٥) الملكاني : واحد الملكانية ، ويقال ملكاني ومليكاني ، كما في مفاتيح العلوم ٢٣  
وملكي وملكية كما في التنبيه والإشراف ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،  
١٣٦ . وفي مفاتيح العلوم : « وهم منسوبون إلى ملكا . وهم أقدمهم » . يعني  
أقدم النصارى . وفي الملل والنحل ( ٢ : ٦٢ ) : « الملكانية أصحاب ملكا الذي  
ظهر بأروم واستولى عليها » . والحق أن الملكانيين منسوبون إلى « ملكا » =



في المطامير<sup>(١)</sup> .

قال : ولا يسيحون إلا أزواجا . ومتى رأيت منهم واحداً فالتفت  
رأيت صاحبه<sup>(٢)</sup> . والسياحة عندهم ألا يبيت أحدكم في منزلٍ ليلتين . قال :  
ويسيحون على أربع خصال : على القدس ، والطهر ، والصدق ، والمسكنة .  
فأما المسكنة ، فإن يأكل من المسألة<sup>(٣)</sup> ، ومما طابت به أنفسُ الناس له  
حتى لا يأكل إلا من كسب غيره الذي عليه غرْمُهُ ومأثمه . وأما الطهر  
فترك الجماع . وأما الصدق فعلى ألا يكذب . وأما القدس فعلى أن يكتم  
ذنبه ، وإن سئل عنه .

قال : فدخل الأهواز منهم رجلان ، فمضى أحدهما نحو المقابر للغائط  
وجلس الآخر بقرب حانوت صائغ ، وخرجت امرأة من بعض تلك القصور  
ومعها حُقُّ<sup>(٤)</sup> فيه أخجارٌ نفيسة ، فلما صعدت من الطريق إلى دكان  
الصائغ زلقت فسقط الحُقُّ من يدها ، وظلم ليعض أهل تلك الدور يتردد<sup>١٤٧</sup>  
فلما سقط الحُقُّ وباينه الطبق<sup>(٥)</sup> ، تبدد ما فيه من الأخجار ، فالتقمم

== « ومعناه » الملك بالسريانية . والمراد بهم : أتباع مذهب قباصرة الروم ، الذي يسمى

أيضاً المذهب الخلقيدوني ، الذي أقره الجميع المعقود في خلقيدونية سنة ٤٥١ م

انظر تاريخ الأمة القبطية ( الحلقة الثانية ص ٩١ - ٩٣ ) .

(١) المراد بالمطامير : أماكن تهبأ تحت الأرض . وهي في أصلها الغوى : حفر أو

أماكن تحت الأرض ، يطمر فيها الطعام والمال ، أي يخبأ . والمطمورة أيضاً :

السجن تحت الأرض . انظر اللسان .

(٢) س : « ترى صاحبه » .

(٣) أى سؤال الناس الطعام . س : « فأنه » مكان : « فأن » .

(٤) الحُقُّ ، بالضم : وعاء من الخشب ، ومثله الخفة ، بالضم أيضاً . وقد يكون الحُقُّ

جماً لحفة ، كما في اللسان والقاموس . لكن المراد هنا المفرد قطعاً .

(٥) الطبق ، بالتحريك : غطاء كل شيء . وفي الحديث : « حجاب النور ، لو كشف

طبقة لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه » . سمي طبقاً لأنه يطابق ويساوى

ما هو غطاء له .

ذلك الظَّيْمُ أَعْظَمَ حَجَرٍ فِيهِ وَأَنْفَسُهُ ، وَذَلِكَ بَعَيْنِ السَّاحِجِ <sup>(١)</sup> ؛ وَوُثِبَ  
الصَّائِعُ وَعِلْمَانَهُ جَمَعُوا تِلْكَ الْأَحْجَارَ ، وَنَحَوُ النَّاسِ <sup>(٢)</sup> وَصَاحُوا بِهِمْ  
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَفَقَدُوا ذَلِكَ الْحَجَرَ ، فَصَرَخَتِ الْمَرَأَةُ ، فَكَشَفَ  
الْقَوْمُ وَتَنَاحُوا <sup>(٣)</sup> ، فَلَمْ يَصِيبُوا الْحَجَرَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقْرُبُنَا  
إِلَّا هَذَا الرَّاهِبُ الْجَالِسُ ، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِلَّا مَعَهُ ! فَسَأَلُوهُ عَنِ الْحَجْرِ  
فَكَرِهَ أَنْ يُخْبِرَهُمْ أَنَّهُ فِي جَوْفِ الظَّيْمِ فَيَذْبَحُ الظَّيْمُ ، فَيَكُونُ قَدْ شَارَكَ فِي دَمِ  
بَعْضِ الْخِيَوَانِ ، فَقَالَ مَا أَخَذْتُ شَيْئًا ! وَبَحْثُوهُ وَفَتَّشُوا كُلَّ شَيْءٍ مَعَهُ  
وَأَلْحَوْا عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ ، وَأَقْبَلَ صَاحِبُهُ وَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ ! فَاخْذُوهُ وَقَالُوا : <sup>(٤)</sup>  
دَفَعْتَهُ إِلَى هَذَا حَتَّى غَيَّبَهُ ! فَقَالَ : مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ شَيْئًا ! فَضَرَبُوهُمَا لِيَمُوتَا <sup>(٥)</sup>  
فَبَيْنَاهُمَا كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ رَجُلٌ يَعْطَلُ ، فَفَهَمَ عَنْهُمْ الْقِصَّةَ ، وَرَأَى ظَلِيمًا  
يَتَرَدَّدُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا كَانَ هَذَا الظَّيْمُ يَتَرَدَّدُ فِي الطَّرِيقِ حِينَ سَقَطَ الْحَجَرُ ؟  
قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَهِيَ صَاحِبِكُمْ . فَعَوَّضُوا أَصْحَابَ الظَّيْمِ ، وَذَبَحُوهُ وَشَقُّوا  
عَنْ قَانِصَتِهِ ، فَوَجَدُوا الْحَجَرَ وَقَدْ نَقَّصَ فِي ذَلِكَ الْمَقْدَارِ مِنَ الزَّمَانِ شَبِيهَا  
بِشَطْرِهِ <sup>(٦)</sup> ، إِلَّا أَنَّهَا أَعْطَتْهُ لَوْ نَا صَارَ الَّذِي اسْتَفَادُوهُ مِنْ جِهَةِ اللَّوْنِ  
أَرْبَحَ لَهُمْ مِنْ وَزْنِ ذَلِكَ الشَّطْرِ أَنْ لَوْ كَانَ لَمْ يَذْهَبَ .  
وَنَارُ الْقَانِصَةِ غَيْرُ نَارِ الْحَجَرِ <sup>(٧)</sup> .

(١) العين ، بالفتح : المعاينة . ومنه قولهم في النمل : « نطلب أترأ بعد عين » . انظر  
أمثال المبدائي في هذا الرسم .

(٢) نحوا : أبعدوا . ط : « نحو الناس » صوابه في س ، هـ .

(٣) تناحوا : المراد بها تباعدوا . ط : « تناجوا » بالميم صوابها في س ، هـ .

(٤) ط ، س : « وقال » صوابه من هـ .

(٥) لعلها : « ليقرأ » من الإقرار .

(٦) أي قريبا من نصفه .

(٧) أي النار التي تتدمج من الحجر .

## القول في النيران وأقسامها

ونحنُ ذاكِرُونَ جَمَلًا من القول في النيرانِ وأقسامها ، ومواضعها ، وأىَّ شيءٍ منها يضافُ إلى العَجَم ، وأىَّ شيءٍ منها يضافُ إلى العَرَب . ونُخْبِرُ عن نيرانِ الدِّيانات ، وغيرِ الدِّيانات ، وعمَّنَ عَظَمَها وعمَّنَ اسْتَهَانَ بها ، وعمَّنَ أفرَطَ في تعظيمها حتَّى عَبَدَها . ونُخْبِرُ عن المواضعِ التي عَظُمَ فيها مِنْ شأنِ النَّارِ .

### ( نار القربان )

فمن مواضعها التي عَظُمَتْ بها أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلها لبني إسرائيلَ في موضعِ امتحانِ إخلاصهم ، وتَعَرُفِ صدقِ نِيَّاتهم ؛ فكانوا يتقرَّبُونَ بالقربان . فَمَنْ كانَ منهم <sup>(١)</sup> مُخْلِصًا نزلتْ نارٌ من قِبَلِ السَّمَاءِ حتَّى تُحِيطَ به <sup>(٢)</sup> فتأْكُلُه ، فإذا فَعَلَتْ ذلكَ كانَ صاحبُ القربانِ مُخْلِصًا في تَقَرُّبه . ومَتَى لَمْ يَرَوْهَا وَبَقِيَ القربانُ على حاله ، قَضَوْا بأنَّه كانَ مدخولَ القلبِ فاسِدَ النِّيَّةِ . ولذلك قال اللهُ تعالى في كتابه : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَمِيدٌ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ ١٤٨ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّبِّ قُلْتُمْ قَلْبُكُمْ قَتَلْتُمْوَهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ <sup>(٣)</sup> ﴾ .

والدليل على أن ذلك قد كان معلومًا ، قولُ الله عزَّ وجلَّ :

(١) « فمن كان منهم » ساقطة من هـ .

(٢) أي بالقربان . وفي الأصل : « بهم » تحريف .

(٣) الآية ١٨٣ من آل عمران .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ ﴾ ﴿ نَمَّ ﴾ إِنَّ اللَّهَ سَتَرَ عَلَى عِبَادِهِ ، وَجَعَلَ بَيَانَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ التَّدْبِيرَ مُصَلِحَةً ذَلِكَ الزَّمَانِ <sup>(١)</sup> ، وَوَفَّقَ <sup>(٢)</sup> طِبَائِعَهُمْ وَعِلْمَهُمْ . وَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ مِنَ الْمَعَانِدَةِ وَالْعَبَاوَةِ عَلَى مَقْدَارٍ لَمْ يَكُنْ لِيَنْجِعَ <sup>(٣)</sup> فِيهِمْ وَيَسْكُمَلْ لِمَصْلِحَتِهِمْ إِلَّا مَا كَانَ فِي هَذَا الْوِزْنِ . فَهَذَا بَابٌ مِنْ عِظَمِ شَأْنِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ .

وَمِمَّا زَادَ فِي تَعْظِيمِ شَأْنِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ <sup>(٥)</sup> أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى . فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ <sup>(٦)</sup> إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا زَادَ فِي قَدْرِ النَّارِ فِي صُدُورِ النَّاسِ .

(١) فِي تِمَارِ الْقُلُوبِ ٤٥٥ تَقْلًا عَنِ الْجَاهِظِ : « وَكَانَ ذَلِكَ التَّدْبِيرَ مُصَلِحَةً فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ » .

(٢) ط : « وَوَأَفَّقَ » وَأَثْبَتَ مَا فِي هِ وَتِمَارِ الْقُلُوبِ .

(٣) ط : « يَنْجِعُ » .

(٤) السِّكَّامِ مِنْ قَوْلِهِ : « قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » إِلَى هُنَا ، سَاقَطَ مِنْ سِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « بِخَبْرٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ شَنِيعٌ . وَالآيَةُ هِيَ الْعَاشِرَةُ مِنْ سُورَةِ طه .

(٦) ط ، هِ : « فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » سِ : « وَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا » وَهُوَ تَحْرِيفٌ

كَبِيرٌ كَسَابِقُهُ . وَالآيَةُ هِيَ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ التَّلْهِ . وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُ هَذَا التَّحْرِيفِ

فِي الْقُرْآنِ ، فِي ص ٨ وَ ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣١٠

ومن ذلك نار إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُ كُرْهُمُ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ . قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَغْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ فلما قال الله عز وجل : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ كان ذلك مما زاد في نباهة النار وقدرها في صدور الناس .

## باب آخر

( تنويه القرآن الكريم بشأن النار )

وهو قوله عز وجل : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
والنار من أكبر المساعون<sup>(٢)</sup> ، وأعظم المرافق . ولو لم يكن فيها إلا أن الله عز وجل قد جعلها الزاجرة عن المعاصي ، لكان ذلك مما يزيد في قدرها ، وفي نباهة ذكرها .

وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ثم قال : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنِتَاقًا لِلْمُقْوِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> . فقف عند قوله : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنِتَاقًا ﴾

(١) الآية ٨٠ من سورة يس .

(٢) المساعون : ما ينتفع به . في الأصل : « من أكثر المساعون » .

(٣) الآيات ٧١ ، ٧٢ من سورة الواقعة .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الواقعة .

فإن كنت بهذا القول مؤمناً فتذكر ما فيها من النعمة أولاً ثم آخرًا ،  
ثم توهم مقادير النعم وتصاريفها .

١٤٩ وقد علمنا أن الله عذب الأمم بالفرق ، والرياح ، وبالخاصب<sup>(١)</sup> ،  
والرجم<sup>(٢)</sup> ، وبالصواعق ، وبالخسف<sup>(٣)</sup> ، والمسح ، وبالجوع ، وبالنقص  
من الثمرات ، ولم يبعث عليهم نارًا ، كما بعث [ عليهم<sup>(٤)</sup> ] ماءً وريحاً  
وحجارة . وجعلها من عقاب الآخرة ، ونهى أن يحرق بها شيء من الهوام  
وقال<sup>(٥)</sup> : « لَأُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ » . فَقَدْ عَظَّمَهَا كَمَا تَرَى ،  
فَتَفَهَّمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِفْهَامَكَ .

وقال الله تعالى لِلْمُتَّقِينَ<sup>(٦)</sup> : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ  
وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ . فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فجعل الشواظ  
والنحاس ، وهما النار والدخان ، من الآية . ولذلك قال على نسق الكلام :  
﴿ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ولم يعن أن التعذيب بالنار  
نعمة يوم القيامة ، ولكنه أراد التحذير بالخوف والوعيد بها<sup>(٧)</sup> ، غير  
إدخال الناس<sup>(٨)</sup> فيها ، وإحراقهم بها .

- (١) الخاصب : ربح شديدة تحمل التراب والحصباء . وقيل : هو مانثر من دفاق  
البرد والثلج ، أو الريح التي تطلع الحصباء .  
(٢) الرجم ، بضمين : النجوم التي يرمى بها .  
(٣) الخسف : تغييب الشيء في باطن الأرض . وفي الكتاب في شأن قارون :  
« نَحْسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضُ » .  
(٤) الزيادة من س ، هـ : ونحو القلوب ٤٥٤ .  
(٥) أي على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . والحديث الآتي رواه أبو داود  
والترمذي والحاكم في المستدرک . انظر الجامع الصغير ٩٨٣٠ .  
(٦) الثقلان ، بالتحريك : الجن والإنس .  
(٧) كذا في س . وفي ط ، هـ : « والخوف والمواعيد بها » .  
(٨) في الأصل : « النار » ووجهه ما أثبت .

( شعر في بعض النبات )

وقال المرار بن منقذ<sup>(١)</sup> :

وكان أرحلنا بجورٍ مُخَصَّبٍ      بِلَوَى عُنْبِزَةٍ مِنْ مَقِيلِ التُّرْمُسِ<sup>(٢)</sup>  
 في حيث خالطت الخزامى عَرَفَجَا      يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلَهَا لَمْ يُقْبَسِ<sup>(٣)</sup>  
 أراد خِصْبَ الوادي ورُطوبَتَهُ . وإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ تَقْدَحْ عِيدَانُهُ ،  
 فَإِنْ دَخَلَهَا<sup>(٤)</sup> مُسْتَقْبَسٌ لَمْ يُورِ نَارًا .  
 وقال كَثِيرٌ :

له حَسْبٌ فِي الحَيِّ ، وَارِ زِنَادُهُ      عَفَارُ وَمَرِخُ حَتَّةِ الوَرِيِّ عَاجِلِ<sup>(٥)</sup>

(١) المرار بن منقذ ، ذكره صاحب المؤلف ١٧٦ ، ويعرف أيضاً بالمرار الحنظلي ، وهو الذي سمي بجريز إلى سليمان بن عبد الملك فهاج الهجاء بينه وبين جرير . معجم الرزباني ٤٠٩ . والبيتان الآتيان سبقا في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٢) ط ، هـ : « أرحلنا » صوابه في س . ط : « مخصب » وأثبت مافي س ، هـ . وما في ط رواية المخصص ( ١٠ : ١٢٣ ) وانظر ماسبق من شرح البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٣) في الأصل : « الخزاما » بالألف . وانظر ماسبق من الكلام على هذا البيت في ( ٣ : ١٢١ ) .

(٤) انظر ماسبق من تعقيب الجاحظ في ( ٣ : ١٢١ ) . ولعل : « دخلها » : « حكها » أو « قدحها » .

(٥) وار : منقذ . والزناد : جمع زند ، أو الزناد مفرد كالزند ، عن كراع ، وهو ذلك الذي يقتدح به . وهي كناية عن السكر وغيره من الخصال الحمودة . ط ، س « واري » صوابه في هـ والمخصص . حته : أراد : مجل بإشعاله . وفي الأصل « حته » تحريف صوابه في المخصص ( ١١ : ٢٧ ) وصدرة في المخصص : « لهم حسب » . ومما قيل في مثل هذا المعنى ، قول الأعشى :

زنادك خير زناد الملوك خالط فيهن مرخ عفاروا  
 ولو بت تدح في ظلمة حصاة بذبغ لأوربت نارا

والعقار والمرخ ، من بين جميع العيدان التي تُقَدِّحُ ، أكثرها  
في ذلك وأسرعها .

قال : ومن أمثالهم : « في كَلِّ الشَّجَرِ نَارٌ ، واستمجد المرخ  
والعقار<sup>(١)</sup> . »

### ( نار الاستمطار )

ونارٌ أخرى ، وهي النار التي كانوا يَسْتَمَطِرُونَ بها في الجاهلية الأولى ؛  
فإنهم كانوا إذا تناهت عليهم الأزمان<sup>(٢)</sup> ورَكَدَ عليهم البلاء ، واشتدَّ  
الجَدْبُ ، واحتاجوا إلى الاستمطار ، اجتمعوا وجمعوا ما قدرُوا عليه من البقر  
ثمَّ عقدوا في أذنانها وبين عراقيبها ، السَّلْعَ والعُشْرَ<sup>(٣)</sup> ، ثمَّ صعدوا بها  
في جبلٍ وعِرٍ<sup>(٤)</sup> ، وأشعلوا فيها النيرانَ ، وضجُّوا بالدُّعاء والتضرُّع . فكانوا  
يَرَوْنَ أن ذلك من أسباب الشقيا . ولذلك قال أُمَيَّةُ :

سَنَّةٌ أَرْزَمَةٌ تُخَيِّلُ بَالِنَا سِ تَرَى لِلْعِضَاهِ فِيهَا صَرِيرًا

(١) استمجد : أسرع الوري ؛ فهو في منحه النار بسرعة ، شبيه بمن يكثر من العطاء

طلباً للمجد . ط ، س : « استمجد » هـ : « استمجر » صوابهما

في اللسان وأمثال الميداني ( ٢ : ١٨ ) والمخصص ( ١١ : ٢٧ ) والخزاعة ( ١ :

١٥٩ ، ٢ : ٨٦ ، ٤ : ٤٦ بولاق ) ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) .

(٢) الأزمان ، بالتحريك : جمع أزمة بالفتح ، وهي الشدة . وفي الأصل :

« الأزمان » محرفة .

(٣) السَّلْعُ ، بالتحريك ، والعشْرُ بضم ففتح : ضربان من الشجر ، كان العرب يأخذون

حطبهما للغرض الذي ذكره الجاحظ .

(٤) وروى عكسه ، أي أنهم كانوا يحدرونها من الجبال . انظر شرح شواهد

المغنى ٣٤٧ .



	إِذْ يَسْفُونَ بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا	قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطَيَّرُوا <sup>(١)</sup>
	وَيَسُوقُونَ بَاقِرًا يَطْرُدُ السَّمَّ	لِ مَهَازِيلَ خَشْيَةً أَنْ يَبُورَ <sup>(٢)</sup>
	عَاقِدِينَ النَّيْرَانَ فِي سُكْرِ الْأَذَى	نَابٍ عَمْدًا كَيْمَا تَهَيَّجَ الْبُحُورَا <sup>(٣)</sup>
١٥٠	فَاشْتَوَتْ كُلُّهَا فَهَاجَ عَلَيْهِمُ	ثُمَّ هَاجَتْ إِلَى صَبِيرٍ صَبِيرًا <sup>(٤)</sup>
	فَرَأَاهَا الْإِلَهَ تَرْثِمُهُ بِالْقَطْطِ	رٍ وَأَمْسَى جَنَابُهُمْ مَمْطُورًا <sup>(٥)</sup>
	فَسَقَاهَا نَشَاطَهُ وَكَفَّ الْغَيْمَ	مَنْ مِنْهُ إِذْ رَادَعُوهُ السَّكْبِيرَا <sup>(٦)</sup>
	سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَا	عَاسِلٌ مَا وَعَالَتِ الْبِنْفُورَا <sup>(٧)</sup>

(١) سفت السويق والدواء ونحوهما ، بكسر الفاء الأولى ، أسف ، بفتح السين .  
والباء في : « بالدقيق » زائدة . أي يسفون الدقيق . انظر أدب الكاتب  
٣٩٧ والانتضاب ٤٥٦ . والفطير : ما جمل خبزه من ساعة ، ولم يترك  
حتى يخبثر .

(٢) الباقر : البقر ورواية اللسان ( عيل ) « ويسوقون باقر السهل للطود » وهي  
رواية الآلوسى في بلوغ الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) عن ابن السكلي . مهازيل :  
نحاف ، هزلتها الأزيمة . بيور : يهلك ، أي الباقر . س . « بيورا » .

(٣) الشكر : جمع شكير ، وهو الشعر القصيرين الشعر الطويل . ط : « عهدا » . كان « عمدا »  
ه : « عدا » صوابها ما أثبت من س . وهاجت البحور : أثارها .  
يقال : هاجه وأهاجه . وروى في اللسان ( تكن ) وبلوغ الأرب : « في تكن الأذنان »  
(٤) كلها : أي كل الأذنان ، أو كل الباقر . والصبير : السحاب يثبت يوما وليلة  
ولا يبرح ، كأنه يصبر أي يحبس .

(٥) ضمير رأها للأرض المفهومة من الكلام . وأرثمت الأرض : بدا نباتها . في  
الأصل والديوان : « ترسم » ولا وجه له . والفطر ، بالفتح : المطر .

(٦) النشاس ، بالفتح : السحاب المرتفع . والغيث الواكف : المطر الهاطل . وفي  
الأصل : « فسقاها نشاطه واكف النبات » تحريف . منه : أي من النشاس .  
وفي الأصل : « منهم » صوابه من ديوان أمية ٣٦ . ه : « إذ رأى دعوة »  
وفي الديوان : « إذ وادعوه » . وأرى كل ذلك محرفا . وشعر أمية مفعم  
بالتحريف والتنصيف .

(٧) السلع والعشر مضى ضبطهما وتفسيرهما . والسكبة الأخيرة من البيت حكاية من =

هكذا كان الأصمعي ينشد هذه الكلمة ، فقال له علماء بغداد :  
صحفت ، إنما هي البيقور ، مأخوذة من البقر .  
وأنشد<sup>(١)</sup> الفحزمي<sup>(٢)</sup> للورل الطائي<sup>(٣)</sup> :

لَا دَرَّ دَرُّ رِجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ      يَسْتَمَطِرُونَ لَدَى الْأَزْمَاتِ بِالْعُشْرِ<sup>(٤)</sup>  
أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَعَةً      ذَرِيعةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ<sup>(٥)</sup>

== الجاحظ لتصحيف الأصمعي ، كما سيأتي . والرواية : « البيقورا » بمعنى البقر ، كما به  
وكما في اللسان ( بقر ، عيل ) والديوان . ويقال عال الفعى ، فلانا : نقل عليه .  
الغاموس . يقول : أتقلت البقر بماحمته من السلع والعشر . انظر اللسان ( عيل )  
وأنشد البيت صاحب اللسان مرة ثالثة في ( على ) بعد أن قال : « وعالٍ علي » :  
أى احملي » فكأنه جعل « عال » مرة أخرى من المعلاة . والبيت استشهد  
به ابن هشام في المنى على زيادة « ما » ثلاث مرات . وقد نقل السيوطي في المزهرة  
( ٢ : ٢٢٣ ) ما كتبه الجاحظ هنا عن تصحيف الأصمعي . وفيه : « النيقورا » .  
وليس أحد التصحيفين بأولى في الإثبات من صاحبه . ونقل الآلوسي في بلوغ  
الأرب ( ٢ : ٣٠١ ) أن تصحيف الأصمعي هو : « وغالت البيقورا » بالغين  
المعجمة .

(١) ط : « فأنشد » صوابه في س ، ه .

(٢) الفحزمي هو الوليد بن هشام الفحزمي ، كما في البيان ( ١ : ٦٧ ، ٢ : ١٩٨ ) .  
وفي لسان الميزان ( ٦ : ٢٢٨ ) . « قال ابن جبان في الطبقة الثالثة من الثقات : الوليد بن  
هشام بن قحزم ، أبو عبد الرحمن الفحزمي ، من أهل البصرة ، يروي عن جرير بن  
عثمان . حدثنا عنه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجهمي . مات سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين » . والفحزمي ، بفتح القاف بعدها حاء مهيمة ساكنة وذال معجمة مفتوحة :  
نسبة إلى جده قحزم ، كما رأيت . وفي الأصل : « الفحزمي » بالذال ، تصحيف ،  
صوابه من المصدرين السابقين .

(٣) كذا في الأصل واللسان ( بقر ) نقلا عن الجوهرى ، حيث أنشد البيتين . وفي اللسان  
( سلع ) : « الورك » .

(٤) س ، ه : « لدى الأزمان » صوابه في ط واللسان ( بقر ، وسمع ) .

(٥) مسلعة : وضع في أذناها وبين عراقيها السلع . والسمع ، بالتحريك : نبت .

(استطراد لغوى)

قال : ويقال بقر ، وبقيير ، وببيقور ، وباقور<sup>(١)</sup> . ويقال للجماعة منها  
قطيع ، وإجل ، وكور<sup>(٢)</sup> . وأنشد<sup>(٣)</sup> :  
فسكنتهم بالقول حتى كأنهم بواقيرُ جُلحُ أسكتها المرائع<sup>(٤)</sup>  
وأنشد<sup>(٥)</sup> :  
ولا شَبوبٌ مِنَ الثيرانِ أفردهُ عَنْ كورِهِ كَثْرَةُ الإغراءِ والطردُ<sup>(٦)</sup>

- (١) زار عليه في اللسان : باقور وياقورة . وكلها أسماء جمع .  
(٢) إجل ، بالكسر . وكور ، بالفتح . وفي الصحاح : « والكور أيضاً : الجماعة  
الكثيرة من الإبل . . . . . وجعله أبو ذؤيب في البقر أيضاً » .  
(٣) البيت الآتي لقيس بن عيزارة الهذلي ، كما في اللسان ( جلع ) . وله ترجمة في معجم  
المرزبانى ٣٢٦ . والعيزارة أمه وهو قيس بن خويلد .  
(٤) جلع : جمع أجلع وجلعاء ، وهو الذى لا قرن له . أسكتها : جعلتها تسكن .  
وفي اللسان ( جلع ) : « سكتها » وروى في ( بقر ) : « أسكتها » . وفي  
س : « أمكتها » .  
(٥) البيت الآتي لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في اللسان ( كور ) . وقبلة ، وهو أول  
الفصيحة :

تَأَلَّهَ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَّرَاةِ رَبَاعٌ سِنَّهُ غَرْدٌ

يقول : تأله لا يبقى على الأيام مبتقل : أى الذى يرعى البقل . جون السراة :  
أسود الظهر ، غرد : مصوت .

- (٦) أى : ولا يبقى شبوب . والشبوب ، كصبور : التام الشباب . ومثله الشب ،  
بالتحريك . والشب ، بضم الميم وكسر الشين . ورواية الجوهرى : « ولا مشب »  
وهى كذلك رواية ابن سيده ( ٨ : ٣٣ ) وفى ( ٨ : ٤٢ ) : « ولا شبوب » .  
وقد ضبط في اللسان : « ولا شَبوبٌ » بالبناء على الفتح . وهو خطأ ، فإنه  
عطف على : « مبتقل » في البيت السابق في التنبيه السالف . أفرده عن كوره :  
جعلته مفرداً عن جماعته وشرده . وروى في اللسان : « من كوره » : والإغراء : =

( نار التحالف والحلف )

ونار أخرى ، هي التي توقد عند التحالف ؛ فلا يعقدون حلفهم إلا  
عندها . فيذكرون عند ذلك <sup>(١)</sup> منافعها ، ويدعون إلى الله عز وجل ،  
بالحرمان والمنع من منافعها ، على الذي ينقض عهد الحلف ، ويخيس  
بالعهد <sup>(٢)</sup> .

ويقولون في الحلف : الدّم الدّم ، والهدم الهدم <sup>(٣)</sup> ( يجرّ كون  
الدال في هذا الموضع ) لايزيده <sup>(٤)</sup> طلوع الشمس إلا شداً ، وطول الأيالي  
إلا مدداً ، ما بل البحر صوفة <sup>(٥)</sup> ، وما أقام رضوى في مكانه <sup>(٦)</sup> ، ( إن  
كان جبلهم رضوى ) .

= أى إغراء الكلاب الصائحات به . والطرء ، بالتحريك ، مثل الطرد بالفتح :  
الطاردة ومزاولة الصيد . ه : « من النيران » بحرف . وفي الأصل : « كثرة  
الأعداء » صوابه من اللسان والمخمس والصحاح .

(١) ه : « عند ذكر » .

(٢) خاس بالعهد : أخلفه ونقضه .

(٣) الهدم ، بالسكون ، وبالتحريك : إهدار دم القتيل . والمعنى : إن طلب دمكم فقد  
طلب دمننا ، وإن أهدر دمكم فقد أهدر دمننا . وقيل : الهدم ، بالتحريك : القبر .  
أى قبرنا قبركم . أى لا تزال معكم حتى نموت عنكم . وللعبارة تفاسير أخر  
مذكورة في اللسان ، وكلها جيد .

(٤) أى لايزيد الحلف .

(٥) في الأصل : « وما بل البحر صوفة » والواو مقحمة . والصوفة : واحدة الصوف .  
وصوف البحر : شئ على شكل هذا الصوف الحيواني . وروى : « ما بل بحر  
صوفة » كما في اللسان ( صوف ) .

(٦) رضوى ، بالفتح : جبل بالمدينة .

وكلُّ قومٍ يذكرون جبلهم ، والمشهور من جبلهم .  
 وربما ذنوا منها حتى تكاد تحرقهم <sup>(١)</sup> .  
 ويهولون على من يخافُ عليه الغدُرُ ، بحقها ومنافعها ، والتخويفُ  
 من حِرمانٍ منفعتها . وقال السكُميتُ :  
 كهولةٌ ما أوقد الخلفون للحالفين وما هولوا <sup>(٢)</sup>  
 وأصلُ <sup>(٣)</sup> الخلف والتخالف ، إنما هو من الخلف والأيمان <sup>(٤)</sup> .  
 ولقد تحالفت قبائلُ من قبائلِ مرةَ بنِ عوفٍ ، فتحالفوا عندَ نارٍ فدَنَوْا منها ،  
 وعشوا بها <sup>(٥)</sup> ، حتَّى محشتهم . فسموا : الحاش <sup>(٦)</sup> .  
 وكان سيدهم والمطاعَ فيهم ، أبو ضمرةَ يزيد بن سنان بن أبي حارثة <sup>(٧)</sup> .  
 ولذلك يقول النابغة :

جَمَعَ مَحَاشِكَ يَا زَيْدُ فَإِنِّي جَمَعْتُ بِرَبُّوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا <sup>(٨)</sup>

(١) ه : « تحرقهم » مصحفة .

(٢) الهولة ، بالضم : ما يهول . ط ، س : « لهولة » صوابه في ه واللسان ( هول ) .  
 وكانوا يطرحون في النار ملحا يفتح يهولون بذلك . اللسان ( نور ) . وانظر  
 الخزانة ( ٣ : ٢١٤ ) حيث تجد تفصيلا أوسع . وقبل البيت كما في الخزانة :  
 فقد صرتُ عمًّا لها بالمشيب زوالاً لديها هو الأزولُ

(٣) في الأصل : « وأهل » ووجهه ما أثبت .

(٤) الأيمان : جمع يمين ، وهي القسم . ط : « ولايمان » تحريف ما أثبت من  
 س ، ه .

(٥) عفى بالنار ، كرضى ودعا : ساء بصره . ومصدره العشا ، يكتب بالألف وبالياء .

(٦) الحاش ، بالكسر . ومحشته النار : أحرقته . والحاش م صرمة وسهم ومالك

بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ، وضبة بن سعد . اللسان ( محش )

وفي شرح ديوان النابغة للبطليوسي ٦٩ أنهم بنو خصيلة بن مرة ، وبنو شبة بن غيظ

ابن مرة ، تحالفوا على بني ربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة .

(٧) يزيد هذا ، هو أخو هرم بن سنان بن أبي حارثة الذي مدحه زهير بن أبي سلمى .

وأبوها سنان ، كان أيضاً من مدحه زهير .

(٨) رواية اللسان والديوان : « أعددت ربوعاً » .

١٥١ ولحقتُ بالنَّسَبِ الذي عَيَّرْتَنِي وتركتُ أصلاً يزيدُ ذمياً<sup>(١)</sup>  
وقوله : « تميم » يريد : تميم<sup>(٢)</sup> . فحذف الهاء .

( التحالف والتعاقد على الملح )

وربما تحالفوا وتعاقدوا على الملح . والملحُ شيطان : أحدهما المَرْقَةُ<sup>(٣)</sup> ،  
والأخرى اللَّبَنُ . وأنشدوا لشتيم بن خويلد الفزاري<sup>(٤)</sup> :  
لا يبعد الله رَبُّ العبادِ والمِلْحُ ما وُلِدَتْ خَالِدُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) كان يزيد يفخر بنسبته في قيس ويقول :

أني امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع نسباً ولا مستنكر  
وكان يقول للنايفة : والله ما أنت من قيس ولا أنت إلا من قضاة . فقال  
النايفة له : أنا لاحق بمن عيرتني ومتحقق بهم . ولست مثلك تفتق عن أصلك .  
وقيس من العدنانية . وأما قضاة فكانت في العدنانية . ثم تحولت إلى القحطانية  
انظر ما سبق من الكلام على هذا في ص ٣٢٥ - ٣٢٦ من هذا الجزء . وفي الديوان :  
« وتركت أصلك » و « ذمياً » حال من فاعل « تركت » أي فعلت ذلك  
وأنت مذموم .

(٢) أي استعمل الترخيم لحذف الهاء . وتيممة هي ابن ضبة بن عذرة بن سعد  
ابن ذبيان ، كما في شرح ديوان النايفة ٧٠ . قال : « قوله وتيميا ، لم يرد تميم  
ابن مر . إنما أراد : تيممة بن ضبة بن عذرة » . وقد عقب على ذلك بقوله :  
« فرخم في غير النداء » . وكلمة : « مر » هي في أصل الشرح : « مرة » .  
و « تيممة بن ضبة » هي في أصلها : « تميم بن ضبة » . وقد أصلحت التحريفين .  
(٣) كذا . وفي القاموس واللسان أن الملح « الحرمة » . وفي اللسان عن  
ابن الأنباري والحزاة ( ٤ : ١٦٤ بولاق ) عن المفضل بن سلمة أن الملح  
« البركة » . ولم أجد من فسرها بأنها المرقة .

(٤) شتيم ، بهيئة التصغير ، شاعر جاهلي كما في الحزاة ( ٤ : ١٦٤ بولاق ) .  
وروى في الحزاة أيضاً عن نوادر ابن الأعرابي منسوباً إلى نهيكة بن الحارث المازني  
من مازن فزارة . ورواه المبرد في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٢٧  
منسوباً إلى ابن الزبير . وفي مقطعات المراني ١٠٦ نسبتها إلى الحارث بن عمرو  
الفزاري يرثي بني خالفة : كردما وإخوته .

(٥) الملح ، روى بالرفع في الفاخر ٩ والسكامل ٢٨٤ لبسك . عطف على لفظ الجلالة =

وأنشدوا فيه<sup>(١)</sup> قول أبي الطَّمَّحَانِ<sup>(٢)</sup> :

وإني لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبر<sup>(٣)</sup>  
وذلك أنه كان جاورهم ، فكان يسقيهم اللبن ؛ فقال : أرجو أن  
تشكروا لي ردَّ إيلي<sup>(٤)</sup> ، على - ما شربتم من ألبانها ، وما بسطت من جلد  
أشعث أغبر . كأنه يقول : كنتم مهازيل - والمهزول يتشَفَّ جلده  
وينقبض - فبَسَطَ ذلك من جلودكم .

### ( نار المسافر )

ونار أخرى<sup>(٥)</sup> ، وهي النار التي كانوا ربَّما أوقدوها خلفَ المسافر ،

== وروى بالجر عطفًا على «العباد» أو يجعل الواو واو القسم . انظر اللسان ( ٣ ) :  
٤٤٤ س ٤ ) حيث تجد العبارة مضطربة . وقد حررتها . وخالدة هي بنت أرقم ،  
أم كردم وكريدم ابني شعبة الفزاريين .

( ١ ) أي في الملح . وفي الأصل : « في » محرفة .

( ٢ ) أبو الطمَّحان ، بالتحريك ، هو حنظلة بن الصرق . كان نديما للزبير بن عبد المطلب  
في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام . وهو أحد المعمرين . الإصابة ٢٠٠٧ والأغانى  
( ١١ : ١٢٥ ) والشعراء ٨٧ .

( ٣ ) كذا جاءت الرواية هنا وفي الكامل ٢٨٤ ليسك . والصواب : « أغبر »  
بالجر . والقصيدة مكسورة الروى . وأولها :

ألا حنَّت المرقالُ واشتاق ربهَا تَذَكَّرُ أَرْمَامًا وَأَذَكُرُ مَعْشَرِي

انظر اللسان ( ملح ) والشعراء والأغانى ( ١١ : ١٢٨ ) . والبيت يقوله لقوم  
نزلوا عليه فصرخوا من ألبانها ثم أغاروا عليها فأخذوها .

( ٤ ) الرد بمعنى الفائدة والنفع . ط ، ه : « ردائي » س : رزائي « بهذا  
الإجمال . ولعل صوابها ما أثبت .

( ٥ ) سماها المسكوى في كتاب الأوائل : « نار الطرد » صبح الأعشى ( ١ ) :  
٤٠٩ ) وتنزيل الآيات لحب الدين افندى . وسماها الثعالي في تمار القلوب ٤٥٩ :  
« نار المسافر » .

وَخَلْفَ الزَّائِرِ الَّذِي لَا يَجُوبُونَ رُجُوعَهُ . وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّعَاءِ : أْبَعِدْهُ اللَّهُ  
وَأَسْحَقْهُ ، وَأَوْقِدْ نَارًا خَلْفَهُ ، وَفِي إِثْرِهِ ! وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ بَشَارٍ - وَضَرْبَهُ  
مِثْلًا - :

صَحَوْتُ وَأَوْقَدْتُ لِلْجَهْلِ نَارًا      وَرَدَّ عَلَيْكَ الصَّبَا مَا اسْتَعَارَا  
وَأَنْشَدُوا :

وَجَمَّةٌ أَقْوَامٍ حَمَلَتْ وَلَمْ تَكُنْ      لِتَوْقِدِ نَارًا إِتْرَمَ لِلتَّنْدُمِ (١)

وَالْجَمَّةُ : الْجَمَاعَةُ يَمْشُونَ فِي الصَّلْحِ . وَقَالَ الرَّاجِزُ فِي إِبْلِهِ :

\* تَقَسَّمُ فِي الْحَقِّ وَتُعْطَى فِي الْجُمَمِ (٢) \*

يَقُولُ (٣) : لَا تَنْدُمُ عَلَى مَا أُعْطِيتَ فِي الْحَمَالَةِ (٤) ، عِنْدَ كَلَامِ الْجَمَاعَةِ  
فَتَوْقِدُ خَلْفَهُمْ نَارًا كَيْ لَا يَعُودُوا .

### ( نار الحرب )

وَنَارٌ أُخْرَى (٥) وَهِيَ النَّارُ الَّتِي كَانُوا إِذَا أَرَادُوا حَرْبًا ، وَتَوَقَّعُوا جَيْشًا  
عَظِيمًا ، وَأَرَادُوا الْاجْتِمَاعَ أَوْقَدُوا لِيَلًا عَلَى جِبَلِهِمْ نَارًا ؛ لِيَبْلُغَ الْخَبْرُ أَصْحَابَهُمْ .

(١) مِثْلُ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٥٩ ، وَتَنْزِيلِ الْآيَاتِ . وَرَوَى فِي اللِّسَانِ (نُور)  
وَمَخَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ (٢ : ٢٧٧) : « وَلَمْ أَكُنْ لِأَوْقِدِ نَارًا » . وَالْجَمَّةُ ،  
بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَضَمُّ .

(٢) فِي الْحَقِّ : أَيْ فِي حَقِّ الْأَضْيَافِ إِذْ يَنْحَرُّهَا لَهُمْ . هـ : « يَقْسَمُ » س ، هـ :  
« بِالْحَقِّ » صَوَابُهُمَا فِي ط . س : « بِالْجَمِّ » صَوَابُهُ فِي ط ، هـ .

(٣) أَيْ الشَّاعِرِ السَّابِقِ ، لَا الرَّاجِزِ .

(٤) الْحَمَالَةُ ، كَسْحَابَةِ : الدِّيَةِ بِحَمَلِهَا قَوْمٌ عَنْ قَوْمٍ .

(٥) سَمَّاهَا التَّعَالِي فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٦١ : « نَارُ الْإِنْدَارِ » وَالْعَسْكَرِيُّ فِيمَا تَقُلُّ عَنْهُ  
مَحَبِّ الدِّينِ إِفْنَدِي : « نَارُ الْأَهْبَةِ لِلْحَرْبِ » وَفِيمَا تَقُلُّ عَنْهُ الْفَلَّاحُ شَنْدِي : « نَارُ الْحَرْبِ »



وقد قال عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةَ أوقدَ في خَزازٍ رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيْنَا<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا جَدُّوا فِي جَمْعِ عَشَائِرِهِمْ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> أَوْقَدُوا نَارَيْنِ . وهو قول  
الفرزدق<sup>(٣)</sup> :

لولا فوارسُ تغلبِ ابنةِ وائلٍ سَدَّ العدوُّ عليكِ كلَّ مكانٍ<sup>(٤)</sup>  
ضربوا الصنائعَ والملوكَ وأوقدوا نارَيْنِ أشرفتا على النَّيرانِ<sup>(٥)</sup>

(١) خزاز وخزازی ، بالفتح : جبل . وروى البيت بالروایتين . س ، ه :  
« خزاز » مصحفة . وانظر خبر يوم خزاز في معجم البلدان والميداني ( ٢ :  
٣٥٣ ) والعقد ( ٣ : ٣٦٥ ) وكامل ابن الأثير ( ١ : ٣١٠ ) والعمدة ( ٢ :  
١٦٦ ) . رَفَدْنَا : أعنا .

(٢) في الأصل : « في جميع » معرفة . ط ، س : « ولما وجدوا » ه :  
« ولما حدوا » ومما تصحيف ما أثبت . وجاء في تنزيل الآيات ٩٢ : « فإذا جد  
الأمر أوقدوا نارين » وفي الخزانة ( ٣ : ٢١٤ ) بولاق ) نقل عن ابن قتيبة :  
« فإذا جدوا وأجلاوا أوقدوا نارين » .

(٣) من قصيدة يهجو بها جريرا ، ويذكر فضل التغلبيين رهط الأخطل . الديوان  
٨٨٢ - ٨٨٣ .

(٤) روى في الديوان وتنزيل الآيات : « نزل العدو عليك » ه : « ترك » معرفة  
عن الرواية السابقة .

(٥) الصنائع ، يروون أنه كان للنعمان الأكبر ملك الحيرة ، خمس كتائب : الرهائن ،  
والصنائع ، والوضائع ، والأشاهب ، ودوسر . فالرهائن : خمسمائة رجل رهائن لقبائل  
العرب ، يقيمون سنة على باب الملك طوع أمره ، ثم يستبدل غيرهم بهم . و(الصنائع) :  
بنو قيس وبنو تميم اللات ابني تغلبه . وكانوا خواص الملك لا يرحون بأيه .  
والوضائع : ألف رجل من الفرس يضعهم ملك الملوك بالحيرة نجدة للملوك العرب ،  
يقيمون سنة ثم يستبدل غيرهم بهم . والأشاهب : إخوة ملك العرب وبنو عمه .  
وأما دوسر فكانت أحسن كتائبه وأشدّها بطشا ، وكانوا من كل قبائل العرب ،  
وأكثرهم من ربيعة . انظر بلوغ الأرب ( ٢ : ١٧٦ ) . وفي الأصل :  
« ضربوا الصنائع والذلول » ولبت شمرى ماذا يجدى عليهم ضرب الذلول !؟ =

( نار الحرتين )

ونار أخرى ، وهي « نار الحرتين <sup>(١)</sup> » ، وهي نار خالد بن سنان ،  
أحد بني مخزوم ، من بني قُطَيْبَةَ بْنِ عَبَس <sup>(٢)</sup> . ولم يكن في بني إسماعيل  
١٥٢ نبيُّ قبَلَهُ . وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين . وكانت ببلاد بني عبس <sup>(٣)</sup> ،  
فإذا كان الليلُ فهي نارٌ تسطعُ في السماء ، وكانت طيِّبَةً تنفِشُ بها إبلها  
من مسيرة ثلاث <sup>(٤)</sup> . وربما ندرتُ منها العُنُق <sup>(٥)</sup> فتأتى على كلِّ شيءٍ  
فتحرقه . وإذا كان النهارُ فإنما هي دخانٌ يَفُور . فبعث الله خالدَ بنَ سنانِ

= فهو تحريف صوابه ما أثبت من الخزانة ومحاضرات الراغب ( ٢ : ٢٧٨ ) ،  
وتنزيل الآيات . ورواية الديوان : « قتلوا الصنائع والملوك » وفيه أيضاً :  
« نارين قد علنا » . وأشرفنا وعلنا بمعنى .

(١) الحرة ، بالفتح : أرض ذات حجارة نخرة سود . والحرتان ، مما حرة ليلي ،  
لبي مرة ، وحررة النار لفظان ، كما في المزهري ( ٢ : ١١٩ ) أما حرة ليلي فهي  
من وراء وادي القرى من جهة المدينة . وحررة النار قريبة من حرة ليلي قرب  
المدينة . عن معجم البلدان .

(٢) قطيبة ، كجهينة ، بهيئة التصغير .

(٣) في الأصل : « وكانت حرة ببلاد بني عبس » . وكلمة « حرة » تفسد الكلام .  
وضمير « كانت » راجع إلى « نار الحرتين » فالصواب حذفها ، كما جاء في نقل  
التعالي عن الجاحظ في ثمار القلوب ٤٥٦ . وكما في صبح الأعشى ( ١ : ٤٠٩ )  
وبلوغ الأرب .

(٤) أغش الراعي إبله : جعلها ترعى ليلادون أن يراقبها . من مسيرة ثلاث : أي  
ثلاث ليال ، كما جاء في ثمار القلوب نقلاً عن الجاحظ ، وكما في صبح الأعشى  
( ١ : ٤٠٩ ) وبلوغ الأرب . من فقط « ثلاثة » : أي ثلاثة أيام . في الأصل :  
« تبين بها إبلها » وفي ثمار القلوب : « تمش بها إبلهم » ومحاضرات الراغب  
( ٢ : ٢٧٨ ) وهو ينقل عن الجاحظ ولو لم يصرح - : « تنفث فيها الإبل »  
صواب هذا كله « تنفث » بالفاء ، كما أثبت موافقاً لما في عجائب مخلوقات ٨٨ .

(٥) ندرت : ظهرت وبدت . والعنق : القطعة أو الطائفة .

فاحتفَرَ لها بئراً ، ثم أدخلها فيها ، والنَّاسُ ينظرون : ثم اتنحَم فيها حتى غيَّبا . وسمع بعض القوم وهو يقول : [هَلَّكَ الرَّجُلُ ! فقال خالدُ بنُ سِنانٍ<sup>(١)</sup>] : كذب ابنُ راعية المعز ، لأخرجنَّ منها وجبيني يندى<sup>(٢)</sup> ! فلما حضرتهُ الوفاة ، قال لقومه : إذا أنا متُّ ثم دفنتموني ، فاحضروني بعد ثلاثٍ ؛ فإنَّكم تروُنَ غيراً أبترَ يطوفُ بقبري ، فإذا رأيتم ذلك فانبشوني ؛ فإني أخبرُكم بما هو كائنُ إلى يوم القيامة . فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث<sup>(٣)</sup> ، فلما رأوا العيرَ<sup>(٤)</sup> وذهبوا ينبشونه ، اختلفوا ، فصاروا فرقتين ، وابنه عبدُ الله في الفرقة التي أبتَّ أن تدبسه ، وهو يقول : [ لا أفعلُ ! إني<sup>(٥)</sup> ] إذا أُدعى ابنُ المنبوش ! فتركوه .

وقد قدِّمتُ ابنتَهُ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فبَسَطَ لها رِداءَهُ وقال : هذه ابنةُ نبيِّ ضيعةٍ قومُهُ .

قال : وسمعتُ سورةَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقالت : قد كان أبي يتلو

هذه السورة .

(١) هذه التكملة من الإصابة ٢٣٥١ في ترجمة خالد بن سنان . وبدونها لا يصح السلام

(٢) كذا على الصواب في محاضرات الراغب . والعبارة محرفة في الأصل ففي ط :

« وجبتي تدل » ه : « وجبتي يندا » س : « وجبيني تندی » . وبندي :

أى عليه ندى العرق . كناية عن سلامته من أذى النار وللهيها .

(٣) كذا في س وثمار القلوب . وفي ط ، ه : « فاجتمعوا له في ذلك اليوم »

(٤) العير . بالفتح : الحمار الوحشي .

(٥) الزيادة من محاضرات الراغب .

( نبوة خالد بن سنان )

والتكلمون لا يؤمنون بهذا ، ويزعمون أن خالداً هذا كان أعرابياً  
وبرياً ، من أهل شرج وناظرة<sup>(١)</sup> . ولم يبعث الله نبياً قط من الأعراب  
ولا من الفدادين<sup>(٢)</sup> أهل الوبر ، وإنما يبعثهم من أهل القرى ، وسكان  
المدن .

وقال خليد عيين<sup>(٣)</sup> :

وأي نبي كان في غير قومه وهل كان حُكْمُ اللَّهِ بِالْمَعِ النَّخْلِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَشْدُوا :

كَنَارِ الْحَرَّتَيْنِ لَهَا زَفِيرٌ يُصْمُ مَسَامِعَ الرَّجْلِ السَّمِيعِ<sup>(٥)</sup>

( عبادة النار وتعظيمها )

وما زال الناس كافةً ، والأُممُ قاطبةً - حتى جاء الله بالحق - مؤلمين  
بتعظيم النار ؛ حتى ضلَّ كثيرٌ من الناس لإفراطهم فيها ، أنهم يعبدونها<sup>(٦)</sup> .

(١) شرج وناظرة : ماءان لعبس . عن معجم البلدان ( ناظرة ) . وشرج ، بفتح  
الشين وسكون اراء بعدها جيم . وناظرة ، بالظاء المعجمة . وفي ط ، س :  
« سرح وناصر » ه : « سرح وناصر » محرفتان صوابهما ما أثبت .

(٢) الفدادون : أهل الوبر ، أي الذين يعيشون في بيوت من وبر الإبل ، وهم  
أهل البادية .

(٣) عيين : قرية بالبحرين نسب إليها خليد . وقد ترجمته في ( ١ : ٢٦٦ ) .  
وفي الأصل : « خليد عبس » محرف .

(٤) بقوله لجرير في قصيدة يهجو بها ويرد عليه . انظر ( ١ : ٢٦٦ ) .

(٥) زفير النار : صوت توقدها واضطرابها . ط ، ه : « تصم » ورواية البيت  
في ثمار القلوب :

ونار الحرّتين لها زفير يصم لهوله الرجل السميع

(٦) في ثمار القلوب : « حتى ضلَّ كثيرٌ من الناس لإفراطهم أنهم يعبدونها » .

فأما النار العُلوية ؛ كالشمس والكواكب ، فقد عُبدت ألبتة . قال الله تعالى : ﴿ وَجَدْتُمْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .  
وقد يجيء في الأثر وفي سُنَّة بعض الأنبياء ، تعظيمها على جهة التعبد والحنّة ، وعلى إيجاب الشكر على النعمة بها وفيها . فيغلط لذلك كثير من الناس ، فيجوزون الحدّ .

ويزعم أهل الكتاب أنّ الله تعالى أوصاهم بها ، وقال : « لا تُظفئوا النيران من بُيوتى » . فلذلك لا تجد الكنائس والبيع<sup>(١)</sup> ، وبيوت العبادات ، إلّا وهى لا تخلو من نار أبداً ، ليلاً ولا نهاراً ؛ حتّى أخذت للنيران ١٥٣ البيوت والسدنة ، ووقفوا عليها الغلات الكثيرة .

### ( إطفاء نيران المجوس )

أبو الحسن عن مسلمة<sup>(٢)</sup> وقحدم<sup>(٣)</sup> ، أنّ زياداً بعث عبد الله بن أبي بكر<sup>(٤)</sup> ، وأمره أن يظفئ النيران ، فأراد عبد الله أن يبداً بنار

(١) البيع بكسر ففتح : جمع بعة ، بالكسر ، وهى كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود .

(٢) هو مسلمة بن محارب ، فيما أرجح . وله حديث عن زياد فى البيان ( ٢ : ٧٧ ) .

(٣) كذا جاء بالبدال المهملة . والمعروف فى أسمائهم : « قحدم » بالفتح ، و : « قحزم » بالزاي .

(٤) عبد الله ، أحد أولاد أبى بكر الأربعمين ، ذكره ابن قتيبة فى المعارف ١٢٥ . وأبو بكر اسم نعيم بن الحارث ، أسلم ومات فى خلافة عمر . وكان تدلى إلى النبى صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة ، فاشتهر بأبى بكر ، الإصابة ٨٧٩٤ .

جور<sup>(١)</sup> فيطفيئها ، فقيل له : ليست للمجوس نارٌ أعظمُ من نار الكاريان<sup>(٢)</sup> من دار الحارث<sup>(٣)</sup> . فإن أطفأتها لم يمتنع عليك أحدٌ ، وإن أطفأت سافلتها استعداداً وللحرب وامتنعوا . فأبداً بها . فخرج إلى الكاريان فتحصن أهلها في القلعة . وكان رجُلٌ من الفرس من أهل تلك البلاد معروف<sup>(٤)</sup> بالشدة ، لا يقدرُ عليه أحدٌ ، وكان يمرُّ كلَّ عشيّةٍ بباب منزله<sup>(٥)</sup> استخفاً وإدلالاً بنفسه ، فغم ذلك عبد الله ، فقال : أما لهذا أحدٌ؟! وكان مع عبد الله بن أبي بكر<sup>(٦)</sup> رجلٌ من عبد القيس ، من أشدّ الناس بطشاً ، وكان جباناً ، فقالوا له : هذا العبدى<sup>(٧)</sup> ، هو شديدٌ جبان . وإن أمرتهُ به خاف القتال فلم يعرض له . فاحتل له حيلة . فقال : نعم .

قال : فبينما هو في مجلسه إذ مرَّ الفارسيُّ ، فقال عبد الله : ما رأيتُ مثلَ خلقٍ هذا ، وما في الأرض - كما زعموا - أشدُّ منه بطشاً ! ما يقوى

(١) ط ، ه : « حوم » س : « حدر » صوابها ما أنبت . جاء في مروج الذهب ( ١ : ٣٨٣ ) : « وفي مدينة جور من أرض فارس وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد الجورى . وإليه يضاف بيت النار ، بناه أردشير بن بابك » . ونحو هذا الكلام أيضاً في معجم البلدان ( جور ) .

(٢) الكاريان ، بكسر الراء ، قال ياقوت : « مدينة بفارس صغيرة ، ورستاقها عامر وبها بيت نار معظم عند المجوس ، تحمل ناره إلى الآفاق » .

(٣) كذا بالأصل . ولعل وجهه : « ومن نار الحارث » والحارث : جبل بأرمينية انظر معجم البلدان .

(٤) كذا في س ، ه ، على الوصفية ، وخبره : « لا يقدر » . ط : « معروفاً » على الخبرية .

(٥) في الأصل : « يأتي منزله » .

(٦) س : « وكان مع ابن أبي بكر » .

(٧) العبدى : نسبة إلى عبد القيس : قبيلة كانت تسكن البحرين . س : « العبدى » ولعل صواب ما في س : « العدولى » نسبة إلى عدولى بفتحين فسكون ففتح ، مفسور . وهي قرية بالبحرين بلاد عبد القيس .

عليه أحد! فقال العبدى<sup>(١)</sup>: ماتجعلون لى إن احتملته حتى أدخله الدار وأكتفه؟ فقال له عبد الله: لك أربعة آلاف درهم. فقال: تفون لى بألف؟ قال: نعم! فلما كان الغد مرّ الفارسي، فقام إليه العبدى فاحتمله فما امتنع ولا قدر أن يتحرك، حتى أدخله الدار وصرّب به الأرض ووثب عليه الناس فقتلوه، وغشي على العبدى<sup>(٢)</sup> حين قتلوه. فلما قتل أعطى أهل القلعة بأيديهم<sup>(٣)</sup>. فقتل ابن أبي بكرّة الهرايذة<sup>(٤)</sup>، وأطفأ النار، ومضى يطفى النيران حتى بلغ سجستان.

### (تعظيم المجوس للنار)

والمجوس تقدم النار في التعظيم على الماء، وتقدم الماء في التّظيم على الأرض. ولا تكاد تذكر الهواء<sup>(٥)</sup>.

### (نار السعالى والجن والغيلان)

ونار أخرى، التي يحكونها من نيران السعالى<sup>(٦)</sup> والجن، وهي غير نار الغيلان<sup>(٧)</sup>. وأنشد أبو زيد لسهم بن الحارث<sup>(٨)</sup>:

(١) س: «العبدى» وانظر التنبيه السابق.

(٢) س: «العبدى» محرف.

(٣) أعطوا بأيديهم: استسلموا واستأسروا.

(٤) الهرايذة: جمع هريذ، بكسر الهاء والباء، كزبرج، وهو خادم نار المجوس.

(٥) وفي معجم استنبجاس أنه قيم معبد النار، أو الرئيس من رؤساء كهنة المجوس.

(٦) في الأصل: «الهوى» محرف.

(٧) السعالى: جمع سعلاة، بالكسر، وهي أنثى الجن، فيما يزعمون.

(٨) ذهب الجاحظ إلى أن الغيلان نوع من نيران السعالى. انظر تفصيل ذلك في الحيوان

(٦: ٤٨ - ٤٩). ونحوه ماورد في عجائب المخلوقات ٣٠٩. وبعض المغويين

يجملها نوعاً واحداً.

(٨) الذي في نوادر أبي زيد ١٢٣: «شمير بن الحارث الضبي» وضبط «شمير» =

٣١ - الحيوان - ٤

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعِيدَ هُدًى      بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا<sup>(١)</sup>  
 سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ      أَكَلَتْهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامًا<sup>(٢)</sup>  
 أَتَوْا نَارِي، فَقَلَّتْ مَنُونُ أُنْتُمْ      فَقَالُوا: الْجِنَّ! قَلْتُ: رِعْمُواظِلَامًا<sup>(٣)</sup>  
 فَقَلْتُ: إِلَى الطَّعَامِ، فَقَالَ مِنْهُمْ      زَعِيمٌ: نَحْسُدُ الْإِنْسَانَ الطَّعَامًا<sup>(٤)</sup>

وهذا غلط وليس من هذا الباب ، وسنضعه في موضعه إن شاء الله

تعالى<sup>(٥)</sup> . بل الذي يقع ههنا قولُ أبي المطراب عُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ<sup>(٦)</sup> :

== بهيئة التصدير . وقال أبو الحسن في ١٢٤ : « حفظى سمير » أي بالسين . وانظر  
 الخزانة ( ٣ : ٣ بولاق ) . وجاء في الحيوان ( ٦ : ٦٠ ) : « شمير بن الحارث  
 الضبي » ومثله في اللسان ( من ) .

(١) حضأت : أشعلت . ه : « حضأت » مصحفة . والهدى ، بالضم والفتح : أن  
 تهدأ الرجل والليل . س : « هذا » محرفة .

(٢) في شرح نوادر أبي زيد ١٢٦ : « سوى تحليل راحلة ، أراد سوى راحلة أقت  
 بها فيها بقدر تحلة العين » . وتحلة العين : مثل في القليل المفرط القلة . وهو أن  
 يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يربيه قسمه ويحلله . مثل أن يحلف  
 على التزول بمكان . فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . فتلك تحلة قسمه . انظر  
 اللسان . وروى : « سوى ترحيل راحلة » أي لإزالة الرجل عن ظهرها . وروى  
 في المحفص ( ١ : ٩٤ ) والميداني ( ١ : ٣٢٠ ) مع نسبتها في الأخير إلى تأبط  
 شرأ : « وعبر \* أكله مخافة أن يناما » . وفي الخزانة عن المفضل « وعبر  
 أكلتها مخافة أن تناما » . والعبر ، بالفتح : إنسان العين ، يذكر ويؤنث .

(٣) منون أنتم : أي من أنتم . وانظر تفصيل القول في هذه اللغة في لسان العرب  
 ( من ) .

(٤) إلى الطعام : أي هلموا إليه .

(٥) برّ الجاحظ بوعدده . وأعاد ذكر الأبيات في موضعها . انظر الحيوان  
 ( ٦ : ٦٠ ) .

(٦) عبيد بن أيوب : شاعر من بني العنبر . كان يخبر في شعره أنه يرافق الغول  
 والسحابة ، وبيات الذئب والأفاعي ، ويؤاكل الطباء والوحش الشعراء ١٨٢ .



فلله در الغول أي رقيقة لصاحب قفر خائف متقفر<sup>(١)</sup> ١٥٤  
أرنت بلحن بعدلحن وأوقدت حوالى نيرانا تبوخ وترهر<sup>(٢)</sup>

( نار الاحتيال )

وما زالت السدنة تحتال للناس جهة النيران بأنواع الحيل ، كاحتيال  
رهبان كنيسة القمامة<sup>(٣)</sup> ببيت المقدس بمصاييحها ، وأن زيت قناديلها  
يستوقد لهم<sup>(٤)</sup> من غير نار ، في بعض ليالى أعيادهم .

قال : وبمثل احتيال السادن<sup>(٥)</sup> لخالد بن الوليد ، حين رماه بالشرر ؛

(١) المتقفر : الذي يتبع آثار الصيد ونحوه . في الأصل : « در الغول » صوابه  
مأثبت من الحيوان ( ٥ : ٤٢ ) والشعراء ١٨٢ والسعودى ( ١ : ٣٢٨ )  
وأصل إجماز القرآن للباقلاني ٤٣ وتنزيل الآيات ٩٣ . طءس : « أي رقيقة »  
صوابه : « رقيقة » أي صاحبه ، كما في هـ والمراجع المقدمة .

(٢) أرنت ، من الإرتان ، وهو التصويت . في الأصل : « أذنت » صوابه في المراجع  
ط : « حوالى نيران » صوابه في س ، هـ ، والمصادر السابقة ، قال السعودى :  
« كانت العرب قبل الإسلام تزعم أن الفيلان توقد بالليل النيران للعبث والتخبيل  
واختلال السابلة » . وانظر الحيوان ( ٥ : ٤١ - ٤٢ ) . تبوخ : تسكن وتقت  
ترهر : تضيء ، وبابه منع . والمعنى : أنها تخبو تارة وتشتعل أخرى . وهذه  
رواية الأصل والشعراء وإجماز القرآن وتنزيل الآيات . وفي مروج الذهب والحيوان  
ج ٥ : « تلوح وترهر » . وفي هذا البيت إقواء ، فإنه مروى مع آيات خمسة  
أخرى مكسورة الروى . انظر الحيوان ( ٦ : ٥٠ )

(٣) هي كنيسة القيامة : أعظم كنيسة لتصارى بالبيت المقدس . ورجح ياقوت في معجم  
البلدان تسميتها : كنيسة القمامة ، بالضم . في الأصل : « القمة » محرفة . صوابها  
من الحيوان ( ٦ : ٦٢ ) ومعجم البلدان . وجاء في التنبية والإشراف ١٢٣ :  
« وبنت هيلاني ، بإيليا ، الكنيسة المعروفة بالقيامة في هذا الوقت ، التي  
يظهر منها النار في يوم السبت الكبير الذي صبحه الفصح » .

(٤) يقال انقدت النار وتوقدت واستوقدت . القاموس في الأصل : « تستوقد » .

(٥) يريد سادن العزى . وكانت العزى ثلاث شجرات من سمير ، فأرسل النبي

ليومهم أن ذلك من الأوثان ، أو عقوبة على ترك عبادتها وإنكارها ،  
والتعرض لها ؛ حتى قال :

يَا عَزُّ كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ<sup>(١)</sup>

حَتَّى كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ الْغِطَاءَ ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

( نار الصيد والبيض )

ونار أخرى ، وهى النار التى تُوقَدُ للقطباء وصيدِها ، لتعشى إذا أدامت  
النَّظْرَ . وتجعلُ من ورائها . ويطلب بها بيضُ النِّعَامِ فى أفاحيصها ومكثاتها<sup>(٢)</sup> .  
ولذلك قال طفيلُ الغنَوِيُّ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامَةٍ      وَلَمْ تَرَ نَارَاتِمْ حَوْلَ مَجْرَمٍ<sup>(٣)</sup>

سِوَى نَارِ بَيْضٍ أَوْ غَزَالٍ بِقَفْرَةٍ      أَعْنَّ مِنَ الْخُنُسِ الْمَنَآخِرِ تَوَامٍ<sup>(٤)</sup>

== صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد يعضدها ، وذلك يوم فتح مكة . انظر بقية الخبر  
والزعم فى الأصنام ٢٥ وثمار القلوب ١٧ وخزاة البغدادى ( ٣ : ٢٤٢ -  
٢٤٤ بولاق ) . والغزى ، فى لفظها : تأنيث الأعر .

(١) روى فى المخصص ( ١٥ : ١٩٠ ) :

كفرا نك اليوم ولا سبحانك الحمد لله الذى أهانك

(٢) مكثاتها ، بفتح الميم وضم الكاف وكسرهما ، أو بضمهما : والمكثات : الأمكنة  
ومنه الحديث : « أفروا الطير على مكثاتها » . انظر التفصيل فى لسان العرب (مكن) .  
قال الزمخشري : « وروى : مُكثَاتِهَا ، جمع مُكْنٍ . ومُكْنٌ : جمع مكان  
كصُعْدَاتِ فى صُعْدٍ ، ومُحْرَاتِ فى مُحْرٍ » .

(٣) س ، هـ : « بنوح مقامة » محرف . وانظر تحقيق البيت وشرحه فى س ٣٤٨

(٤) انظر رواية البيت وشرحه وتحقيقه فى س ٣٤٨ .

وقد يُوقدون النَّيرانَ يَهْوَلُونَ بها على الأَسَدِ إذا خافوها. والأَسَدُ إذا  
عَايَنَ النَّارَ حَدَقَ إليها وتَأَمَّلَهَا ، فما أَكْثَرَ ما تَشغَلُهُ عن السَّابِلَةِ (١) .

( قصة أبي ثعلب الأعرج )

وَمَرَّ أَبُو ثَعْلَبٍ (٢) الأَعْرَجُ ، على وادى السَّبَاعِ ، فَعَرَضَ له سَبْعٌ ، فقال  
لَهُ المُسَكَّرِيُّ : لو أَمَرْتَ غُلَمَانِكَ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، وَضَرَبُوا على الطَّسَّاسِ (٣) !  
فَفَعَلُوا فَأَحْجَمَ عنها (٤) . فَأَنْشَدَنِي لَهُ ابنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، في حَبِّه بعد ذلك  
لِلنَّارِ ، وَمَذْحِجِهَا وللصَّوْتِ الشَّدِيدِ ، بَعْدَ بَغْضِهِ لَهَا (٥) وهو قوله :  
فَأَحْبَبْتُهَا (٦) حُبًّا هَوِيَتْ خِلَاطُهَا      ولو في صَمِيمِ النَّارِ نَارِ جَهَنَّمَ  
وَصِرَتْ أَلْدُّ الصَّوْتِ لو كان صَاعِقًا      وَأَطْرَبُ من صَوْتِ الحِجَارِ المَرْقَمِ (٧)  
وروى أن أعرابياً اشتدَّ عليه البردُ ، فأصابَ نارًا ، فدنا منها ليصطلي  
بها (٨) ، وهو يقول : اللهم لا تَحْرِمْنِيها في الدُّنْيا ولا في الآخرة ! .

(١) سبق مثل هذا الكلام في ص ٣٤٩ . وقد سمى الثعالبي هذه النار : « نار التهويل »  
تُمار القلوب ٤٦٠ .

(٢) في الأصل : « ابن ثعلب » وفي تُمار القلوب ٤٦١ : « أبو ثعلب » . وجاء  
في الحيوان ( ٦ : ١٦٦ ) : « وكان من العرجان الشعراء أبو ثعلب ، وهو كليب  
ابن الغول » وانظر ما كتب في هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ - ٣٥٥ وكذا  
ماباه في نهاية مادة ( اى ر ) من لسان العرب .

(٣) الطساس : جمع طس ، بالفتح ، وهو العطس .

(٤) في تُمار القلوب : « وأحجم عنهم الأسد » .

(٥) في الأصل : « لها » والصواب ما أثبت موافقاً ما في تُمار القلوب .

(٦) ط : « فأحبتها » صوابه في س ، ه و تُمار القلوب .

(٧) ينعت الحجار الوحشى بالرقم ، لأنه مخطط القوائم .

(٨) س : « فدنا ليصطلي منها » .

( حيرة الضفدع عند رؤية النار )

ومما إذا أبصر النار اعتزته الحيرة ، الضفدع ؛ فإنه لا يزال ينق  
فإذا أبصر النار سكّت .

( نار الحباحب )

ومن النيران « نار الحباحب <sup>(١)</sup> » وهي أيضاً « نار أبي الحباحب » .  
وقال أبو حنيفة :

تعر في تعريبه فإذا انحنى عليهن في قف أرنت جنادله <sup>(٢)</sup>  
١٥٥ وأوقد نيران الحباحب والتقى غصاً تتراقى بينهن ولاوله <sup>(٣)</sup>

وقال القطامي في نار أبي الحباحب :

تُحَوِّدُ تَحْوِيدَ النِّعَامَةِ بَعْدَ مَا تَصَوَّبَتِ الْجُوزَاءُ قَصْدَ الْمَغَارِبِ <sup>(٤)</sup>

- (١) الحباحب ، بضم الحاء الأولى ، سيفسرها الجاحظ .  
(٢) في الشطر الأول تحريف . والفف ، بالضم : الأرض ذات حجارة عظام . أرنت : صوت . ط ، ه : « أرنت » س : « أرنا » بحرقتان . والجنادل : الحجارة الكبيرة . جعلها تصوت مما يضرب بعضها في بعض .  
(٣) الغضا : نبت شديد النار تنبت ناره طويلاً . وفي الأصل : « عصا » صوابه في تنزيل الآيات ٩٣ . تتراقى : تتصاعد . والولول : الأصوات ، جمع ولولة .  
(٤) خود البعير والظلم : أسرع واهتز في مشيه . وفي الأصل ، وهو هناط ، ه ؛ لأن البيت ساقط من س : « تجرد تجريد » وتصحيحه من الديوان ٥٣ وأما ابن الشجري ( ٢ : ٦٠ حيدر آباد ) . والجوزاء : نجم . تصوبت قصد المغارب : انحدرت ومالت إلى الغيب . يقول : تلك الناقة قد سارت ليلتها وهي بعد ذلك تواصل سيرها السريع بعد تصوب الجوزاء حين يمتري السلال كل شيء ، فهي محتفظة أبدأ بنشاطها . وإنما تصوب الجوزاء وقت الغداة . ط : « تصوت » صوابه في ه والمرجعين السابقين . وفي الأصل : « قصر » صوابه في الديوان والأمال .

ألا إنمّا نيرانٌ قيسٍ إذا اشتوت أطارقٍ لئيلٍ مثلُ نارِ الجباحِ<sup>(١)</sup>  
ويصفون ناراً أخرى ، وهى قريبةٌ من نارِ أبى الجباحِ . وكلُّ نارٍ  
تراها العينُ لاحتقيقةً لها عند التماسها ، فهى نارُ أبى الجباحِ . ولم أسمعُ  
فى أبى جباحٍ نفسه شيئاً<sup>(٢)</sup> .

( نار البرق )

وقال الأعرابيُّ ، وذَكَرَ البرقُ :

نارٌ تعودُ به للعُودِ جدُّتهُ والنَّارُ تُشعلُ نيراناً فتحترقُ

(١) فى الأصل : « ألا إنها نيران قيس إذا اشتوت » وتصحيح الكلمة الثانية من  
الديوان وأمالى ابن الشجرى وثمار القلوب ٤٦٣ والمختصص ( ١١ : ٢٨ )  
واللسان ( حجب ) والحزاة ( ٣ : ١٩٠ بولاق ) وأمثال الميدانى ( ٢ : ٨٦ )  
وأما « اشتوت » فهى معرفة عما أثبت . واشتوت : صنعت شواء . ومثل هذه  
الرواية رواية الحزاة ( ٣ : ٢١٣ بولاق ) : « إذا اشتوا » . وقيس تؤنث  
باعتبار القبيلة . والرواية الجيدة : « إذا شتوا » أى أقاموا شتاء . وهى رواية  
جميع المصادر السالفة وكذلك العقد ( ٤ : ٢٢٤ ) وفيه : « ألا إنها » تحريف .  
وهو قد جبا قيس عيلان ؛ لأنه مر فى بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس  
فاستقرها - أى طاب القرى - فقالت : أنا من قوم يشتونون القد من الجوع .  
قال : ومن هؤلاء ويحك ؟ قالت : محارب . ولم تفره ! فبات عندها  
بأشراً ليلة ، وصنع فيها الفصيدة . أمالى ابن الشجرى ( ٢ : ٥٨ ) والحزاة  
( ٣ : ١٨٩ - ١٩٠ بولاق ) . وقد نسب البيت فى اللسان ( حجب )  
إلى النابغة . وهو خطأ .

(٢) هكذا تكون أمانة العلم . ومثله ما قال أبو حنيفة : « لا يعرف جباح ولا  
أبو جباح . ولم نسمع فيه عن العرب شيئاً » . لسكن جاء فى المختصص ( ١١ :  
٢٨ ) نقلاً عن صاحب العين : « كان أبو جباح رجلاً من محارب خصفة .  
وكان بخيلاً لا يوقد ناره إلا بمحطب شخت » . ومثله فى اللسان . وزاد :  
« ثلاثرى » . وفى اللسان : « وقيل اسمه جباح فضرِبَ بناره المثل ؛ لأنه  
كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان » . وفى المختصص : « وزعم قوم أن =

يقول : كلُّ نارٍ في الدُّنيا فهي تحرق العيْدانَ وتُبْطِلُها وتُهْلِكُها ،  
إلاَّ « نار البرق » ؛ فإنَّها تجيء بالغيث . وإذا غيشت<sup>(١)</sup> الأرضُ ومُطِرَتْ  
أحدَثَ اللهُ للعِيدانِ جِدَّةً ، وللأشجارِ أغصاناً لم تكن .

( نار البراعة )

ونارٌ أخرى ، وهي شبيهةٌ بنار البرق ، ونارٌ أبى حباب ، وهي  
« نار البراعة » . والبراعة : طائرٌ صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطير ،  
وإن طار بالليل كان كأنه شهابٌ قذِفَ<sup>(٢)</sup> أو مصباحٌ يطير .

( الدفء برؤية النار )

وفي الأحاديثِ السَّائرة المذكورة في الكتب ، أن رجلاً ألقى في ماء  
راكِدٍ<sup>(٣)</sup> في شتاء بارد ، في ليلةٍ من الخنَاسِ<sup>(٤)</sup> ، لا قمر ولا ساهور<sup>(٥)</sup> -  
وإنما ذكر ذلك ؛ لأنَّ ليلة العَشرِ<sup>(٦)</sup> والبدر والطوق الذي يستدير حول  
القمر ، يكون كاسيراً<sup>(٧)</sup> من برْد تلك الليلة - قالوا : فما زال الرجل حياً

---

أبا حباب وحبابا البراع ، وهو فراشة إذا طارت بالليل لم يشك من لم يعرفها  
أنها شريرة طارت من نار .

(١) غيشت الأرض : أصابها الغيث . والغيث ، بالفتح : المطر . ط ، هـ :  
« غيشت » صوابه في س .

(٢) أي السكوكب الذي ينقض على إثر الشيطان بالليل ويقذف به . وفي الكتاب :  
« إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » .

(٣) راكد : ساكن لا يتحرك . س : « بارد » .

(٤) الخناس : ثلاث ليالٍ من الشهر مظلمات .

(٥) الساهور : التسع البواق من الشهر .

(٦) أي العشر الليالي . س ، هـ : « العسر » صوابهما في ط .

(٧) كاسراً : أي مضعفاً ومخففاً . ط ، هـ : « كاسداً » بالدال صوابه في س .

وهو في ذلك تَارِزٌ<sup>(١)</sup> جامد، مادام ينظر إلى نَارٍ، كانت نُبْجَاهَ وجهه في القرية، أو مصباحٍ. فلما طَفِئَتْ انتَفَضَ<sup>(٢)</sup>.

(نار الخلعاء والهَرَاب)

وقال الشاعر:

ونارِ قُبَيْلِ الصُّبْحِ بَادَرَتْ قَدَحَهَا حَيَا النَّارِ قَدْ أَوْقَدْتَهَا لِلْمُسَافِرِ<sup>(٣)</sup>

يقول: بادت الليل، لأنَّ النَّارَ لا تُرى بالنهار، كأنه كان خليعاً

أو مطلوباً<sup>(٤)</sup>:

وقال آخر:

وَدَوِيَّةٌ لا يَتَّقِبُ النَّارَ سَفَرُهَا وَتُضْحِي بِهَا الْوَجَنَاءُ وَهِيَ لَهَيْدٌ<sup>(٥)</sup>

كأنهم كانوا هُرَابًا، فَمِنْ<sup>(٦)</sup> حَتْمِ السَّيْرِ لا يُوقِدُونَ لِبُرْمَةٍ ولا مَلَّةٍ؛

(١) التارز: الصلب الشديد. وفي الأصل: «بارد» وذا يفسد المعنى، ووجهه ما أثبت.

(٢) طَفِئَتْ النار، كسَمِعَ، طَفِئُوا: ذهب لها، كَانْفِطَأَتْ. وانتفض: ارتعد، أى من البرد. وفي الأصل: «انطفأ» وهو تحريف.

(٣) أنشد هذا البيت صاحب اللسان في (١٨: ٢٣٣) وقال في تفسيره: «قوله: حيا النار: أراد حياة النار، لحذف الهاء». ط، ه: «خبا» صوابه من س واللسان.

(٤) الخليع: الرجل قد خلعه أهله، فإن جنى لم يطالبوا بجنايته. والمطلوب: من يطلبه السلطان ليأخذه بجنايته.

(٥) أُنْقِبَ النار: أشعلها. س: «تنقب» والسفر: المسافرون. والوجناء: الناقة الشديدة. واللهيد: المجهدة المتعبة. في الأصل: «نهيد» بالنون. ولا وجه له. والصواب ما أثبت. واللهيد، وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث؛ لأنه فعيل بمعنى مفعول. وانظر الزهر (٢: ١٣٥) فيما جاء من صفات المؤنث من غير هاء.

(٦) «من» وأثبت ما في س، ه..

لأن ذلك لا يكون إلا بالنزول والتمكث ، وإنما يجتازون بالبسيطة<sup>(١)</sup> ،  
أو بأدنى عُلقة<sup>(٢)</sup> . وقال بعض الأصوص<sup>(٣)</sup> :

مَلَسًا بَدُودِ الْخَدْسِيِّ مَلَسًا<sup>(٤)</sup>      نَبَّهْتُ عَنْهُمْ غَلَامًا غُسًّا<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا تَغَشَّى فَرَوَةَ وَحِلْسًا<sup>(٦)</sup>      مِنْ غُدُوءٍ حَتَّى كَانَ الشَّمْسًا<sup>(٧)</sup>  
بِالْأَفْقِ الْغُرْبِيِّ تَكْسَى وَرَسًا<sup>(٨)</sup>      لِاتَّخِيزَا خَبْرًا وَبَسًا بَسًا<sup>(٩)</sup>

١٥٦

- (١) البسيطة ، بالفتح ، سيفسرها الجاحظ . يقال بس البسيطة : صنعها . ط ، س  
« بالبسيطة » . ه : « بالبسيطة » صوابها ما أثبت . وانظر اللسان ( بس ) .  
(٢) العُلقة ، بالضم : كل شيء يتبلغ به .  
(٣) هو المقفون العقيلي ، أحد بني المنتفق ، وأحد لصوص العرب .  
(٤) ملس بالإبل ملسا : ساقها في خفية . والبدود ، بالفتح : جماعة الإبل . والحدسي  
يعني الرجل الحدسي الذي سرقوا لإبله . والحدسي ، بالتحريك : نسبة إلى بني  
حدس ، حى من اليمن . والبيت محرف في الأصل . ط ، ه : « ملسا برود  
الحى منى » س : « يرود الحى منى » صوابها في اللسان ( حدس ) ومعجم  
المرزبانى ٤٩٢ ، والمخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي اللسان ( ملس ) : « بدود  
الحلسى » محرف .  
(٥) عنين أى عن الإبل . والغس ، بضم الغين : الضعيف الثيم . وفي الأصل :  
« قلسا » صوابه من نوادر أبي زيد ١٢ ، ٧٠ . وفي معجم المرزبانى : « جبسا »  
والجبس ، بالكسر : التؤوم السكلان .  
(٦) تغشى الشيء : تغطى به . والحلس ، بالكسر والتحريك ، مثل شبه وشبه ومثل  
ومثل . وهو ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه ، أو الكساء الذى على  
ظهر البعير تحت القتب .  
(٧) مثله في المخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم المرزبانى : « من بكرة » .  
(٨) في الأصل : « بالأفق الشرقى » صوابه من المخصص ( ٧ : ١٢٧ ) . وفي معجم  
المرزبانى : « بالأفق الغورى » محرف . وجعل الشمس كأنها مكسية بالورس .  
والورس ، بالفتح : نبت له نور لونه يشبه الزعفران . ط : « تكاسا » س ،  
ه : « تكسا » صوابه في معجم المرزبانى ونوادر أبي زيد ١١ . ورواية المخصص  
ونوادر أبي زيد : « تطلّى ورسا » . ومثله في المعنى قول أسقف نجران في الشمس -  
وقد سبق في ( ٣ : ٨٨ ) - :

وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس  
(٩) رواه المرزبانى : « لاتوقدا نارا » . وفسره بقوله : « لاتوقدا نارا لاتخيزنا قنيطنا »



ولا تُطِيلَا بِمُنَاخٍ حَبَسَا وَجَنَبَاهَا أُسْدًا وَعَبَسَا<sup>(١)</sup>  
قال: والبسيسة<sup>(٢)</sup>: أن يبيل الدقيق بشيء حتى يجتمع ويؤكل.

### ( نار الوشم )

ونار أخرى، وهي « نار الوشم<sup>(٣)</sup> والمبسم<sup>(٤)</sup> » يقال للرجل: ما نار  
إبلك؟ فيقول: علاط<sup>(٥)</sup>، أو خباط<sup>(٦)</sup> أو حلقه<sup>(٧)</sup> أو كذا وكذا.

### ( رجز لبعض اللصوص )

وقرب بعض اللصوص إبلاً من الهواشة<sup>(٧)</sup>، وقد أغار عليها من كل

= وبمرف موضعكما في الأصل: موضعهما وانصرا على الإساس وهو الحلب  
وروى في لغة ٥١ طبة الحلبي: « لاتخبزا خبزاً أو نسأناً » وهي إحدى  
روايتي ابن سيده في الخخص (٧: ١١٥) ورواية اللسان (مادة خبز). وفسر  
الخبز بأنه السوق الشديد. وأما النس، بالنون، فهو السوق الرفيق. وروى:  
« لاتخبزا خبزاً ويسابسا » بالياء وبالمعنى الأخير. وقيل إنها خطأ، كما جاء  
في الخخص.

(١) أسد وعيس: قبيلتان.

(٢) البسيسة: بالفتح. والمراد عمل البسيسة. وفي الأصل: « البسيسة » تحريف.

(٣) الوشم: التعليم على الإبيل بالمبسم، وهو المسكوة.

(٤) العلاط، بالسكسر: سمة في عرض عنق البعير. والسطاع بالطول. وربما كان  
العلاط خطأ. وربما كان خطين أو خطوطاً في كل جانب.

(٥) الخباط، بكسر الخاء المعجمة: سمة تكون في الفخذ طويلة عرضاً. وهي لبني  
سعد. وقيل هي التي تكون على الوجه. حكاه سيبويه. ط، ه: « وخباط » صوابه  
« أو ». س: « أو حباط » و« حباط » محرفة عما أتيت من ط، ه.

(٦) الحلفة، بالفتح: سمة على شكل الحلقفة، في الفخذ أو أصل الأذن. ط، س  
« جففة » صوابه في ه. وانظر باباً مفصلاً في سمات الإبيل، في الخخص  
(٧: ١٥٤ - ١٥٦).

(٧) هاشت الإبيل هوشا: نغرت في الغارة فتبددت ونغرت. وإبيل هواشة: أخذت =

جانب ، وجمعا من قبائل شتى ، فقربها إلي بعض الأسواق ، فقال له  
بعض التجار : ما نارك؟ وإنما يسأله عن ذلك ؛ لأنهم يعرفون بميسم  
كل قوم كرم إبلهم من لؤمها. فقال :

تَسألني الباعة ما يجارها إذ زعزعوها فسمت أبصارها<sup>(١)</sup>  
فكل دار لآناس دارها وكل نار العالمين نارها  
وقال الكردوس المرادي<sup>(٢)</sup> :

تسألني عن نارها وتباجها وذلك علم لا يحيط به الطمش<sup>(٣)</sup>  
والطمش<sup>(٤)</sup> : الخلق . والورى<sup>(٥)</sup> : الناس خاصة .

تمّ المصحف<sup>(٦)</sup> الرابع من كتاب الحيوان ، ويليه إن شاء الله تعالى  
المصحف الخامس . وأوله : نبدأ في [ هذا ] الجزء بتمام القول في نيران  
العجم والعرب ، ونيران الديانة ، ومبلغ أقدارها .

- == من هنا وهنا . لسان العرب . وفيه : « والهواشات ، بالضم : الجماعات من الناس  
ومن الإبل ، إذا جمعوها فاختلط بعضها ببعض . وفي الأصل : « النواسة » بحرف  
(١) زعزعوها : ساقوها سوقا شديدا . وفي الخزانة ( ٣ : ٢١٣ بولاق ) : « إذ  
زعزعتها » أي زعزعتها الباعة . وانظر رواية الرجز في الخزانة ، وأمثال الميداني  
( ٢ : ٧٤ ) ومحاضرات الراغب ( ٢ . ٢٩٠ ) .  
(٢) س : « المراري » .  
(٣) الطمش ، بالفتح ، سيفسر . وفي ط : « الطمش » بالسين ، صوابه  
في س ، ه .  
(٤) ط : « الطمش » . وانظر التنبيه السابق .  
(٥) ط ، ه : « الودي » صوابه بالراء كما في س .  
(٦) ط فقط : « تمّ هذا المصحف » .

# فهارس

## الجزء الرابع من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب
- ٢ - مايتعلق من الأبحاث بالحيوان
- ٣ - مايتعلق من الأبحاث بالأعلام
- ٤ - مايتعلق من الأبحاث بالمعارف
- ٥ - ماأترجم من الأعلام في الشرح
- ٦ - مرآجع الشرح والتحقق

١ - أبواب الكتاب

	صفحة
٥ القول في الذرّة والنمل	
٣٦ باب جملة القول في القرد والخنزير	
٦٠ رجع القول إلى ذكر الخنزير	
١٠٧ القول في الحيات	
١٢٠ ومن أعاجيب الحيات	
٢٣٢ أصوات خشاش الأرض	
٢٣٣ باب من ضرب المثل للرجل الداهية وللحى الممتنع بالحية	
٢٩٢ ماجاء في الحيات من الحديث	
٣١٠ جملة القول في الظلم	
٣٢٠ باب آخر وهو أعجب من الأول	
٣٣٥ القول فيما اشتق له من البيض اسم	
٤٦١ القول في النيران	
٤٦٣ باب آخر	

---

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- الأجدهاني : حديث عنها ١٥٥  
أَرْضَة : أكل الأرضة للنمل ٣٤  
أسد : صبره على الطعام ١٣١ شراسته ١٥٣ فرائق الأسد ١٥٦  
أَسْرُوع : أصل الأسرُوع ٢٢٥  
أَصَلَة : قول بعض الأعراب فيها ١٥٥  
أَفْعَى : خصائصها ١١٣ فسم الأفعى ١٥٢ الاحتيال لنايها ١١٢ مسالمتها  
للقانص والرّاعي ٢١٥ أثر البلدان في ضرر الأفاعى ونحوها ٢٢٦  
صمم الأفعى ١٧٨ صمم الأفعى وعمامها ١٧٨ الترياق وانتقال الأفعى ١٢٣  
ريحها ١٩١ الهنديات ٢٣٨ أكل الأفاعى ٤٣ ذكر الأفاعى في  
بعض كتب الأنبياء ٢٤٤  
أَيْم : ذكره في الشعر ١٧٣ ما يشبه به ٢٤١

ب

- بِرْذُون : أكل لحوم البراذين ٤٥  
بِرْغُوث : انسلاخ البرغوث ٢٢٥  
بَعِير : شبه النعامه بالبعير ٣٢١

ت

تَنْبِن : الخلاف فيه ١٥٥ تَنْبِن أَنْطَاكِيَّة ١٥٤

ث

ثَعْبَان : أكل النمس للثعابين ١٢٠

ج

جَرَاد : طيب لحمه ٤٣ ذكر الجرادة الذَّكْر في الشعر ١٧٣

جَرَّارَةٌ : حديث عن الجرَّارات ٢١٩

جُرُذ : أكل الجرَّذان ٤٤

جَنْ : نيران الجن ٤٨١

ح

حَمَل : حديث الحمل المصلي ٢٤٩

حيوان : ما يدخر قوته ٣٤ ما ذكر في القرآن من الحيوان ٣٧ ما يقبل

الأدب ٤٧ مَرَّقُ لَحْمِهِ ٥٣ ما يعرض لبعضه عند الهيئج ٥٤ مُدَدُ الحِمْلِ

عند الحيوان ٥٥ قوَّةُ بدنِ الممسوح ١١٤ ماتضىء عينه ١١٦ بعضُ

ما أضيف منه إلى النبات ١٣٤ شبه بعض الحيوان البري بنظيره

من البحري ١٤٤ صوم بعض الحيوان ١٤٥ أكثر الحيوان

نسلا ١٧١ ما يقتل الحية والعقرب ٢١٤ سلخ الحيوان ٢٢٤

ما يشرع في اللبن ٢٥٧ ما ينبج من الحيوان ٢٧٠ طعام بعض  
الحيوان ٢٩٥ ماله مسكن ٢٩٦ ما يقتصب بيت غيره ١٤٩ مشى طوائف  
من الحيوان ٢٣٥ الصم من الحيوان ٣٨٣ الأعمى من ولد الحيوان  
٤١٠ حجاج في ذبح الحيوان وقتله ٢٤٧

حياة : قول في الحيات ١٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٤٣ بعض ضروب  
الحيات ١٣٣ ، ١٥٨ ، ٢١٢ ، الحيات المائية ١٢٨ ، ٢٣٧  
ما يشبه الحيات من السمك ١٢٩ حيات الجبل ٢٦٦ القوائل من  
الحيات ١٢١ الحية ذات الرأسين ١٥٦ جسمها ١٧٠ قوة بدنها ١١١  
علة قوة بدنها ١١٧ جلدها ٢٥٠ روعة جلدها ١٧٧ أسنانها ٥٣  
لسانها ١٦٣ بيضها ١٧٠ عيون الحيات ١٤٣ أكل الحيات ٤٣  
مأنعجب به الحيات ١١٠ رضاعها وإعجابها باللبن ١٠٩ احتياؤها  
لالصيد ١٠٧ شراستها ١٥٣ صبرها على نكد الطعام ١٢٠ اكتفاؤها  
بالنسيم ١٢٨ فرغ الناس منها ١٥٧ علة ذلك ١٥٨ موتها ١١٨  
طول عمرها ١٥٧ ما يقتل الحية من الحيوان ٢١٤ سفادها ١٧٣ أثرها  
في الرمال ١٧٥ عداوة الورل لها ١٤٩ أكل القنفذ لها ١٦٩  
ما يأكل الحيات ١٦٥ مسالة الخنافس للحيات ٢١٧ علة وجودها  
في بعض البيوت ٢٣٨ نفع الحية ٢٥٠ عقابها ١٩٩ زعم بعض  
المفسرين في عقاب الحية ١٦٤ ظلمها وكذبها ٢٠٠ نطقها ٢٠٣

### خ

خشاش : أصوات خشاش الأرض ٢٣٢

خُطَاف : عيون الخطاطيف ١٤٣ نزع عين الخطاف ١١٢  
خُنْزِير : قول في الخنزير ٣٦ ، ٦٠ هوان شأنه ٣٧ مساويه ٤٠ ضرره ٤٩  
معارف فيه ٥٢ طباعه ٥٤ ، ٩٣ خصائصه ٥٦ قوته وشدة احتماله  
٩٣ طيب لحمه وإهالته ٩٤ ، ٩٥ قبول عظمه للاتحام بمظم الإنسان  
٩٥ صوته ٩٥ شنعته ١٠٥

د

دود : أكل ديدان الجبن ٤٦

ذ

ذباب : أكل الذباب ٤٤  
ذَرَّ : أكل الذر للنمل ٣٤ شم الذر ٤٠٢  
ذئب : أسنان الذئب ٥٣ الذئب والنسيم ١٣١ صبره على الطعام ١٣١ الذئب  
والنعام ٢٣٢ شم الذئب ٤٠٢

ر

رأل : مشيه ٣٥٦  
رَقَّ : مفارقة الرق للماء ١٤٤

ز

زَبَابَة : وصفها ٤٠٩  
زُنْبُور : أكل الزناير ٤٤

س

سام أبرص : زعم زرادشت فيه ٢٩٦ أثر أكل سام أبرص ونحوه ٣٠١  
سَرَطَان : أكل لحوم السرّاطين ونحوها ٤٥



- سِعْلَاة : نيران السعالى ٤٨١  
سُلْحَنَاءَة : مفارقتها للماء ١٤٤  
سُمَّانَى : أثر أكلها ٣٠٢  
سَمَك : هجرة السمك ١٠١ ما يشبه الحيات من السمك ١٢٩  
سَنُور : زعم زرادشت فى السَنُور ٢٩٨ ذكر من يأكل السَنانير ٤٢

### ض

- ضَبَّ : عجيبة فيه ١٦٣ اكتفاء الضباب بالنسيم ١٢٨ الورل والضب ١٥٠  
ضِع : أكل الضباع للتمل ٣٤  
ضفدع : مفارقتها للماء ١٤٤ حيرته عند رؤية النار ٤٨٦

### ط

- طير : شبه النعامة بالطائر ٣٢١

### ظ

- ظبي : هجرة الظباء إلى الناس ٤٢٣  
ظَلِيم : قول فيه ٣١٠، ٣٢٠ إذابة جوفه للحجارة ٣١٣ جُبينه ونفاره ٣٣٣  
شمة ١٣٣ استقباله للريح ٤١٦

### ع

- عُصفور : تقايد الغراب له ٣٢٥  
عَظَاءَة : زعم زرادشت فى العَظَاء ٢٩٦ أثر العظاء فى الرمال ١٧٥  
عُقْرَب : ما يقتل العقرب من الحيوان ٢١٤ مسالة العقارب للناس ٢١٧  
قول ماسرجويه فيها ٢٢١ عقارب نصر بن الحجاج ٢١٧

غ

- غُرَاب : تقليد الغراب للعصفور ٣٢٥  
غُول : نار الغيلان ٤٨١

ف

- فَأْر : عينه ٢٣١ زعم زرادشت في خلق الفأر ٢٩٨  
فُرَانِق : فرانق الأسد ١٥٦  
فَرَس : شمّ الفرس ٤٠٢

ق

- قِرْد : قول في القرد ٣٦ هوان شأنه ٣٧ طباعه ٩٨ كفه وأصابه ٩٩  
شُنعته ١٠٥ قردُ يزيد بن معاوية ٦٦  
قُنْفُذ : أكل القنفذ للحية ١٦٩

ك

- كَلْب : جودة لحوم الكلاب ٤٢

ن

- نَعَامَة : شبه النعام بالطائر والبعير ٣٢١ عظامها ٣٢٦ بيضها ٣٢٧ الحصول  
على بيضها ٣٤٨ مسكنها ٣٥٢ شواهد لأكل النعام الحصى والحجارة  
٣١١ صمم النعام ١٧٨ قول منكر صمم النعام ٣٩٥ ردّ عليه ٣٩٦  
ردّ منكر صمم النعام ٣٩٨ رد مدعى الصمم ٤٠٠ شاهد من

الشعر لسمع النعامة ٣٨٨ قول من ادعى سمع النعامة ورد عليه  
٤١١ شم النعامة ٤٠٢ ضرر النعامة ٣٣٣ الذئب والنعام ٣٣٢ .  
وانظر : ( ظليم )

النعامة : فرس خالد بن نضلة ٣٥٦ فرس الحارث بن عبادة ٣٦١

ابن النعامة : فرس خزر بن لوذان ٣٦٣

نمس : أكله للثعابين ١٢٠

نمل : خصائص النملة ٥ بعض ما قيل فيه ٣٢ أجنحته ٣٥ سادة النمل ٢٠

أكله للأرضة ٣٤ أكل الذر له ٣٤ أكل الصبغ له ٣٤ وسيلة

لقتله ٣٦ الانتقام بالنمل ٣١ ، ٣٣ كلام النمل ٧ نملة سليمان ١٥ لغز

فيه ٣٣ التسمية بالنمل ٢٩

هـ

هدهد : مسألة فيه ٧٧

هندية : قول في الهنديات من الأفاعي ٢٣٨

و

وحش : نفار الوحش وهربها من الصحارى ٤٢٢

ورل : عداوته للحيات ١٤٩ الورل والضب ١٥٠

وزغ : صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠

ي

يراعة : وصفها وذكر ناراها ٤٨٨

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام

أ

- آدم (أبو البشر) : عقابه ١٩٩  
إبراهيم (النبي) : أثر قدمه ٢٠٦  
الأخطل : شعر له في الحية ٢٣٦  
أرسطو : أقوال له ٢٢٧  
الأصمعي : بينه وبين المفضل ٢٥

ب

- بشار : جزعه من شعر حماد عجرد ٦٦ موازنة بينه وبين حماد عجرد ٤٥٣

ث

- أبو ثعلب الأعرج : قصته مع سبع ٤٨٥

ج

- جرير : هو والحضرمي ٦٤

ح

- الحارث بن عبّاد : فرسه (النعام) ٣٦١

- الحضرمي : هو وجرير ٦٤

- حماد عجرد : جزع بشار من شعره ٦٦ شعر له ٤٥٢ موازنة بينه وبين

بشار ٤٥٣

- حواء : عقابها ١٩٩

خ

خالد بن سنان : نبوته ٤٧٨

خالد بن نضلة : فرسه النعامة ٣٥٦

خُرَزُّ بن لُوذان : فرسه ابن النعامة ٣٦٣

ر

ابن أبي ربيعة : تأويل بيت له ٢٨

رؤبة : أكله الجرذان ٤٤

ز

الزبير : قول امرأة فيه ٢٥٢

زرادشت : زعمه في العظايا وسوام أبرص ٢٩٦ ردُّ عليه ٢٩٧ زعمه

في خلق الفأرة والسنور ٢٩٨

زُهَيْر : قول في شعر له ٢١

س

سليمان (النبي) : نملة سليمان ١٥ قول الدهرية في ملكه ٨٥

سهم الحنفي : حديث عنه ٣٧٩

ط

طلحة : قول امرأة فيه ٢٥٢

ع

عبدالله بن الحسن : قصة في قدومه على عمر بن عبد العزيز وهشام ١٣٨

عبيد الكلابي : حديث له ١٠٠

عقرب (التاجر) : قصته مع الفضل بن العباس ٢١٨

عَقِيلُ بْنُ عُلَّةَ : انتقامه ممن خطب إحدى بناته ٣١

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : قول امرأة فيه ٢٥٢

العُمَانِيُّ : قول في بيت له ٢٣

عمر بن عبد العزيز : قدوم عبد الله بن الحسن عليه ١٣٨

### ف

الفضل بن إسحاق : زعم له ١٥٧

الفضل بن العباس : قصته مع عقرب التاجر ٢١٨

### ك

كعبُ الأَحْبَارِ : مروياته ٢٠٢

### م

ماترَجَوِيَّةُ : قول له في العقرب ٢٢١

مُسَيْلَمَةُ : حديث عنه ٣٦٩

المفضل : بينه وبين الأصمعي ٢٥

المنصور : اختباره لأحد الخوفا ٤١٩

### ن

نصر بن الحجاج : عقار به ٢١٧

النعمان بن المنذر : مجاه فيه ٣٧٩

أبو نواس : غلوؤه في شعره ٤٥٤ خطوؤه في شعره ٤٥٦

### ي

يزيد بن معاوية : قروده ٦٦

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

- احتيال : نار الاحتيال ٤٨٣
- أخرس : قول المتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤ قول في الأخرس ٤٠٧  
السحابة الخرساء ٤٠٨
- أدب : بعض ما يقبل الأدب من الحيوان ٤٧
- أرض : عقابها ٢٠١ شُرْبُهَا لِلدَّم ٢٠١
- استمطار : نار الاستمطار ٤٦٦
- أعراب : قولهم في الأصلة ١٥٥ أكلهم للحيات ٣٠٢
- أكل : أكل الكلاب ٤٢ والسنانير ٤٢ والجراد ٤٣ والأفاعى والحيات  
٤٣ والجرذان ٤٤ والذئبان والزناير ٤٤ والبراكين ٤٥ والسمراطين  
ونحوها ٤٥ وديدان الجبن ٤٦ أثر أكل سام أبرص ونحوه ٣٠١  
أكل الثماني ٣٠٢ أكل الأعراب الحيات ٣٠٢ أكل الحوائين  
للحيات ٣٠٣
- امراة : قول امرأة في علي والزبير وطلحة ٢٥٢
- إنسان : سبب اختلاف كلام الناس ٢١ من يأكل السنانير ٤٢ والجراد  
٤٣ بعض من لم يثغر ٥٢ اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٩٦  
بعض ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء ٩٦ حيلة بعض الجائعين  
١٣٢ فزع الناس من الحية ١٥٧ انسلاخ جلد الإنسان ١٥٨  
أصحاب الدعاوى الكبيرة ١٧٨ ما يحتاج إليه الناس ٢٠٧ مسألة  
العقارب للناس ٢١٧ من سمى بعقرب ٢١٩ من آقبه نعامة ٤١٢

ب

- البَحْرين : طحال البحرين ١٣٩  
برق : نار البرق ٤٨٧  
بُلدان : خصائص بعض البلدان ١٠٦ بعض طبائع البلدان ١٣٥ طحال  
البحرين ١٣٩ جرب الزنج ١٣٩ طبيعة المصيصة ١٤٠ طبيعة  
قصبه الأهواز ١٤٠ تئين أنطاكية ١٥٤ أثر البلدان في صرر  
الأفاعى ونحوها ٢٢٦  
بيئته : أثر البيئته ٧٠

ت

- تحالف : نار التحالف ٤٧٠ التحالف على الملح ٤٧٢  
تحریم : وجوه التحريم ٦٢ القول في تحريم الخنزير ٧٤ رد على من طعن  
في تحريم الخنزير ٩٧ علة تحريم لحمه ٩٩ علة النص في القرآن  
على تحريم الخنزير دون القرد ٤١  
ترياق : الترياق وانقلاب الأفعى ١٢٣  
تعاقد : التعاقد على الملح ٤٧٢  
تسمية : التسمية بالملح ٢٩ من سمى بمقرب ٢١٩ من لقبه نعامة ٤١٢  
علة تسمية النهيش بالسليم ٢٥٣  
تشبيهه : التشبيه بالقفذ ١٦٦ ما يشبه بالأبم ٢٤١ ما يشبه بالأسود ٢٤٦  
ما يشبه بلسان الحية ٢٥٠ تشبيه القدر الضخمة بالنعامة ٣٣١  
تشبيه الفرس بالظلم ٣٣٤ التشبيه بالبيض ٣٣٨ تشبيه الغيوم



بالنعام ٣٥٠ التشبيه بالنعام ٣٥٣ تشبيه مشى الشيخ بمشى الرأل

٣٥٦ تشبيه الناقة بالظلم ٣٦٦

تعويذ : كلام فى التعويذ ٨٦

تمويه : تمويه راقى الحيات ١٩٠

تهويل : انظر : « نار التحالف والحلف » ٤٧٠

### ج

جُبْن : أكل ديدان الجبن ٤٦

### ح

الحَبَابِج : نار الحباب ٤٨٦

حديث : فى النمل ١٧ فى العقرب ٢١٩ حديث الحمل المصلّى ٢٤٩ فى المعصفر

٢٥٧ فى الوزغ ٢٨٦ فى قتل الوزغ ٢٨٩ حديث فيه نصائح ٢٩١

فى الحيات ٢٩٢ فى الصم ٣٩٢

حَرْب : نار الحرب ٤٧٤

الحرّان : نار الحرّين ٤٧٦

حكمة : الحكّم الجليله فى دقيق الأشياء ٢١٠

حلف : نار الحلف ٤٧٠

حَلَى : تعاقب الحلى على التسليم ٢٤٧

حَوَاء : تمويه الحوَاء ١٩٠ أكل الحوَّانين للحيات ٣٠٣ اختبار المنصور

أحد الحوَّاء ٤١٩

خ

- خاصية : القول في الخاصيات ٣١٣  
خبر : خبر في العقرب ٢١٩ وفي العين ٢٢٩ وفي الحيات ٢٦٧ وفي نِغار  
النعامة ٤٢٠ . ( وانظر : قصّة )  
حَرَس : السجادة الحرساء ٤٠٨  
حَاخَال : تعليق الاخلاخيل على السليم ٢٤٧  
خليع : نار الخلعااء ٤٨٩  
خليفة : حُظوة الخلفاء بالشعر ٣٨٢

د

- دفع : الدّفء برؤية النار ٤٨٨  
دهرية : طعن الدهرية في ملك سليمان ٨٥

ر

- الراقي : تمويه راقى الحيات ١٩٠  
رجز : رجز لبعض اللصوص ٤٩١  
رؤية : كلام في الرؤية ١٨٤  
رؤيا : تأويل رؤيا الحيات ٢٦٨ والنعامة ٣٦٨  
ريح : استقبال الظليم للريح ٤١٦

ز

- زنج : جَرَب الزنج ١٣٩

زِنْدِيق : مسأله زنديق ٤٤٢ ذكر بعض الزنادقة ٤٤٧ شعر في هجوم  
٤٤٣ ، ٤٥٤ قصّة راهبين من الزنادقة ٤٥٧

س

سادة : سادة النمل ٢٠  
سَجِسْتَان : عهد آل سجستان على العرب ١٦٨  
سَحَاب : السحابة الخرساء ٤٠٨  
سِفَاد : وثب الذئ كورة على الذئ كورة ٥١ ما يعرض لبعض الحيوان عند  
الهييج ٥٤ سفاد الحيات ١٧٣  
سَلَخ : انسلخ جلد الإنسان ١٥٨ وجلد الحيوان ٢٢٤ انسلخ البرغوث  
٢٢٥ والجراد ٢٢٦  
سَلِيم : تعليق الخلي والخلاخيل على السليم ٢٤٧ علّة تسمية النهيش  
بالسليم ٢٥٣  
سَم : أنواع السموم ١٢٦ صنع السم من الأوزاغ ٢٩٠ علّة قتل السم  
٣١٩ ما يفعل الفرع في المسموم ١٢٢ أثر الفرع في فعل السم  
١٢٣ شرب المسموم للبين ١٢٧

ش

شَجَر : حال الأشجار في ماضي الزمان ٢٠٥  
شِعْر : شعر في النمل ١٠ ، ٣١ في التعذيب بالنمل ١٣ في الخنزير ٦٣  
في الذئب ١٣٢ في ظلم الحية ١٥١ في الحية ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٢ ،  
٣٠٣ ، ٣٠٩ لامرأة جمع صفة الحية ١٨١ للأخطل في الحية ٢٣٦

للعرجى والشماخ في الحيات ٢٦٩ خلف الأحر في الحيات ٢٧٩  
٢٨٥ في الحيات والأفاعي ٢٦١ في سلخ الحية ٢٦٨ في لعاب  
الحية ٢٨٥ ذكر الأيم والجرادة الذكر في الشعر ١٧٣ في الأسود  
٣٠٨ في حية الماء ٢٣٩ في حمرة عين الأفعى ٢٤٢ في حمرة عيون  
الناس ٢٤٢ في العُقرُبان ٢٥٩ في السليم والمطلق ٢٤٨ في النعامة  
٣٥٨ ، ٣٦٤ ، ٤١٤ في وصف الرئال ٣٥٩ في شبه النعامة بالطائر  
والبعير ٣٢٢ في بيض النعام ٣٢٧ في نفور النعامة ٤٢٠ شاهد من  
الشعر لصمم النعامة ٣٨٨ في التشبيه بالنعام ٣٠٣ ، ٤١٤ في تشبيه  
الفرس بالظلم ٣٣٤ والناقة بالظلم ٣٦٦ في التشبيه بالبيض ٣٣٨  
في البيض ٣٤٤ في صفة الصيف ٢٩ في العين ٢٢٩ في حمرة العينين  
وضيائهما ٢٣١ في صمت السيف ٣٩٣ في معنى الصمم ٣٨٩ ،  
٣٩١ في مجاز الصمم ٣٩٤ في معنى الصليل ٤١٧ ، ٤١٨ في القانص  
وقفره ٤٣٦ شعر فيه مجون ٤١٠ في بعض النبتات ٤٦٥ في الهجاء  
٦٧ في هجاء النعمان ٣٧٩ في هجو الزنادقة ٤٤٣ في هجو بعض  
الزنادقة ٤٥٤ في هجاء أبان والزنادقة ٤٤٨ شعر لبعض ظرفاء  
السكرانيين ٦٥ مناقضة شعرية للزيادي ويحيى بن أبي حفصة ٢٨١  
وأخرى لأدم بن أبي الزعراء وعنترة الطائي ٣٠٦ تحقيق معنى  
شعري ٤٠٧ قول في بيت من الشعر ١٦ في بيت للعماني ٢٣ في بيت  
لابن أبي ربيعة ٢٨ في شعر لزهير ٢١ في بيت لحسان ٣٦٠ في شعر  
لأمية بن أبي الصلت ١٩٦ كثرة الشعر وقتله في بعض قبائل  
العرب ٣٨٠ حُظوة الخلفاء والولادة بالشعر ٣٨٢ . وانظر : (تشبيه)

شعراء : قول الشعراء في رُقى الحيات ١٨٦  
شم : أقوى درجات التشمم ٤٢٦ شم النعامة ٤٠٢ والفرس ٤٠٢ والذئب  
والذر ٤٠٢

### ص

صخر : حال الصخور في ماضي الزمان ٢٠٥ الصخرة الصماء ٤٠٨  
صمم : صمم النعام ١٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ الصخرة الصماء  
٤٠٨ قول المتكلمين في صمم الأخرس ٤٠٤  
صوت : سرعة الصوت ٤٠٨ تأثير الأصوات ١٩١ أثر الأصوات في الحيوان  
١٩٣ أصوات خشاش الأرض ٢٣٢  
صوم : صوم بعض الحيوان ١٤٥  
صيد : نار الصيد ٣٤٩ ، ٤٠٨

### ض

ضوء : سرعة الضوء ٤٠٨

### ط

طُرْف : طريفة ٦٥  
طعام : اختلاف ميل الناس إلى الطعام ٩٦

### ع

عبادة : عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
عذاب : بعض أنواع العذاب ٤٦ التعذيب بالنمل ٣١ ، ٣٣

- عَرَب : عهد آل سبجستان على العرب ١٦٨  
عزيمية : كلام في العزيمة على الجن ١٨٥  
عسل : اختبار العسل ٢٠١  
علماء : الثقة بالعلماء ١٨٣  
عهد : عهد آل سبجستان على العرب ١٦٨  
عين : عيون الحيات والخطاطيف ١٤٣ العيون الحجر ، والذهبية ، والتي  
تسرج بالليل ٢٢٩ خبر في العين ٢٢٩ بعض ألوان العيون ٣٢١ عين  
الفأر ٢٣١

## غ

- غريزة : قول في الغرائز ٣١٣

## ف

- فَزَع : ما يفعل الفَزَع في المسموم ١٢٢ أثره في فعل السم ١٢٣ علة  
الفزع من الحية ١٥٨  
فَطَحَل : زمن الفطحل ٢٠٢  
فُكَاهَةٌ : ٤١٢ وانظر (خبر ، قصة)

## ق

- قبيله : كثرة الشعر وقلته في بعض قبائل العرب ٣٨٠  
قرآن : تأويل آية النمل ٢٠ ما ذكر من الحيوان في القرآن ٣٧ آيات الهدد  
٧٧ علة النص على تحريم الخنزير في القرآن دون القرد ٤١

آيات فيها ذكر بعض أنواع العذاب ٤٦ تأويل قوله تعالى :  
« طَيِّبَات » و ، « طَيِّب » ٥٧ قول في آية : « وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ  
الْقَرْيَةِ » ١٠٠ ، ١٠٣ قول في آية . « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ »  
٢٧١ تأويل آيات ٢٨٧ ذكر الصَّمم في القرآن ٣٩٠ تنويه  
القرآن بشأن النَّار ٤٦٣

قربان : نار القربان ٤٦١  
قصة : في سمّ الأفعى ١١٤ في الحيات ١٤٦ في مسألة الأفعى ٢١٦ قصة  
أذنى النعام ٣٢٣ في قوة الشمّ ٤٢٥ قصة امرأة لدغتها حية ٢٥١  
قصة قدوم عبد الله بن الحسن على عمر بن عبدالعزيز وهشام ١٣٨  
قصة عقرب والفضل بن العباس ٢١٨ قصة لسكر الشطرنجى ١٤٧  
قصة راهبين من الزنادقة ٤٥٧ قصة أبي ثعلب الأعرج ٤٨٥

### ك

كتاب : حديث عن تأليف كتاب الحيوان ٢٠٧  
كلام : تحريم الكلام لدى اليهود والنصارى ٢٧

### ل

لبن : شرب المسموم للبن ١٢٧ ما يشرع في اللبن ٢٥٧ رضاع الحية وإعجابها  
باللبن ١٠٩  
لصوص : رجز لبعض اللصوص ٤٩١  
لغز : في النمل ٣٣  
لغة : الحكمة ، قرية النمل ، المازن ، الزبال ١٢ الحبسة الحُكلة ،  
الحُكل ٢١ طيب وطيبات ٥٧ الخوز ٦٨ الخطم والخراطوم

والفِئطِيسَة ١٠٦ صَقَرَ ١٦٣ أرضٌ مَحْوَاةٌ ومَحْيَاةٌ، ومَصَّبَةٌ ومَصْبِيَةٌ ١٦٥  
الخِرِشَاءُ أسودٌ سَالِحٌ ٢٤٧ لِسَانٌ طَلْقٌ، طَلَّقَ السَّلِيمُ ٢٤٨ نَهَشَ، نَشَطَ،  
نَكَزَ ٢٥٢ أَيْمٌ وَأَيْمٌ ونحوها ٢٥٤ غَثَّتْ نَفْسَهُ، ولَقِيسَتْ وتَقَسَّتْ  
٣٠٢ فيما اشتقَّ له من البيض اسم ٣٣٥ تَقَيَّضَ، انْقَاضَ، القَيْضُ  
الغَرِقُ ٣٣٩ النَّعَامَةُ والنَّعَامُ والنَّعَامَتَانِ ٣٥١ قَلْوَصٌ ٣٥٩ قولهم :  
« مطلبٌ أنفه » ٤٠٣ بَقْرٌ، بَقِيرٌ، بَيْقُورٌ، بَاقِرٌ، قَطِيعٌ، إِبْجَلٌ،  
كُوْرٌ ٤٦٩

م

- ماء : مفارقة الشَّلْحَفَاةِ والرَّقِّ والضَّفْعِ للماء ١٤٤  
متكلمون : قول المتكلمين في رُقَى الحيات ١٨٦ فضل المتكلمين ٢٠٦ قولهم  
في صمم الأخرس ٤٠٤  
مثل : أمثالٌ في المثل ١٦ ، ٣٥ في القرد ٩٩ في الحية والورل والضَّبَّ  
١٦٩ في الحية ٢٤٤ في سمِّ الأسود ٢٦٥ قولهم : « داهية  
الغَبْرِ » ١٤٥ « هذا أجْلٌ من الخِرْشِ » ١٦٥ « جاء بأَمِ الرُّبَيْقِ  
على أَرَيْقِ » ٢٣٥ « أدرك القويمة لانا كلها الهويمة » ٢٣٦  
« ضَرَبْنَاهم ضَرْبَ غَرَانِبِ الإِبِلِ » ٤١٧ في ضرب المثل للرجل  
الداهية وللحيِّ الممتنع بالحية ٢٣٣ في الصمم ٣٩٢  
مَجَاعَةٌ : بعض المجاعات ٤٢٧  
مَجُوسٌ : زعمهم في المنخنة ونحوها ٩٥ إطفاء نيران المَجُوسِ ٤٧٩ تعظيمهم  
للنَّارِ ٤٨١  
مَسَاءَلَةٌ : مساءلة المَنَانِيَةِ ٤٤١ مساءلة زنديق ٤٤٢



- مسافر : نار المسافر ٤٧٣  
مَسْخُح : بعض أسباب المسخ ٥٠ قول في المسخ ٧٠ قول أهل الكتابين  
في المسخ ١٠٧  
مَسْخ : تناسل المَسْخُح ٦٨  
معتزلة : فضل المعتزلة ٢٠٦  
مفسرون : زعم بعضهم في عقاب الحية ١٦٤  
مقابلات : قول في المقابلات ٣١٣  
مِلْح : التَّحَالِف والتَّعَاقُد على الملح ٤٧٣  
مَنَانِيَّة : مساءلة المنانية ٤٤١

ن

- نار : نار الصَّيْد والبييض ٣٤٩ ، ٤٨٤ القول في النيران وأقسامها ٤٦١  
نار القربان ٤٦١ تنويه القرآن بشأن النَّار ٤٦٣ نار الاستمطار  
٤٦٦ نار التَّحَالِف ٤٧٠ نار المسافر ٤٧٣ نار الحرب ٤٧٤ نار  
الحَرَّتَيْن ٤٧٦ نار السَّعَالِي والجنِّ والغِيلان ٤٨١ نار الاحتيال  
٤٨٣ نار الجبَّاحب ٤٨٦ نار البرق ٤٨٧ نار اليراعة ٤٨٨ نار  
الخُلَعَاء والهَرَاب ٤٨٩ نار الوَسْم ٤٩١ عبادة النار وتعظيمها ٤٧٨  
تعظيم الجبوس للنَّار ٤٨١ إطفاء نيران الجبوس ٤٧٩ حيرة الضفدع  
عند رؤية النار ٤٨٦ الدفء برؤية النار ٤٨٨  
نبات : قرابة بعض النبات لبعض ١٣٠ بعض ما أُضيف من الحيوان إلى  
النبات ١٣٤ شعر في بعض النبات ٤٦٥  
نبوة : نبوة خالد بن سنان ٤٧٨

- نسل : تناسل الخنازير ٥٥ تناسل المسخ ٦٨ أكثر الحيوان نسلا  
١٧١ علة كثرة الأولاد ١٧٢ اعتراض على ذلك ١٧٢  
نسيم : اكتفاء الحيّات والضباب بالنسيم ١٢٨ الذئب والنسيم ١٣١  
نصارى : تحريم الكلام عندهم ٢٧  
نطق : نطق النمل ٧  
نظر : حث على الإخلاص والتنبه عند النظر ٢١١

هـ

- هارب : نار الهرباب ٤٨٩  
هجرة : هجرة السمك ١٠١ هجرة الظباء إلى الناس ٤٢٣  
الهند : رأيهم في سبب اختلاف كلام الناس ٢١

و

- وسم : نار الوسم ٤٩١  
وؤلة : حُطوة الوؤلة بالشعر ٣٨٢

ى

- يود : تحريم الكلام لديهم ٢٧

٤ - مترجم من الأعلام في الشرح

ب	ا
٤٣٥	٤٤٨
بُحْتَنَصْر	أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِ
٤٠٥	٤٢٣
بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ	إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكَ
١٦٢	١٦١
أَبُو بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ	أَبِيّ بْنِ خَلْفٍ
٦٧	٢٨٨
بُشَيْرِ بْنِ أَبِي جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ	أَحْمَدُ بْنُ حَائِظٍ
٢٤٤	٤٥٦
الْبِقْلِيُّ	أَحْمَدُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ
٧٣	٤١٤
أَبُو بَكْرٍ الْأَصْمَ	الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابٍ
٤٧٩	٣٠٦
أَبُو بَكْرَةَ	أَدَمُ بْنُ أَبِي الزَّرْعَاءِ الطَّائِي
٢٦٣	٣٨٥
بُكَيْرِ بْنِ مَعْدَانَ	أَسَامَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَذَلِيُّ
٤١٣	٢٦٢
بَيْهَسٍ	أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ
ث	٣٤٢
	الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ
٤٨٦	٢٠٢
أَبُو ثَعْلَبِ الْأَعْرَجِ	إِسْعَاءِ (النَّبِيِّ)
٤٥٢	٣٤٥
ثُوبَانَ	الْأَعْرَجُ الْمَعْنَى
ج	٢٤٤
	الْأَعْوَرُ النَّبْهَانِيُّ
٣٧٧	١٦٨
جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ	الْأَفْوَهُ الْأَوْدِيُّ
٢٦	٢٥٣
جَبْهَاءَ (أَوْ جُبَيْهَاءَ) الْأَشْجَمِيِّ	الْأَقْبِيلُ الْقَيْنِيُّ
٦٩	٢٩٦
جِرْهُمِ	أَهْرَمَانَ
٢٦٥	٢٥٩
جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيِّ	إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْثِ
٤٤٧	
جَمِيلِ بْنِ مَحْفُوظٍ	

ذ	٧٤	جهم بن صفوان
٨٤	الذبيح	ح
٢٧٧	أبو ذرّ الغفاريّ	حاجب بن زرارة
	ذو الأهدام = المتوكل	الحارث بن حلزة اليشكريّ
ر	٤٨٧	أبو حباب
٢٩٢	ربيع بن خثيم	ابن حبناء
٢٩٤	الربيع بن صبيح	حريز بن نُسبة العدويّ
٣٣١	الرمّاح بن أبرد	حفص الفرّد
ز	٧٤ ، ٢٥	حمّاد الراوية
٣٩٣	الزبير بن عبد المطلب	٤٤٧
٢٩٦	زرادشت	٤٤٧
٣٨٢	زرارة بن عدس	٤٤٧
١٧	أبو زرعة بن جرير	٤٧٣
١٩	زيد العميّ	٣٣٧
٢٤٩	زينب اليهودية	أبو حية النيمريّ
س	١٨٩	خ
٣٣	سعد بن عمرو الحرثيّ	٣٥٦
٢٩٣	سعید بن أبي عمرو	٣٥١
	أبو السفاح = بكير	٣٦٣
١٩٥	سليمان الأعمى	د
	١٠	أبو دَهْبَلِ الجُمحِيّ

٥٢	عبد الصّمد بن عليّ	سمير بن الحارث = شمير	
٣٧٩	عبد القيس بن خُفاف البرُّجعيّ	٢٣٣	سهم بن حنظلة
٤٧٩	عبد الله بن أبي بكرة		ش
٢٩٤	عبد الله بن عبيد بن عمير	٤٧٢	شُقيم بن خويلد القزاريّ
٤٠٦	عبد مناف بن ربع الجُرَبيّ	٤٨١	شُمير بن الحارث الضبيّ
٤٨٢	عبيد بن أيوب العنبريّ	٣٤٥	أبو الشّيص الخزاعيّ
٣٣٥	العديّس السكّنيّ		ص
٢٦٩	العزّجيّ	٢٣٨	صخر بن الجعد الحضريّ
٢٩٣	أبو عروبة	١٩	أبو الصّديق الناجي
٢٨٦	عروة بن الزبير	٦٤	أبو الصّلع السّنديّ
٣٥١	عروة بن مرّة الهدليّ		ض
٣٥٦	عروة بن الوزد	٢٩	ابن ضبّة
٢٩٤	عطاء الخراسانيّ		ط
٣٣٤	عُقبّة بن سابق الهزانيّ	٣٤٨	طفيّل بن عوف الغنويّ
١٦١	عُقبّة بن أبي مُعيط		أبو الطّمحان = حنظلة بن الشرقيّ
٢١٨	عقرب التاجر	٥٨	طويس
٢٩٢	علقمة بن قيس		ع
٤٤٧	عليّ بن الخليل		عامر بن عبد قيس
	ابن عمار = عمرو	٢١٠	عبد الرحمن بن زيد
٣٣	عمر بن هبيرة	٢٩٣	عبد الرحمن بن عبد الله السعوديّ
٤١٨	عمرو بن شأس		
٢٤٣	عمرو بن عمّار الطائيّ		

٤١٣	المتنخل السعديّ	٢٥٥	عمرو بن هند النهديّ
٤١٣	المتنخل الهدليّ	٣٠٧	عنترة بن عكبرة الطائيّ
٢١٥	المتوكل الكلابيّ	١٩	عوف بن أبي جميلة
٣٧١	مُجَاعَة الحنفيّ	٣٢٣	أبو العيال الهدليّ
	المُحِبَّر الغنويّ = طفيل		ق
٢٥٥	محمد بن سعيد	٤٢٢	القاسم بن سيّار
٤٦٥	المرّار بن منقذ		القحذميّ = الوليد بن هشام
٣٧٥	المرقش الأصغر	٤٢٣	قَحْطَبَة بن شبيب
٣٧٥	المرقش الأكبر	٣٧٥	قُرّة بن هبيرة
٤١٨	مُزَاهِم العقيليّ	١٩	قَسامة بن زهير
١٩	مسعر بن كدام	٣٢٥	قُضاعة
٣٤٠	أبو مسلم الخراسانيّ	٣٥٨	قَطْرِيّ بن الفُجَاءَة
٣٩٩	المسيب بن عَاس	٣٧١ ، ٨٤	قيس بن زهير
٨٩	مُسَيْلَمَة	٤٦٩	قيس بن عَيْرَة الهدليّ
٤٤٧	مُطِيع بن إبّاس		ك
١٦١	معاوية بن المغيرة		كبشة بنت معد يكرب
٤٢٢	المعتصم بالله	٣٩٦	ل
٢١٣	مَعْقِل بن خُوَيْلِد		لقيط بن زُرارة
٣٧٩	معن بن زائدة	٣٨٢	م
٢٦	المغيرة بن حَبْنَاء		ماسرجويه
٣٢٢	المغيرة بن سعيد	١٩٢	مانيّ
٢٨٠	موسى بن جابر الحنفيّ	٨١	

٤٦٨	الوليد بن هشام القحذمي	ن	
	ي	نافع الصَّبَّابِي = نُوَيْفِع	
		نسطورس	٤٥٨
٢٨٦	يحيى بن أبي أنيسة	نُفَيْع بن سالم بن صفار	٢٤٠
٢٦٥ ، ٢٢٥	يحيى بن برمك	نمرود	٤٣٥
٢٨١	يحيى بن أبي حفصة	نُوَيْفِع الصَّبَّابِي	٢١٥
٢٦	يزيد بن حبناء	هـ	
٤٧١	يزيد بن سنان	الهفوان العقبلي	٤٩٠
٤٤٧	يزيد بن الفيض	الهيردان	٢٦٠
٣٨٣	يزيد بن مزيد	و	
٤٣١	يزيد بن أبي مسلم	الوائق بالله	٤٢٢
٣٤	اليقطري	والبة بن الحباب	٤٥٠
٤٤٦	يونس بن فروة		

٥ - مراجع الشرح والتحقيق  
يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
أشعار الهذليين	(رواية) السكري	—	١٨٥٤ م	لندن
إعجاز القرآن	الباقلاني	السلفية	١٣٤٩	مصر
الإمتاع والمؤانسة	أبوحيان التوحيدى	لجنة التأليف	١٩٣٩	»
بقية أشعار الهذليين	—	—	١٨٨٤ <sup>(١)</sup>	برلين
تاريخ الأمة القبطية	لجنة التاريخ القبطى	المقتطف	١٩٢٥ م	مصر
التبصر بالتجارة	الجاحظ	الرحمانية	١٣٥٤	»
التجريد الصريح	الزبيدى	الأزهرية	١٣٣٣	»
تنزيل الآيات <sup>(٢)</sup>	محب الدين أفندى	عبد الرحمن عماد	١٣٤٤	»
التنبيهات	على بن حمزة	مخطوط خاص	—	—
جمهرة أشعار العرب	أبو زيد القرشى	بولاق	١٣٠٨	مصر
الحيوان <sup>(٣)</sup>	الجاحظ	مخطوط	—	—
خريطة الممالك الإسلامية	محمد أمين واصف بك	مصاحفة المساحة	١٩٣١ م	مصر
ديوان الأخطل	(رواية) السكري	السوسيين	١٨٩١ م	بيروت
» جِران العود	—	دار الكتب	١٣٥٠	مصر
» ذى الرئمة	—	—	١٩١٩ م	كبردج

(١) والجزء الثانى منها مطبوع في مدينة ليبسك سنة ١٩٣٣

(٢) هو شرح شواهد الكشاف للزحصرى .

(٣) النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب الأزهرية تحت رقم (٤٨٤ أباطة) . وقد عارضت بها ابتداء من هذا الجزء الرابع ورمزت إليها بالرمز : (هـ) . ومما يجدر ذكره أن كل زيادة موضوعية بين معقنين في هذا الجزء خاصة، وتركت مهمة بدون تعليق وتنبهت ففى من النسخة الشنيطية المرموز إليها بالرمز : (س) .



البلد	التاريخ	المطبعة	المؤلف	الكتاب
لندن	١٩٢٧ م	—	—	ديوان طفيل الغنوي
بيروت	١٩٠٩ م	الكاثوليكية	—	« أبي العتاهية »
برلين	١٩٠٢ م	—	—	« القظامي »
الجزائر	١٩٢٨ م	—	—	« كثير »
مصر	١٣٥٨	مصطفى الحلبي	الشافعي	الرسالة
»	١٣٤٦	النهضة	المرصفي	رغبة الآمل
»	١٣٣٢	الجمالية	السهيلى	الروض الأنف
»	١٣٠٤	الشرقية	ابن القاصح	سراج القارى
»	١٣٤٠	دارالكتب	القائمشندي	صبح الأعشى
»	١٣٤٨	(إدارة الطباعة المنيرية)	العيني	عمدة القارى
»	١٢٨٤	بولاق	برهان الدين الوطواط	غرر الخصائص
»	١٣٠٤	الشرقية	الصفاقسى	غيث النفع
ليدن	١٩١٥ م	—	المفضل بن سلمة	الفاخر
لندن	١٨١٠ م	—	ج . ريتشاردسن	قاموس انجليزي فارسي عربي <sup>١</sup>
إدنبرة	—	—	—	« القرن العشرين <sup>٢</sup> »
مصر	١٣٥٤	الرحمانية	أسامة بن منقذ	لباب الآداب
»	١٣٥٠	السلفية	المبرد	ما اتفق لفظه
»	٤	الاعتماد	الخالدیان <sup>٣</sup>	المختار من شعر بشار

Dictionary English Persian And Arabic . By John (١)  
Richardson

Shambers's Twentieth Century Dictionary (٢)

(٣) رواه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي

(٤) لم يذكر فيه تاريخ الطبع . وتاريخ مقدمة المصحح ١٧ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
مختصر تهذيب الألفاظ	ابن السكيت	الكاثوليكية	١٨٩٧ م	بيروت
المفردات	الراغب الأصفهاني	الميمنية	١٣٢٤	مصر
المقدمة	ابن خلدون	البيهية	١٩٢٨ م	»
مقطعات مرث	—	—	١٨٥٩ م	ليدن
نبراس المدارس <sup>١</sup>	الشيخ مسعود السندي	السعادة	١٣٤٦	مصر
النقود العربية	الأب أنستاس	العصرية	١٩٣٩ م	»
الوزراء والكتاب	الجهشياري	مصطفى الحلبي	١٣٥٧	»

(١) في قواعد اللغة الفارسية . وضعه مؤلفه سنة ١٣٢٢ . وكتب في صدره : « هذا أول كتاب دون باللغة العربية لمعرفة اللسان الفارسي » .

## تذييل واستدراك

	صفحة	سطر
« فلفله » . جاء في المزهري ( ٢ : ٢٢٥ ) : « ويسمونه ثمر البروق فلفلاً ؛ تشبيهاً به » . وأنشد البيت .	١٢	١
كلمة « الشبور » مأخوذة من العبرية ، ولعلَّ أول من اتقه إلى أصل هذه الكلمة هو ابن الأثير في مادة ( شبر ) ونقل ذلك عنه صاحب اللسان . وهي في العبرية ( שִׁבּוּר ) : شوفار . ومعناه عندهم : البوق الذي يُستعمل في الأعياد الكبرى ك رأس السنة ، والعيد الأكبر : ( عيد الصيام ) .	٢٧	١
« رأس الجالوت » المراد به : رئيس الجالوت . وجاء في مفاتيح العلوم للخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ : « والجالوت هم الجالية ، أعنى الذين جَلَّوا عن أوطانهم بيت المقدس . ويكون رأس الجالوت من ولد داود عليه السلام . وتزعم عامتهم أنه لا يرأس حتى يكون طويل الباع تبلغ أنامل يديه ركبتيه إذا مدَّها » . قلت وهو بالعبرية : ( גִּבּוֹר רִאשׁוֹ ) : رؤس جالوت .	٢٧	٢
كلمة « نية » صحيحة ، بمعنى نيئة لم تتضح . انظر التنبية ( ٤ ) من ص ٣٠٣ والمزهري ( ٢ : ٢٠٢ ) .	٤٣	٧
« خ محمد خ محمد » ، أي في نسخة : محمد ، وى نسخة أخرى : محمد	٥٣	٧
قصة فرد يزيد بن معاوية رويت برواية أخرى مع بسط وتفصيل في مروج الذهب ( أخبار يزيد ) وفيه أيضاً أن قائل البيتين بعض شعراء الشام . ومثل هذه النسبة الأخيرة في مباحث الفكر ( عند الحديث عن طبائع الفرد ) . ورواية البيتين في كل منهما مخالفة لصاحبها ، ولا توافقان كذلك الروايتين المتبنتين عن الجاحظ وابن سيده .	٦٦	٢
ش ١٩	١٨	١٩
يضاف إلى الحاشية . انظر مفاتيح العلوم ص ٢٥ .		

- ٩ ٨٩ « بنى النواحة » . كذا بالأصل . والصواب : « ابن النواحة »  
 كما جاء في ص ٣٧٨ س ٩ . وقد ذكره ابن حجر في الإصابة  
 ٦٦٤٣ قال : « عبد الله بن النواحة ، ذكره بعض من ألف  
 في الصحابة ، قرأت بخطه بما هذا لفظه : كان قد أسلم ثم ارتد  
 فاستتابه عبد الله بن مسعود فلم يقب ، فقتله على كفره وردته .  
 والنواحة : الكثيرة النوح »
- ٣ ٩٣ ش ماق ط إذا صح عن الجاحظ ، كان حكاية منه لقول العوام ، أو جريا على  
 مذهب ضعيف في النحو . وفي كتاب سيبويه ( ٢ : ٢٩٦ س ١١ - ١٢ )  
 « وحدثنى الخليل أن ناسا يقولون : ضربته . فيلحقون الياء » .
- ٦ ٩٨ ش ما أثبت بالمرح ليس ما يمنع صحته . لكن الأوفق التعميم أى المحر من  
 جميع الناس .
- ١٤ ١١٦ الصواب ما بالأصل : أى « معمولة » وجاء في حياة الحيوان ، فى رسم ( حبة ) :  
 يحرم أكل الحيات لضررها . وكذا يحرم أكل الدرياق المعمول من  
 لحومها » . ونقل عن الشافعى أنه قال : « لا يجوز أكل الدرياق المعمول  
 من لحم الحيات ، إلا أن يكون بحال الضرورة . بحيث يجوز له أكل  
 الميتة » .
- ١٠ ١٣٢ رواه صاحب اللسان فى ( مخر ، قرع ) : « يَسْتَمَخِرُ الرِّيحَ » وقال  
 « استمخرها : قابلها بأنفه ليكون أروحَ لنفسه » .
- ١٧ ١٣٥ ش تضاف كلمة : « الشام » بعد كلمة : « مجاورة » .
- ٦ ١٣٦ ش « كالرجيع » المراد بالرجيع : الحبل الذى تقض ثم قتل مرة ثانية .
- ٦ ١٣٧ « أحد بنى المغيرة » هو المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى .  
 انظر الإصابة ٨٣٢٩ . وأبوه خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله  
 ابن عمر بن مخزوم ، القائد العربى الباسل . الإصابة ٢١٩٧ .
- ٩ « ربطة » هى زوج المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ،

وهي بنت سعيد - بالتصغير - ابن سهم . ولدت من الغيرة  
عشرة رجال . الإصابة ٨٣٢٩ . وفي الإصابة : « لم يَنْجُ من بنى  
الغيرة في طاعون عمواس إلا المهاجر ، وعبد الله بن أبي عمرو بن  
حفص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وفي ذلك يقول  
المهاجر بن عبد الله » . وأنشد الأبيات ، ماعدا البيت الأول .  
وانظر الرواية عنده .

« أَعَشَّتْهَا » . انظر لتحقيق كلمة « أعشة » ما كتبت في ص ٣ ١٤٥ .

٢٢٣ - ٢٢٤

« رَقِيقَةٌ » كذا في الأصل . والوجه : « دَقِيقَةٌ » ، بالدال . ١١ ١٥٣

ويؤيده ما في السطر الثالث .

« قَوِيَّةُ الْمَنَّةِ » كذا في الأصل . ولعلها : « سَرِيَّةُ الْبِنَّةِ » . أي ٦ ١٧٢

طيبة الرائحة . والبنّة ، بفتح الباء : الرائحة الطيبة . وفي الحديث

« إن للمدينة بنّة » . وانظر ما سبق في ( ٣ : ١٤٢ س ٦ ) .

روى في اللسان ( ٦ : ٢٣٦ ) : ٤ ١٧٤

### عَرَارَةٌ هَبْوَةٌ فِيهَا اصْفِرَارُ

وفسر العرارة بأنها الجرادة أيضاً . وقد روى الزمخشري صدر

البيت في الأساس ( هرش ) :

### مُهَارِشَةُ الْعِنَانِ كَأَنَّ فِيهَا

صوابه : « فيه » لأن ضميره عائد إلى العِنَانِ . والعِنَانِ مذكور .

« وسواء علينا جعلوه كلاماً وحديثاً منشوراً أو جعلوه رجلاً وقصيداً  
موزوناً ». وقد طبعت « أو قصيداً » خطأ . كما أن صواب  
التنبيه : ط : « أو قصيداً موزوناً » . وقد يظن بعض الناس  
أن في العبارة تحريفاً ، والحق أنها صواب ، وإن كانت مخالفة  
للمذهب المشهور ، وهو أن يكون في الجملة همزة التسوية وأن  
يكون العطف بكلمة « أم » لا « أو » . فتقول : سواء أ كان  
كذا أم كذا . وجاء في المغنى ( ١ : ٤٢ ) ، « وقد أولع الفقهاء  
وغيرهم بأن يقولوا ، سواء كان كذا أو كذا . وهو نظير قولهم  
يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا . والصواب العطف في الأول  
بأم وفي الثاني بالواو . وفي الصحاح . تقول سواء على قت أو  
قعدت . هـ . ولم يذكر غير ذلك . وهو سهو . وفي كامل الهدى  
أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني : سواء عليهم أن نذرتهم  
أو لم نذرتهم . وهذا من الشذوذ بمكان » . قلت . شذوذ  
هذا المذهب لا يمنع صحته . والجاحظ إمام عارف بالكلام  
متمرس به وكلامه حجة . وقد استعمل هذا المذهب هنا ، وجرى  
عليه مرة أخرى في ٣٩٩ من ٢ - ٣

٧ ١٨٩ ش « وينكسر الوزن » سهو . سوابه : « ولا يستقيم به الشعر » . وذلك لما  
يترتب عليه من اختلاف حرفي الروي في البيتين ، ومن الاقواء أيضاً ؛  
باختلاف الحركتين .

٥ ١٩١ « أعشق » قد يكون صوابها أيضاً ، « أعنق » من العنق ،  
وهو ضرب من السير السريع .

	صفحة	سطر
ش « رقيقا » كذا في المعارف ٢٣٢ ، ولعلها : « رقيقا » من الرفق .	١٩٢	٥
« ديانا » قد تكون هذه الكلمة : « ديانيا » نسبة إلى الديانة	١٩٧	١٠
ش « الأصاح الرابع » سقط بعدما : « من سفر التكوين » . فليثبت .	٢٠١	١
« المحلل باقره » أخذ هذا المعنى الخطيئة في قوله :	٢٠٣	٨
فهل كنت إلهانيا إذ دعوتني مُنادي عبيدان المحلل باقره		
الديوان ص ٨ . ولعل هذا الاشتباه هو الذي دعا إلى تحريف		
رواية بيت النابغة .		
عمر بن لجأ ، صواب كتابته ، عمر بن لجأ . ولجأ ، اسم	٢١٤	١٤
مصروف .		
روى في اللسان ( ٦ : ٢٦٤ ) مع أبيات ثلاثة أخرى :	٢١٤	١٥

### تفرس الحيات في خرشائها

وظنى أنها ، « تفرسُ الحياتِ » . تفرسها ، تدق أعناقها ؛  
فالمراد تقتلها . والخرشاء : بالسكسر ، جلد الحية .  
ولعل صواب ما في أصل الحيوان :

### تفرس الحيات في غشائها

إذ أن الرجز همزي . والغشاء : الجلد

ش « عقرب » . انظر الكلام بتفصيل ، على منع صرف ما سمى من الذكور  
بأسماء الإناث ، في همع الهوامع ( ١ : ٣٤ ) . لكن « عقرب »  
في أصله مذكر ، وقد يؤنث . تقول : هذا عقرب ، وهذه عقرب . فإذا  
روى أصل التذكير صرف ، وإذا روى أصل التأنيث لم يصرف .

- صفحة سطر
- « ويقتلها الآخر » . انظر لتوضيح هذا الكلام وتعيين المراد منه ص ١١٠ من الجزء الخامس، وكذا نهاية الأرب (١٠ : ١٤٨٠)
- ٣ ٢٢١
- ولادة النّسّاس ، ثبت علمياً أن الدّساس وأنواعاً أخرى من الحيات ، يكون تناسلها بطريق الولادة ، لا البيض . انظر كتاب علم الحيوان المقرر للمدارس الثانوية المصرية ص ١١٤ طبع ١٩٣٤ .
- ١٥ ٢٢٢
- « ويطاوله » المطاولة هنا بمعنى المباراة والمغالبة . وفي الحديث : « إن هذين الحَيَّين ، من الأوس والخزرج ، كانا يتطاولان على رسول الله صلى الله عليه وسلم تطاولَ الفحلين » . انظر اللسان ( طول ) .
- ٨ ٢٣٣
- « فلم يَرُع » صواب ضبطه : « فلم يُرُع » من الإرعاء بمعنى الإبقاء . وفي اللسان : « والإرعاء الإبقاء على أخيك » وأنشد البيت بالرواية التي أشرت إليها من حماسة البحترى .
- ١ ٢٣٤
- « ما هو إلا صِلُّ أصلال » يروى أيضاً : « ضِلُّ أضلال » . انظر اللسان ( ضلل ) والمزهر ( ١ : ٣٢٣ ) ناقلاً عن أمالي القالى .
- ٣ ٢٣٤
- « التّلاق » صححت بها كلمة « التّلاق » والأقرب أن تكون « التّلام » ، والتّلام ، بالكسر ، الصّاعة ، ويقال أيضاً « التّلام » بفتح التاء ، كما في قول غيلان بن سلمة الثقفى ( اللسان ، تلم ) وسر بال مضاعفة دِلاصٍ قد أحرزَ شَكَّها صنَعُ التّلامِ
- ٧ ٢٤٢
- « دون صفاتها » أى دون إرادة صفاتها وملاحظتها
- ٨ ٢٤٣
- « عمر بن لجأ » صوابه « عمر بن لجأ » ، انظر ما استدركت به على
- ٩ ٢٤٣



- صفحة سطر  
 ٥ ٢٦٧ خبر أبي خراش الهذلي ، تجده ببسطٍ وتفصيل في الأغاني ( ٢١ ) :  
 ( ٤٧ - ٤٨ ) والإصابة ٢٣٤١ ، وهو خبر طريفٌ معجِب .  
 ٧ ٢٧٠ نباح الحية ، جاء في المخصص ( ٨ : ١١٥ ) « الأفاعى تكشفُ  
 خلا الأسود ، فإنه يَصْفِرُ وَيَنْبَحُ وَيَضْبَحُ » . ونبع ، يقال  
 من بابي منع وضرب .  
 ٥ ٢٩٢ يحذف قوسا العنوان ، لأنه من العنوانات الأصلية في الكتاب  
 انظر تقديم الحيوان ص ٣٣ س ١٦ - ١٧  
 ٤ ٣٠٨ ش الصواب أن يفسر اليمّ بأنه البحر . وحيات الماء من أخصب الحيات .  
 انظر س ١٢٨ من هذا الجزء . وروى البيت صاحب اللسان في ( سلع )  
 برواية :  
 بِسَلْعٍ صَفَّالٍ يَبْدُ لِلشَّمْسِ بَدْوَةٌ إِذَا مَرَّاهَ رَاكِبٌ ... أُرْعَدَا  
 وفي هامشة اللسان ، « كذا بياض بالأصل المنقول من مسودة  
 المؤلف » . قلت : قد تكون الكلمة الساقطة هي : « اليمّ »  
 أو « البحر » .  
 ٦ ٣١٦ « عنها » كذا بالأصل : ولعلها . « عندها » أو : « فيها » .  
 ٢ ٣٣١ « ولا خارجا » كذا بالأصل . ولعلها . « ولا حائلا » .  
 والحائل : المتغير .  
 ١١ ٣٢٣ ش « وكنت كالمهيق غدا يبتغي . . . الخ . تعرض هذا البيت للتصحيف ،  
 فأثدده بعضهم : « فرحت كالمير غدا يبتغي » وقد أثبت هذا التصحيف  
 صاحب المعاهد والتنصيص ، في ترجمته لبشار ( ١ : ١٠٢ ) . بل بالغ في تأكيد  
 هذا التصحيف ، فعقب عليه بقوله : « قوله : فرحت كالمير ، البيت ، مثل  
 قول بعضهم :  
 ذهب الحمار ليستفيد لنفسه قرنا فأب وماله أذنان » . اه

وليت شعري ، إن كان الحمار فاقد الأذنين ، فأى حيوان سواه  
ميزه الله بطول الأذنين !؟

ومن العجيب أن يتغلغل هذا التحريف مع ظهور خطئه ، وجلاء  
بطلانه ، بين بعض الشعراء ، فقال آخر :

كمثل حمار كان للقرن طالبا      فأب بلا أذن وليس له قرن  
فالظاهر أن « الهيق » تصحف عليهم ؛ « العير » ثم ترجوا  
العير بـ « الحمار » فذاع الخطأ . ومن الشعر الذي يستشهد به  
على أن طالب القرن النعام ، ما أنشده الميداني - عند قولهم :  
« كطالب القرن جدعت أذنه » - :

مثل النعام كانت وهي سائمة      أذناء حتى زهاها الحين والحبن  
جاءت لتشري قرناً أو تعوضه      والدهر فيه رباحُ البيع والغبن  
فقليل أذناك ظلمت اصطلمت

إلى الصباخ ، فلا قرن ولا أذن

ش ٤ ٣٢٤ ( بقية أشعار الهذليين ) . الصواب : ( أشعار الهذليين ) فتحذف كلمة  
« بقية » من هذا الموضع ومن نظائره في الصفحة .

ش ٢ ٣٣٩ روى البيت في الأغاني ( ١٠ : ٤٤ ) من قصيدة لمعقر بن أوس

ابن حمار البارقى . برواية أخرى

ش ٦ ٣٥٠ عروة بن جلهمة المازني ، في الأغاني ( ١٩ : ١٥٧ ) أن المازني هو  
زهير بن عروة بن جلهمة . شاعر جاهلي ، كان يلقب بالسكب ، لقوله :

\* برق يضيء خلال البيت أسكوب \*

وهذا الشطر الذي لا يعرف صدره ، من شواهد سيبويه

- صفحة سطر  
 ٨ ٣٥٣ ش « جعلها كالقسي في نحوها » . ومما يستشهد به على تشبيه الإبل المهزولة  
 بالقسي ، قول البحرى - ( انظر معاهد التنصيص ١ : ٢١٦ ) - :  
 • كَالْقَيْسِيِّ الْمَعْطَفَاتِ بِلِ الْأُذُنِ سَهْمٍ مَبْرِيَّةٍ بِلِ الْأَوْتَارِ  
 وقول الشريف :  
 خصوص كأمثال القسي نواحلاً وَإِذَا سَمَّا خَطْبُ فِهِنَّ سِهَامُ  
 ١٢ ٣٧٢ « القص » لعلها : « أَمَّصَ » أى موضع القص .  
 ٧ ٣٨٢ « أحظى » بعد طبع هذه الكلمة مصححة ، وجدت ابن رشيق  
 فى العمدة ( ٢ : ١٤٨ ) قد نقل عبارة الجاحظ كاملة . وفيها  
 « أحظى » أى كما صححت به العبارة . فهو تعزيز للتصحيح .  
 ٩ ٣٨٦ ش البيت من قصيدة العتني يمدح بها ابن العميد ويودعه . ومطلعها :  
 نيت وما أنسى عتاباً على الصد ولا خفراً زادت به حمرة الخد  
 ورواية البيت بتمامه عند العكبرى ( ١ : ٢٧٧ ) :  
 وتلقى نواصيها المنايا مشبعة ورود قطا صم تشايخن فى ورد  
 وكلمة « تشايخن » تصحح ما نقلت عن الوساطة . ومعناها أسرعن :  
 والبيت فى صفة خيل .  
 ١ ٤٠٨ « ما زلت تحت عين خرساء » تفسير الجاحظ للعبارة يشوبه بعض  
 الغموض والتحريف . وفى اللسان ( خرس ) : « أبو حنيفة :  
 عين خرساء وسحابة خرساء : لا رعد فيها ولا برق ولا يسمع لها  
 صوت رعد . قال : وأكثر ما يكون ذلك فى الشتاء ؛ لأن  
 شدة البرد تخرس البرد وتطفى البرق » .  
 ١ ٤١٣ خُلِقَ ، أى طبيعة . ويصح أيضاً أن تقرأ : خَلَقَ . بمعنى خَلَقَةَ .  
 ٦ ٤١٤ ش « والرأل : فرخ النعام وحوصلته » صوابه : « والرأل فرخ النعام . وحوصلته »  
 ٢ ٤٢٧ « أربعين عاماً » . كذا جاء بالأصل . وهو خطأ ، صوابه

« أربعين يوماً » . وقد جاء في الأصحاح التاسع من سفر التثنية :  
« حينَ صعدتُ إلى الجبلِ لسكى آخُذَ لوحيَ الحجَرِ ، لوحيَ  
العهدِ الذي قطعهُ الربُّ معكم ، أقمتُ في الجبلِ أربعينَ نهارًا ،  
وأربعينَ ليلةً ، لا آكلُ خُبْزًا ولا أشربُ ماءً » .

الفصح هذه الكلمة معربة عن العبرية . وهي في أصلها :  
( פסח ) وتنطق : بيسح . ومعناها اللغوي : القفز ، أو العبور .  
والعلة في تسمية هذا العيد عند اليهود بهذه التسمية ، ماجاء  
في سفر الخروج ( ١٢ : ٢٧ ) : « إنكم تقولون : هي ذبيحة فصح  
للرب الذي عبّرَ عن بيوت بني إسرائيل في مصر ، لما ضرب  
المصريين وخلص بيوتنا » . ومعنى عبّر عن بيوتهم ، أن الله عاقب  
المصريين وخدم بالضرب ، متجاوزاً بيوت بني إسرائيل لم  
يمسها بسوء ، والضربة التي تشير إليها التوراة ، هي أن الله قد  
أما كل بكر من أبكار المصريين ، وكل بكر من حيوانهم  
كذلك . انظر ( ١٢ : ٢٩ - ٣٠ ) . وكلمة عبر هي في النص  
العبري للتوراة : ( פסח ) پاساخ . وهذا هو الفعل العبري  
الذي أخذ منه المصدر المتقدم . فهذا أصل العيد وأصل تسميته  
عند العبرانيين . وعنهم أخذ المسيحيون .

هذا ولم تشر المعاجم العربية إلى أصل الكلمة ، حسبوها عربية  
لملاءمة نسجها للنسج العربي ، وهي ليست من ذلك .

نمرود بضم النون والراء وآخره دال مهملة ، كما في القاموس والتنبيه

١ ٤٣٢

٦ ٤٣٥

والإشراف ٣٤ ، ٨٢ . ويقال : نمرود بذال معجمة في آخره ، كما  
في كامل ابن الأثير ( ١ : ٥٣ - ٥٧ ) ورسائل الجاحظ ١٠٠  
سامي . وعلى هذه اللغة جاء قول ابن رشيق :  
يَارَبِّ لَا أَقْوَى عَلَى دَفْعِ الْأَذَى

وَبِكَ اسْتَعْنَتْ عَلَى الزَّمَانِ الْمُؤَذَى

مَالِي بَعَثَ إِلَى الْفِ بَعْوَضِهِ وَبَعَثَتْ وَاحِدَةً عَلَى نَمْرُودِ

انظر شرح القاموس .

- ٥ ٤٤٩ ش « غلا عن الأغاني » هذه الجملة موضعها الطبيعي في السطر الذي بعدها :  
فالصواب حذفها .
- ٧ ٤٥٠ ش « في الصفحة السابقة » عنيت الصفحة السابقة من الطبعة الأولى ، وهي  
س ٤٤٧ من طبعتنا هذه .
- ٢ ٤٥٦ « يَا أَحْمَدَ الْمَرْتَجَى » ضبط هذا المنادى بالفتح جائز في مذهب  
الكوفيين فقط ، وأما البصريون فيوجبون ضمه ، إذ أن مذهب  
البصريين إجازة الضم والفتح في المنادى العلم الموصوف بابن متصل  
بالعلم مضاف إلى علم آخر . ويوافقهم الكوفيون في هذا ولكنهم  
يفارقونهم في إجازة الضم والفتح أيضاً في المنادى العلم الموصوف  
بأى صفة أخرى غير كلمة ابن . انظر مع الهوامع ( ١ : ١٧٦ )
- ٤ ٤٧٣ على ماشرتهم ، أى على شربكم . وقد وضع الخط بين الكلمتين خطأ
- ٧ ٤٨٧ البيت خامس أبيات خمسة رواها ابن سيده في المخصص  
( ٩ : ١٠٢ ) وانظر الرواية فيه .

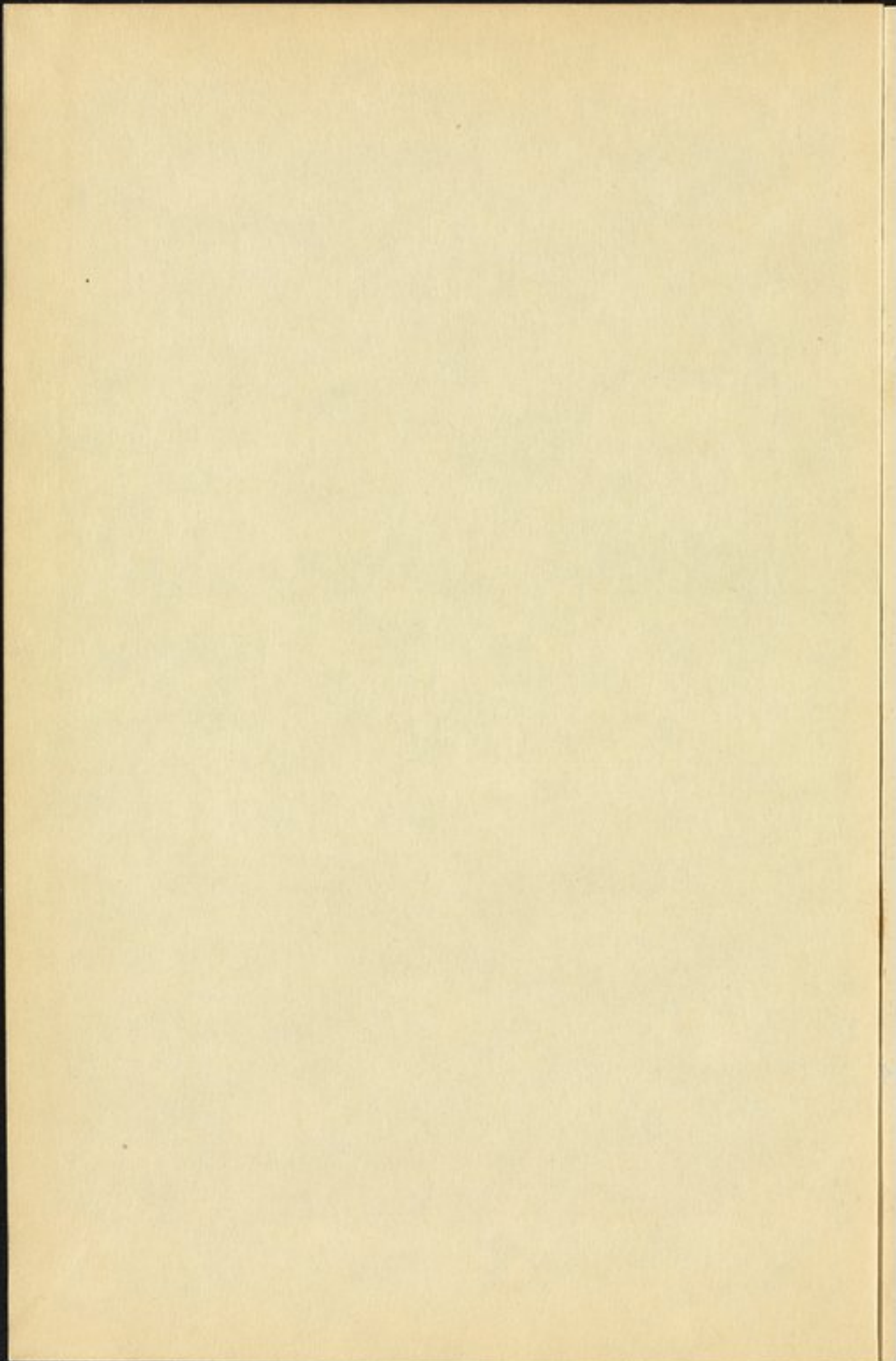
أول جمادى الثانية سنة ١٣٥٩

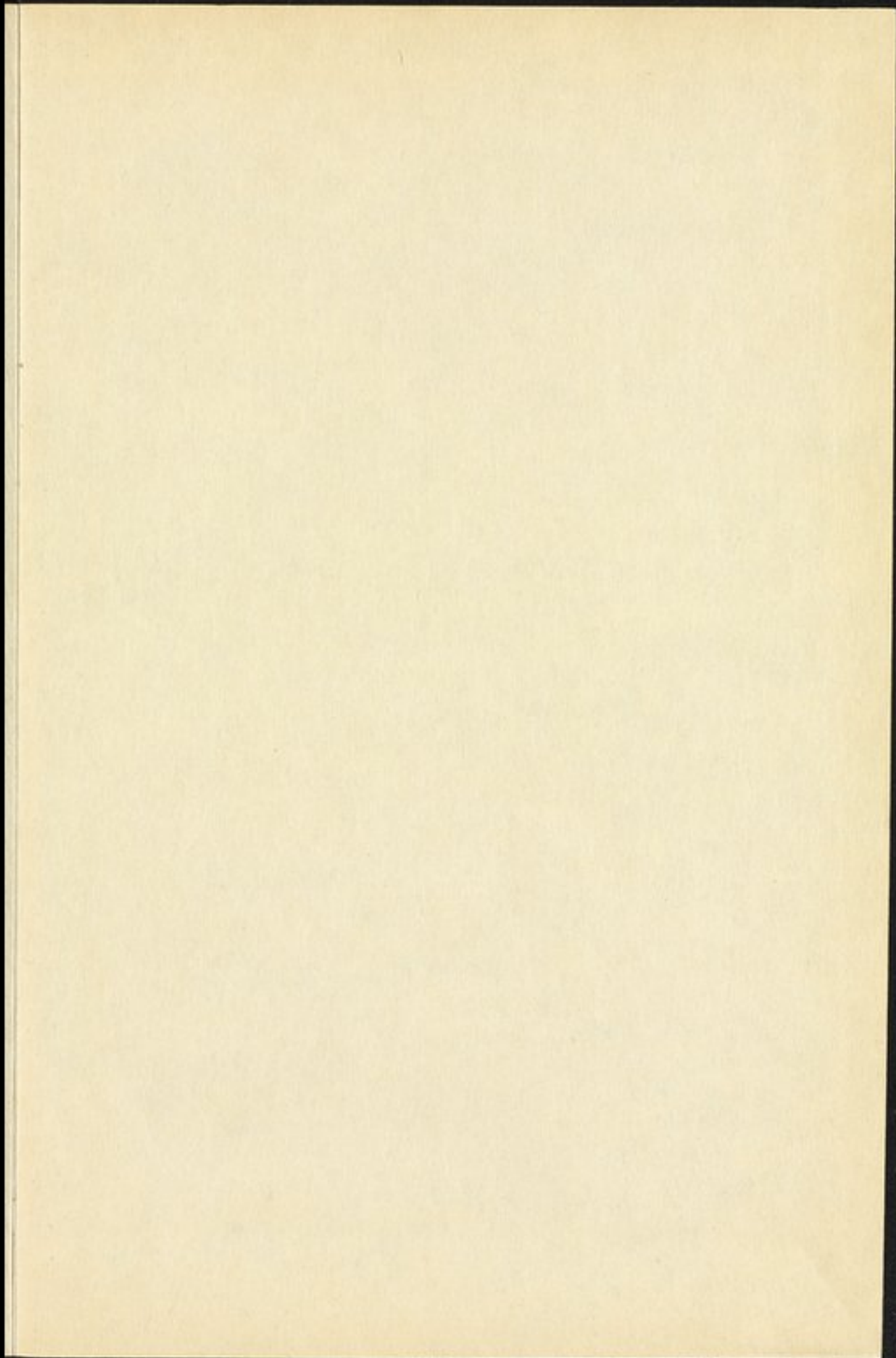
كتبه

عبد السلام محمد قهار

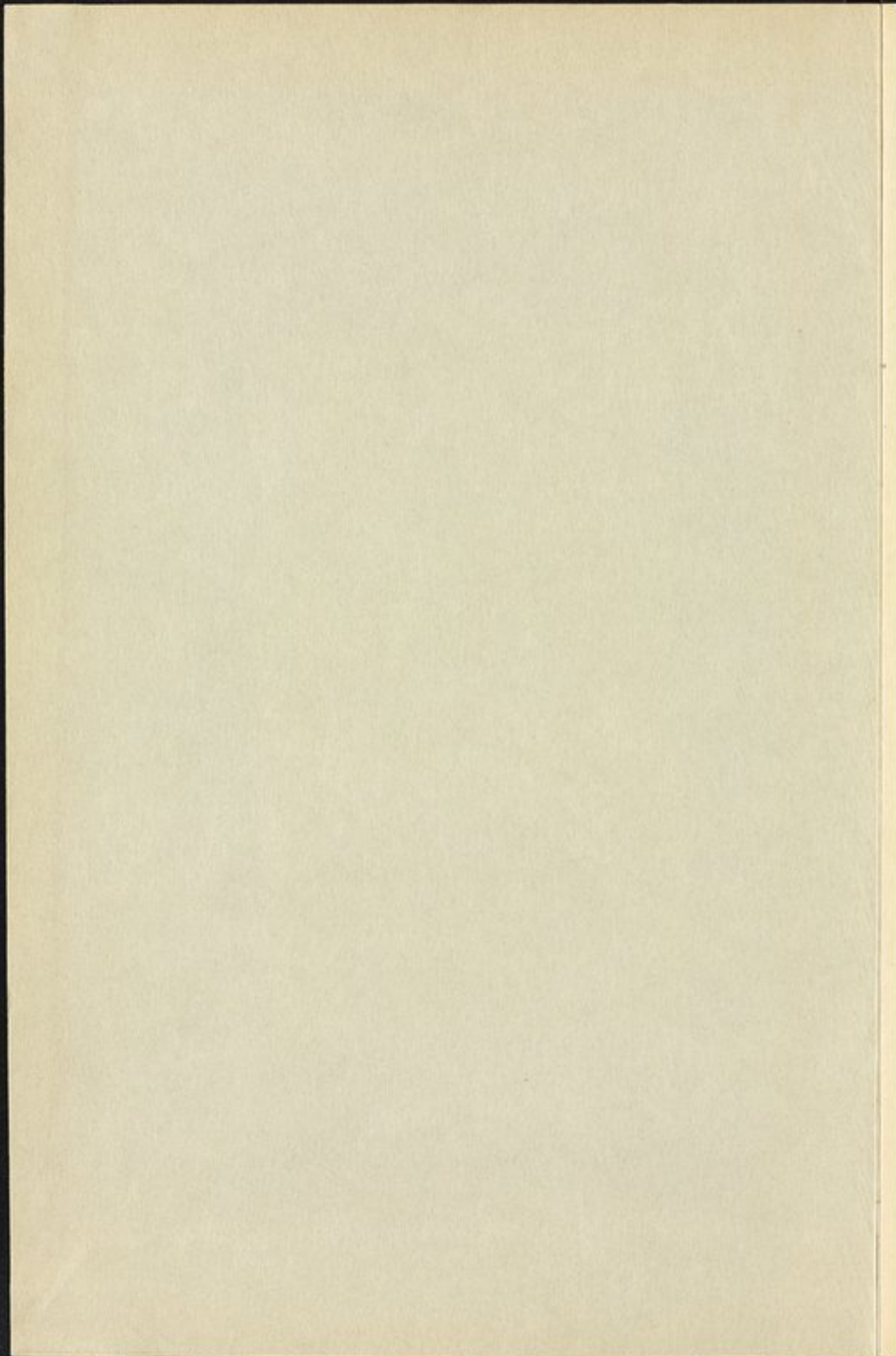
صواب أخطاء الطبع

الصواب	صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر
رفود ضيات	٢٧٩	ش ١٧	يقال : ساس	٦	ش ١
مِنْ سَمَانِي	٣٠٢	٥	الشَّرَّ	١٤	ش ٩
منهافا تخينا	٣٢٩	ش ٢	أحد وجهي	٢٨	ش ٩
وبلوغ الأرب	٣٥٦	ش ٤	والمخزيم	٢٩	ش ٧
فبات القوم	٣٧٤	ش ٣	الذَّبان	٤٥	ش ٢
Χάρτης	٣٧٤	ش ٢	غير مَيَّتَةٍ	٦٠	ش ١٦
بَعِير (٣)	٤٠٠	٢	غير مَمْتَنَع	٧٣	ش ٩
وَنَصَب	٤٢٢	ش ٩	وانظر لغراب	٨٠	ش ٩
ولا زنادقة	٤٣٢	ش ١٤	يَصْحَك	٩٨	ش ٢
: جمع سر	٤١١	ش ٦	الزَّواج	٩٨	ش ١٢٠
النعام . وحوصلته	٤١٤	ش ٦	بالر واستنبجاس	١١٢	ش ٣
اللحمان	٤٣٣	ش ٢	والخزيرية	١٣٠	ش ٦
- جبريا	٤٣٦	ش ٩	: « شرطه »	١٣٨	ش ٦
جعله يعني الثور	٤٣٧	ش ١٨	(٧) تخيفته	١٤٠	ش ٩
تهبيج القنار	٤٤٠	ش ٨	ط : « تخفيه »	١٤٠	ش ٩
لأوان	٤٤٩	ش ١٤	اسم لبلاد	١٤٧	ش ٨
بالقرآن	٤٥٠	ش ٦	طَمُور	١٨٠	ش ٧
: « عبادة »	٤٥٠	ش ٧	[ كذلك (٢) ]	١٨٥	ش ٢
(٤) من نفرة	٤٥٤	ش ٥	على نحو مذعب	١٩٨	ش ١٢
وَارِ زِنَادُهُ	٤٦٥	ش ٨	: يحكيه «	٢١٦	ش ٢
« ويسوقون	٤٦٧	ش ٥	مما طرا عليه	٢٤٥	ش ٨
للحالفين	٤٧١	ش ٥	إذا كنا	٢٥١	ش ٦
طبي	٤٧٦	ش ٥	أزقم	٢٥٢	ش ٣









DATE DUE

GLX AUG 09 1995

GL/REC AUG 07 1995

GLX SEP 05 1995

GL/Rec AUG 17 1995

MAR 07 2007

Printed  
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0043162487

893.7J19

R5

4

BOUND

JUL 18 1956

